

١٤

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط

جامعة محمد الخامس
مكتبة كلية الآداب والعلوم
رقم التوثيق 5099
رقم المصنف 50
تاريخ الاستلام 1987-1-1

العدد السابع

1980

فهرس

الابحات الاساسية

- محمد حجي : المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الاريبي واصداؤها
7 في المغرب وليبيا
- 17 محمد زتيير : مفهوم الحضارة الاسلامية
- 39 محمد الامين البزار : قضية امن الاريبيين بالمغرب (1895)
- 47 محمد اعفيف : الحركات الحسنية من خلال مؤلفات ابن زيدان
- 77 احمد شحلان : مقدمة كتاب دلالة الحائرين
- 109 احمد الطريس اعراب : العمل الابداعي والاشكال المنهجي
- 137 عبد القادر زمامة : ابن حبوس

عروض بييلوغرافية

- 159 محمد النوني : المصادر العربية لتاريخ المغرب
- حليلة فرحات : قائمة المخطوطات العربية في مكتبة كلية الآداب
والعلوم الانسانية بالرباط
- 221 حسن بنحليمة : تقرير حول العدد الثالث (السلسلة الجديدة) من
مجلة جغرافية المغرب (1979)
- 283

نشاط الكلية

قائمة الابحاث التي نوقشت لنيل دكتوراة الدولة ودبلوم الدراسات
العليا 289

نشاط الشعب

شعبة اللغة العربية وآدابها 309

الابحاث الاساسية

المقاومة المسلحة ضد الاستعمار الاروبي وأصداؤها في المغرب وليبيا *

فتحت معاهدة برلين سنة 1878 حول المسألة الشرقية الطريق امام الدول الغربية لاكتساح العالم العربي والاسلامي . وكانت فرنسا تسد سبقت الى شمال افريقيا فاحتلت الجزائر سنة 1830 ثم فرضت حمايتها على تونس سنة 1881 ، وراحت تتطلع الى مد نفوذها يمينا وشمالا على كل من ليبيا والمغرب ، لكنها اصطدمت بالدول الاستعمارية الاخرى التي كانت تريد هي ايضا أن تأخذ حظها من الفنيمة زاعمة أن لها مصالح حيوية في تلك المناطق ، أعني انجلترا واسبانيا وايطاليا والمانيا .

فانجلترا التي كانت اساطيلها الحربية تتحكم في مضيق جبل طارق احد الممرات الاستراتيجية العالمية لم تكن تسمح لفرنسا بأن تصل قواتها البرية والبحرية الى طنجة فتنافسها على المضيق ؛ علاوة على أنها كانت ترى في تضخم نفوذ فرنسا باستحواذها على شمال افريقيا كله عاملا من عوامل اختلال ميزان القوى بينهما ، وهما العدوتان التقليديتان .

واسبانيا التي تحتل الثغرين المغربيين سبتة ومليلية منذ ازيد من خمسة قرون كانت تعتبر نفسها المهيمنة الطبيعية على المنطقة منذ اطلق البابا في القرن السادس عشر يدها ويد البرتغال في شواطئ المغرب لاختضاع سكانه المسلمين واذلالهم ، انتقاما لما كان لهم من دور فعال في فتح بلاد الاندلس ومساندة الدول الاسلامية المتعاقبة عليها .

وايطاليا كانت ما تزال تحت تأثير نشوة الظفر باستعادة وحدتها بحد السيف ، وتحلم ببعث الامبراطورية الرومانية المندثرة ، مهمة لذلك بالسيطرة على اريثريا واثيوبيا ، متطلعة الى ليبيا التي تعتبرها منطقة

* هذا ملخص بحث اعدته بطلب من اتحاد المؤرخين العرب للمهرجان المقام بينغازي خلال شهر نونبر 1979 احباء لذكرى استشهاد البطل العربي عمر المختار .

نفوذ طبيعية لها بحكم الجوار . في حين كانت ألمانيا الحديثة العهد بالوحدة أيضا ، تبحث لنفسها عن امبراطورية في افريقيا ، وقد وطدت العلاقات التجارية مع المغرب ، وربطت صلات وثيقة مع حكومة المخزن لعرقلة المساعي الفرنسية الرامية الى الاستحواذ على هذه البلاد . وبلغ من اهتمام ألمانيا بالمسألة المغربية أن جاء امبراطورها كيوم الثاني ونزل بطنجة يوم 31 مارس 1905 ، في موكب فخم ، وصرح بأنه يقوم بزيارة لعاهل المغرب المستقل ، ويأمل أن يقع تحت سلطته العليا فتح المغرب الحر أمام التنافس السلمي لجميع الدول دون أى احتكار أو امتياز .

هذه الاطماع المتشابكة ، والمصالح المتضاربة ، أدت الى عقد سلسلة من الاتفاقات السرية والعننية ، الثنائية والدولية ، حتى لا تصطدم الدول الاستعمارية ببعضها في مرحلة حاسمة يراد منها تغيير جغرافية افريقيا وآسيا .

من هذه الاتفاقات الثنائية :

اتفاقية فرنسية — انجليزية (8 أبريل 1904) تنازلت فيها إنجلترا لفرنسا وأطلقت يدها في المغرب ، مقابل تنازل فرنسا لإنجلترا وإطلاق يدها في مصر .

اتفاقيتان فرنسية — اسبانية (3 أكتوبر 1904 و 27 نونبر 1911) قسمتا المغرب الى منطقتي نفوذ ، شمالية لاسبانيا ، وجنوبية لفرنسا ، وحددتا الحدود بينهما ، مع ترك طنجة منطقة دولية .

— اتفاقيتان فرنسية — ايطالية (1900 و 1908) تخلت فيهما فرنسا عن كل مضايقة لاطاليا في ليبيا ، مقابل سماح ايطاليا لفرنسا بأن تفعل في المغرب الاقصى ما تشاء .

اتفاقيتان فرنسية — ألمانية (1909 و 1911) تخلت فيهما فرنسا للألمانيا عن قسم من الكونغو بافريقيا الاستوائية ، في مقابل ألا تتدخل ألمانيا بعد ضد سياسة التهدة التي تباشرها فرنسا في المغرب .

مهدت هذه الاتفاقات السبيل لفرض معاهدة الحماية الفرنسية على المغرب يوم 30 مارس 1912 ، ومعاهدة الصلح للاحتلال الايطالي لليبيا يوم 17 أكتوبر 1912 ، وأصبح القطران العربيان معا خاضعين — رسميا — في نفس السنة للسيطرة الأوروبية الاستعمارية ؛ لكن جماعات من الاحرار في كل من المغرب وليبيا رفضت المعاهدات المفروضة ، وحملت السلاح في

وجه المستعمر ، معتصمة بالجبال ، أو ملتجئة الى الشعاب والوهاد ، فكانت في المغرب ثورات محمد أمزيان في الشمال ، ومحا وحمو في الأطلس المتوسط ، والهيبة بن ماء العينين في الجنوب . كما كانت في ليبيا ثورات سليمان البارونى في طرابلس ورمضان السويحلى في سرت ، اراهاما بالثورتين العظيمةين اللتين ستتبلور فيهما المقاومة المسلحة الحق ، بقيادة محمد بن عبد الكريم الخطابى وعمر المختار .

وليس تزامن هاتين الثورتين وتقابلهما في جناحى المغرب العربى هو وحده ما يغرى الدارس بالمقارنة بينهما ، وانما هنالك تشابه كبير في ظروف قيام الرجلين بالثورة ، وتطابق كامل في الاهداف ، وتماثل فى الخطط الحربية حتى لكأنهما يصدران عن قيادة واحدة ، في حين ان أحدهما مشرق والآخر مغرب ، وبينهما من مناطق الاحتلال حجاب كثيف .

.*

١ - ثورة محمد بن عبد الكريم :

تزعّم محمد بن عبد الكريم الخطابى ثورة الريف وهو في ريعان الشباب بعد أن عمل مدة قاضيا بمدينة مليية الخاضعة للاسبانيين ، وقد دفعه الى الثورة ما شاهد من عجرة المستعمرين وسوء معاملتهم للمغاربة . والواقع أن العقلية الاستعمارية الاسبانية متطرفة ، يمتزج فيها التعصب الدينى بالحقن الدفين . فكانوا يرون في فرض حمايتهم على الريف فرصة للتكامل بالمغاربة وابدانهم . ولم يتستروا في ذلك ، بل عبر عنه بصراحة السنيور مور من أعضاء مجلس الكورتيس : (اذا أصبحت البلاد البربرية الريفية لنا يوما من الأيام ، فان واجبنا الاول هو طرد سكانها منها) .

أعلن محمد بن عبد الكريم الثورة سنة 1920 في قرية أجدير مستط رأسه على شاطئ البحر المتوسط بين مليية وسبتة ، فاعصوبت عليه قبيلته بنو ورياكل ثم قبائل ريفية أخرى ، وكون حكومة دعاها بعضهم جمهورية ، أحكامها قائمة على الشريعة الاسلامية ، وموردها الوحيد الاول هو ما يجمع من زكوات القبائل الى أن كان له الانتصار العظيم على القوات الاسبانية في معركة أنوال خلال شهر يوليوز من سنة 1921 ، فاستولى على غنيمة هائلة فيها 200 مدفع و 20.000 بندقية ، وقرابة مليون خرطوشة ، بالاضافة الى سيارات وشاحنات وأقوات كثيرة ، عبر عنها ابن عبد الكريم بقوله : (قدمت لنا اسبانيا في أيام كل ما كنا بحاجة

اليه من الذخائر لتأليف جيش قوى وتغذيته لمدة اشهر) .

توالت بعد ذلك انتصارات ابن عبد الكريم على الاسبانيين في المعارك التي خاضها ضدهم طوال السنوات الأربع التالية ، رغم الامدادات المتلاحقة من مدريد ، واستخدام امهر الجنيرالات واشدهم بأسا . وقد ساعد المجاهدين فضلا عن ايمانهم وشجاعتهم ، تضاريس الريف الصعبة ، ومناخه القاسى المعروف بتساقط الثلوج وانسداد الطريق بالامطار وانهيار التربة . واكثر من هذا وذاك حقق القبائل قاطبة على المستعمر ، فلم تكن تجرى معركة في منطقة الا ويثب سكانها على القوات الاسبانية ويطوقونها من خلف ، فكان ما يلقاه المسيحيون من السكان اشد ما يلقونه من جند الثورة النظامى . بل كثيرا ما تعب ابن عبد الكريم في كف السكان عن الفتك بالكثائب المهزومة والاجهاز على الجرحى ، ولم يتمكن من ردهم احيانا الا بتهديد المخالفين بالقتل .

اسفرت هذه الانتصارات الرائعة عن امرين :

أ - في الناحية الميدانية : لجأ الاسبانيون الى سياسة الانكماش وانسحبوا الى اقصى الشمال في خط لا يبعد عن مدينة مليلية الا بأربع كيلومترات ، بحيث لم يبق لهم نفوذ الا على سدس المساحة المشمولة بحمايتهم .

ب - في الناحية الاعلامية : كان لتلك الانتصارات دوى عظيم وصدى واسع في الشرق والغرب . المسلمون في كل مكان مبتهجون باندحار الاسبان ومتفائلون بأن ذلك من شأنه ان يؤدى ان عاجلا وان آجلا الى اندحار المستعمر المتسلط عليهم . والأوروبيون مذعورون من تلك الاحداث التى قلبت الاوضاع وغيّرت المقاييس .

كانت أكثر الدول الغربية اهتماما وحساسية بأحداث ثورة الريف فرنسا وانجلترا .

فرنسا أقلقها نزول جحافل الريف الى حدود منطقة حمايتها وتهديدهم المباشر لمدينتى تازة وفاس ، وما قد يترتب عن ذلك من التقاء ثوار الريف بثوار الاطلس المتوسط وما وراءه من بلاد تافلاّت عبر مضيق تازة ، وفى ذلك الطامة الكبرى على الحماية الفرنسية في المغرب ، فقررت الدخول في الحرب الى جانب اسبانيا .

وانجلترا ازعجها التجاوب الخطير للشعوب الاسلامية الخاضعة لها

مع كل خطوة ناجحة لثوار الريف ، لا سيما مصر التي نالت الاستقلال سنة بعد معركة انوال ، واصبحت صحفها وأنديتها داعية الى دعم الثورة الريفية وشد أزرها . الامر الذي دفع انجلترا الى مد العون اللازم للفرنسيين والاسبانيين في حربهم ضد ثوار الريف .



ب - ثورة عمر المختار :

لم تكن أخبار ثورة ابن عبد الكريم لتخفى على احرار ليبيا ، وهم يتلقونها من صحف مصر ومن أفواه الحجاج المغاربة الذين يمرون ببلادهم أو يجتمعون معهم في الحرمين الشريفين . وقد كان عمر المختار وجماعته من صحبه يعيشون خلال السنوات الاولى للثورة الريفية في مصر ، ويطلعون عن كتب على ما تنشره الصحف ويتناقله الرواة .

ولما نكث الحزب الفاشيستي القائم بايطاليا العهد السابقة مع ليبيا ، وسلك تجاهها سياسة العنف والبطش ، رجع عمر المختار ليقوي الثورة العارمة في الجبل الأخضر والصحراء ، وهو ورجاله مستأنسون ومستبشرون بنجاح الثورة وتفوقها في الجناح الآخر من شمال افريقيا ، وانغمروا في معارك ضارية ضد الطاغوت الايطالي منقطعين عن العالم الخارجي قرابة عقد من السنين . وكان من حسن حظهم أن لم يطلعوا على التطورات المؤسفة التي عرفت ثورة الريف بعد ذلك ، حين تكالبت عليها قوى الشر الاسبانية والفرنسية والانجليزية واضطر ابن عبد الكريم الى ايقاف القتال والاستسلام .

بدأ عمر المختار كما بدأ ابن عبد الكريم بتنظيم المنطقة وتعيين الرؤساء الاكفاء للقبائل وتولى القيادة العامة للمجاهدين . وكما انتصر ابن عبد الكريم على الاسبان في معركة انوال ، انتصر عمر المختار انتصارا ساحقا على الطليان في معركة الرحيبة ، وحصل على كميات وافرة من الاسلحة والاقوات .

وكما دخل محمد بن عبد الكريم في مفاوضات بطلب من العدو حينما اشتدت وطأة هجمات الثوار ، لم تسفر عن أية نتيجة بسبب تشبث ابن عبد الكريم بطلب استقلال الريف وانسحاب القوات الاسبانية ، كذلك قبل عمر المختار مفاوضة الايطاليين غير ما مرة عندما أعيتهم حرب الصحراء ، لكن النتائج كانت سلبية بسبب ثبات عمر المختار على مبدأ تحرير أرضه

وقومه ، ورفضه أنصاف الحلول .

وكما تجلت الروح الصليبية في عملية الإبادة الوحشية التي قام بها الإيطاليون حين أرغموا 80.000 من أعراب الجبل الأخضر المناصريين للثورة على الخروج من ديارهم الرحبة الخصبة ، وحشروهم في منطقة ضيقة قاحلة من بلاد سرت ، الى أن هلك معظمهم جوعا وعطشا وبادت ماشيتهم ، ثم اغتصبوا أطفال هؤلاء الأعراب وحملوهم الى إيطاليا لينشئوهم على النصرانية ، كذلك أقدمت فرنسا بعد اخماد ثورة الريف على عملية تنصير جماعى في المغرب عن طريق الظهير البربرى القاضى بفصل البربر عن العرب وقطع كل صلة بينهم وبين الاسلام ، فقد اختلق الفرنسيون قانونا لفقوه من بعض الأعراف القبلية الجاهلية ، ليكون بديلا للشرعية الاسلامية في حين فتحوا الابواب مشرعة أمام الرهبان الفرنسيين ، يشيدون فيها المدارس والملاجىء والمستشفيات التبشيرية ، سيرا مع خطة الكردينال لا فيجرى والاب فوكو وأضرابهما القائلين بأنه « ما دام سكان المغرب مسلمين فان سيادة فرنسا فيه ستبقى معرضة لخطر الزوال ، واذا ارادت فرنسا أن تؤمن مستقبلها في شمال افريقية فلا مندوحة لها عن تنصير سكانه المسلمين » .

كان رد الفعل الشعبى في المغرب ضد الظهير البربرى قويا ، وعملية القمع الفرنسى اشد وأثكى ، جلدوا عشرات الشبان المثقفين وسجنوا وعزلوا ونفوا ، فتكونت بذلك حركة سياسية مناهضة للاستعمار الفرنسى في فاس وسلا والرباط ، وانتشرت بعد ذلك في سائر مدن المغرب وقراه ، وتبلورت في **كتلة العمل الوطنى** التى كان لها شأن أى شأن في الكفاح السياسى خلال الثلاثينات : حاسبت الفرنسيين حسابا عسيرا في منطوق عقد الحماية ومفهومه ، وفضحت مطالب المستعمرين في صحف الشرق والغرب ، كما عملت على نشر الدعوات الإصلاحية والحركات التحررية في الأوساط الشعبية ، وفي مقدمتها اخبار المقاومة المسلحة الليبية .

وكنموذج لصدى ثورة عمر المختار في المغرب ، نذكر « منتدى مدينة سلا الطرابلسى » الذى كان يضم طائفة من الوطنيين النابهين ، يجتمعون في بيت السيد ابراهيم الطرابلسى ، وأصله من مدينة طرابلس الغرب جاء جده الرئيس عمر في أواخر القرن الثانى عشر الهجرى ليعمل في الاسطول المغربى . كانت صحف شرقية عديدة تصل بطرق سرية الى هذا المنتدى ، فيتدارس السلويون من خلالها أحوال العالم العربى والاسلامى ، ويهتمون

أكبر اهتمام بتطورات الحرب التحريرية في ليبيا ، وكثيرا ما تغلغل بعضهم بالحج للاتصال بالمجاهدين الليبيين والتعرف على أحوالهم .

ولما وصل الخبر المفجع بأسر البطل عمر المختار وشنته ، أقام الوطنيون له مأتما في المسجد الأعظم بمدينة سلا ، وصلوا عليه صلاة الغائب بعد أداء فريضة الجمعة ، وقد نعاه لجموع المصلين الحاج أحمد مغنيو ، وأم بهم أبوبكر القادري ، وهما حتى اليوم من أشهر الوطنيين بسلا ، أمد الله في عمرهما .

ولعل الكاتب الدنماركي المسلم كلود هولمبو أحسن من سجل في كتابه **صراع الصحراء** أصداء المقاومة المسلحة للاستعمار الأوربي في كل من ليبيا والمغرب ، فقد عاش هذا الكاتب مدة في المغرب الأقصى حيث تعلم اللغة العربية واسلم وحفظ ما تيسر من القرآن العظيم ، وكانت مقاومة محمد بن عبد الكريم قد انتهت إلا أنها ما زالت حديث المجالس ، بالإضافة الى ما يتسرب من أخبار ثورة عمر المختار وقصص بطولته النادرة ، الأمر الذي أثار اشتياق الكاتب الدنماركي الشاب للتعرف على الثورة الليبية وبطلها عمر المختار ، فقام بمغامرة شجاعة وخرج من سبتة في مستهل سنة 1930 ليقوم برحلة طويلة يقطع فيها بسيارته بلاد شمال افريقية ومصر وينتهي الى الحجاز لأداء فريضة الحج . وقد اهتم في أثناء رحلته بدراسة أحوال اخوانه المسلمين في هذه الاقطار من الناحية الاجتماعية والسياسية عن طريق مخالطتهم في المأكّل والمشرب والملبس والمسكن والسمر والقيام بالشعائر الدينية . وعلى الرغم مما تعرض اليه من أخطار جمة في ليبيا ، سواء من قساوة طبيعة الصحراء ، أو من طغيان الإيطاليين الفاشستين ، فإنه تمكن من الاتصال بالثوار الأحرار وأقام بين أظهرهم أياما وأياما تعرف فيها على طريقة عيشهم وتحركهم وقتالهم لعدوهم ، وهناك حين كان الثوار يعرفون أن منطلق كنود هولمبو من المغرب الأقصى كانوا يسألونه عن أخبار ثورة عبد الكريم ، وهم يظنونها ما زالت مشبوبة ضاربة .

لم يكد كلود هولمبو يتخطى الحدود التونسية ويدخل الى قرية زوارة حتى سألته أحد قدماء المجاهدين ، وفي وجهه آثار جرح بالغ ، هل عبد الكريم لا يزال يحارب هناك في المغرب ؟ ولما أجابه بالنفي وأخبره بخبر الأسر والنفي (زفر الرجل ذو الجرح بألم ، ولم يستطيع تمالك شعوره وقال : ذلك ما يحدث في كل مكان . وضغط بيديه على بعضهما حتى

أبيضت مفاصلهما ... ذلك ما سيحدث حتى نتعلم أن نتحد .

وفي ضواحي أجدابيا من صحراء برقة لقي المؤلف بعض ثوار واحدة الكفرة المتخامة لبلاد السودان ، فأنس به قائد الثوار ، وهو شاب عربي في نحو الثلاثين من عمره ، وسأله : من أين أنتم ؟ فأخبره عن رحلته بالسيارة عبر شمال افريقيا انطلاقا من المغرب ، ثم قال المؤلف : « يبدو أن قصص بطولة عبد الكريم الخطابي قد وصلت هنا أيضا ، فقد هز القائد رأسه وقال : — المغرب ... هناك يقاتل عبد الكريم ... كيف تجرى الأمور معه ؟ وذكرت له كيف انهزم عبد الكريم ، وقصة اعتقاله ، فقال : الله وحده عادل والحال متشابهة في كل مكان ، والاسلام يكاد أن يندثر من الوجود » .

وفي المرج بين بنغازي والحدود المصرية تناول المؤلف طعام العشاء عند حاكم المنطقة الكومندان دبودتشي ، وهو رجل وديع من شواذ الضباط الايطاليين ودخل الى مكتبته فوجد فيها كتابا لصحفي فرنسي عن زيارته لعبد الكريم أثناء الحرب الريفية ، واخذ يقلب صفحاته فسأله دبودتشي : ما رايت في عبد الكريم ؟ فأجابه « أنا بالطبع معجب به واحبه ، أنه ولاشك محارب عبقري ، وبحفنة من الرجال هاجم قلعة اسبانية أخذ منها جميع ما فيها من الاسلحة ، ووقف ضد التحالف الاسباني — الفرنسي لمدة اربع سنوات ... أنا اسمي ذلك انجازا رائعا .

فرد دبودتشي :

نعم ، انه مثير ، ولا عجب أن لاقتنا صعوبات في اخضاع الثوار هنا في الجبال » .

وبعد أن سأله الضابط الايطالي عن طبيعة جبال الريف ومدى الشبه بينها وبين جبال ليبيا ، تساءل عما اذا كان هناك سلم في المغرب آنذاك ، فأخبره المؤلف بأن الفرنسيين في حرب مع اهالي تافيلالت ، وبأن عدد رجال الجانب العربي حوالى ربع مليون مسلح ...

قد يتساءل البعض عن جدوى المقاومة المسلحة التي تزعمها كل من محمد بن عبد الكريم وعمر المختار ، وقد كان عاقبتهم الظاهرة الفشل : استسلم الاول ونفى الى جزيرة لارنيون ، وأسر الثاني وشنق . غير أننا وان لم نقصد في هذه العجالة تحليل النتائج القريبة والبعيدة لكلتا الثورتين ، فإننا نشير الى بعض الايجابيات التي لا يختلف فيها اثنان ، ولا تحتاج الى برهان :

— رغعت الثورتان المغربية والليبية من معنوية الشعوب العربية والاسلامية في ظرف عصيب ، كانت كلها تنوء تحت نير الاستعمار الجبار وترى فيه قوة لا تقهر ، فحطمت بطولات الثوار تلك الاسطورة ، وأفهمت المستعمر الأوربي أن عليه أن يراجع سياسته ويعدل من موقفه تجاه الشعوب المستضعفة اتقاء لفضها ويطشها .

— خلقت الثورتان شعورا وطنيا عميقا تبلور في حركات سياسية تبنت أفكار المجاهدين وعملت على تحقيقها بأسلحة أخرى ربما كانت أشد فتكا بمعنوية العدو وأكثر صمودا أمام أسلحته الجهنمية .

ومهما يكن من أمر ، فان ثورتي محمد بن عبد الكريم وعمر المختار تحتلان مكانا بارزا في تاريخ العرب المعاصر ، وتعتبران بحق حلقة أساسية في سلسلة حركات المقاومة التي زعزعت بعنف صرح الاستعمار وخلقت من القيم والهمم ما غير الاوضاع ، وأدى بعد الحرب العالمية الثانية الى القضاء على الاستعمار الأوربي ، لا في المغرب وليبيا فحسب ، ولكن في كل الاقطار المستعبدة بأفريقيا وآسيا .

بمناسبة حلول القرن 15 الهجرى

محمد زبير

مفهوم الحضارة الاسلامية

الحضارة موازية للتاريخ سواء بمعناها الشمولى العالمى أو بمعناها الخاص المرتبط بكل مجموعة بشرية اذا نظرنا اليها على حدة . ومن الضروري تحديد مفهومها ، بصفة عامة ، قبل تطبيقه على التاريخ الاسلامى .

مفهوم الحضارة :

مفهوم عسير فى تحديده لانه يشتمل ، فى آن واحد ، على وقائع وقيم . وهذا ما جعله يستهدف لنظريات متنوعة ويثير مناقشات عديدة .

١ — الذين لم يعتبروا فى الحضارة الا جانب القيمة وحدها اخذوا الكلمة بالمعنى المضاد لمفهوم **الهمجية** مما ادى بهم الى المقابلة بين الشعوب المتحضرة والشعوب الهمجية . ومن المعلوم ان هذا الاتجاه الفكرى الذى ساد باروبا المعاصرة كان مبررا للعنصرية والاستعمار . وعلى اى ، فهو اتجاه مخطئ ، اذا اعتبرنا الابحاث الانثروبولوجية المعاصرة (1) . والموقف السليم يقتضى ان نعتبر ان كل الشعوب لها حضارتها ، مهما اختلفت من حيث المستوى فى التقدم التقنى . فهناك حضارة المجتمعات الزنجية أو الاسترالية ، مثلا . والعلم يقتضى منا هاهنا ان نستعمل مقاييس اخرى لا ترتكز على النموذج الاوروبى ، وحده .

ب — هذا الموقف المبدئى لا يمنعنا بالطبع ، من ان نركز نظرنا فى بعض الحضارات التى كان لها شأن فى التاريخ لنحدد مفهوم الحضارة ، بصفة عامة . فاذا نظرنا الى محتواها ومشخصاتها الرئيسية نجدها ترتبط بعناصر مادية واخرى روحية . وهذا ما جعل بعض المفكرين يقابلون بين الحضارة والثقافة . فالثقافة فى نظرهم ، تعبر عن الروح العميقة الكامنة فى الجماعة ،

في حين ان الحضارة تركز على التقدم التقنى والتوسع في استعمال الآلة .
والى هذا الاتجاه ذهب طائفة من المفكرين الالمان ، مثل الفريد فيبر .

« تمثل الحضارة المجهود الانسانى وهو يسعى للسيطرة على عالمى الطبيعة والثقافة بوسائل الذكاء فى ميادين العلم والتقنية والتخطيط . اما الثقافة التى نميزها عن الحضارة . فهى مرتكزة على تحقيق الفكر وتحقيق الذات فلسفيا وشعوريا » .

(١ . فيبر : افكار عن الدول وسوسيولوجية الثقافة)

لكن هاته الفوارق ، اذا صحت من وجهة نظرية ، هل تمنعنا من ادماج العنصر الثقافى فى الحضارة ، كلما تناولنا بالدرس نموذجا حضاريا ملموسا ؟
جـ — والبحث عن النماذج الملموسة يربطنا **بالحيز والزمان** . ومن الشائع بيننا ربط الحضارة بكيان قومى . فتجدنا نتحدث ، مثلا عن الحضارة الالمانية او الفرنسية او الاسبانية ، دون ان نتساءل بجد هل هذا التعبير اللغوى يطابق حقيقة علمية . الواقع اننا نلمس طابعا المانيا او اسبانيا او فرنسا فى بعض مظاهر الحضارة المعاصرة . ولنشر الى الفنون الجميلة كالموسيقى والرسم ، ولكن الاختلافات التى نلمسها هنا لا تتجاوز بعض انجزات وبعض المظاهر . اما المقومات الاساسية فهى واحدة ، بحيث ان تعبيرنا يكون اشمل واعمق اذا تحدثنا عن الحضارة الاروبية — حقا ، ان بين الاقطار الاروبية تفاوتات من حيث التقدم او التخلف ولكن اتجاهها واحد .

لذلك ، فبدل ان نتحدث عن حضارة قومية او قطرية ، يكون من الاصح ، فى عدد من الحالات ، ان نتحدث عن مناطق او **تيارات حضارية** تتجاوز المحيط القومى الضيق ، فتخترق القارات وتمتد الى عدة شعوب واقطار : الحضارة الهلنستية والحضارة المتوسطية . وهاته نقطة اساسية ابرزها بعض علماء الاجتماع . (2)

كل هاته الملاحظات والامثلة تطرح امامنا مشكلتين لا نحاول حلها الآن وانما نقوم بتبيانها ، بكل ايجاز :

1 — الظواهر الحضارية التى يقدمها لنا التاريخ مستقلة عن مجتمع معين او نطاق ارضى محدود او تاريخ دولة . وهذا يعنى انها تعيش بحياتها الخاصة وتمتد فى الارض .

2 — عالمية الحضارة : الحضارة في احد جوانبها الاساسية عمل مشترك بين سائر المجتمعات البشرية . فهناك تبادل وتفاعل بين مختلف الحضارات . وكل حضارة تعتبر ، بوجه من الوجود ، وريثة لما سبقها من حضارات ، وابتكاراتها وعطاءاتها انما هي اضافة جديدة للتراث الذي حققته الانسانية منذ العصور الحجرية . فلولا تعاون الشعوب وتعدد تجاربها وابحائها لما سارت الحضارة بتلك الخطوات السريعة التي عرفنا لها . وهذا لا يمنع ان كل حضارة لها شخصيتها وطابعها الخاص ، مما اتاح لبعض علماء الاجتماع ان يقدموا تصنيفا لمختلف الحضارات .

د — من بين التصنيفات المقترحة ، نذكر على سبيل المثال ولتوضيح الموضوع ما يقترحه العالم الالماني ليوفروبانيوس . فهو يميز بين أربعة اصناف :

1 — المجموعة الشمسية : وهي اقدمها . وقد انطلقت من شرق جنوبى آسيا وانتشرت في البحر الهادى . ومن الممكن تسميتها بالحضارة الميثولوجية لانها تركز على جملة من الخرافات .

2 — مجموعة الديانات الكبرى : وقد انطلقت من غرب آسيا لتنتشر في وسطها وشرقها وجنوبها . وتبتدئ بالزرادشتية لتنتهى بالاسلام .

3 — المجموعة الفلسفية الغربية التى نشأت في جنوب شرقى اوروبا مع الشعب الاغريقى في عهد ازدهاره التاريخى .

4 — المجموعة المادية ، المركزة على العقلانية الفرنسية والواقعية الانجليزية والمادية الامريكية (3) .

ومن قبيل هاته التصنيفات ما حاول ان يقوم به العالم الاجتماعى جورج جيفيتش حينما تعرض لموضوع المجتمعات الشمولية ، فهو يميز بين الاصناف التالية :

1 — التيقراطيات اللدنية : وفيها تندمج البنية السياسية في البنية الدينية .

2 — المجتمعات الابوية : تركز على الاسرة ، التى تقوم بكل الوظائف الاقتصادية والسياسية والدينية . وتتجمع في الاب صفات المالك ، ورئيس الاسرة ، والمقاتل ، والكاهن ، والرئيس السياسى .

3 — المجتمعات الفيودالية : المبنية على هرمية معقدة تنزل في قمته الدولة الملكية .

4 — المجتمعات الشمولية الناشئة عن مدن تحولت الى امبراطوريات : مثل المدن الاغريقية وروما .

5 — المجتمع الشمولى المتمثل في الصورة الاولى للرأسمالية .

6 — المجتمع الشمولى المتمثل في الديموقراطية الليبرالية وتوسع التنافس الرأسمالى (4) .

كل من التصنيفين الاول والثانى قابل للمناقشة والنقد لانه لا يخلو من بعض الخلط والتعميم ولكنها ، على اى حال ، مفيدان كمحاولة جزئية لترتيب الاحداث والظواهر الحضارية وتلمس التنوع والخصوصيات والتطور داخل الوحدة . وقد سقناهما كنماذج لتوجيه الافكار وابراز الاشكالية التى يطرحها كل تصنيف من هذا النوع .

ه — يبقى علينا بعد كل هذا ان نعالج مشكلا آخر الا وهو مضمون الحضارة . وبعبارة اوضح ، ما هى العناصر الاساسية التى ينبغى ان يهتم بها كل دارس للحضارة ؟

هنا نجد ، ايضا اجوبة مختلفة عند المؤلفين في تفاصيلها :

1 — بالنسبة للعالم الفرنسى هوبير ، العناصر التى تدخل في الحضارة هى : الاديان ، العلوم ، الفنون ، الانتاجات الادبية ، الانتاجات الصناعية المرتبطة بالتقنيات الخ . . ولكن هاته العناصر يجب النظر اليها كانساق قيم تتجاوز القيم العائلية والاقتصادية والسياسية لانها تنحو الى العالمية والى النظر الى الانسان ، كإنسان ، قبل ان يكون مواطنا في بلد ما . (5) .

وغير خاف ما في هذا الراى من الاتجاه المثالى الذى يمزج الواقع بالتمنى والنظرة العلمية بالتأمل الفلسفى . فهو ينتهى الى هذا الاستنتاج : « ان مفهوم الزمن التجريدى ، الفارغ ، اللامحدود أصبح . هكذا هو الشكل لكل تصور لقيم الحضارة » .

2 — ونجد اودوم يبرز لنا محتوى الحضارة وهو يصور لنا اوصافها الخمسة :

Cy. GURVITCH : Vocation de la Sociologie t 1 : typologies globales (4)
PP. 443 — 504

R. Habert : Manuel élémentaire de Sociologie (5)

- فهي تمدن أى عمل يجرى داخل المدينة بما يقتضيه ذلك من تجمع وتركيز .
- وهى التقنية التى تتولد عنها الصناعة والمرتكزة على العلوم والآلة .
- وهى الارتكاز على التفكير وما يجر اليه من تخصص فى ميادين الثقافة .
- وهى الاتجاه المزدوج الى المركزية والحكم .
- والالتقاء بين التقنية والمركزية والحكم يؤدى الى الدولة الكليانية (6) .

د — استنتاج :

يتبين من كل ما سبق أن مفهوم الحضارة اثار اختلافات ونظريات متعددة لدى علماء الاجتماع فى الزمان المعاصر . وهذا ليس من شأنه ان يساعد المؤرخ فى تحديد موضوعه بالدقة المنشودة حينما يتعرض لدراسة الحضارة . والشئ الذى يجب ان نذكره هو ان هؤلاء المنظرين الاوروبيين انطلقوا من تجربة الغرب واتخذوها مقياسا للنظر الى الحضارات الاخرى . وهذا ما يجعل دراساتهم فى هذا الميدان يشوبها الابتعاد عن الموضوعية والانزلاق الى النظرة الذاتية . وقد بينت الدراسات الحديثة المفتحة نحو فهم العالم ككل نسبية الحضارة الاوروبية فى اطار التاريخ العالمى وضرورة مراجعة الافكار المقبولة فى هذا الصدد والتى كانت تتردد فى الجامعات والاطراس الثقافية باروبا . (7)

ومهما يكن ، فمن الضرورى ، الارتكاز على التجربة الاسلامية التاريخية ، لاعطاء تحديد خاص لمفهوم الحضارة لانها تجربة فريدة من نوعها اذا وضعناها فى اطار التاريخ العالمى . وهذا يظهر لنا واضحا بالمقارنة مع الحضارات الاخرى فكان الاسلام اعطى الحضارة مضمونا وتوجيها جديدين .

وهذا ما سنحاول ان نتبينه فيما بعد . وأما الآن ، فلابد من ان ننطلق

(6) A. CUVILLIER : Manuel de Sociologie p. 672

(7) C. LEVI - STSAUSS : Race et histoire

من تحديد موقت . يعطينا فكرة عامة عن الموضوع .

— الحضارة هي ، بصفة عامة ، الجهود الذي يبذله المجتمع الانساني للمزيد من السيطرة على الطبيعة وتحسين احوال معيشته المادية والمعنوية .

انطلاقا من هذا التحديد ، حاول احد العلماء الاجتماعيين الالمان ، ان يبرز في الحضارة جملة من العناصر صنفها كما يلي :

1 — **التعبير** : اللغة ، طرق الكتابة .

2 — **العناصر المادية** : العادات في الاكل والسكنى ، وسائل النقل والسفر ، اللباس ، الادوات ، والآلات ، الاسلحة ، الحرف ، الصناعات الخ...

3 — **الفن** : النحت ، الرسم ، التصوير ، الموسيقى .

4 — **النيثولوجيا والمعرفة العلمية**

5 — **الطقوس الدينية** : العبادات ، مواجهة المرض والموت .

6 — **الاسرة والبنيات الاجتماعية** : الزواج واشكاله ، نظام القرابة ، الارث ، توجيه الحياة الاجتماعية ، الرياضات والالعاب . (8)

تلك عناصر تهتم المؤرخ في الدرجة الاولى ، بالفعل ، ولكن يبقى مع ذلك التفتن، ان لكل حضارة خصوصيتها واشكالياتها التي من شأنها ان تدخل تغييرات واضافات على اى تصنيف نظرى . فالدراسة التاريخية المعتمدة هي التي تساعدنا على تجديد المفاهيم وكشف جوانبها بكل دقة . ومع ذلك ، فنحن مع فيدجورى حين يؤكد ان الحضارة هي التي تضى على التاريخ بمعناه الكامل (9) .

هذا اول اكتشاف نقوم به عند الشروع في دراسة الحضارة الاسلامية

الحضارة الاسلامية :

وقعت الاشارة الى الاسلام والحضارة الاسلامية في بعض النظريات التي ذكرناها آنفا . ونعنى بذلك ما قاله كل من «جورفيتش» و «فروبانيوس» . ان تصنيفيهما يرتكزان على خطأ لانهما ينطلقان من نظرة افقية ، دون ان يصححاها بنظرة عمودية اى انهما يتجاهلان التاريخ بمعناه الكامل .

Cuvillier : Op cit WIDGERY : Les grandes doctrines de l'histoire (8)

WIDGERY : Les grandes doctrines de l'histoire (9)

وهذا ما يدفع جورغيش الى ان يحشر الاسلام مع عدد من الثيوقراطيات القديمة التي كانت بمصر وايران والهند والصين دون ان ينتبه الى الفارق الزماني ، والى ان الاسلام جاء بعد الحضارتين اليونانية والرومانية فلا يعقل ان يتجاهلها بالمرّة ولا يستفيد منهما في بناء حضارته . وكذلك الشأن بالنسبة لفروبنايوس الذي يضع الحضارة الاسلامية في عداد الحضارات الدينية البحتة دون ان ينتبه لافرازاتها العلمية والفلسفية (10) التي تدخلها في تطور الانسانية نحو العقلانية المعاصرة .

والخطأ ناشئ في الحقيقة عن تبسيط الموضوع ، وعدم الانتباه الى **العناصر المختلفة** التي تدخل في صلبه ، وتمنح للحضارة الاسلامية طبيعتها الخاصة التي تميزها عن غيرها .

فالحضارة الاسلامية تظهر لنا ، عند المقارنة بغيرها ، متميزة بظاهرة اساسية ، وهي **انها ثمرة لتخطيط انساني مركز ، ناشئ عن عقيدة جماعية .**

انها مشروع مجتمع .

فهى لم تبني رويدا رويدا مثل الحضارات السابقة ، تبعا لمراحل ومجهود اجيال متعاقبة ، كما نشاهد ذلك في مثال اليونان او الرومان ، بل كانت منذ اول وهلة بمثابة انفجار تاريخي انعكست آثاره في شتى النواحي على المجتمع العربي وقلبته رأسا على عقب . لقد انطلقت دفعة واحدة في اطار ثورة شاملة على الاوضاع القديمة ، فميزت بين عهدين متباينين :

— عهد الجاهلية .

— عهد الاسلام .

ولكى نفهم طبيعة هاته الحضارة ، يلزمنا ان نلقى نظرة على الظروف التاريخية التي ظهر فيها الاسلام ، فنعرض . بالخصوص ، للنقط التالية :

— المعنى التاريخي للجاهلية .

— الوضع الحضاري في المنطقة ، بوجه عام .

— المضمون الحضاري في الدعوة الاسلامية .

1 - المعنى التاريخى للجاهلية :

مفهوم الجاهلية : بالقياس الزمانى وحده ، تعنى الجاهلية بصفة عامة ، العهد السابق للإسلام .

لكن جرت العادة عند العلماء والمؤرخين المسلمين القدماء ان يستعملوا مقاييس تقييمية للتفريق بين الجاهلية والإسلام ، باعتبار الدين والأخلاق والعلم الخ ...

إذا رجعنا الى اللغة ، نجد ان كلمة « جاهلية » مشتقة من الجهل الذى يعنى **الغضب** وما ينتج عنه من شتم واعتداء . وهذا ما يستنتج ، من قول الشاعر عمرو بن كلثوم :

الا لا يجهلن احد علينا فجهل فوق جهل الجاهلينا
وهذا يبين خطأ الموقف الفكرى الذى يريد أن يجرّد العرب ، قبل الإسلام من كل صفات الحضارة ، فالجاهلية ليست نفيًا للحضارة إذ ان البحث التاريخى والاجتماعى يبرز بالحجج الكافية ان عرب الجاهلية كانت لهم حضارة تتمثل فى :

— وجود تاريخ عريق ما زالت الحفريات الأثرية تكشف لنا عن جوانب منه ترجع الى ألفى سنة قبل الميلاد . كما ان المصادر اليونانية والرومانية القديمة تحدثت عن العرب كشعب نشيط فى منطقته .

— وجود كيانات سياسية ذات أهمية بالجزيرة العربية قبيل الإسلام : دولة اليمن « الحميريون » ، دولة الغساسنة بالشام ، دولة المناذرة بالعراق .

— وجود مجتمعات حضرية على جانب من التطور واليقظة : مكة ، يثرب ، الطائف ، خيبر ، مدن اليمن .

— نشاط تجارى ، عن طريق القوافل التجارية البرية ، وكذلك بوسائل الملاحة فى الخليج العربى وفى البحر الأحمر .

— حياة ثقافية ، بقى لنا منها تراث ادبى ، يتمثل ، بالخصوص فى الشعر الجاهلى . (11)

نستنتج مما تقدم ان الجاهلية كان لها حضارتها ، ولكنها حضارة كان محكوما عليها ان تظل فى مستوى متخلف بالقياس الى الحضارات المعاصرة

(11) د . نيلسن . ف هومل الخ . . التاريخ العربى القديم 1958 القاهرة .

وذلك راجع للظروف المادية والمعنوية المحيطة بها . فمن الناحية المادية ، لم تكن الجزيرة العربية متوفرة على موارد وثروة . ومن المعلوم ان الحضارة تنمو وتتطور مع الثروة . ومن الناحية المعنوية ، لم يكن العرب يكونون وحدة اجتماعية منظمة . فهناك اختلافات في الوضعيات وأنماط العيش : هناك فئات مستقرة من السكان وهناك ، فئات بدوية تعيش على الترحال المستمر . وبما ان مصالح الطائفتين كانت متعارضة فقد كانت تحدث بينهما نزاعات وصراعات . وتعتقد الوضع بتوزيع هذا المجتمع على قبائل تتحرك بدافع العصبية ، وتكون كل قبيلة منها وحدة سياسية قائمة بذاتها . وهكذا كانت القبيلة هي الظاهرة البنيوية الأساسية التي يتميز بها هذا المجتمع . وعنهما تترتب عدة عواقب خطيرة عانى منها عرب الجاهلية ، لانها مسست بجوهر حياتهم : (12)

1 — **المستوى السياسي** : حرم العرب من التمتع بالوحدة الشاملة ، لانهم عجزوا عن تجاوز الافق القبلى .

2 — **المستوى الاجتماعى** : المحافظة على الفوارق الطبقيّة والحواجز العنصرية .

3 — **المستوى الدينى** : فى هذا المستوى تنعكس ، بالخصوص ، آثار تلك الوضعية المتدهورة . وهذا موضوع يستحق شيئا من التوسع . ولاباس من مراجعة بعض النصوص التاريخية فى هذا الباب (انظر ، مثلا ، النصوص 15 — 16 — 62 فى كتاب « الاسلام منذ الانطلاقة الاولى الى نهاية الدولة الاموية » .

ا — ففى حديث أبى سفيان الوارد فى صحيح البخارى نجد اشارات تتعلق بالدين عند العرب فى الجاهلية تتمثل فى جملة من التقاليد ، من ذلك :

— قوله : « وان لا يتخذ بعضهم بعضا أربابا من دون الله » . ففى ذلك اشارة صريحة الى الاخذ بنظام **الطبقات** المبني على استعباد البشر .

— قوله : « ما كان لبشر ان يوتيه الله . . » يعنى بكل وضوح نفى صفة المعبود عن البشر لان اهل الكتاب كانوا يتعبدون لأخبارهم ورهبانهم كما اشير الى ذلك فى القرآن « اتخذوا اخبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح ابن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا .

قوله : «قال فأشراف الناس يتبعونه أم ضعفاؤهم ؟ قلت بل ضعفاؤهم»
يشير أيضا الى وجود طبقتين متميزتين في المجتمع عند عرب الجاهلية .
ومن المعلوم ان الرسالة الواردة في هذا النص والموجهة الى قيصر
وقع ارسالها في آخر سنة ست هجرية ، بعد رجوع النبي صلى الله عليه
وسلم من الحديبية (13) .

ب - وفي النص الثانى الذى يعنى الخطبة التاريخية المشهورة التى
لقاها النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع اشارات الى تقاليد
الجاهلية نذكر منها .

— الاعتداء على الدماء والاموال خارج الاشهر الحرم . واخبار
الجاهلية حافلة بغارات القبائل بعضها على بعض والاغتيالات الفردية .

— تقاليد أخذ الثأر حيث كانت الدماء تورث ، النبي صلى الله عليه
وسلم يعلن في خطبته ان الاسلام يلغى تلك التقاليد ، ويضرب مثلا بابن عمه .

— من تقاليد الجاهلية الجارية في المعاملات القرض بالفائدة وهو
ما يسمى الربى . وقد تكون تلك الفائدة مجحفة بالمقترض ، الذى يكون في
الغالب فقيرا أو شخصا يجتاز من حالة اضطرار ، مما يجعل من الربا
وسيلة لاثراء الاغنياء على حساب الفقراء ومتوسطى الحال . ويشير الخطاب
كذلك الى الغائها في عهد الاسلام .

— يتعرض الخطاب الى الرابطة الزوجية ، مبينا التقاليد التى
نسختها الاسلام من عهد الجاهلية ، اذ لم يكن للمرأة كيان ولا شخصية ،
ولا حقوق واضحة مسلم بها .

— يشير الخطاب فى كلمة موجزة الى « مآثر الجاهلية » ويقصد بها ،
طبعا ، كثيرا من الاعراف والاوزاع التى كان يعيش عليها العرب والتى
تمس بحياتهم السياسية والاجتماعية والدينية والاخلاقية والتى جاء الاسلام
ليبطلها . (14)

ج - وفي النص الثالث الذى هو عبارة عن رسالة وجهها عمر بن
عبد العزيز ، بعد مرور قرن على الهجرة ، يندد فيها بعودة بعض تقاليد
الجاهلية الى المجتمع الاسلامى الناشئ ، فيذكر بالخصوص :

(13) القسطلانى : ارشاد السارى 238/6

(14) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى . يراجع ايضا صحيح
مسلم مع شرح الابى 366/3 .

— تسرب عوامل التفكك الى الامة ، تلك العوامل المتولدة عن **العصبية** التى عرف بها عهد الجاهلية .

— الاخلاق القبلية التى يحفل بها تاريخ الجاهلية والمهم فى رسالة عمر بن عبد العزيز هى انها تبرز لنا الفرق بين الجاهلية والاسلام كما كان يراه المعاصرون . (15)

استنتاج : من استعراض هاته النصوص وغيرها نخرج بالملاحظات التالية :

- 1 — ان كلمة **جاهلية** لا ينحصر معناها فى الاوضاع الدينية دون سواها .
- 2 — ان لها معنى **شموليا** يمس بالدين والمجتمع والسياسة والفكر والاخلاق .
- 3 — انها تدل على **واقع حضارى** ، ولكنه من مستوى معين .

2 — الوضعية العامة فى المنطقة :

لم يكن الاسلام ديننا خاصا بالعرب دون غيرهم ، بل كان منذ اول يوم دعوة عالمية ، وما ان واثته الظروف حتى انطلق فى حركة دعوة وتبشير بالاقناع وبالقوة . ولكى نفهم اسباب انتشاره ونجاحه فى حيز جغرافى كبير ، لابد من ان ندرس الوضعية العامة فى المنطقة التى ظهر بها .

من المعلوم ان دولتين كبيرتين كانتا تسيطران على الشرق الادنى وجزء كبير من البحر المتوسط هما : الامبراطورية الساسانية . والامبراطورية البيزنطية . وقد كانتا ، فى الحقيقة ، تمثلان استمرارا للعالم القديم وحضارته لا بزوغ عهد جديد فى التاريخ .

فالامبراطورية الساسانية انما هى محاولة لحياء مجد الفرس القديم بوسائل تقليدية ، بعد النكبات التاريخية التى عاشها شعب الفرس . والامبراطورية البيزنطية تعتبر نفسها وريثة . لدولة روما القيصرية وللحضارة الاغريقية فكلتاهما تمثلان حضارة عريقة وتقاليد تاريخية موهلة فى القدم . ولذلك فبرغم ظاهرها البراق والمزخرف ، كانتا مصابيتين بادواء مزمنة يمكن ان تدل عليها كلمتا الشيوخوخة والهرم . وهذا شأن كل دولة ترتكز على الماضى وتهمل تفهم الحاضر . وتشبيهما بالماضى جعلهما عرقلة فى طريق التاريخ ولذلك كان من المحتوم ان يقع انهيارهما . لكن ، لابد من نرى بشئ من

التفصيل مظاهر الهرم الذي أصابهما .

1 — **الامبراطورية الساسانية** : كانت تعاني أزمة داخلية ازدادت منذ القرن السادس الميلادي ، وتتجلى في الظواهر التالية :

أ — كان النظام أوتوقراطيا ، بمعنى ان كسرى كان يجمع كل السلطات بين يديه ، واذا فوض شيئا منها ، فانما يكون ذلك لبعض اعضاء حاشيته الذين يكونون منقادين له في كل شيء .

ب — وكان هذا النظام يركز على مجتمع ارسطوقراطي ، تفصل طبقاته فوارق حديدية من النسب والثروة (16) .

ج — واعتمد الحكام الساسانيون ، أيضا ، على الديانة الزرادشتية او المجوسية كما سماها المسلمون . فاتخذوا منها دينا رسميا للدولة ، مضطهدين كل الاديان والمذاهب الاخرى . واصبح كهنة الدين يستمتعون بنفوذ قوى في البلاط الساساني الشيء الذي جعلهم يكونون طبقة ذات مصالح وامتيازات .

د — ادت هاته الظواهر كلها الى نشوء **أزمة** حادة وعامة داخل المجتمع ، كانت لها مضاعفات في مستويات من الحياة العامة . فمن الناحية الاجتماعية ، تفاقمت الفوارق بين الطبقات ، وكان الشعب هو الضحية لذلك النظام ، فكان ان انتشرت في صفوفه عقائد جديدة مناوئة للزرادشتية نذكر منها **المناوية والمزدكية** اللتين كانتا تعبران عن قلق اجتماعي وراء الواجهة الدينية . ومن الناحية الدينية ، لم يتردد النظام الساساني ومن ورائه كهنة الزرادشتية في اضطهاد كل الاديان الاخرى بقساوة ، وبالاخص **المسيحية** التي اضطهد اتباعها واعتبروا عملاء للروم .

استفحلت هاته التناقضات مع بزوغ فجر الاسلام واصبحت قابلة للانفجار ، منذرة بقرب انهيار الدولة الساسانية وبرغم الجهود التي بذلها كسرى انوشروان لانقاذ الدولة الساسانية وتقويتها فانه لم يستطع ان يعالج الادواء التي كانت تخرب جسم الدولة والمجتمع من الداخل . وكان الحل الوحيد لمثل ذلك الوضع هو قيام ثورة شاملة تعيد النظر في كل شيء . (17)

(16) عبد العزيز الدوري : مقدمة في تاريخ صدر الاسلام .
(17) J. PIRENNE : Les grandes courants de l'histoire Universelle 1/474 - 505
يحيى الخشاب : التقاء الحضارتين العربية والفارسية .

2 — الامبراطورية البيزنطية : استفحات الازمة فيها ، أيضا ، اثر وفاة الامبراطور يوستينيةوس (565 م) وامتدت الى سائر الميادين .

ا — طغيان الملاكين الاقطاعيين ادى الى نشوء حالة من الفوضى داخل الامبراطورية . كما ان عددا من المدن كانت تعمل على تحقيق استقلالها الذاتي في شكل جمهوريات صغيرة . يمكن ، اذن ، ان نتحدث عن حالة انحلال وتفكك .

ب — تهديد خارجي مستمر يتمثل في غارات الشعوب الهجية على اوربا وعلى بيزنطة التي اتجهت اليها ، بالخصوص هجمات السلافيين . وترتب عن ذلك انفصال غرب اوربا عن الامبراطورية .

ج — طموح الدولة الساسانية الى الحصول على منفذ في البحر المتوسط ادى الى حالة صراع بينها وبين الدولة البيزنطية اذ قامت حروب منهكة بين الدولتين وصفها « رانسيان » بقوله : « وقد ريمت عليها حرب قاتلة طويلة الامد مع فارس ، حرب كانت وايم الحق حملة صليبية لاشك فيها ، وقتالا بين الدولتين حتى الموت » .

د — النظام الاستعماري البيزنطي كان ثقل الوطأة على الشعوب المشمولة بحكم الامبراطورية ، لا من الناحية السياسية او الاقتصادية او الدينية فكان هنالك تدمير عام من تعسف الدولة وغطرسة الكنيسة الرسمية ، والشهادات التاريخية تشير كلها الى ازمة مزمنة ومستعصية وآخذة في التفاقم .

هـ — امتدت الازمة الى البلاط الامبراطوري نفسه حيث ان « فوكاس » يثور سنة 602 ويقتل الامبراطور مورييس لكن ابن احد الولاة بافريقيا هرقل سيأتي بأسطول كبير أمام القسطنطينية ويحتل المدينة ويقتل فوكاس ويصبح بدوره امبراطورا سنة 610 م حاول هرقل ان يقوم ببعض الاصلاحات الاجتماعية ويقضى على الاقطاعية لكن بعد فوات الاوان . فقد ظهرت تيارات دينية داخل الكنيسة المسيحية تهدد وحدة العقيدة وتعتبر ، في الواقع ، عن طموح شعوب مصر والشام والشرق ، بصفة عامة الى التحرر من الاستعمار . (18)

استنتاج : وصل الوضع في المنطقة الى حد من التناقض والتعتيد جعل من المستحيل معالجته بأسلوب الترقيع والاصلاح . ويتضح من ذلك

ان الازمة لم تكن ظرفية او بنيوية ، بل كانت ازمة حضارية ، تعبر في الواقع عن نهاية طور من اطوار التاريخ . ويتجلى هذا الشعور المتشائم في الاحكام التي اصدرها بعض كبار المؤرخين مثل « ديهل » الذي يقول :

« ان القرن السابع في تاريخ بيزنطة يكون عصرا من احلك العصور انه عهد ازمة خطيرة وفترة حاسمة كان فيها وجود الامبراطورية ذاتها معلقا » ويقول لومبرل : « عرفت الحضارة البيزنطية في القرن السابع فتورا حقيقيا : فلم يكن هنالك كتاب ولا مؤرخون ولا مشيدات فخمة . وفي كل مكان ، حل الخوف والشعودة » (19) .

اما المؤرخ « بيرين » الذي اهتم بدراسات التطورات العالمية في كتابه المشهور : « التيارات الكبرى في التاريخ العالمي » ، فانه يقول ان العالم خضع في الفترة الممتدة بين ظهور المسيحية والاسلام لامبراطوريات كبيرة تبرز من بينها ، خاصة ، امبراطورية الصين في اقصى الشرق والامبراطورية الرومانية في الغرب . لكن تلك الامبراطوريات ان عرفت شيئا من التوازن في مرحلة اولى ، فانها سرعان ما تعرضت لازمات سياسية واقتصادية واجتماعية واخلاقية ، كان من نتائجها انها فتدت قوة المقاومة امام عوامل التخريب والانحطاط . ولذلك ، فكل شيء يدعونا الى ان نؤكد ان عهد الامبراطوريات القديمة قد ولى وانتهى ، وان العالم ينتظر بزوغ عهد جديد . (20)

لقد استعملنا مفهوم **الجاهلية** ونحن نتحدث عن عرب ما قبل الاسلام . ومن الممكن ان نستعمله ونحن نتحدث عن وضعية العالم القديم ، بصفة عامة ، وما كان يحمله من تناقضات وازمات وسلبات .

3 — المضمون الحضارى في الدعوة الاسلامية

نستطيع ان نقول ، استنادا الى ما تقدم ، انه كان هنالك فراغ حضارى في نهاية العالم القديم . والتاريخ الذى ، هو صورة من صور الطبيعة ، يكره الفراغ . وقد ظهر الاسلام في الوقت المناسب ليملأ فعلا ذلك الفراغ ، وليس هدفنا الآن ان نحلل الرسالة الاسلامية من سائر وجوها وبكل تفاصيلها ، وانما نقتصر على اهم الجوانب التي اتى فيها الاسلام بالجديد واستطاع ان يكون **ثوريا** .

LEMERLE : Histoire de Byzance (19)

J. PIRENNE : Les grands courants (20)

١ — **من الناحية الدينية :** أتى الإسلام بعقيدة **التوحيد** الصريحة المطلقة ، ليقضى على كل الوثنيات ، من جهة ، وليضع حدا للتأويلات والمناقشات التي كانت تثار عند المسيحيين حول حقيقة الله ، من جهة أخرى . فالقرآن يعبر عن حقيقة الله الواحد في آيات عديدة فيصفه بأنه « رب العالمين » أى رب كل شيء وان « له ما فى السموات والارض » . وصفاته كلها فى درجة الكمال . « ان الله بكل شيء عليم . » والله على كل شيء قدير . وهذه الصفات تدل عليها أسماؤه الحسنى . ويؤكد القرآن فى آيات متعددة وحدانية الله « وما من الا اله الا اله واحد » .

— كان لعقيدة التوحيد ، الى جانب المعنى الدينى البحث ، معنى دنيوى . فبالنسبة للمسلم لا يوجد رب ولا معبود سوى الله . وهذا يعنى انه لا يوجد وسطاء بينه وبين المخلوق . وهذا شيء مهم ، اذا اعتبرنا ان الوسطاء كانوا موجودين فى الاديان الاخرى ، ويكونون طبقة مستبدة ومستقلة . فالتوحيد اذا نظرنا اليه من هاته الزاوية اساس فلسفى وعملى ، فى نفس الوقت ، **للحرية الفردية** ولضمان **كرامة** الانسان .

— والتوحيد كذلك اساس **للمساواة** . فمادام الاله هو المعبود الواحد ، فالتناس كلهم امامه متساوون . وفكرة المساواة لم تكن مقبولة فى ذلك العصر الذى سادت فيه الطبقة فى المجتمعات المتحضرة ولم تصبح شعارا للدولة الأوروبية الحديثة الا منذ اعلان حقوق الانسان والثورة الفرنسية فى القرن الثامن عشر .

— **النبوة** ضرورية لربط الاتصال بين الله والخلق حتى يتلقوا اوامره ونواهيه ، فالانبياء يختارهم الله ليقوموا بدور ارشاد الناس الى الطريق المستقيم « رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل » : فالنبي يعمل فى نطاق بشرى لا يخرج عنه . ولهذا نجد القرآن يفند بشدة كل نعوت الالهية التى ينسبها النصارى للمسيح عيسى ابن مريم . فالنبوة كما يصورها الاسلام تأكيد لعقيدة التوحيد .

— والاسلام يقر **أولوية العقيدة** بالنسبة لما سواها من الحياة الدنيوية ويجعلها على درجات أذناها **الاسلام** واوسطها **الايمان** واعلاها **الاحسان** . ودون ان يدعو الى الزهد فى الدنيا والحرمان من طيبات الرزق فانه يجعل الحياة الروحية هى الهدف الاسمى الذى يجب ان يسمى اليه المؤمن الصالح . ولذلك انعكاساته على الحياة الاجتماعية والاخلاقية . (21)

ب : **من الناحية التأسيسية** . — الاسلام جاء ليكون أمة جديدة لا على اساس القبلية أو القومية أو السلالية بل على اساس **التآخي في العقيدة** . وقد اعطى النبي صلى الله عليه وسلم صورة عن هذا الاخاء حينما آخى بين المهاجرين والانصار بعيد الهجرة بقليل ، وسجل ذلك في نص ما زال محفوظا في كتب السيرة . وهذه الامة لها اصول نظرية ترجع اليها هي :

— القرآن .

— **السنة** التي تشتمل على كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من أقوال (احاديث) وأعمال .

ومن مظاهر وحدة الامة الاسلامية **الشريعة** ، فالاسلام لا ينحصر في العقيدة والعبادة وحدهما ، بل اتى بتشريع ينظم العلاقات البشرية في الدنيا ويرتكز على الاسس التالية :

— القرآن

— السنة

الإجماع : اتفاق العلماء على حكم في قضية لم يكن لها تعرض في الكتاب والسنة .

— **القياس** : استنباط احكام جديدة بالمقارنة مع اصل موجود في الكتاب أو السنة .

ضمان المحافظة على وحدة الامة الاسلامية واحترام التعاليم التي جاء بها الاسلام وتطبيق الشرع ، كل ذلك يقتضي وجود **سلطة** عليا تحظى بطاعة المسلمين واحترامهم ومن ثم نشأت فكرة **الإمامة** أو **الخلافة** اثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، وظهرت **الدولة الاسلامية** ككيان سياسي له تنظيمه ووسائل عمله على المستوى المركزي والاقليمي .

ج — **من الناحية الاجتماعية والاخلاقية** : لم تقتصر الثورة الاسلامية على خلق أمة وتحديد هيكلها العام وتنظيمها السياسي ، بل نظرت اليها من الداخل ، ايضا واقامت لها بعض الاسس العملية التي تدعم وحدتها وتمتن الروابط الانسانية داخلها . ومن ثم نجد فيها اتجاها واضحا نحو تحقيق صورة من العدالة الاجتماعية تتمثل في فريضة **الزكاة** التي هي احدى الفرائض الخمس في العبادات . فالزكاة خطوة جريئة لاقامة التكافل الاجتماعي بصورة الزامية ، وهي في نفس الوقت تحمل الدولة والطبقة

الموسرة مسؤولية ضمان العيش للفقراء . ونجد كذلك هذا الاتجاه في **تحريم الربى** التى كانت وسيلة لاثراء الفنى على حساب الفقير .

ويتجلى لنا ذلك الاتجاه في بعض الاحداث التى كانت لها دلالة رمزية في عهد النبى صلى الله عليه وسلم . فنلاحظ ان جهاد الاسلام الاول فسى أيام النبى صلى الله عليه وسلم . اتجه بالخصوص الى ناحيتين : محاربة قريش ومحاربة الاصنام وكلا الحدثين لهما معنى ظاهرى ورمزى في آن واحد . فمحاربة قريش تعنى ظاهريا محاربة خصوم الاسلام الاولين الذين اضطهدوا النبى واخرجوهم من ديارهم وقرروا القضاء عليهم وعلى دعوتهم ولكنها ، من وجهة رمزية ، تعنى اكثر من ذلك . انها تعنى محاربة الطغيان الارستوقراطى التى كانت تمثله قريش لاعتزازها بثروتها وتجاراتها وعلاقاتها داخل جزيرة العرب وخارجها ، ولما كانت تتمتع به من نفوذ معنوى ودينى في عموم الجزيرة لانها حارسة البيت العتيق في مكة والمؤتمنة على كثير من الاصنام التى كان العرب يعبدونها . فالنبى حينما وجه معظم غزواته لمحاربة قريش اراد ان يبرهن للملأ العربى انه لم يقم ليدافع عن قبيلته ومكاسبها الارستوقراطية ، بل قام ليقضى على الفطرسه الطبقيه لينشئ المساواة بين سائر المسلمين على اسس واضحة وثابتة . فهو تفسه الصارم مع قومه من قريش انما كان مثلاً ورمزاً . ومن دون شك انه كان احد العوامل الفعالة لانتقال العرب على الاسلام .

اما تحطيم الاصنام فهو يعنى ، كما رأينا من قبل ، ان حرية المسلم لا يقيدها الا الشرع الالهى ، لانه لا يعبد الا الله وحده ، ولا يدين بالعبودية لاي كائن آخر سواء اكان بشرا ام صنما . وهذا المفهوم الواضح الذى رسخ في اذهان المسلمين الاولين يكنى لتفسيره **الاتجاهات الديموقراطية** التى برزت بقوة في صدر الاسلام . فالخليفة ، برغم شخصيته واهمية منصبه ، لم يقبل المسلمون الاولون ان يعاملوه كشخص له امتيازات وتفوق وحقوق زائدة . بل كانوا له بالمرصاد يراقبونه باستمرار ويعترضون عليه ويحاسبونه . ومأساة علي وعثمان ما زالت تثير تعاليق الباحثين والمؤرخين الى اليوم .

ومن المسائل التى اهتم بها الاسلام في تشريعه **وضعية المرأة** حيث نجد عدة نصوص . في القرآن والحديث تتعلق بها ، منبهة الى مكانها في الاسرة والمجتمع ، معترفة لها بجملة من الحقوق . بحيث انها لم تبق العوبة في يد الرجل يتصرف فيها حسب هواه . هنالك تشريع يتعلق بحقوقها كزوجة

وكأـم وكبنت ، وهـنالك واجبات مفروضة على الرجل لرعاية مكانها وحقوقها .
ولعل الجانب الأخلاقى جدير بالتفات خاص فى هذا التحليل اذ فيه
يتجلى الفرق بين الجاهلية والاسلام . ولعل كلمة اسلام . نفسها تدل على
التغيير الاخلاقى الذى اقترح على الفرد والمجتمع :

— فهى تحتوى أولا على معنى السلم والمسالمة ، وهذا بخلاف
الجاهلية التى كانت اخلاقها مبنية على الحمية والغضب . وقد ورد فى
القرآن الكريم تأكيدا لهذا المعنى : « وعباد الرحمن الذين يمشون على
الارض هونا ، واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » .

— كما تدل على معنى الخضوع لله : « فقل اسلمت وجهى لله » .
ومثل هذا الموقف يدل اخلاقيا على اجتناب طاعة الهوى والرجوع الى
التعاليم الاسلامية فى ما يطرح من مشاكل .

وهاته الاخلاق الاسلامية ترمى الى تربية الفضائل الاجتماعية فى الفرد
وتقوية عوامل الالتحام داخل الامة الاسلامية فهـنالك تعاليم تتعلق بادب
اللياقة والعلاقات اليومية « واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او
ردوها » . وهـنالك تعاليم اخرى تتعلق بنبد الاخلاق القبلية المبنية على
العصبية والحمية كما فى الحديث « ليس منا من دعا الى عصبية او قاتل
عصبية » ولذلك فالمبدأ العام فى العلاقات البشرية هو الاخاء فى اطار اسلامى
بحت ، لا فى اطار القبيلة او القومية . « انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين
اخويكم » ويجعل القرآن من الوحدة مبدا اخلاقيا اساسيا داخل الجماعة
« واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا . » ومع ذلك فليس المطلوب من
المؤمن هو الانتقاد الاعمى دون وعى ولا نقد . بل من واجبه ان يكون غيورا
حذرا فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويرفض الطاعة كلما كانت مخالفة
لتعاليم الاسلام ، طبقا للحديث « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » .
وهـنالك تعاليم اخرى تدعو الى التحلى بالفضائل الكبرى لمواجهة عدد
من مشاكل الحياة . ومنها الصبر والحلم والصدق والشجاعة والعفاف
والعدل والوفاء الخ ... « ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى ،
وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى » و « المؤمنون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين فى الباس والضراء وحين البأس » .

هـنالك ، اذن ، دعوة صريحة للتحلى باخلاق جديدة تتناسب مع
الاهداف التى كان الاسلام يسعى . اليها كدين عالمى ، اخلاق تقضى على
كل عوامل الانطواء والانعزال والانقسام ، وتكون اكثر تفتحا على الاتصال

والارتباط مع كل الشعوب والاجناس ، وتنبنى على أساس البر والاخاء .
تلك نظرة موجزة على بعض مظاهر الثورة التي اتى بها الاسلام
كدين جديد يظهر في منطقة معينة من العالم وسط ظروف خاصة سبق ان
حللناها . وبديهي ان نتساءل الآن : هل كان لتلك الثورة نتائج ؟ وهل طبقت
كل التعاليم التي اتى بها الاسلام ؟ وكيف كان ذلك التطبيق ؟

يجب ان نميز بين الاسلام بصفته دعوة ، وبين الاسلام بوصفه تاريخا .
فالدعوة القرآنية تمثل المثل الاعلى الاسلامى في صورته الكاملة . فهل كان
في مستطاع المسلمين ان يحققوا تلك الصورة ، وان يفهموا تلك التعاليم
على حقيقتها ويطبقوها التطبيق الصحيح ؟ الجواب على هذا السؤال نجده
في تاريخ الاسلام الذى يمثل المجهود الانسانى الذى بذله المسلمون منذ
اول يوم لتحقيق الدعوة الاسلامية في حياتهم الفردية والجماعية .

وطبيعى ان يكون التطبيق دون المثل الاعلى ، وان تكون هنالك تخليات
وانحرافات ومظاهر نقص وعجز . وكفى ان نشير الى الخلافات والمشاكل
التي ظهرت منذ عهد الخلفاء الراشدين والتي تحدثنا عنها كتب التاريخ
باسهاب . وبرغم كل ذلك ، فقد كانت نتائج الثورة الاسلامية عظيمة ، حتى
ان بعض المؤرخين يعتبرها اعظم الثورات التي وقعت في التاريخ ويجعلها
فاصلة بين عهدي العصر القديم والعصر الوسيط (22) .

4 — نتائج الثورة الاسلامية :

— برغم ما قلناه عن طبيعتها العالمية ، اكتسبت تلك الثورة في البداية
صبغة قومية، اذ مكنت العرب من توحيد كلمتهم وتأسيس دولتهم ونشر لغتهم
والبروز على مسرح التاريخ في صورة لامعة . وقد كان العرب في حاجة الى
تاكيد وجودهم لان شعوب العالم القديم كانوا يستهينون بهم ويرون فيهم
خليطا من القبائل الرحل الفقيرة التي تعيش عيشة الشقاء في ارض مجدية
والتي لا يمكن ان تصدر عنها اى مساهمة فعالة في التاريخ والحضارة .
وهى ثورة قومية بمعنى اوسع اذا اعتبرنا المنافسات والصراعات التي
كانت قائمة في المنطقة منذ تاريخ سحيق ، بين الشعوب السامية والشعوب
الآرية . فمنذ القضاء على الفينيقيين في الشرق والقرطاجيين في الغرب ،
بدا النفوذ الآرى يتوسع في الناحية على يد اليونانيين والفارسيين والرومان

والبيزنطيين ، بحيث أصبح الساميون ، باستثناء عرب الجزيرة . يعيشون تحت سيطرة الآريين ، سواء في بلاد الرافدين أو الشام أو مصر أو أفريقيا الشمالية . وهكذا أعاد العرب لشعوب المنطقة مكانتها التاريخية حينما حطموا الإمبراطوريتين البيزنطية والساسانية اثر الفتوح الكبرى . وما زال بعض المؤرخين المفرضين والاستعماريين في الغرب لم يغتفروا الى اليوم ، هذا الدور التحريري الذي قام به الاسلام آنذاك ، ويرون فيه حدثا مزعجا ومشوشا جاء ليعاكس احلامهم ورؤيتهم للاشياء .

— ولذلك ، سرعان ما تحولت تلك الثورة من المستوى القومى العربى الى **ثورة تحريرية عالمية** ، حيث نجد شعوبا أخرى في آسيا وأفريقيا وأروبا يقبلون الخضوع للدولة الاسلامية الناشئة فرارا من السيطرة الامبريالية والفيودالية والحيث الاجتماعى وهذا في رأى عدد من المؤرخين هو الذى يفسر انتشار الاسلام وسرعة الانتصارات التى حققتها في سلسلة فتوحه الكبرى . (23)

— ومن النتائج التى يجب ان نذكرها ولو بإيجاز ، لاننا سنعود اليها فيما بعد ، ان الاسلام أعاد تنظيم الاقتصاد العالمى على أسس جديدة ، مستفيدا من الموقع الجغرافى ومن امتداد نفوذه الى القارات الثلاث التى كانت معروفة في ذلك العهد . فاستطاع ان يوسع شبكة الطرق البرية والبحرية ، وان ينشط التبادل التجارى والعلاقات المختلفة بين الشعوب . (24)

— بفضل الحياة الروحية التى اشاعها الاسلام في كل الجهات التى انتشر بها ، نشأت ثقافة جديدة بمساهمة سائر الشعوب بحيث امكن الاستفادة من التراث القديم وربطه بالانتاج الجديد . وظهر ذلك سواء في العلوم الدينية او الوضعية او في الآداب او في ميدان الفنون الجميلة . ومن المعلوم ان اللغة العربية أصبح لها دور خاص في كل هاته التطورات الثقافية .

— أخيرا وليس بآخر . أوجد الاسلام صورة اولى لتكتيل عدد من الشعوب حول مبادئ وافكار ، في شكل ما نسميه اليوم أهمية . فهو لا يعترف بالقوميات والعصبيات ، كما رأينا ، وعمل على تجاوزها بإيجاده لكل

(23) ت . ارنولد : الدعوة الى الاسلام .

(24) M. LOMBARD : L'Islam dans sa première grandeur

وسائل الوحدة التي حللناها من قبل . فاصبحت الوحدة الإسلامية تلعب دورا قويا داخل المجتمع الإسلامي، بحيث لم تكن الحدود بين الأقاليم والاقطار تكتسى نفس الأهمية التي لها اليوم . ورغم التجزئة التي طرأت على العالم الإسلامي بعد فترة الوحدة ، ورغم تعدد دوله ، فقد استطاع ان يحافظ على مظاهر وحدته الحضارية والفكرية والإنسانية .

تلك نظرة عامة ستتضح لنا بعض جوانبها حينما ندخل في دراسة الحضارة الإسلامية . بشيء من التفصيل .

قضية أمن الأوربيين بالمغرب (1895)

شكلت الهيئة الدبلوماسية المعتمدة بطنجة رأس حربة في تنفيذ المخططات الامبريالية الرامية الى نسف الاصلاحات المخزنية وابقاء المغرب بلدا ضعيفا يشق طريقه نحو الانحلال . وقد بدأت مؤشرات هذا الدور التخريبي منذ بداية القرن التاسع عشر ، ولكنه لم يتكرس ويستوف كامل أبعاده الا بعد نجاح فرنسا ثم اسبانيا في ازالة هيبة المغرب بهزمه عسكريا في ايسلى سنة 1844 ، وفي تطوان سنة 1860 ؛ فعلى اثر هاتين الهزيمتين ، اللتين غيرتا تغييرا جذريا طبيعة العلاقات المغربية الأوربية ، توالى تحديث النواب الاجانب للمخزن ، ووصل بهم الأمر الى حد الحيلولة بينه وبين حقه في ممارسة سيادته في عقر داره ، محتجين تارة بالمعاهدات ، وطورا بمصالح رعاياهم أو محميينهم . وعلى الرغم مما أشتهر به المولى الحسن من قوة وحزم ، فانه لم يقو على الصمود امام طغيانهم ، وكثيرة هسى الامتيازات التى أفلحوا فى انتزاعها منه (1) . وبعد اختفائه من الساحة المغربية ، استفحل أمرهم مع خلفه المولى عبد العزيز بشكل أثار مخاوف المؤرخ الناصرى ، فكتب يقول متحدثا عن سفارة مجموعة منهم الى فاس :

« وقد تسرب اليه [المولى عبد العزيز] جماعة من نواب الأجناس كعادتهم مع والده من قبله فقدموا عليه حضرة فاس مظهرين أنهم انما قدموا للتهنئة ومرادهم خلاف ذلك (ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وما ظنك بمن يزعم انه قدم للتهنئة وهو مقيم بالحضرة هذه مدة من أربعة اشهر يتجسس الاخبار ويتطلع العورات ويترصد الغفلات ، ويحصى الانفاس لعل تظهر له خلّة او تمكنه فرصة ، نسأل الله ان يرد كيده فى نحره ، ويعيده بعاره وعره آمين » (2) .

والذى يلاحظ من استنطاق الوثائق ان الجهاز المخزنى أصبح مشلولاً امام « فيتو » الهيئة الدبلوماسية ؛ فكلما أراد المخزن اتخاذ قرار انجاز اصلاح الا وبدأ صراخ الاعتراض والتهويل يتصاعد من قبلهم فى محاولة

مستديمة لتجديد طاقاته وتعويته عن معالجة العضلات التي تعاني منها مملكته . وسنحاول في الصفحات التالية الكشف عن جانب جديد من هذه التحديات .

اقترن انفتاح المغرب على التجارة البحرية بتقاطر عدد كبير من الأوربيين عليه . وقد بدأت هذه الحركة متواضعة في بداية القرن التاسع عشر ، ونمت تدريجيا بنمو المصالح الأجنبية في البلاد وتقدم وسائل المواصلات الرابطة بينها وبين أوروبا ، ثم اتسعت بعد حرب تطوان الى أن وصل عدد الأجانب المقيمين بالمغرب الى تسعة آلاف نسمة سنة 1894 (3) . وقد شكل هؤلاء الأجانب خطرا على السيادة الوطنية بسبب عقليتهم الاستعمارية وتدخلاتهم السافرة في شؤون البلاد ، ناهيك عن نظام الامتيازات الذي جعلهم فوق كل متابعة أو عقوبة من طرف السلطات المغربية ، والذي جرائهم على استفزاز السكان واذابتهم . وكانت هذه التحديات تقابل بكثير من السخط والاستياء من طرف رجل الشارع المغربي الذي كان يعتبر أن جميع المصاعب التي يعاني منها في حياته اليومية إنما ناجمة عن التواجد الأجنبي في دياره . وقد تولدت في ظل هذا المناخ مشكلة خطيرة احتلت مكانة الصدارة في اهتمامات السلطات المغربية ، ونعني بها مشكلة أمن الأوربيين . ولئن كان المخزن قد أولى كثيرا من الاهتمام لهذه المشكلة فلأنه كان يعتبر مسؤولا عند تعرض الأجانب لاي اعتداء ؛ وكان النواب الأجانب يتجندون دائما لاملأ شروط قاسية عليه في الحوادث التي يذهب ضحيتها رعاياهم أو محيوهم ، فكانوا يطالبونه بانزال أقصى العقوبات بالمتهمين ، وعزل موظفيه ، وأداء تعويضات باهظة ، ولا يتورعون — لارغامه على الرضوخ — عن احضار الاسطول والتهديد بتنبلة موانئه .

ولتجنب مثل هذه المشاكل واحتواء مضاعفاتها الدبلوماسية ، كان التشريع المغربي يلزم الأوربيين بعدم مغادرة المراسي الى الداخل الا اذا كانوا مؤطرين بحامية مغربية « يدل حضورها على أن الأوربي يوجد تحت حماية السلطان » (4) . ونجد آثار هذا التشريع في المعاهدات الدولية الموقعة مع أوروبا والتي ، وإن رخصت للأجانب بحرية التنقل ، فإنها أوقفت ذلك على ضرورة احترامهم لقانون الشرطة المتعلق بأمنهم . وهكذا فإن الفصل الرابع من معاهدة 1861 بين المغرب وإسبانيا ينص على ما يلي :

« لرعايا صاحبة الجلالة الكاثوليكية أن يسافروا أو يسكنوا بكل حرية

حيثما يشاعون من أراضي ملك المغرب دون تعرض أو منع من أحد ، ولكن مع احترام اجراءات الشرطة التي تطبق على رعايا الدولة الاكثـــــر تفضيلا » (5) .

وكانت السلطات المغربية لا تذخر وسعا ، كلما دعت الضرورة الى ذلك ، في حث الهيئة الدبلوماسية على الزام رعاياها باحترام هذا التشريع في نفس الوقت الذي تخلع عن عاتقها كل مسؤولية في حالة خرقه . وقد قام النائب السلطاني محمد بركاش بمحاولة في هذا الصدد في غضون 1873 بناء على الاوامر التي تلقاها من فاس . ويمكننا ان نقف على مضمون هذه الاوامر من خلال الرسالة التالية الموجهة من سيدي محمد بن عبد الرحمن الى الحاج علي بن سعيد في 30 صفر 1290 هـ :

« فلا يخفى الآفات التي تحدث بسبب خروج النصارى للمواسم والقبائل التي يكون فيها التشويش وما ينشأ عن ذلك من الهرج والشنآن . وقد كتبنا لخدیمان الطالب محمد بركاش بأن يتكلم مع نواب الاجناس في ذلك ليكتبوا لخلائفهم بالمراسى بتحذير رعاياهم من الخروج للمواسم التي بها اخلاط الناس والقبائل التي لا تنالها الأحكام والتي يكون بها التشويش ، ولا يخرجون للبادية الا باذن عامل البلد وموافقته على المحل الذي يتوجهون له بواسطة قونصو جنسهم ، ومن اراد منهم التوجه لبعض المدن فيعلم العامل بواسطة القونصو ، فاذا وافقهم على الذهاب لها فذاك ويصحب معه من يصلح من المخازنية ، والا فليس لهم وجه عدم موافقته على الخروج ، ويذكر لهم السبب . فنأمرك ان يكون عملك معهم على ذلك ، وخاطبهم في ذلك على وجه الصدق والجد لتجرى الأمور على مقتضاها ، واعلمهم ان من صدرت منه مخالفة بعد ذلك وخرج بغير موافقة العامل فدرك ما يقع عليه ، ولا تقبل دعواه في المستقبل » (6) .

يضاف الى هذا ان المخزن كان يحذر الأوربيين من مغبة الخروج في ساعات متأخرة ، ومن ذلك الاوامر التي وجهها المولى الحسن الى نائبه محمد الطريس في 2 شعبان 1308 / 13 مارس 1891 ، والتي يقول فيها :

« فقد اخبر الخديم السويسي بأن النصارى صاروا يخرجون من البلد بقصد السفر للدار البيضاء ونحوه عشية النهار ، وانه استرعى على القونصوات بأن يأمرؤا من هم من قبلهم من النصارى والمحتمين بترك السفر ونحوه في ذلك الوقت . وعليه ، فنأمرك ان تعلم النواب بذلك وتكلمهم بأن يأمرؤا قونصواتهم بكف من هم من قبلهم على الخروج ونحوه في الوقت

المذكور وتستمرى عليهم بأن من خرج منهم فيه ووقع له عاقبة فيكون دركه على نفسه « (7) .

بيد أن النواب الأجانب كانوا يتقاعسون عن تنفيذ هذا التشريع ، وكثيرا ما كانوا يردون عليه بأنه « مضر بالتجارة والمخالطة الكائنة بين الأجانب ورعية حضرة السلطان » (8) . أما مواطنوهم ، الذين اعتادوا على أن يضعوا أنفسهم فوق كل القوانين ، فكانوا يغامرون بالسفر برا دون أى احتراز ضارين عرض الحائط بتحذير السلطات المحلية . وكان بعض التجار منهم يتوغلون في البادية بهدف واحد هو التعرض للنهب (9) . وهى عملية تبدولهم جد مربحة ما دام المخزن يضطر ، عند تعرضهم لآى اعتداء — حتى ولو كان وهميا — الى تعويضهم عن بضائعهم الضائعة مع الأرباح المحتملة، اضافة الى تعويضات خاصة. وبذلك ظل مشكل أمن الأوربيين يتلاقى السلطات المغربية ويؤزم مناخ علاقاتها مع أوربا خاصة في سنوات القحط او في فترات الاضطرابات التى تواكب عادة تولية سلطان جديد . ومن أبلغ الأمثلة على ذلك الحوادث التى وقعت في أعقاب وفاة المولى الحسن والثى ذهب ضحيتها أفراد من الجالية الالمانية . وليس في نيتنا في هذه العجالة أن نتعرض لهذه الحوادث ، فقد نالت نصيبا وافيا من الدراسة (10) . ولكن ما يهمنا هو أولا : الكشف عن محاولة بذلها المخزن في نفس التاريخ لتجنب وقوع حوادث أخرى ، ولوضع تسوية جديدة على المدى البعيد ؛ وثانيا : رصد ردود الفعل التى أحدثتها هذه المحاولة وسط الهيئـة الدبلوماسية . وفيما يلى نص الرسالة التى بعث بها المولى عبد العزيز في هذا الشأن الى الطريس بتاريخ 25 شعبان ذى القعدة 1312/20 مارس 1895 :

« فغير خاف ما صدر من بعض الأجانب القاطنين بالمدن والمراسى من التفرير بأنفسهم بالخروج لقبائل البادية مع علمهم بحالها في هذا الوقت حتى وقع لهم ما وقع من القتل والنهب . وعليه ، فنأمرك أن تكتب لنواب الدول بطنجة بأن يأمرؤا قونصواتهم بالمراسى بعدم ترك أحد من رعاياهم الذين بها يخرج للبادية الى أن تسكن روعة قبائلها ويستقيم أمرهم ، وحينئذ يخرجون لها على القانون الذى كان كتب به مرارا سيدنا المقدس بالله (11) لعمال المدن والمراسى وهو أن من أراد الخروج منهم من مدينة لآخرى يطلب من عامل المدينة التى أراد الخروج منها مخزينا يرافقه ، واسترع عليهم بأن من خرج منهم بعد هذا للبادية في هذا الوقت ووقع له

«أفافة فيكون دركه على نفسه لا على غيره» (12) .

ان هذه الرسالة تميظ اللثام اذن عن محاولة هامة بذلها المخزن لحفظ امن الأوربيين في غمرة الحوادث التي ذهب ضحيتها بعضهم ، وهي تنص على اجراءين ذوي بعدين احترازيين : فالأول ، وهو المتعلق بمنع الأوربيين من مغادرة المراسى الى الداخل ، أملتته حالة الأمن المتردية ، وتصادد الاضطرابات ؛ وهو لا يهدف الى اغلاق داخل البلاد نهائيا امام الأجانب ، وانما هو اجراء مؤقت يلغى بمجرد استئباب الأمن . اما الثاني ، فلا ينطوي في الواقع على أى عنصر جديد ، اذ أنه مجرد تذكير بقانون تقليدى طالما نادى المخزن بضرورة احترامه ، وهو وجوب تأطير المسافرين الأجانب بحماية مغربية بعد أن يزول الحظر بزوال الاسباب الداعية اليه ؛ وهذا القانون تنص عليه ، كما سبق القول ، حتى المعاهدات التي أملتتها أوربا على المخزن ؛ كما أنه كان سارى المفعول في نفس الفترة في بلدان اسلامية أخرى ، ومنها الجزائر . فماذا كان موقف النواب الأجانب ؟

في 4 ذى الحجة 1312 / 29 ماي 1895 ، وجه الطريس مذكرة الى كل نائب أجنبى بطنجة تتضمن التعليمات الجديدة التي تلقاها من مراكش (13). وقد خصص النواب الأجانب جلستين لدراسة هذه المذكرة ، واتخاذ موقف بشأنها : الاولى في فاتح يونيو برئاسة سفير بلجيكا (ANSPACH) والثانية في 4 يوليوز برئاسة سفير ألمانيا (TATTENBACH). وكعادتهم عند كل اجراء يتخذة المخزن ، فان جميع النواب — باستثناء المكلف بأعمال انجلترا (WHITE) — تحاملوا اشد التحامل على المذكرة ، واعطوها مضامين بعيدة كل البعد عن مضمونها الحقيقى . وهكذا فقد صرح سفير بلجيكا بأن الشروط الواردة فيها غير مقبولة لانه « لا يمكن الموافقة على أن تقدم الحكومة المغربية على شل حركة تنقل الأجانب ، فذلك من شأنه أن يوجه ضربة قاضية للتجارة » . ثم زاد قائلا : « لقد كان أمام الحكومة المغربية ، ومنذ سنة ، متسع من الوقت لاتخاذ التدابير التي تستوجبها الحالة ، واذا كانت لم تقم بأية محاولة لاعادة النظام ، فلا يمكنها أن تحمل الاجانب العواقب الناجمة عن ذلك » (14) .

اما طاطنباخ ، الذي كانت علاقات بلاده مع المخزن تمر بفترة تأزم ، والذي كان دوره في اجتماعات الهيئة الدبلوماسية خلال هذه الفترة هو افشال المشاريع المخزنية (15) ، فقد لاحظ أن الاجراء تعسفى باعتباره لا يسرى في الاماكن التي تشهد موجة الاضطرابات فحسب ، بل وكذلك في

جهات أخرى هادئة . ونفس الموقف اتخذته سفير النمسا — هنغاريا (DE BOLESLSWSKI) : « لا يمكننا أن نقبل ادعاءات الحكومة المغربية التى تستهدف تبرئ ساحتها من كل مسؤولية » (16) .

وفي سياق هذا التحدى ، تدخل المكلف بأعمال إيطاليا (le conte d'ASPREMONT) وصرح بأنه ، بناء على التعليمات التى تلقاها من حكومته ، لا يمكنه الموافقة على حظر الاسفار حتى ولو كان هذا الحظر مؤقتا ، مضيفا بأن حكومته ستطالب ، فى حالة تعرض مواطنيه لآى اعتداء ، بتعويضات باهظة وبمعاقبة السلطات المسؤولة (17) .

غير أن التحدى الذى استقبلت به الاوامر السلطانية يتجلى اصدق تجل فى تدخلات سفير اسبانيا (OJEDA) . فقد بدأ تدخله مصرحا بأن مذكرة الطريس تشكل أخطر واقعة يشهدها المغرب منذ تقلده مهام وظيفته . ثم قام بتحليل المذكرة فرأى أنها توهم بأن موجة الاضطرابات تعم كافة انحاء البلاد ، وهو ما يتنافى — فى نظره — مع الواقع ، اذ « باستثناء نواحى مراكش ، التى يبدو أن الحالة بها جد متدهورة ، فإن الاضطرابات التى حدثت كانت محلية وظرفية ، وهى بالأحرى اعمال لصوصية » (18) . وفى تعليقه على الاجراء المتعلق بمنع الأجانب من مغادرة المراسى الى الداخل ، صرح بأنه لا يمكنه الموافقة على أن يمتد هذا المنع طيلة مدة تتولى الحكومة المغربية وحدها مهمة تحديدها ، لأن ذلك يعنى — فى خطرته — اغلاق البلاد نهائيا أمام الأجانب « الأمر الذى يتعارض مع المعاهدات » . كما اعتبر تأطير الأجانب بحامية مغربية اجراء مخلا بالاتفاقيات الدولية . والغريب فى الأمر انه احتج بمعاهدة 1861 ، مع العلم أن هذه المعاهدة تنص ، كما سبق القول ، على ضرورة احترام قانون الشرطة المتعلق بأمن الاوربيين . بيد انه لم ير بدا ، أمام تدخلات بعض زملائه ، من التراجع جزئيا عن موقفه ، فأبدى استعداداه للموافقة على مبدأ التأطير ، ولكن من دون أن يؤدى هذا الى تكليف الأجانب بأى نفقات .

وقد احتلت مسألة النفقات هذه مكانة هامة فى تدخلات النواب ، وهى نقطة هامشية لم ير الجانب المغربى حاجة الى التعرض لها ، اذ أن التكاليف الناجمة عن التأطير تقع بداهة على كواهل المستفيدين ، ولا يعقل أن تتولى الدولة مهمة تأجير جنود ينتدبون لمرافقة الاوربيين خلال تنقلاتهم الشخصية سعيا وراء الارباح . وكانت هذه هى وجهة نظر بعض النواب أنفسهم ومنهم وايت الذى لاحظ أن الزام الاوربيين بحامية مغربية ناجم عن اجراءات

الشرطة التى تنص عليها المعاهدات ، وان أداء أجور الجنود أمر عادل. ولتدعيم وجهة نظره ، ذكر بمثال تركيا وسوريا حيث يؤدى المسافرون الاجانب أجور الجنود المرافقين لهم . بيد أن السفير الاسبانى اصر على وجهة نظره محتجا بأنه « لا يمكن الموافقة على ارغام صغار التجار الاسبان أو المسافرين على أداء ريال واحد فى اليوم الجندى لأن ذلك يتجاوز ربحهم بكثير » ؛ « فاذا كانت الحكومة المغربية لا ترى نفسها قادرة بوسائلها الخاصة على حفظ أمن الأوربيين المنعزلين ، فيتوجب عليها أن تنظم قوافل تنطلق مرفوقة بالشرطة ، فى تواريخ محددة ، ويمكن أن ينضم اليها الاجانب ذوو الامكانات المتواضعة » (19) .

وبغض النظر عن قضية النفقات ، التى يبدو أن الاتفاق لم يتم حول موقف مشترك بشأنها ، فان الاجماع وقع فى جلسة 4 يوليوز على نقطتين :
— رفض الاجراء المتعلق بمنع الأجانب من مغادرة المراسى الى الداخل .

— مسؤولية المخزن فى اية حادثة تقع للأوربيين .

وعلى ما يبدو فان النواب الاجانب لم يشعروا الطريس على الفور بأجوبيتهم النهائية ، وانهم انتظروا وصول تعليمات بذلك من حكوماتهم . ولعل هذا ما يفسر لنا كيف أن رسالة اوخيدا الجوابية مؤرخة فى 11 غشت ، أى بعد مرور أكثر من شهر على القرار المتخذة فى جلسة 4 يوليوز .

واذا القينا نظرة الى رسالة اوخيدا هذه لاستجلاء معانيها (20) ، فاننا نجد فيها وفيه للنهج الذى سار عليه السفير الاسبانى خلال تدخلاته فى الجلستين السابقتين ، بفارق واحد هو أن الموقف الذى عبرت عنه أصبح الآن هو موقف الحكومة الاسبانية . وهكذا فقد اخبر الطريس بأنه احسال التعليمات الواردة فى مذكرته على حكومته ، وأن هذه أمرته بأن يجيب بأنها « لا يمكنها قبول منع الدخول فى نواحي البلاد لعامة الأجناس بحيث هذا المنع يحصل عنه قطعاً كلياً فى أمور التجارية ويقع ضرر كبير لأهل البلد وللأجناس ... وإذا كان المخزن لا طاقة له على تسكين روعة الرعية فلم يمكنه التهرب من الواقع ، وان وقع شئ من سرقة أو قطع طريق فيكون الدرك على المخزن .. »

ان الموقف الذى افصحته عنه هذه الرسالة يشكل نموذجاً لسياسة انتحدى وتجاهل الحقوق المغربية التى كانت تمارسها الامبريالية الأوربية

وهيئتها الدبلوماسية بطنجة . ولا شك أن الطريس تلقى رسائل مماثلة من مختلف النواب فرضت الأمر الواقع على المخزن . ونعلم بالفعل أن هذا الأخير اضطر إلى التراجع عن موقفه والقبول بالاجراء المتعلقة بحظر الأسفار (21) . وبذلك أفلح النواب الأجانب في تركيع السلطة الشرعية في البلاد ، وأقبروا مرة أخرى محاولتها الرامية إلى حفظ أمن رعاياهم ، هذا الجانب الذي طالما اتهموها بتقاعسها عن القيام بخطوات ايجابية في شأنه .

الهوامش

- (1) في 1879 تمكن النواب الأجانب من انتزاع ظهير من المولى الحسن أقرهم بهوجيه في دور الدركى الصحى بالشواطىء المغربية ، وفي 1892 انتزعوا منه ثلاثة ظهائر خولتهم حق ممارسة أنشطة جديدة بطنجة شبيهة بالأنشطة التي تمارسها اليوم المجالس البلدية . ينظر حول هذه الامتيازات :
- محمد البزاز « المجلس الصحى الدولى بالمغرب ، 1792 — 1929 » ، رسالة في ديپلوم الدراسات العليا ، نوقشت بكلية الآداب بالرباط في 25 أبريل 1980 .
- (2) « الاستقما » ، دار الكتاب ، الدار البيضاء 1956 ، ج 9 ، ص 207 .
- (3) Brignon J. et autres : « Histoire du Maroc », Hatier, Paris 1967, P. 293
- (4) Ségur Dupeyron : « Rapport adressé à M. le ministre de l'agriculture ... », in Annales Maritimes, Paris 1839, P. 827.
- (5) انظر
- عبد الوهاب ابن المنصور : « مشكلة الحماية القنصلية ... » ، الرباط 1977 ، ص 161 وما بعدها .
- (6) Nehlil M. / xxx.
- (7) وت (= وثائق تطوان) 77/9 .
- (8) رسالة جماعية من الهيئة الدبلوماسية إلى بركاش ، 3 — 5 — 1880 : وت 2/64 .
- (9) Miège J. L. : « de Maroc et l'Europe, 1830 - 1894 », P.U.F., Paris 1962 - 1963, t. 2. P. 331.
- (10) ينظر حولها :
- Ayache G. : « La crise des relations germano - marocaines, 1894 - 1897 », H. T., vol. VI, 1965, PP. 159 - 204.
- (11) يعنى المولى الحسن .
- (12) وت 13 / 123 .
- (13) انظر المذكرة الموجهة إلى المكلف بأعمال فرنسا في : Fumey / XLV, p. 95
- (14) محضر جلسة الهيئة الدبلوماسية ، 1 — 6 — 1895 .
- (15) Guillen P. : « L'Allemagne et le Maroc de 1870 à 1905 », P.U.F., Paris 1967, P. 338 et sq.
- (16) محضر جلسة 1 — 6 — 1895 .
- (17) محضر جلسة 4 — 7 — 1895 .
- (18) محضر جلسة 1 — 6 — 1895 .
- (19) المحضر نفسه .
- (20) وت 166/36 .
- (21) Guillen P. : « L'Allemagne ... », P. 351

الحركات الحسنية

من خلال مؤلفات ابن زيدان

ظاهرة تنقل الهيئة المخزنية وعلى رأسها السلطان بين مختلف الإقاليم ، ثم الاستقرار في إحدى العواصم الكبرى لقضاء فصل الشتاء . هذه الظاهرة التي عرفت تاريخيا باسم « الحركة السلطانية » اثارت انتباه المهتمين بتاريخ المغرب الحديث والمعاصر ، وكانت محط استغراب عند الأجانب في القرن التاسع عشر . حيث اختلفت الانطباعات حول هذه الظاهرة التي اعتبرت مظهرا تفردت به السلطة المغربية في ممارسة الحكم .

وذكر كلمة حركة ارتباط في الازهران بالسلطان مولاي الحسن (1873 — 1894) ، رغم ان هذه الظاهرة ليست خاصة بهذا السلطان . وربما لهذا الارتباط أسباب متعددة منها عدد الحركات الحسنية التي بلغت تسعة عشر حركة ، (أى بمعدل حركة في كل سنة) ، ثم الى الطابع الذي اعطاه مولاي الحسن للحركة كتنظيم في ممارسة السلطة يتفق ووضعية المغرب في القرن التاسع عشر ، حيث لم تكن الحركة مجرد سفر عادي للسلطان او حملة عسكرية ، بل هي تعدت هذا وذاك ، واصبحت وسيلة لمعينة أمور عديدة ، من اتصال بالقبائل ، وحل عدد من المشاكل في عين المكان ، واخذ ضرائب متأخرة هذا بالاضافة الى امور الدولة التي كانت تسير بصورة عادية ، فالاستقبالات السلطانية تتم ، والاوامر تصدر ، الى غير ذلك من الامور التي لا يمكن ان تتم عادة الا في حالة الاستقرار .

هذا العرض القصير يهدف الى تحديد بعض مظاهر الحركات الحسنية ، وقد اعتمدنا كمصدر اول ما أورده ابن زيدان من الوثائق التي ضمنها في مؤلفيه ، العز والصولة (1) ، واتحاف اعلام الناس (2) ، ونحن على يقين ان أى دراسة متكاملة لسنن تتم الا بالرجوع للوثائق المحلية ، ونموذج اينولتان الذي قدمه الاستاذ احمد التوفيق (3) يؤكد ما ذهبنا اليه ، فالحركة خلفت في كل قبيلة عددا

من الآثار ، منها المساهمة بالحركة والمؤونة وغيرها : وای دراسة للحركة يجب ان تلم بشتات هذه المعلومات المتفرقة .

أما الوثائق التي أوردها ابن زيدان فهناك نوع أول عبارة عن مجموعة من المراسلات السلطانية ، بعضها موجه للعمال الذين ستمر بهم الحركة ، وبعضها مصدر من مناطق تخييم الحركة ، ونوع ثان من الوثائق مأخوذ من الكنائش المخزنية ، وأهمها كنانيش حاجيات الحركات من مؤونة وادوات تخييم وغيرها ، وكنائش الميثاقين وهي ذات أهمية خاصة حيث كانت وظيفة هؤلاء تتصل مباشرة بالحركة ، فهي تحوى معلومات تصف المراحل بدقة ، وتحدد عددها ، وتقدر مسافاتها الى غير ذلك ، الا انه مع الاسف لم تتوفر هذه الكنائش الا بالنسبة لحركتى سوس . وهناك نوع ثالث من الوثائق استعمله ابن زيدان وهو المنظومات الشعرية ، فقد كانت الحركات مناسبة للشعراء للنظم في وصف الطريق والمراحل التي مرت بها الحركة وقد اورد ابن زيدان نموذجين في هذا الباب .

وقد حاولنا ان نتم هذا العرض باستعمال الوثائق التي اوردتها الاستاذة القوزاني في ملحق رسالتها المتعلقة بالامناء (4) وكذا المعلومات التي اوردتها الاستاذ احمد التوفيق (5) عن اينولتان .

نرى من الضروري ان نبدأ بتقديم تاريخي يسهل دراسة الحركة عند مولاي الحسن . فاذا انطلقنا في البداية من كلمة «حركة» (براء خفيفة مسكونة)، والتي مازالت مستعملة في اللسان المغربي العامي بمعنى يرتبط بالعاب الفروسية (6) نجد ان استعمال هذه اللفظة قديم في المؤلفات التاريخية في الغرب الاسلامي ، حيث استعملت للدلالة على تجهيز حملة عسكرية ، او عند تنقل السلطان ، فمنذ العهد الموحدى كان اللفظ دارجا بهذا المعنى في المؤلفات التاريخية فنجد عند ابن صاحب الصلاة في مؤلفه تاريخ المن بالامامة (7) ، حيث استعملها بمعنى التنقل العادى لأمير المومنين : « ذكر حركة أمير المومنين رضى الله عنه من مراكش الى زيارة قبر المهدي رضى عنه بتينمل . . قال الراوية وتحرك أمير المومنين رضى الله عنه الى الزيارة المذكورة » (8) ونجدها عنده أيضا بمفهوم الحملة العسكرية كما هو واضح من عنوان هذا الباب « ذكر العزم المؤيد من السيد الاعلى المجاهد الاسني المرحوم ابي حفص بن الخليفة رضى الله عنهم بالحركة السعيدة المنصورة الى ابن مردنيش » (9) .

فهذان المعنيان اخذتهما الكلمة ، واصبحت متداولة بهما في المؤلفات

التاريخية المغربية الى مطلع القرن العشرين (10) .

الا ان استعمال الكلمة في المؤلفات التاريخية ، لن يفيدنا الا في شيء واحد وهو اقدمية استعمال الكلمة ، غير ان ما نريد الوصول اليه هو محاولة الاجابة عن السؤال التالي : « منذ متى أصبحت ظاهرة التنقل المخزني امرا معمولاً به في تسيير أمور الدولة ؟

للإجابة سنحاول استعراض التنقلات المخزنية خلال الفترة الحديثة والمعاصرة ، وهذا سيفيدنا ايضا في الإجابة عن سؤال آخر متعلق بدواعي الحركة .

نبدأ هذه التنقلات بفترة احمد المنصور السعدي (1578 — 1603) فبعد وقعة وادي المخازن ذهب الى مدينة فاس ، ومكث بها من 6 غشت 1578 الى نهاية شتنبر 1578 (11) ، ثم بعدها قام بحركته الاولى في اكتوبر 1578 قاصدا مراكش — التي اتخذها عاصمة — حيث استقر الى سنة 1580 ، ثم قام بحركته الثانية التي اوصلته الى أيمنتانوت في سوس ، ثم في شهر نونبر 1581 قام بجولة في وادي تانسيفت ، وفي نفس السنة قام بحركة رابعة الى فاس ، وعاد بعدها الى مراكش . بعد هذه التنقلات عرف عهد المنصور استقرارا في مراكش دام من سنة 1582 الى سنة 1588 (12) ، ثم تحرك من جديد فتوجه الى فاس في 10 نونبر 1588 وعاد الى مراكش في نفس السنة . فحركات المنصور اذن لم تكن سنوية ، لكن سميتها الاساسية هي التنقل بين مراكش وفاس ، مع طابع الاستقرار في مراكش .

اما في بداية الدولة العلوية فقد كانت حركات الرشيد ذات طابع عسكري لاقرار وضع الدولة ، فقد قام باحدى عشر حركة استهدفت آيت ولال ، وتازة ، وتطوان ، وبنى يزناسن ، والزاوية الدلائية ، والشاوية ، وآيت عياش ، وسوس ، وسلا ، ومراكش (13) .

اما المولى اسماعيل ، فرغم ارتباط اسمه بمدينة مكناس والاستقرار بها فقد عرفت الاربع والعشرون سنة الاولى من حكمه عدة حركات كانت في اغلبها كحركات الرشيد ذات طابع عسكري تهدف القضاء على الثورات ، واغلب هذه الحركات كان في اتجاه شرق المغرب ، وجبال الاطلس ، ولم تحظ مدينة مراكش باهتمام كبير في تنقلات المولى اسماعيل . وقد علق الزياتي على الحركات الاسماعيلية (وهذه آخر حركات مولانا اسماعيل فانه اقام في تهديد المغرب وحروب الثوار والخوارج على الدولة اربعا وعشرين سنة ،

لم يقيم في داره سنة واحدة (14) .

أما أهم حركات القرن الثامن عشر فهي حركات السلطان محمد بن عبد الله (1757 — 1790) . وهي تستحق الوقوف عندها ، نظرا لعددها الذي بلغ حوالي 20 حركة ، ثم للشبه الذي يقاربها من الحركات الحسنية ، سواء بالنسبة للمسالك أو المقاصد (15) .

فقد قام محمد بن عبد الله بثلاث حركات وهو خليفة لابيه بهراكش .

الحركة الاولى لسوس سنة 1169 هـ ()

الحركة الثانية لحاجة سنة 1170 هـ ()

الحركة الثالثة مر خلالها بتامسنا ، وسلا ، وتطوان ، ثم عاد الى مراكش عن طريق سلا .

أما بعد توليته فقد قام بالحركات التالية :

الحركة الاولى : من مراكش الى مكناس ثم فاس .

الحركة الثانية : من فاس الى غمارة وطنجة وسلا ، وانتهت بهراكش سنة 1172 هـ ()

الحركة الثالثة : من مراكش ومكناس وانتهت بفاس (1175 هـ) ()

الحركة الرابعة : من فاس الى مراكش

الحركة الخامسة : من مراكش الى فاس ، وبعد توقف قصير بفاس قصد الحياينة وغيانة (ويمكن اعتبارها حركة على حدة) وذلك سنة (1177 هـ) ()

الحركة السادسة : من فاس الى مراكش .

الحركة السابعة : من مراكش الى مكناس وانتهت بفاس .

الحركة الثامنة : من فاس الى تازة وقد عرفت بحركة مرموشة وعاد الى مكناس .

الحركة التاسعة : من مكناس الى مراكش عبر الصويرة . وقام بزيارة اغمات (1178 هـ) .

الحركة العاشرة : من مراكش الى فاس (16) .

الحركة الحادية عشرة : فاس ، تطوان ، بلد غمارة ، ثم العودة عن

طريق تازة وقد عرفت بحركة الريف (1179 هـ) . ()
 الحركة الثانية عشرة : من مكناس الى طنجة ثم العودة (1180 هـ) .
 ()

الحركة الثالثة عشرة : من مكناس الى مراكش عبر البريجة .
 الحركة الرابعة عشرة : من مراكش الى فاس عبر تادلا ، وقد عرفت
 هذه الحركة بحركة تادلا .
 الحركة الخامسة عشرة : من فاس الى مليلية حيث قام بمحاصرة
 المدينة وذلك سنة (1185 هـ) ()
 الحركة السادسة عشرة : من مكناس الى قصبة ادخيسان ، ثم
 تادلا ثم العودة الى مكناس ، وقد عرفت بحركة آيت مالو .
 الحركة الثامنة عشرة : من مكناس الى مراكش .
 الحركة التاسعة عشرة : من مراكش الى مكناس مرورا بسسلا
 ومولاي ادريس زرهون .

وقد اعتمدنا في استخلاص هذه الحركات على تأليف الزيانسي
 « الترجمان المغرب » ، فبعد الحركة التاسعة عشرة يتوقف الزيانسي عن
 ذكر تنقلات محمد بن عبد الله ، حيث عرفت الوضعية السياسية في المغرب
 احداثا كبرى اثرت بصورة اساسية على تنقل السلطان .

ففى سنة 1189 هـ عرف المغرب ثورة العبيد ؛ ثم عرف المجاعة في
 سنوات 1190 هـ و 1196 هـ . بعد ذلك يعود الزيانسي ويتحدث عن حركة
 زمر سنة 1197 التي انتهت بوصول محمد بن عبد الله الى مراكش ،
 ثم عن حركة سجلماسة ، ويشير الى حركة اخرى الى مراكش سنة
 1201 هـ ، ثم نجده يتحدث عن وجود السلطان في مكناس سنة 1202 هـ .

وهذه الاشارات المتفرقة تفيد استمرار تنقل السلطان بين مراكش
 ومكناس وفاس الى ان ادركته الوفاة . وعلى العموم فان حركات محمد بن
 عبد الله اتسمت بطابع التنقل الدائم بين شمال المغرب وجنوبه ، وكذلك
 الحرص على زيارة مختلف الموانئ .

اما حركات مولاي سليمان (1206 هـ — 1238 هـ — 1792 1822 هـ)
 فقد بلغت أيضا 15 حركة في ظرف ثلاثين سنة ، يمكن تلخيصها بين فاس
 ومراكش عبر مكناس ثم حركات تخرج عن هذا الخط استهدفت تازة ،
 وبنى مجيلد ، والشاوية . ونفس النسق سارت عليه حركات مولاي

عبد الرحمان (1238 هـ — 1276 هـ — 1822 — 1859) ، ومحمد بن عبد الرحمان (1276 — 1290 — 1859 — 1873) .

بعد هذا العرض السريع لاهم حركات القرن السابع عشر والثامن عشر ، نعود الى صلب العرض الى الحركات الحسنية .

اول عمل تطلب القيام به بالنسبة لهذه الحركات ، هو عملية ضبط تاريخي ، ومن اهم المصادر المتوفرة لدينا في هذا الباب اتحاف اعلام الناس لابن زيدان ، حيث اعطى اهمية لتاريخ الحركات الحسنية معتمدا الرسائل التي توفرت عليها ، الا أنه مع الاسف الشديد توجد ثغرات في هذا التأريخ ، حيث يعطى ابن زيدان احيانا السنة التي وقعت فيها الحركة دون أن يضبط ذلك ضبطا تاما .

وقد توفر لدينا أيضا مصدر آخر للحركات الحسنية استخلصه الاستاذ دانيال نوردمان من وثائق البعثة العسكرية الفرنسية بالمغرب ، والمتوفرة في وثائق وزارة الحربية . (17) وقد حاولنا استخلاص جدول من المصدرين ، يمكن من خلاله ضبط هذه الحركات ، والتعرف على الثغرات التي يتركها كل من المصدرين .

جدول رقم (1)

جدول زمني للحركات الحسنية
حسب ابن زيدان

حسب وثائق البعثة العسكرية	القابل الميلادى	التاريخ الهجرى	السفر والاقامة	رقم الحركة
* 73 / 10 / 25 - 73 / 9 / 20	1873 / 10 / 25 - 73 / 9 / 20	1290 رمضان 3 الى 1290 رجب 27	مراكش « اقامة »	الحركة الاولى
* 73 / 11 / 20 - 73 / 10 / 26	1873 / 11 / 20 - 73 / 10 / 26	1290 رمضان 29 - 1290 رمضان 90	مراكش « سفر » الرباط	
* 73 / 12 / 12 - 73 / 11 / 20	73 / 12 / 12 - 73 / 11 / 20	1290 رمضان 21 - 1290 شوال 90	الرباط « اقامة »	
* 73 / 12 / 27 - 73 / 12 / 13	73 / 12 / 27 - 73 / 12 / 13	1290 شوال 7 - 1290 القعدة 90	الرباط « سفر » مكناس	
* 74 / 4 / 19 - 73 / 12 / 27	74 / 4 / 19 - 73 / 12 / 27	1291 1 ربيع - 1291 ذو القعدة 90	مكناس « اقامة »	
74 / 8 / 28 - 73 / 4 / 23		1291 1 ربيع 6	فاس « اقامة »	الحركة الثانية
74 / 12 / 1 - 74 / 4 / 29	- 74 / 4 / 23	1291 1 ربيع 6	فاس « سفر »	
75 / 10 / 14 - 74 / 12 / 1	75 / 10 / 14 - 74 / 4 / 23	1291 4 ربيع 15	فاس « اقامة »	
75 / 10 / 19 - 75 / 10 / 19	75 / 10 / 19 - 75 / 10 / 15	1292 رمضان 4 - 1292 رمضان 92	فاس « سفر » مكناس	الحركة الثالثة
75 / 10 / 19 - 75 / 10 / 19	75 / 10 / 19 - 75 / 10 / 15	1292 رمضان 4 - 1292 رمضان 92	مكناس « اقامة »	
75 / 10 / 29 - 75 / 10 / 20	75 / 10 / 29 - 75 / 10 / 15	1292 رمضان 4 - 1292 رمضان 92	مكناس « سفر » الرباط	
75 / 11 / 2 - 75 / 10 / 29	75 / 10 / 29 - 75 / 10 / 15	1292 رمضان 4 - 1292 رمضان 92	الرباط « اقامة »	
75 / 12 / 11 - 75 / 11 / 3	75 / 12 / 11 - 75 / 10 / 15	1292 رمضان 4 - 1292 رمضان 92	الرباط « سفر » مراكش	

76 / 4 / 25 - 75 / 12 / 11	76 / 4 / 25 - 75 / 12 / 11	93 1 ربيع 30 - 92 آخر ذو القعدة	مراكش « اتفاقية »	الحركة الرابعة
76 / 5 / 25 - 76 / 4 / 26	76 / 5 / 25 - 76 / 4 / 26	93 1 ربيع 1 - 93 2 ربيع 1	مراكش « سفر » الرباط	
76 / 6 / 2 - 76 / 5 / 28	76 6 / 3 - 76 / 5 / 25	93 1 جمادى 10 - 93 1 جمادى 1	الرباط « اتفاقية »	
76 / 6 / 11 - 76 / 6 / 3	76 / 6 / 12 - 76 / 6 / 4	93 1 جمادى 18 - 93 1 جمادى 11	الرباط « سفر » مكناس	
76 / 6 / 6 - 76 / 6 / 11	76 / 6 / 16 - 76 / 6 / 12	93 1 جمادى 22 - 93 1 جمادى 18	مكناس « اتفاقية »	
?	76 / 6 / 20 - 76 / 6 / 17	93 1 جمادى 26 - 93 1 جمادى 23	مكناس « سفر » فاس	
?	76 / 7 / 7 - 76 / 6 / 20	93 2 جمادى 14 - 93 1 جمادى 26	فاس « اتفاقية »	
?	?	?	فاس « سفر » وجدة	الحركة الخامسة
?	?	?	وجدة « سفر » فاس	
76 10 / 14 -	?	?	فاس « اتفاقية »	
76 / 6 / 6 - 76 / 10 / 14	?	?	فاس « سفر » مكناس	الحركة السادسة
?	?	?	مكناس « اتفاقية »	
?	?	?	مكناس « سفر » مراكش	
?	?	?	مراكش « اتفاقية »	
77 / 7 / 7 - 77 / 6 / 6	1877 -	1294 -	مراكش « اتفاقية »	
79 / 5 / 2 - 77 / 12 / 16	79 / 4 / 23 -	1296 1 جمادى 1 -	مراكش « سفر » الرباط	الحركة السابعة
79 / 6 / 4 - 79 / 5 / 3	?	?	الرباط « اتفاقية »	
79 / 6 / 13 - 79 / 6 / 4	?	?	الرباط « سفر » مكناس	
79 / 7 / 7 - 79 / 6 / 14	79 / 7 / 19 -	1296 رجب 29 -	مكناس « اتفاقية »	
79 / 8 / 8 - 79 / 7 / 7	?	?	مكناس « سفر » فاس	
?	?	?	فاس « اتفاقية »	
80 / 12 / 1 - 79 / 8 / 14	80 / 12 / -	97 رجب 29 -	فاس « سفر » مكناس	الحركة الثامنة
?	80 / 12 / 4 - 80 / 12 /	98 1 محرم 97 - 98 2 محرم	مكناس « اتفاقية »	
81 / 6 / 3 - 1881 / 3 / 4	81 / 5 / - 80 / 12 / 4	98 1 محرم 80 - 80 2 جمادى 2	مكناس « سفر » مكناس	
81 / 6 / 20 - 1881 / 6 / 4	?	?	مكناس « سفر » مكناس	

81 / 7 / 3 - 81 / 6 / 20	-	-	الرباط « اتفاقية »	الحركة الخامسة
81 / 10 / 11 - 81 / 7 / 4	81 / 10	?	الرباط « سفر » مراكش	
82 / 5 / 28 - 81 / 10 / 11	82 / 5 / 27 - 81 / 10 / ?	?	مراكش « اتفاقية »	
?	?	?	مراكش « سفر » مكناس	
82 / 8 / 11 - ?	82 / 8 / 10 - ?	?	مكناس « سفر » مراكش	
83 / 5 / 20 - 82 / 8 / 11	?	?	مراكش « اتفاقية »	
83 / 10 / 9 - ?	1883 / 10 / - ?	?	مراكش « سفر » مكناس	
84 / 9 / 21 - 83 / 10 / 9	84 / 10 / - 83 / 10 / ?	?	مكناس « اتفاقية »	
85 / 5 / 31 - 84 / 9 / 24	85 / - 84 / 10 / ?	?	مكناس « اتفاقية »	
?	85 / 6 / - 85 / ? / ?	?	مكناس « اتفاقية »	
85 / 7 / 6 - 85 / 6 / 20	85 / 7 / - 85 / 6 / ?	?	مكناس « سفر » الرباط	الحركة الحادية
85 / 8 / 2 - 85 / 7 / 6	85 / 8 / - 85 / 7 / ?	?	الرباط « اتفاقية »	عشرة
85 / 10 / 11 - 85 / 8 / 3	85 / 9-8 / ? - 85 / 8 / ?	?	الرباط « سفر » مراكش	
86 / 3 / 18 - 85 / 10 / 11	86 / 3 / 18 - 85 / 10 / ?	?	مراكش « اتفاقية »	
- 86 / 3 / 19	?	?	مراكش « سفر » كوليين	الحركة الثانية
86 / 8 / 20 -	86 / 8 / 20 - ?	?	مراكش « سفر » مراكش	عشرة
87 / 5 / 1 - 86 / 8 / 20	87 / 5 / 1 - 86 / 8 / 20	?	مراكش « اتفاقية »	
87 / 8 / 18 - 87 / 5 / 2	87 / 8 / 7 - 87 / 5 / 2	?	مراكش « سفر » الرباط	الحركة الثالثة
87 / 8 / 16 - 87 / 8 / 8	87 / 8 / 17 - 87 / 8 / 7	?	الرباط « اتفاقية »	عشرة
87 / 8 / 24 - 87 / 8 / 17	87 / 8 / 24 - 87 / 8 / 18	?	الرباط « سفر » مكناس	
88 / 5 / 26 - 87 / 8 / 24	88 / 5 / 25 - 87 / 8 / 24	?	مكناس « اتفاقية »	
- 88 / 5 / 27	- 88 / 5 / 26	?	مكناس « سفر » مكناس	الحركة الرابعة
88 / 8 / 27 -	88 / 5 / 27 -	?	مكناس « سفر » مكناس	عشرة

88 / 10 / 7 - 88 / 8 / 27	88 / 10 / 11 - 88 / 8 / 27	1306	5 - 05	الحجة 19	مكناش « اتفاقية »	الحركة الخامسة عشرة
88 / 10 / 10 - 88 / 10 / 8	88 / 10 / ؟ - 88 / 10 / 12	1306	؟ - 06	صفر 6	مكناش « سفر » فاس	
89 / 6 / 16 - 88 / 10 / 10	89 / 6 / 15 - 88 / 10 / ؟	1306	16 - 06	صفر ؟	فاس « اتفاقية »	
؟ - 89 / 6 / 17	89 / 9 / 22 - 89 / 6 / 16	1307	26 - 06	شوال 17	فاس « سفر » طنجة	
- -	89 / 10 / 11 - 89 / 9 / 22	1307	15 - 07	محرم 26	طنجة « اتفاقية »	
- -	89 / 10 / 26 - 89 / 10 / 12	07	1 - 07	صفر 16	مكناش « سفر » مكناش	الحركة السادسة عشرة
89 / 10 / 29 - 89 / 10 / 28	89 / 10 / 27 - 89 / 10 / 26	1307	2 - 07	ربيع 1	مكناش « مجرد مرحلة »	
- -	89 / 10 / 29 - 89 / 10 / 28	1307	4 - 07	ربيع 3	مكناش « سفر » فاس	
90 / 6 / 1 - 89 / 10 / 31	90 / 6 / 1 - 89 / 10 / 29	1307	12 - 70	شوال 4	فاس « اتفاقية »	
- -	90 / 6 / 4 - 90 / 6 / 2	1307	15 - 07	شوال 13	فاس « سفر » مكناش	
90 / 7 / 6 - 90 / 6 / 4	90 / 6 / 30 - 90 / 6 / 4	1307	12 - 07	شوال 15	مكناش « اتفاقية »	الحركة السابعة عشرة
90 / 7 / 16 - 90 / 7 / 7	؟ - 90 / 7 / 1	؟	07 - ؟	13	مكناش « سفر » الرباط	
90 / 8 / 6 - 90 / 7 / 16	؟ - ؟	؟	- ؟	؟	الرباط « اتفاقية »	
90 / 10 / 19 - 90 / 8 / 7	90 / 10 / 18 -	08	4 - ؟	4	الرباط « سفر » مراكش	
91 / 6 / 14 - 90 / 10 / 19	92 / 6 / 3 - 90 / 10 / 18	1309	7 - 80	ربيع 4	مراكش « اتفاقية »	
91 / 8 / 11 - 90 / 10 / 15	92 / 7 / 31 - 92 / 6 / 4	1310	6 - 09	ذو القعدة 8	مراكش « سفر » الرباط	الحركة الثامنة عشرة
91 / 8 / 30 - 91 / 8 / 11	92 / 8 / ؟ - 92 / 7 / 31	1310	؟ - 10	محرم 6	الرباط « اتفاقية »	
91 / 9 / 22 - 91 / 8 / 31	92 / 8 / 12 - 92 / 8 / ؟	1310	18 - 10	محرم ؟	الرباط « سفر » مكناش	
- -	- -	-	-	؟	مكناش « اتفاقية »	
91 / 10 / 24 -	92 / 9 / ؟ -	1310	؟ -	؟	مكناش « سفر » فاس	
93 / 6 / 28 - 91 / 10 / 14	93 / 6 / 28 - 92 / 8 / ؟	1310	13 - 1310	؟	فاس « اتفاقية »	الحركة التاسعة عشرة
- 93 / 6 / 29	93 / 11 / 7 - 93 / 6 / 29	11	27 - 10	ربيع 14	فاس « سفر » تافيلالت	
93 / 12 / 19 -	93 / 12 / 18 - 93 / 11 / 8	11	9 - 11	28	تافيلالت « سفر » مراكش	

دوافع الحركة :

أول اجابة يمكن ان نستنتج مما سبق ان الحركات منذ عهد احمد المنصور تنتقل بين فاس ومراكش ، فهل يمكن ان نعتبر ان الضرورة الادارية فرضت هذا التنقل بين مملكة فاس ومملكة مراكش سابقا . قد يكون هذا التفسير قريبا ومقبولا لكنه لا يكفى لتبرير هذا التنقل وتجشم متاعب السفر ، فربما كانت تكتفى السلطة المتمركزة في مراكش بتعيين خليفة بفاس أو العكس ، وفعلا كان ولي العهد يتولى الخلافة اما بفاس أو بمراكش كما فعل مولاي عبد الرحمان مع ولي عهده محمد بن عبد الرحمان ، لكن رغم ذلك كان هؤلاء الملوك مضطرين للتنقل . فاذا هناك دوافع اقوى من اقرار السلطة بين شمال المملكة وجنوبها .

اغلب الذين كتبوا عن الحركة من الاجانب جعلوا من الضرائب محور التنقل المخزنى فالاستاذ « ا. كور » (18) يجعل من توفر مولاي الحسن على عسكر السبب الرئيسى الذى مكّنه من تطويع القبائل الثائرة ومتابعة جمع الضرائب بتنقلاته . وهناك من ذهب اكثر من ذلك حيث جعل المخزن يدور في حلقة مفرغة يجمع الضرائب بالتنقل ليضمن رواتب العسكر الذى عليه ان يسحق القبائل لجمع الضرائب بالتنقل (19) .

فمن يقرأ هذه الكتابات يخرج بنتيجة واحدة وهى ان الدافع الاول لتنقل الهيئة المخزنية هو القضاء على الثورات التى كانت تقوم بسبب الضرائب التى كان التنقل هدفا لجمعها . لكن هذا التعليل لا يطابق حقيقة الواقع التاريخى في القرن التاسع عشر المغربى ، فهو تصور أوربي لاسباب الحركة لا اقل ولا اكثر . فهل يكفى مرور السلطان لى تجمع الضرائب ؟

فعملية جمع الضرائب لم تكن عملية بسيطة ، فقد كان هناك جهاز ادارى مكلفا بها ، يتمثل في الامناء ، وفي العمال والقواد والشيوخ ، (20) وفي حالة الامتناع هناك وسائل متعددة منها الاكراه بالنسبة للأفراد ، أو بعث حملة عسكرية اذا كانوا جماعة (21) ، فالجهاز الادارى لم يكن ينتظر مجيء الحركة لجمع الضريبة وحتى اذا سلمنا جدلا ارتباط الحركة بالضريبة فالنتيجة التى سنخلص اليها وهى ان القبائل التى تؤدى الضرائب هى القبائل التى تمر بها الحركة ، وبما ان الحركة تمر بصورة اعتيادية بين فاس ومراكش فمعنى ذلك ان الضرائب لم تكن تؤدىها الا مجموعة قليلة كل سنة ، وهذا يخالف واقع مداخل المخزن السنوية (22) .

أما العنصر الثانى الذى تتناساه هذه الكتابات ، وهو مشاركة القبائل نفسها فى الحركة ، فالحركة لم تكن مجرد عسكر يتحرك بل هى مشاركة عامة للقبائل التى تمر بها الحركة .

وإذا انتقلنا الى نوع آخر من الكتابات عن الحركة ونعنى كتابات المغاربة فى القرن التاسع عشر . الذين عايشوا الحركات . يقول السباعى صاحب البستان الجامع (23) : « فتوجهت راياته والويته واعلامه وانتشرت بين يديه سياسته وقضاؤه واحكامه وجعل أهم نظره حال ظعنه منقسما نظرين ، ودائرا بين امرين فللجيش بحسن التأييد ، ولما قدم عليه من الرعايا بنظر التمهيد ، حتى طالبت مدة السفر بسبب ما ذكر الى ان بلغت فيما ما بين مراكش وفاس ستة اشهر ويومين » : فالسباعى يربط التنقل بالسياسة والقضاء والاحكام ، وهى أمور كان يباشرها السلطان اثناء التنقل ، ثم يدلل على ذلك بالمدة التى قضيت فى قطع المسافة بين فاس ومراكش ، والتى قدرت بستة اشهر ، والتى يمكن قطعها بالسير البطيء فى اقل من شهر ، فاین قضيت هذه المدة ان لم تكن فى تسيير امور الدولة كما كان يراها المخزن فى القرن التاسع عشر .

أما المشرفى صاحب الحل البهية ، فقد كتب تعليلا للحركة بمناسبة حركة مولاى الحسن لقبيلة بنى مجليد ، ويعطى فيه الاسباب التى دفعت بالسلطان للقيام بحملة عسكرية على هذه القبيلة ، وقد رأينا من المستحسن ادراج هذا التعليق رغم انه بحركة ذات طابع عسكرى يقول المشرفى : « ولهذا اتخذته (الضمير يعود على التنقل) ملوك المغرب وسيلة حيث طمحت بنظرها الى قبيلة حتى تنخرط فى سلك الجماعة ، وتقوم بواجب السمع والطاعة ، وتدعى لاداء ما تخلف بزمها على مقتضى كوائن قيامها ، ثم بالواجبات المستقبلية ، والهدايا كذلك وحراسة الطرقات ، وحط النزائل بها من المسالك ، ثم القيام بحركتها لمن خرج عن الجادة حتى تنحسم من مفاسدها المادة فحينئذ يصير المخزن فيها هدى ، لكونه لم يبق فيها عدى ، وهذا هو السر فيما اظهره الله الآن ظهور يمن وبركة ، من كثرة الاسفار ، وتعداد الحركة وجعل هذا السر ممن لازالت عظماء الاقوال تقتدى به وان طالبت المسافة وكثرت الاميال » (24) .

فنص المشرفى يجب أن يوضع فى سياقه التاريخى ، ويحتاط فى استعماله ومع ذلك فقد أعطى رايه فى الدافع الاساسى الذى يدفع ملوك المغرب للتنقل حيث يرى انه اخضاع للقبائل الثائرة ، وضمان حفظ المسالك ، ورفع اذى

هذه القبائل عن قبائل أخرى ، ثم مساهمة القبيلة الخاضعة في إخضاع قبائل أخرى ، الى جانب جمع الضرائب المتأخرة ، وضمان أخذها في المستقبل .

فمن نص الشرفى ونص السباعى نستطيع الخروج بنتيجة أساسية وهى أن هذا التنقل عبارة عن ادارة متنقلة ، تفصل في مسائل القبائل التى تمر بها ، وتجرى الاحكام فيها ، وفي نفس الوقت تخضع القبائل الثائرة ، وتحفظ الطريق ، وتجمع الضرائب ، فاذا جمعنا كل هذا يعطينا حصيلة واحدة ، وهى ممارسة السلطة بمعناها الكامل ، وهذه الممارسة تتم بواسطة هذا التنقل ، الذى كان يتيح لقاء مباشرا مع القبائل التى تعرض عليه مشاكلها ويفصل فيها بسرعة متناهية ، لا يمكن أن تتيسر لادارة مستقرة ، تنتظر المراسلات ليتصدر الاوامر . فقد كانت القبائل والمدن تنتظر مرور الحركة بها لتعرض عليه مشاكلها ، ولتحسم السلطة فيما استعصى على العمال القيام به ، ومن الامثلة في هذا الباب الطريقة التى عالج بها مولاى الحسن مشكل يهود دمنات عندما مر بهذه المدينة في الحركة الثالثة عشرة (شعبان 1304) . (25)

ثم يكفى لى نأخذ فكرة على أهمية هذه الوسيلة في اقرار السلطة أن أهم فترات الاستقرار النسبى التى عرفتها الدولة العلوية اقترنت بالتنقل الدائم للمخزن ، ونعنى بذلك فترة محمد بن عبد الله وفترة مولاى الحسن ، فقد استطاع الاول أن يعيد الاستقرار لمغرب ما بعد مولاى اسماعيل ، واستطاع الثانى أن يحفظ بقاء الدولة في وقت تكاثرت فيه الاطماع الاجنبية ، وتفاقمت الاوضاع الداخلية بعد حرب تطوان .

تموين الحركة ومساهمة القبائل فيها :

مشكلة تموين الحركة من المسائل التى يجب ان يعطى لها حظ في اى دراسة تعلقت بهذه الظاهرة ، ف ضمان الحاجيات الغذائية لمجموعة بشرية تصل في المعدل الى 15000 فردا ، في ترحال يفوق ثلاثة اشهر ، في مناطق تختلف بين سهلية وجبلية ، بين زراعية وقاحلة ، يطرح مشكلا رئيسيا بالنسبة للوسائل المادية المتوفرة في المغرب في القرن التاسع عشر .

وتموين الحركة اثار تعليقات مختلفة من الاجانب الذين كتبوا عنها فهاريس (26) يشبه الحركة في سيرها كمجموعات الجراد تأكل الارض التى تمر بها ، ثم يحاول تقريب الصورة لذهن القارئ الغربى فيوضح ان لا غرابة

في الامر فاسم الحركة مشتق من الحريق (27) .

هذه الصورة المشوهة لتموين الحركة لانجدها فقط عند هؤلاء الهواة لكن حتى في الدراسات التي تريد ان تكون جادة وموضوعية فكتاب مادة الحسن في الموسوعة الاسلامية (28) يقول بالحرف : « فيخيم السلطان بارض بعد ان يكون قد قطع الرؤوس وأكل البلاد » (29) هذه الصورة لا تعكس رؤية موضوعية بقدر ما تعكس محاولة استقطاب تصور الاوربيين لما كانت عليه الشعوب البربرية في سيرها وهي تغزو روما — ويبدو هذا واضحا عند كثير من آخرين ممن زاروا المغرب في القرن التاسع عشر .

وكمحاوله لتصحيح هذه الصورة واعطاء مساهمة في الاجابة عن السؤال المطروح حول التموين يمكن ان نبدي أولا بعض الملاحظات :

أولا مسألة « اكل البلاد » التي نجدها تتردد ، والتي يمكن ان يفهم منها اطلاق يد العسكر للنهب واخذ كل ما تقع عليه ايديهم ، او مطالبة السكان باعطاء كل ما يتوفرون عليه من مواد غذائية هذه الفكرة التي يبنى عليها التصور الاجنبى للحركة ، لا أساس لها من الصحة ، ونجد فقط حالات استثنائية وهي تصدر من المخزن في حالات تأديبية وكمثال على ذلك ما حدث في الحركة السابعة سنة (1879) يقول ابن زيدان :

« ولما كان بآيت عتاب اوقع بهم وأكل زرعهم ، وقطع منهم واحدا وعشرين رأسا جزاء على ما اجترموه من الزيف » (30) أو نجد هذه الإشارة : « واحدق الجميع بعصاة بنى مطير فضاق بهم الفضاء والمتسع ولم يجدوا خلاصا ولا ت حين مناص ولما ايقنوا بالثبور والبوار واكلت زرعهم الرطب واليابس » (31) لكن هذه الاشارات ليست عامة في كل الحركات ولا علاقة لها بالتموين فهي حالات استثنائية يلجأ اليها السلطان في حالات تأديبية معينة ويهيأ لها مسبقا ، فالحملة التأديبية على بنى مطير شارك فيها بنى مجيلد وآيت يوسى ، وكان سبب التأديب الضرر الذى الحقوه بعرب دخسيه واولاد نصير بعد ان نقلتهم السلطة الى سهل سايس (32) .

فالغريب اذن في الامر ان تصبح هذه الحملات التأديبية عند من كتبوا عن الحركة هي القاعدة العامة .

اما الملاحظة الثانية ، فهو انه من غير المعقول ان يترك امر تموين هذا العدد الضخم لمحض الصدفة ولعملية النهب . ولحسن الحظ اعطانا ابن زيدان وثيقة مهمة تدل على مدى استعداد المخزن للحركة ، وتقويم كل ما تحتاجه من قمح وشعير (33) . ففي احدى الكنائيش التي اوردها عن

أحدى الحركات قدر عدد العسكر ، ورماة المسخرين ، ورماة الحناطى البرانيين والداخلين ، والحمارة وأصحاب الخيل والعبدة الراجلين ب 15900 وقدر لهم 63 خروبة من القمح يوميا وخلال الرحلة التى مستدوم ثلاثة اشهر 5724 خروبة . أما علف الخيل فقد قدر عدد الخيل بـ 4188 فرس وتحتاج يوميا الى 130 خروبة وخلال ثلاثة اشهر 11.778 خروبة ، وأضيف الى ذلك تقدير علف البغال فى ثلاثة اشهر وعلف الجمال — بعد هذه التقديرات المتوقعة لما ستستهلكه الحركة خلال ثلاثة اشهر . تمام المكلف باحصاء لما هو متوفر عند القواد والامناء فى طريق الحركة سواء فى الشاوية ودكالة وكذا المتوفر فى الهوائر المخزنية فحين ان هناك فرقا حاصل بين حاجيات الحركة وما هو متوفر فصدر الامر الشريف حسب تعبیر الوثيقة لامناء الدار البيضاء الجديدة لشراء من المواد ما هو ناقص فى هذا التقدير . (34)

فهذه الوثيقة تثبت بما لا يدع الشك ان الامر لم يكن متروكا للصدفة وان كل حركة كانت تسبقها توقعات لتموينها ويعمل لذلك حسابه .

بعد هذه الملاحظات الاولى ننتقل الى الكيفية التى كان يتم بها تموين الحركة . فالاكيد ان القبائل التى تمر بها الحركة كانت تساهم فى التموين ، ومعروف ان تموين الحركة يدخل ضمن الكلف المخزنية . او بتسمية اخرى الضرائب غير الشرعية التى كانت تؤديها القبائل (35) . وككل الكسف المخزنية كانت تحدد قيمتها وتوزع على القبيلة . ويمكن ان نفصل مساهمة القبائل على الشكل التالى .

ا — الاعتناء بالدواب المخزنية التى كانت تشارك فى الحركة ، فقد كانت هناك عدد من الهوائر تضم الخيل والبغال ، وهى موزعة على عدد من القبائل « أما هوائر الخيل والبغال وعزائبها وهى التى يصرف اليها ما يستغنى عند من ذلك بعد اخذ المحتاج اليه للحمل فى الحركات والتنقلات وغير ذلك فقد كانت مفرقة فى نحو 35 قبيلة (36) ، وقد كانت مسؤولية الدواب بالنسبة لتلك القبائل كبيرة فهى تقوم بعلفها ، وبتعويض ما مات منها او اضعف :

« وبعد فقد أخبر العامل ان خيل المخزن مفرقة على العتل والعظم الذى هو الديوان القديم ، وان من ضاع عنده فرس يفرمه وان الابل والبغال القبلية فى تخليفها سواء . واجبناه بان تبثوا على عادتكم فى الخيل هذه المرة ، وان الابل والبغال تفرق رؤوسها على الديوان القديم وقد قدر

لائمانها باعتبار الميت والراك ما يجب عليكم وحدكم فيها 3525 ريالاً حسبما بالورقة طيه . » (37)

ب — الكلفة الثانية تتعلق بتجهز الحراكة ، حيث كانت كل قبيلة ينوبها عدد من الحراك ، تجهزهم بالمؤونة والخيل وما يحتاجون اليه « فقد ساهمت قبيلة اولاد فرج من دكالة في حركة سوس الثانية بالحراك 33 وزادهم 990 ، والابل 7 لحمل الانتقال ، والسواقة 5 والخزائن 3 والروام 3 . وزاد العامل 1000 » (38) وحسب ابن زيدان ان العادة في الحركة « ان تعطى كل قبيلة 200 حراك بين فرسان ورماة ، فيمن لهم خيل كاهل السهل اما الجبال فانما يعطون الرماة » ، وهذه التفتة بالذات لا يمكن ان توضح الا في دراسات محلية ، تعطى فيها مساهمة كل قبيلة ، والمدة التي كانت تصل اليها ثم تعود .

ج — الكلفة الثالثة وهي المساهمة في التموين عند مرور الحركة بالقبيلة وقد كانت المؤونة تجمع مسبقاً من طرف القائد أو الامين .

وتقدم للحركة عندما تخيم بارض القبيلة (39) . وقد يطرح مشكل التموين خلافتات بين المخزن والقبيلة ، وحملة غيثة اكبر دليل على ذلك حيث جعل ابن زيدان سبب بدء النزاع هو عدم اداء التموين من قبيلة غيثة في المرحلة الثانية ويفسر ابن زيدان بان اعداد القبيلة ظنوا انما عاملهم يقوم بجمع ذلك لنفسه فقط (40) . كما ان المخزن قد يضطر الى التموين بوسائله الخاصة ، ففي حملة سوس « يورد ابن زيدان » ولما طرق سمع القواد ورؤساء القبائل ما هم به المترجم من الحركة للقطر السوسى طلبوا لقيه والمثول بين يديه فلبى طلبهم ، ولما مثلوا بين يديه قرروا له ما يعانيه اهل ذلك القطر من الشدة ، والاضطرار والفاقة وتفاحش الغلاء والقحط الواقع بتلك النواحي ، وشرحوا له الاضرار « فاضطر السلطان مولاي الحسن الى كراء سفينة لنقل المؤونة الى القطر السوسى . ونجد ان السلطان في حالة اخرى يعدل عن الحركة كما حدث في سنة (1295 هـ) حيث بقى مقيماً بمراكش « شفقة على رعيته لما دهمها في تلك السنة من حبس المطر » (40) .

ولم تكن القبيلة التي تمر بها الحركة هي التي تؤدي المؤونة وحدها فعندما تخيم بمكان ما تبعث بعثات مخزنية لقبائل مجاورة لاداء ما في ذمتها فتكون هذه القبائل ملزمة بضيافة المخزن ، وفي مذكرة ناجم الاخصاصي التي اوردها صاحب المعسول (42) . مثال على ذلك : « فلما وصل

السلطان الى قصبة آيت الربيع بتادلة ارسل ابن الطاهر الى آيت وبدا ليتوصل من هناك بمال للدولة فصار يدور على القبائل قبيلة قبيلة ينزلون عليها على العادة من ان من ينزل على معزم مخزنى يكون له حظ يسمى المبيطة ، يكتب له بقدرها في رسالة الاستغرام ، وقال وكان من جملة الضيافة عند هؤلاء ان يذبح لكل فرس شاة قال فبقينا هناك 44 يوما .

اما عن تقدير المؤونة بالنسبة ، فهي كما سبقت الاشارة من الكلف المخزنية التى توزع ، وان لم تؤد في حينها تبقى في ذمة القبيلة ، ويختلف تقديرها من قبيلة لآخرى ، ومن سنة لآخرى فنجد مثلا هذه الاشارة في الواجب لقبيلة تدرارة عند مرور مخزن بها .

« في مؤنة المخزن عند قدومه عشرة اكباش وعشر خرايب من الشعير وعشرة ارطال من السمن ، وخمسة عشر طيرا من الدجاج » (43) ومنها أيضا ما وجب لدمنات عندما مرت الحركة بهم سنة 1304 هـ ، وقد قدر ذلك ب « 785 25 مثاقيل » (44) .

اما عن مساهمة القبائل البشرية ، وهو ما عرف بتجنيد وتموين الحراك ، فهو امر يجب ان يدرس في نطاق كل قبيلة على حدة ، الا اننا سنورد بعض الاشارات التى يمكن ان تعطى كدلالة على هذه المساهمة البشرية ، فقد اورد صاحب فواصل الجمان عند اخضاع قبيلة زمور في عهد مولاى عبد الرحمان « وشرطنا عليهم تقويم مائتين من الحراك مثل قبائل الطاعة ، والتزام الصلاح والخدمة جهد الاستطاعة » (45) . ونجد عند ابن زيدان هذا النص المأخوذ على لسان أحد القواد : « وقد ذكر الدليمى ان العادة في الحركة ان تعطى كل قبيلة 200 حراك بين فرسان ورماة فيمسى لهم خيل كاهل السهل اما الجبال . فانما يعطون الرماة . وهذا القدر هو الذى حرك مع السيد عبد الله بيهى وقت طلوع مولاى رشيد رحمه الله سوس الواجب لقبائل سوى في الحركة بحسب 200 لكل قبيلة 2225 » (46) .

الا ان هذا التحديد بمائتين ليس عاما ففى وثائق اينولتان التى استعملها الاستاذ احمد التوفيق يورد مساهمة القبيلة ب 230 من الحراك (47) .

مسالك الحركات :

تحديد المسالك التى سلكتها الحركات الحسنية يساعدنا بصورة

اساسية في كشف المسالك العادية المستعملة للربط بين المراكز الرئيسية في مغرب القرن التاسع عشر .

وكنائش الميقاتيين التي أورد ابن زيدان فصولا منها غنية بمعلومات عن أهم المسالك التي سلكتها الحركات ، فهي تعطي وصفا دقيقا للمراحل ، وتحدد المسافات .

وقد كان امر مسالك الحركات موكولا الى موظفين : ميقاتي ومهندس (48) ويتلخص عملهما في القيام برحلة استطلاعية للمسلك قبل قيام الحركة ، وعليهما رفع تقرير للسلطان ، يصفان فيه المسلك الذي مرا به ، ويحددان مراحل حركته حسب السير العادي للحركة ، ويقدمان تفصيلا عن الامكانيات المادية المتوفرة فيه خاصة المصادر المائية ويشيران الى الصعوبات الطبيعية ، كالخنادق التي يمكن ان تؤثر بشكل رئيسي على سير الحركة .

وقد كان عملهما يتم بنوع من الضبط ، يدل على غاية فائقة كان يقوم بها مولاي الحسن ، لمراقبة المسالك التي سير بها ، خاصة اذا تعلق الامر بمسلك ستمر به الحركة لأول مرة ، او مضى عليه مدة طويلة لم يستعمل ، وقد كانت حركة سوس الاولى مناسبة لتتبع طبيعة عمل المهندسين والميقاتيين ، في ضبط امور المسلك ، فنأخذ على سبيل المثال هذا الوصف الذي قدمه الميقاتي الشاذلي عن هذه المرحلة :

« من اولاد جرار الى بونعمان ثلاث ساعات وربع وبونعمان هذا عند آيت بريم من آيت باعمران ، والارض سهلة ووطا على حد الجبل وفيها الماء بعين جارية ، وفيها العمارة ، وانتهاء هذه المرحلة الى حد الجبل » (49). ففى هذا الوصف نلاحظ اهتمامات مختلفة كالزمن الذي يمكن ان تقطع فيه المرحلة ، والماء ، وطبيعة المنطقة واخيرا الاهتمام بالناحية البشرية والعمران ، وهذا التقرير الذي رفعه الشاذلي أخذ وعرض على عارف بالمنطقة وذلك حتى يبدى رايه في صحة المعلومات التي احتواها التقرير ، وقد كان تعليقه على المرحلة المذكورة : « بين الجبل والوطاء ما يزيد على نصف ساعة » . وبعد هذه المراقبة الاولى رفع التقرير كاملا الى السلطان ، الذي خصص وقتا لقراءته ، ثم اعاده الى الميقاتي مع عدد من الاسئلة الدقيقة ، فحول المرحلة نفسها تساءل السلطان : « هل المارة فيها الطريق ام غيرها » فكتب الميقاتي جوابا على السؤال المطروح : « نعم هي المارة الطريق بوسطها » .

وقد كان المخزن يحرص على القيام بهذا العمل في احسن الاحوال فقد اورد ابن زيدان عددا من الرسائل موجهة الى القواد والعمال لتسهيل مهمة الميقاتى والمهندس عند المرور بهما . ثم عند سير الحركة تبدا مهمة اخرى للميقاتى والمهندس ، وهى ضبط سير الحركة بتوقيتتها . ومناطق تخييمها .

وتظهر عناية المخزن بالمسالك في مجال آخر وهو حفظ الطريق وضمان الامن فيها . (50) واتخاذ النزالات « وقد كان هذا الامر من الكلف المخزنية التى تفرض على القبائل فقد اورد صاحب الحلل البهية ان السلطان بعد الانتهاء من حملة بنى مطير الزمهم ب « اعطاء ضامن على عدم عودهم التعرض لطريق مكناس وفاس ، وجعل العهدة فيها عليهم جريا على عادتهم القديمة من جعلهم النزائل بها والحراس » (51) . كما ان هذه المسالك لم تكن مهمة تماما من حيث الاعتناء ، فرغم ان المغاربة لم يكونوا يستعملون العربية كوسيلة للمواصلات فان بعض المسالك كانت توجد بها قناطر ، وكان يعتنى بها بمناسبة مرور الحركة (52) .

المسالك التي سلكتها الحركات الحسنية حسب ابن زيدان

المسلك

الحركة الاولى خريف 1873	مراكش — قبيلة السراغنة — البروج — كيسر — تامسنا — الرباط — الصفاقمة — دار بن العاصري — مولاي ادريس زرهون — مكناس — واد النجا — فاس .
الحركة الثانية ربيع وصيف وخريف 1874	فاس — — — تازة — قصبة سلوان — — فاس .
الحركة الثالثة خريف 1875	فاس — — — قريم — الرباط — ابن ساسي (قبيلة الرحامنة) — مراكش .
الحركة الرابعة ربيع بداية صيف 1876	مراكش — — — الجديدة — ازموور — — — الدار البيضاء — الرباط — زمور الثلج — — — فاس .
الحركة الخامسة صيف 1876	فاس — — — فراع اللوز — قصبة القلعة — عين زورة — قصبة سلوان — واد ملوية — مسون — — — — — عيون سیدی ملوك — فراع اللوز — تازة — فاس .

الحركة السادسة صيف 1877	مكناس — سبع عيون — عين عرمة — أمحصى — اربعا بهت — الخميسات — ضاية الرومي — لعابو — الطوبجن — تيداس — بنى حكم — لمعايز — اغبال — ظهر الشمس — كرايط — عويد الماء — الدار البيضاء — عين السبت — طالع عك — تاووتيست — البيوت — صبارة — طالع كرماط — ام زردة — مازى — الكريع — الكمام — قنشر — بين السواقي — دار بوزكري — السراغنة — حانوت البقال — مراکش .
الحركة السابعة نهاية ربيع وصيف 1879	(بدون تحديد المراحل) — الرحامنة — السراغنة — تادالا — زعير — الرباط — بنى حسن — زمور الثلج — جروان — بنى مطير — اكوراي — الحاجب —مكناس — فاس .
الحركة الثامنة ربيع 1881	(بدون تحديد المراحل) فاس —مكناس — زمور الثلج — الرباط — زعير — السراغنة — الرحامنة — مراکش .
الحركة التاسعة ربيع وصيف 1882	(المراحل محددة بدقة) : مشرع العناية — نزالة المروضى — وادي شيشاوة — سيدى المختار — عين امامت — جمعية الكريمة — وادي بورتقى — دار انفلس — اداوكلون باركنة — وادي بنى تامر — تهرغت — بياررومي — مرسى اكدير — اربعا

الحركة العاشرة 1883 خريف	مراكش — الزحامة — زمران — تادلا — زعير — زمور الشلح — الحاجب — مكناس — فاس .
الحركة الحادية عشرة 1885 صيف	فاس — مكناس — زمور الشلح — الرباط — زعير — آيت بوزيد — آيت عتاب — قبيلة نتيقة — فم الجمعة — السراغنة — الرحامنة — مراكش .
الحركة الثانية عشرة 1885 صيف	مراكش — واد السمار — زاوية الشراذى — واد الحلوف — مفسلة — ريمة — سوق الاحد — غدران الخيل — آسنى — الملح — زاوية الرثانة — سيدى عبد الله — عين الحجر — الصويرة — الرياض — سميو — ادري سارن — تخنى —

ممكنة — اولاد تايمة — البعير — الاحد بالقلاشة — مدينة
رودانة — البرايك وايت عبد الله — ام الجريد — بيكرى — ابي
كرا — واد ماسة — دوار سيدى على — تيزنيت — اكل —
امزور (زاوية سيدى عبد الرحمان) .
« الاياب » : امزور — الكرسة — بكرة واد الفاس — الدحوش —
ضكط — بدار بلاد ممكنة — ابن سركاو (قرب كسرسى
اكدير) — نهرغت — اداواتر — تبصيرت — زاوية امكدار —
واد بوريتى — عين امامت — واد شيشاوة نزالة المروضى —
عدوة وادى انفيس — بوعكاز — مراكش .

(24)

	تبصيرت — آيت برهم — اقروض — تامراغت — اداوتان — ابن شركا — آزو — سيدى بيبى — تابا حنكت — دوار سيدى علي — تيزنيت — اولاد جدار — زاوية بونهمان — آيت ابريم — ايبسك — آكلون — ارمعاء انمستى — ثلاثاء اصبويا — تبجلكت — زاوية تيلوين — ابو السباع — الكعيم . العودة لم تعدد المراحل مع اشارة بالمرور عبر تارودانت . مراكش — — نتيفة — — تادلا (الزيدانية) الرباط — مكناس .
الحركة الثالثة عشرة صيف 1887	مكناس — قبيلة بن مجلين ثم العودة الى مكناس
الحركة الرابعة عشرة ربيع وصيف 1888	فاس — قنطرة واد سبو — (الحباينة) قبيلة رغبوة — صنهاجة — متيوة — مزيات — بنى زروال — العين الباردة — خولان (من بنى مسارة) قبيلة بنى احمد — ... — الاخماس باب تازة — الشاون — بنى حسان — ضريح عبد السلام بن مشيش — حزمارة — تطوان — طنجة — اصيللا — قبيلة الخلط — واد لكوس في مشرع النجمة — القصر الكبير — العرائش (مراحل غير محددة) مكناس — فاس .
الحركة الخامسة عشرة صيف 1889	

الحركة السادسة عشرة صيف 1890	فاس — مكناس — دار ام السلطان — عين عرمة — اريما واد بهت — ولجة العكارى — ضاية الرومى — سيدى علال البحراوى — العرجات — قرميم — الرباط — غبولة — سيدى يحيى — فدان الناموس — بزار بو الضراضر — عويد الماء — الكيسان — صخرة الدجاجة — بيار امزورى — سيدى محمد البصير (زمور) — (بدون تحديد) مراكش .
الحركة السابعة عشرة ؟	مراكش — صخرة الدجاجة — الشبكة (بنى خيران) الحلاليف (فرقة من الزيادة) الرباط — زمور — بنى مطير — مكناس — فاس
الحركة الثامنة عشرة ماى 1894 .	فاس — صفرو — آيت يوسى — بنى مجيلد — آيت ازدك — واد زيز (المريش) — سمكات (آيت مرغاد) — تداغوست آيت عطا — (قصر السوق مدغرة (مسكى) . الرسياني (عسرب الصباح) قصور غريس (آيت واحليم من آيت عطة فركا) تدغة — دادس — اماس — سكورة آيت بودلال — ورزازات تلووان — آيت زينب — وزكيتة — آيت امنى — تلوات — سيدى رحال البودالى (برتيزى نتيشكا) ... (مراحل غير محددة) رأس العين من بلاد الرحامنة — عبد الله بن ساسى — مراكش .
الحركة التاسعة عشرة ماى 1894 .	مراكش — دار ولد زيدوح .

الهوامش

- (1) العز والصولة ابن زيدان — المطبعة الملكية — جزءان الرباط 1962
- (2) الاتحاد الجزء الثاني الرباط 1930
- (3) اينولتان الجزء الثاني — منشورات كلية الآداب الرباط 1980 .
- (4) الامناء نعيمة التوزاني منشورات كلية الآداب الرباط 1979 .
- (5) اينولتان (المرجع السابق) .
- (6) كلمة حركة بمعناها الدارج في اللسان العامي المغربي تختلف عن اصلها العربي الذي يراد به الحركة ضد السكون (لسان العرب) ، فالحركة بالمعنى الذي احتلته الكلمة يتمدى كلمة الحركة الى تنظيم حملة عسكرية أو تحرك السلطان ، وأخير احتفظت الكلمة في اللسان الدارج بمعنى يرتبط بالفرس والركض به ، وكذا العاب الفروسية .
- (7) ابن صاحب الصلاة المس بالامامة تحقيق عبد الهادي التازي طبعة بيروت 1964 .
- (8) المرجع السابق ص : 215 — 216
- (9) المرجع السابق ص : 269
- (10) يكى تصفح ابن خلدون للدلالة على ذلك ، أو مؤلفات الدولة السعيدية كمناهل الصفا للفشتالى .
- (11) بالنسبة لتقلات احمد المنصور الذهبي استعملنا مناهل الصفا للفشتالى .
- (12) هي الفترة التي ارسل فيها المنصور حملة لتوات ، وحملة أخرى للسودان .
- (13) بالنسبة لحركات الرشيد استعملنا الترجمان المغرب للزياني .
- (14) الزياني الترجمان المغرب ص (25)
- (15) بالنسبة لتحديد حركات محمد بن عبد الله استعملنا الزياني ، الترجمان المغرب .
- (16) هذه الحركة لم يذكرها الزياني ، ولكن يظهر مع السياق المنطقي للاحداث ، انه لا يمكن ان ينطلق من فاس في حركة الى تطوان دون ان يسبق ذلك حركة من مراكش الى فاس (الترجمان ص 77) .
- (17) سبق للاستاذ دانيال نوردمان ان قام بمحاضرة في كلية الآداب بالرباط ، وقد عرض فيها حركات مولاى الحسن حسب وثائق البعثة العسكرية ، وقد تفضل وامدنا بها ، وسينشر عرضه قريبا في مجلة هسبريس . فله جزيل الشكر .
- (18) A. Cour. Encyclopedie de l'Islam A. ed. El Hassani
- (19) Germain Ayache. La fonction d'arbitrage du Mekhzen de Durham p. 6
- (20) تم تعيين ابناء لجمع الضرائب في القبائل منذ سنة 1884 ، وكان يتعاون معهم العمال . انظر الامناء للاستاذة نعيمة التوزاني ص 153 و ص 182 .
- (21) المصدر السابق
- (22) المصدر السابق
- (23) السباعي البستان الجامع — صحيفة 73
- (24) المشرفى الطل البهية صحيفة 289 .
- (25) السباعي ، البستان الجامع — انظر التعليق الذي اعطاه احمد التوفيق ج 2 ص 136

- (26) Harris. le Maroc dispares p. 2
- (27) المصدر السابق ص 2
- (28) A. Cour - El Hassan
- (29) المصدر السابق
- (30) الانتحاف ج 5 ص : 194
- (31) المصدر السابق ص : 195
- (32) المصدر السابق ص : 195
- (33) العز والصولة ج 1 ص : من 203 الى 207 .
- (34) المصدر السابق
- (35) الامناء : ص 179
- (36) الانتحاف ج 2 ص 502
- (37) الامناء ص 322 . « رسالة من مولاى الحسن الى أمناء الخلط » مورخة 28 جباى 2 1302
- (38) نفس المصدر ص 174
- (39) نفس المصدر
- (40) الانتصاف ج 2 ص 158
- (41) الانتحاف ص : 178
- (42) المعسول الجزء 20 ص : 15
- (43) الامناء ص 323
- (44) اينولتان الجزء الثانى ص 174
- (45) العز والصولة ج 1 ، ص : 265
- (46) محمد غريط فواصل الجمان ص 60
- (47) العز والصولة ج 2 ص 202
- (48) اينولتان ج 2 ص 165
- (49) أورد الدكتور أرنولد فى كتابه زمن المحلات معلومات عن وظيفة الميقاتى والمهندس ، وذكر أن عددهم فى عهد مولاى الحسن كان حوالى 35 مهندساً وميقاتياً ، وبحسبون فى أطر الجيش .
- (50) العز والصولة - الجزء الثانى ، هناك تفصيل عام لمراحل حركة سوس ومنها أخذنا هذه المقتطفات (ص 265) .
- (51) المصدر السابق
- (52) فواصل الجمان - ص 289
- (53) عبد الله العروى
- A. Larouis, Les origines sociales et culturelles. p. 42.

المصادر

1 - بالعربية :

- عبد الرحمان بن زيدان
اتحاف اعلام الناس 5 أجزاء الرباط 1930
العز والصولة جزاين المطبعة الملكية 1962
محمد السباعي البستان الجامع
مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1346 د
محمد المشرفي الحلل البهية
مخطوط بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 1463 د
محمد غريبط
فواصل الجمان فاس 1947
محمد المختار السوسي المعسول الجزء العشرون الرباط 1963
ابن صاحب الصلاة المس بالامامة
تحقيق الدكتور عبد الهادي التازي دار الاندلس بيروت 1969
الزياني
الترجمان العرب باريس 1886
احمد الناصري
الاستقصا ج 8 و 9 الدار البيضاء 1956
عبد العزيز الفشتالي مناهل الصفا
تحقيق الدكتور عبد الكريم الرباط 1972
نعيمية هراج التوزاني
الامناء بالمغرب
منشورات كلية الآداب بالرباط 1979
احمد التوفيق
اينولتان الجزء الثاني
منشورات كلية الآداب بالرباط 1980

بالفرنسية :

- Dr. Arnauld (L)
Au temps du Mehalla Casablanca 1952
- Dr. Ayache (G)
La fonction d'arbitrage du Mekhzen Actes du Durham
RABAT 1979
- Bellaire (M) : Les impôts marocaines in Archives marocaines
V I 1904
- Berque (J) L'Interieur du Maghreb Gallimard Paris 1978
- Cour (A) - El Hassan
Eucyclopedie de l'Islam
ancienne édition I II
- Ereckman (J) Le Maroc moderne Paris 1885
- Harris (W) Le Maroc dispaes
- Loti (P) Au Maroc
- Miège (J.L) Hassan I
in Les Africaines I III Paris.
- Nordman (D) Les expeditions de Moulay Hassan.

احمد شحلان

مقدمة

كتاب دلالة الحائرين

للحبر

ابى عمران موسى بن ميمون القرطبي

نقل وتعليق مع مقارنة بكتاب

فصل المقال وتقرير ما بين الشريعة والحكمة من الاتصال لابي الوليد ابن

رشد

نشرنا الجزء الاول من هذا البحث في العدد السابق من مجلة كلية الآداب ، وقد تناولنا فيه حياة موسى بن ميمون القرطبي ، ومؤلفاته وخصوصا كتابه دلالة الحائرين .

وننشر في هذا العدد ، الجزء الثانى منه ، وقد قسمناه قسمين :

1 — مقارنة بين الافكار الرئيسية لكتاب :

فصل المقال ومقدمة كتاب الدلالة .

2 — نقل المقدمة الى الحرف العربى مع ترجمة الاستشهادات التى

جاءت على اصلها ، وتعليق على ما غمض من النص .

قد يكون الهدف من نشر نص من النصوص ، تقديم محتواه الى القارئ ليطلع على جانب من الجوانب الحضارية او العلمية او اللغوية ، وهذا امر مهم ، غير انه يكون اكثر اهمية عندما يربط بين حضارتين وفكرين يظن انهما مختلفان ، فيلاحظ المطلع جوانب الخلق والابداع والجدة او التقليد والاتباع والتبنى ، او التفاعل فى مناهج الفكر والتنظير .

ومعلوم ان اليهود استقوا الكثير من الفلسفة الاسلامية ، وخصوصا من فلسفة ابن رشد ، كما يشهد على ذلك كثرة الترجمات العبرية التى لازالت تزخر بعدد من مخطوطاتها كثير من المكتبات ، ففى المكتبة الوطنية بباريس ما يقارب الخمسين مخطوطا ، وفى مكتبة افينا حوالى اربعين ، وفى

مجموعة الاب DE ROSSI اكثر من ثمانية وعشرين (1)، ، ويكفى ان يعود الباحث الى عمل استين شنايدر ، ليعرف الى أى حد ملأت الترجمات العبرية للفلسفة الاسلامية مكتبات الدنيا (2) ، ولا يأتى بعد عدد مخطوطات التوراة في العبرية الا كتب ابن رشد ، 3 الامر الذي دعا MUNK الى القول — مع بعض المبالغة — « بان المعرفة العميقة للغة الربانية (العبرية) شئ ضرورى ولا بد منه للذى يريد ان يدرس الفلسفة العربية دراسة جدية » (4) وهى الفكرة التى ردها غيما بعد RENAN حيث يقول : « وقد بقيت هذه النصوص المنقولة عن الاصل ، في المكتبات ، الى حد ان معرفة العبرية أكثر لزوما من العربية للذين يريدون ان يؤرخوا للفلسفة العربية » (5) .

اشرنا في مقالنا « من الفكر الفلسفى اليهودى — العربى أبو عمران موسى بن ميمون » الى ان موسى بن ميمون اتم التوافق بين الديانة اليهودية والفلسفة الارسطية ، وانه حاول ربط الشريعة الموسوية بالعقل والفلسفة (6) . كما اشرنا الى الاثر الذى كان لابن رشد على ابن ميمون (7) وقد شهد هو نفسه بذلك عندما اخبر احد تلامذته بانه اطلع على كل ما ألفه ابن رشد ، باستثناء كتاب الحس والمحسوس (8) . وقد شعرنا ونحن نشغل في هذه المقدمة : مقدمة دلالة الحائرين بحضور الفلاسفة المسلمين وخصوصا ابن رشد وكتابه **فصل المقال** فراينا ان من اوجب واجباتنا — قبل تقديم النص — ان نلمح للقارئ الكريم ببعض مظاهر الاخذ او التشابه ، ليثبتين مدى أهمية نشر هذا النص في تاريخنا الحاضر .

1. هذا ما ذكره رونان حوالى سنة 1866 . ولا شك انه عثر على مات من المخطوطات منذ ذلك الحين :

2. * Renan p 184 M STEINSCHNIDER Die Hebraeischen Übersetzungen Des Mittelalters Und Die Juden Als Dolmetscher 1956
AKADEMISCHE DRUCK-UND VERLAGSANTALT GRAZ
3. * AVERROES et L'AVERRONESME ESSAI Historique
Par : ERNEST RENAN 3ème édition PARIS 1866 P 84
4. * S : MUNK Mélanges de philosophie Juive et Arabe
Paris 1955 P 335

5. رونان ص 185 .
6. مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط عدد 5 — 6 — 1979 ص 10 .
7. نفس المرجع ص 25 وانظر ايضا رونان ص 134 .
8. رونان ص : 177 .
9. ألف ابن رشد فصل المقال والكشف عن مناهج الأدلة والضميمة على التوالى ولما ألف كتابه الكشف عن مناهج الأدلة حوالى 54 سنة من عمره . افترضنا ان يكون تأليف فصل المقال حوالى سنة 1180 .

ولد ابن رشد سنة 1126 وتوفى 1198 .

ولد ابن ميمون سنة 1135 وتوفى سنة 1204 .

الف ابن رشد كتابه « **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال** حوالى سنة 1180 . (9) الف ابن ميمون كتاب « دلالة الحائرين بين سنتى 1186 — 1190 .

تتلمذ ابن رشد على ابن باجة مباشرة ، وتتلمذ ابن ميمون على احد تلامذة ابن باجة لم يذكره باسمه فى كتابه الدلالة . (10)

يظهر ان كتاب فصل المقال صيغ على شكل رسالة : « اما بعد حمد الله . . » او على الاقل جزء منه (11) وكذا كتاب الدلالة لابن ميمون ، فهو رسالة الى احد تلامذته بعد ان فارقه .

ولم يكن كتاب فصل المقال كتابا لكل الناس فهو موجه الى من تبحر فى علوم الدين وعلوم الاوائل « لما فقمتم بجودة ذهنكم ، وكريم طبعكم كثيرا ممن يتعاطى هذه العلوم » كما جاء فى بداية الضميمة . (12) وللذين توفر لهم .
1 — ذكاء الفطرة . 2 — العدالة الشرعية . 3 — الفضيلة العلمية والخلقية . (13)

ويخصص ابن ميمون رسالته لقلة من الناس « لك ولا مثالك وقليل ما هم » (14) لمن كان شديد الحرص على الطلب شديد الاشتياق الى الامور النظرية ، اطلع على علم الهيئة والتعاليم ، وكان جيد الذهن ، سريع التصور ، ضليعا فى صناعة المنطق ، وباختصار ، لمن تفلسف واطلع على العلوم الحقيقية والشريعة ، كامل فى دينه ، وخلفه ونظر فى علوم الفلاسفة ، وعلم معانيها وجذبة العقل الانسانى ليحكمه .

غير ان هدف الرجلين يختلف ، فبينما يكتب ابن رشد ليبين مدى اتفاق العقل والنقل ووجوب النظر العقلى فى العلوم الشرعية ، دون ان ينصب نفسه مرشدا ، يرى ابن ميمون ان عليه بالاضافة الى ما قام به ابن رشد

(10) دلالة الحائرين ج 2 فصل 9 ، ص 181 من الترجمة العبرية .

(11) قد تكون عبارة « اما بعد حمد الله . . » فاتحة لمؤلف ايضا . الا ان بداية الضميمة لا تترك شكا فى انها مرسلة . انظر ص 71 والهامش 4 من نفس الصفحة من كتاب فصل المقال تحقيق محمد عمارة . دار المعارف بيمر : 1972

(12) ضميمة العلم الالهى المنشورة مع فصل المقال ص 71 .

(13) فصل المقال ص 28 .

(14) المقدمة .

في الديانة الاسلامية ، ان يهدى الحائر الضائع الذي تمزق بين منطق العقل ونص الشرع ، فمقاتله لمن تغلسف واطلع على علوم حقيقية وتضلع في الشريعة وحرار في معانيها ، والذي عاقته ظواهر الشريعة عما يراه العقل . (15)

وقسم كل من الفيلسوفين الناس طبقات .

فقسم ابن رشد الناس الى :

- 1 — الخطابين ، وهم عامة الناس او الجمهور .
- 2 — الجدليين وقد ارتفعوا عن الجمهور في تفكيرهم قليلا .
- 3 — البرهانيين او اهل النظر او الراسخين في العلم وهم اهل التأويل . (16)

وقسم ابن ميمون الناس تقسيمين : « تقسيما له ارتباط بفهم الشريعة حسب قدرة اصناف الناس ، ونجد في هذا التقسيم .

- 1 — الكاملين ، وعلى راسهم الانبياء ثم اهل النظر وهم ثلاث درجات ، والكاملون هم اقدر الناس على التأويل .
- 2 — جمهور الناس .

وتقسيمها له ارتباط بالنظر في كتابه اي الذين سيطلعون على كتاب الدلالة وهم .

- 1 — المبتدئون بالنظر ، وسيستفيدون ببعض الكتاب .
- 2 — الكاملون ، وسيستفيدون بكل الكتاب .
- 3 — المختلطون ولن يستفيدوا شيئا ، وقد يكون من بينهم جمهور الربانيين وبعض مدعى الفلسفة .

والملاحظ من خلال تقسيمى الفيلسوفين ، ان ابن رشد كان يهدف من كتابه **الفصل** ان يبين ان فهم الشرع ميسر للكل ، كل حسب عقله وفهمه (17) . وان الفهم النظري ضرورة من ضروريات الاسلام ، ولم يهاجم اصحاب المذاهب من اشعرية ومعتزلة وغيرهم الا في حدود الشرع (18) . وكان ذكره لابي حامد الغزالي ذكر احترام وتقدير مع اختلاف

(15) المقدمة

(16) فصل المقال ص 13

(17) فصل المقال ص 30 — 31 .

(18) نفس المرجع ص 63 .

كبير في الرأي (19) . ورغم ان صراعه مع الفقهاء كان صراعا مريرا ، فان مغارعتهم لهم في هذا الكتاب كانت مقارعة عقلية لم تخرج عن حدود الادب (20) . او لم تتعد تقرير حالهم :

« فكم من فقيه كان الفقه سببا لقلّة تورعه وخوضه في الدنيا ، بل اكثر الفقهاء هكذا نجدهم ، وصناعتهم انما تقتضى بالذات الفضيلة العملية » (21) ، فلم يكن ابن رشد عنيفا عنف ابن ميمون الذي صرح بان الهدف من كتابه هو اظهار زيف المختلطين الذين يدعون العلم ، ومن هؤلاء بطبيعة الحال ، كثير من الفلاسفة المسلمين واصحاب المذاهب الاسلامية والقرائن والاحبار .

وقد هاجم ابن ميمون هؤلاء جميعا بعنف ، اذ استعمل وصف : « جهال » و « زاهل » للقرائن والاحبار ، واستعمل كلمات غبي عرى عن معرفة طبيعة الوجود ، للاخبار ، وانهم اذا طلعوا على اسرار النصوص فانهم سيأتون بالمنتعات ، واستعمل لهم ولغيرهم عبارات مثل « اتسخت ادبعتهم بالآراء الغير الصحيحة والطرق الموهمة » .

وقد تشابه الداعى الى خصام الفيلسوفين للفقهاء ، فقد تعرض ابن ميمون لمضايقات الربانيين ، الامر الذي دعاه الى اخفاء مذهبه الفلسفى في بعض الاحيان ، فقد جاء في اخبار الحكماء للقطبى ، ان ابن ميمون « صنف رسالة في ابطال المعاد الشرعى وانكر عليه مقدمو اليهود ذكرها ، فأخفاها الا عمن يرى رايه في ذلك (22) . واثار الفقهاء المنصور ابا يوسف يعقوب (1184 — 1199) على ابن رشد ، وحوكمت الفلسفة اليهودية في شخص ابن ميمون ، فحاربها الربانيون خلال قرن من الزمن في بيع جنوب فرنسا وكطلان واركون ، واحرقت كتبه في موفيلبي وبرشلونة ، وطليلة .

وهدد بالطرد من الديانة اليهودية كل من يشتغل بفلسفته (23) . واحرقت كتب ابن رشد وكتب الفلسفة كلها . وامر بابعاد كل من يتكلم في شىء من هذه العلوم (24) .

(19) نفس المرجع ص 50 مثلا .

(20) نفس المرجع ص 24 — 25 — 32 — 33 .

(21) نفس المرجع ص 30 .

(22) اخبار العلماء باخبار الحكماء : القطبى جمال الدين ، تصحيح الخانجى ، مطبعة السعادة ، مصر 1326 هـ ص 210 .

(23) RENAN P : 183

(24) المعجب في تلخيص اخبار المغرب : عبد الواحد المراكشى ، تحقيق العربي والعلمى ، مطبعة الاستقامة بالقاهرة ، طبعة اولى 1949 . ص 306 .

ويرى كل من الفيلسوفين ان هناك طبقة من المتفلسفين لم تحسن الاستفادة من العلوم التي اطلعت عليها ، فقد تألم ابن رشد لوجود : « من ينسب نفسه الى الحكمة ، ان الاذية من الصديق هي اشد من الاذية من العدو 25 ويقول ايضا : « وقد آذاها (الحكمة) كثير من الاصدقاء الجاهل ممن ينسبون انفسهم اليها » (26) .

ويسم ابن ميمون نفس الطبقة من اهل ملته بالجهل : « يزعمون انهم اهل علم ونظر ولا علم لهم » . (27)

وقد استعمل هؤلاء الحكمة في غير محلها في رأى ابن رشد (28) . وقد اطلعوا عليها واستعملوها في غير محلها ايضا عند ابن ميمون (29) .

واختار كل من الرجلين الانسان الكامل ليحاوره ، وهو عند ابن رشد البرهاني ، الراسخ في العلم وعند ابن ميمون : الكامل ، والرجل الكامل اولا وقبل كل شيء هو ابن رشد وابن ميمون ، وصفاته عند الاول : المتعمق في علوم الدين ، الكامل في دينه ، صاحب الاخلاق الفاضلة ، المطلع على الحكمة والتعاليم ، الناهل من مناهلها (30) ، كامل الفطرة ، جيد الترتيب في النظر ، متمكن من الشهوات مستعين بغيره في فهم ما غمض عليه من امور الحكمة ، ذكي الفطرة ، متصف بالعدالة الشرعية ، والفضيلة العلمية والخلقية (31) .

وعند الثاني : رجل دين ، راسخ الايمان في قلبه ، واعتقد صحة الديانة اليهودية ، كامل في دينه كامل في خلقه ، مطلع على الفلسفة ، عالم بمعانيها ، مؤمن بحقيقة العقل الانساني ، يسعفه ذكاؤه في فهمه .

ومع ذلك فهو محدود المعرفة لا يعرف اسرار النص كلها ، بل جزء منها فقط وذلك حسب درجته من الكاملين ، كما انه لا يستطيع ايصال اسرار هذا النص الى الناس .

ويرى كل من ابن رشد وابن ميمون ان على الجمهور ان يكتفى

(25) فصل ص 66 .

(26) نفسه ص 67 .

(27) المقدمة ص . . ٤

(28) الفصل ص 59 - 60 .

(29) المقدمة . وانظر ايضا حي بن يقظان لابن طفيل : تحقيق احمد امين طبعة دار المعارف

1959 - ص 130 .

(30) الفصل ص 26 - 27 .

(31) الفصل ص 29 .

بالإيمان إيماناً اعتقادياً. دون تعمق ، بل يمنع أن تكشف أسرار النص إلى الجمهور : « لا ينبغي أن يعلم بحقيقتها جميع الناس » (32) .
ويجب على أئمة المسلمين أن ينهوا عن الكتب التي تتضمن علم البرهان :

« إلا من كان من أهل العلم . كما يجب عليهم أن ينهوا عن كتب البرهان من ليس أهلاً لها » (33) .

والجمهور عند ابن ميمون غير معد لفهم أسرار النص أصلاً « فلا يضاءلهم — مطلقاً . (34) لقد خفي عنهم الحق ويكفيهم أن يؤمنوا حسب قدرتهم ويلزم ألا تفسر لهم هذه الأسرار .

وعلى هذا فنص القرآن أو التوراة وكتب الأنبياء تحتوي ظاهراً وباطناً ويكفي الجمهور أن يأخذ الظاهر من النص يؤمن به :
« ففرض الجمهور هو حملها (النصوص) على ظاهرها في الوجهين جميعاً » (35) .

« وأما الجمهور الذين لا يقدرُونَ على أكثر من التأويل الخطابية ففرضهم إقرارها على ظاهرها ولا يجوز أن يعملوا ذلك التأويل أصلاً » (36) ويعمل ابن رشد ذلك بقوله : « والسبب في ورود الشرع فيه ظاهر وباطن هو اختلاف نظر الناس ، وتباين قرائحهم في التصديق ، والسبب في ورود الظواهر المتعارضة فيه ، هو تنبيه الراسخين في العلم على التأويل الجامع بينها . (37)

ووجود الظاهر والباطن في النصوص أمر دعا ابن ميمون إلى كتابة كتابه ، ليبين أن النص يحمل معنى ظاهراً وآخر باطناً . والغرض من المعنى الظاهر أن يكون طريقاً للعامة ليفهموا حسب فهمهم وضعف تصوراتهم ، أما الباطن فهو الذي يكشفه الكاملون .

وأهل القدرة على هذا الكشف هم الراسخون في العلم ، البرهانيون عند ابن رشد . وهم الكاملون عند ابن ميمون .

(32) فصل 35 - 36 - 52 - 58 .

(33) فصل 53 .

(34) المقدمة من انظر هذه الفكرة في رسالة حي ابن يقظان ص 129 .

(35) فصل 57 .

(36) فصل 58 انظر أيضاً ص 33 - 34 .

(37) فصل 34 .

ولم ينزل النص لطبقة دون أخرى ، فقد وجب الايمان على الراسخين في العلم والكاملين ، وعلى الجمهور ، كل حسب قدرته ، ولما كانت قدرة الجمهور محدودة ضرب الله الامثال في الكتب المنزلة ، وقد اشار الى هذا ابن رشد : « وأما الاشياء التي لخفائها لا تعلم الا بالبرهان فقد تلطف الله فيها لعباده . . بان ضرب لهم امثالها واشباهها ، ودعاهم الى التصديق بذلك الامثال » (38) ويردد القول نفسه ابن ميمون : العلماء والحكماء ، حسب طبيعتهم ، وحسب مشيئة الله ، مضطرون الى التعليم بالامثال والالغاز (39) .

ويشعر كل من الرجلين بان في عمله ما هو مسبوق اليه وما هو خاص به ، يقول ابن رشد :

ولولا شهرة ذلك عند الناس ، وشهرة هذه المسائل التي ذكرناها لما استجزنا ان نكتب في ذلك حرفا « (40) كما يقول : ان كان لم يتقدم احد ممن قبلنا بفحص عن القياس العقلي وانواعه ، انه يجب علينا ان نبتدىء بالفحص عنه وان يستعين في ذلك المتأخر بالمتقدم (41) .

ويرى ابن ميمون ان كتابه يضم جانبين : جانباً سبق ان تطرق اليه من سبقه من اليهود ، ويجوز تقديمه للغير .

وجديداً وهو الذي ابدعه في كتابه ، ويجب ان لا يقدم منه شيء لغير الكاملين ، وعليهم ان يصلوا اليه بانفسهم ، وان لا ينبهوا عليه او يسارعوا الى الرد عليه قبل فهمه (42) .

ولهذا فانه قصد نثر القضايا الخطرة في الكتاب دون ترتيب ، حتى لا يعثر عليها الا من كان اقدر على ذلك ، مع اعطاء المثل واللفظ المغلف بالحشو الذي لا تظهر فائدته حيناً ، ويستحلف بالله القادرين ان لا يشرحوا شيئاً مما فهموا (43) .

ويلاحظ ان هدف ابن رشد الاول من تأليفه كتابه هو تبين « هل النظر في الفلسفة وعلوم المنطق مباح بالشرع ام محظور ام مأمور به ؟ اما عن جهة

(38) فصل ص 46 وانظر ايضا فصل الفرق بين الاسلام والزندقة لابي حامد الغزالي مع رسائل اخرى (طبعة القاهرة 1907 ص 5 - 9 .

(39) المقدمة ص

(40) فصل ص 54 .

(41) نفسه ص 25 .

(42) المقدمة ص

(43) المقدمة ص .

الندب وأما عن جهة البوجوب « (44) وأنه لم يولفه لخاصة إذ يعتبر ما جاء فيه معروفا لم يبق سرا : « ولولا شهرة ذلك عند الناس ، وشهرة هذه المسائل التي ذكرناها لما استجزنا أن نكتب في ذلك حرفا ، ولا أن نعتذر في ذلك لاهل القاويل بعذر ، لأن شأن هذه المسائل أن تذكر في كتب البرهان » (45) كما أنه يبين في كثير من المواضع أن أمور القاويل يجب أن لا تبين إلا في كتب البراهين التي هي للراسخين في العلم (46) .

أما ابن ميمون فلا يعتبر بعض مسائل كتابه سرا فقط ، بل يستحلف بالله القادر على فهمها أن يحجبها وأن لا يفشى سرها . (47)
بل يخاف حتى ممن يعتبره قادرا على فهمها من أن يقع في اخطاء تاويلها (48) .

المرجع الاول والاخير للفيلسوفين معا هو النص الشرعى .
فاستشهادات ابن رشد هي القرآن والسنة والسلف الصالح .
واستشهادات ابن ميمون هي التوراة والتلمود ومأثورات الاجبار .
وبعد قد يتبادر الى ذهن القارئ أن هذه المقارنة غير متساوية ، إذ كيف نقارن بين كتاب ومقدمة لكتاب ؟ والحقيقة أن مقدمة ابن ميمون تعتبر تنظيرا لما سيفصل فيه في الكتاب كله . كما أن كتاب فصل المثال يعتبر تلخيصا ونموذجا للأمور الفلسفية الكبرى التي فصل فيها ابن رشد في بعض كتبه وخصوصا كتاب الكشف عن مناهج الأدلة ووجهات التهافت وهي جميعا كتب معروفة ومترجمة الى اللغة العبرية (49) .

(44) فصل ص 22 .

(45) نفسه ص 54 .

(46) نفسه ص 52 ويقول في ص 25 « وكذلك يجب أن نعتد في النظر في القياس المعلى ، ولهذا سبب ليس هذا موضع ذكره » . وانظر الجامع الموام عن علم الكلام . للغزالي طبعة محمود على صبيح ، دون تاريخ والمسنون به على غير أهله الكبير والصغير طبعة مكتبة الجندي القاهرة دون تاريخ .

(47) المقدمة ص

(48) نفسه ص .

(49) توجد ترجمة عبرية لكتاب فصل المقال بالمكتبة الوطنية بباريس رقم 910 .

ספר הכדל הנאמר במה שבין התורה והתכמה מן הדברות
ולמנחם الأدلة رقم 959

101 - 123

ספר דרכי הראיות בספרות הדת

66 - 178

والتهافت التهافت رقم 910

הפלת ההפלה

وبعد هذه المقارنة الموجزة التي لم نتطرق فيها لكثير من الامور التي سبلا حظها القارئ الكريم بنفسه ننبه على ان عنوان مؤلف ابن ميمون : **دلالة الحائرين** ما هو في الحقيقة الا كلمات اخرى تدل على ما يدل عليه عنوان كتاب الفزالي : **المفخذ من الضلال** اذ قصد منه ابن ميمون ان يهدي من تردد وحار بين العقل والنقل . وعنوان كتاب **الكشف عن مناهج الادلة** لابن رشد اذ هدف ابن ميمون ايضا منه ان يبين ان المنطق العقلي لا يخالف الشرع المنزل .

للاسلوب الفلسفى — زمان كتابة الدلالة — خاصية يعرفها المتمرس بالكتابات الفلسفية ، الا ان اسلوب هذه المقدمة اكثر خصوصية وذلك لان كاتبها — فيما اعتقد — لم يستطع التخلص نهائيا من اسلوب الخطاب (المحادثة) الذى لا يحترم قواعد النحو العربى دائما . ولم يستطع التخلص من سلطان لغته العبرية التى كان يمارسها فى بحوثه الدينية — ومما اكثرها — وكان نتيجة لهذا .

- 1 — انه ترك كثيرا من الالفاظ فى اصلها العبرى — ربما عن قصد —
 - 2 — انه استعمل الفاظا عربية فى غير محلها .
 - 3 — انه كان يستعمل الفاظا لا موجب لها فى النص .
 - 4 — انه كان يحذف كلمات لا يستقيم الاسلوب العربى الا بوجودها .
 - 5 — كثير من جملة لم يكن سليما فى عريبته .
 - 6 — انه كان لا يعرب بعض الكلمات .
- ونرجو من القارئ الكريم الانتباه الى العلامات الاتية ، حتى يسهل النص ويصبح سليما .

1 — ما تحته سطر لفظة واستشهاد اتى به المؤلف بلغته الاصلية فترجمناه .

2 — ما كان بين معقوفتين [] اضافة اقتضاها السياق ، واذا كانت المعقوفتان فى نص من النصوص المترجمة ، معناه اننا اتممنا النص الذى لم يات به المؤلف كاملا .

3 — ما كان بين مزدوجتين صغيرتين « » فهو كلمة تركها المؤلف بلغتها الاصلية .

4 — ما كان بين () فهو زيادة لا حاجة بها ليستقيم النص .

5 - العلامة « » [] معناها ان الجملة الموجودة بين المزدوجتين « » هي الجملة الاصلية التى كتبها المؤلف ، ولما كانت مشوشة فقد اتينا مكانها بالجملة الموجودة بين [] اى ليستقيم المعنى يجب ترك الجملة التى بين « » وقراءة الجملة التى بين [] .

6 - عندما يتعلق الامر باهتتشاف من التواراة فان الرقم الاول ، وهو كبير نسبيا ، يدل على الاصحاب . والثانى ، وهو اصغر ، على الآية .

7 - الكلمات الموسمة بالعلامة * توجد مشروحة فى الملحق .

بسم الله رب العالمين

كنت ايتها التلميذ العزيز الحبر يوسف (1) — **حفظك الله** — بن
يهودا — اسكنه الله عدن — لها مثلت عندي ، وقصدت من اقصاى
البلاد (2) للقراءة علي ، عظيم شانك عندي لشدة حرصك على الطلب ،
ولما رأيته في اشعارك من شدة الاشتياق للامور النظرية ، وكان ذلك منذ
وصلتني رسائلك ومتماماتك (3) . من الاسكندرية ، قبل ان امتحن تصورك ،
وقلت لعل شوقه اقوى من ادراكه ، فلما قرأت على ما قد قرأته من علم
الهيئة وما تقدم لك مما لا بد منه توطئة لها من التعاليم (4) زدت بك غبطة
لجودة ذهنك وسرعة تصورك ، ورأيت شوقك للتعاليم عظيما ، فتركك
للارتياض فيها لعلمي بمالك ، فلما قرأت على ما قد قرأته من صناعة
المنطق ، تعلقت آمالي بك ، ورأيتك أهلا لتكشف لك اسرار الكتب النبوية ،
حتى تطلع منها على ما ينبغي ان يطلع عليه الكاملون فاخذت ان الوح لك
تلويحا ، واشير لك باشارات ، فرأيتك تطلب منى الزدياد ، وسمتني
ان ابين لك اشياء من الامور الالهية ، وان اخبرك بهذه مقاصد المتكلمين ،
وهل تلك الطرق برهانية ؟ وان لم تكن [كذلك] من اى صناعة هي ؟
ورأيتك قد شدوت شيئا من ذلك على غيرى ، واثرت حائر قد بذت (5)
الدهشة ، ونفسك الشريفة تطالبك : **بالبحث عن الحق** (6) فلم ازل ادفعك
عن ذلك ، وأمرك ان تأخذ الاشياء على ترتيب ، قصدا منى ان يصح لك
الحق بطرقه ، لا ان يقع اليقين بالمعرض ، ولم امتنع — ط — [و] ال

Journal asiatique Juillet 1842 P 31

(1) انظر ما كتبه عنه « MUNK »

(2) يقصد ب « اقصاى البلاد » مدينة سبقة .

(3) عرف اليهود فن المقامة منذ النصف الاول من القرن الثانى عشر ، م . واشهر كتابهم في
هذا الفن . يهودا الحريزى الذى عاش في الاندلس (ق 12 — 13) وقد ألف مقاماته :

תחכמוני . وهي تقليد لمقامات الحريزى .

(4) التعاليم : علم الرياضيات وترجمها مترجم الدلالة الى العبرية قانع : « العلوم التى
يجب ان يلم بها الانسان قبل الاطلاع على علم الهيئة » ووضع الكلمة بعد ذلك
« التعاليم » . **دلالة الحائرين** ، الطبعة الثالثة القدس 1977 ص 3 .

(5) يرى مونك ان الفعل من بذ رغم ان المخطوطات التى اعتمدها اتت بالفعل مهلا : بد ،
وقد اعتمد في ذلك على ترجمة ابن تبون الذى ترجم الفعل ب : دق ، ضرب ، خبط .
وعليه ترجمة ب — استولى ، انظر :

Le Guide des Egarés : Nouvelle Edition Paris G. P Maisonneuve et
Larose 1970 T 1 P : 5

وترجم قانع الفعل ب : قد حل بطلبك التردد ص 3 وبذ : غلب وفاق ، ابن منظور :
لسان العرب ، دار صادر ج 3 ص 477 .

(6) سفر الجامعة الاصحاح 12 الآية 10 .

اجتماعك بي اذا ما ذكرت آية (7) او نص من نصوص « الحكماء » فيه تنبيه على معنى غريب — من تبين ذلك لك .

فلما قدر الله ب الافتراق ، وتوجهت الى حيث توجهت ، اثارت منى تلك الاجتماعات عزيمة « قد كانت فترت » (كانت قد فترت) ، وحركتني غيبتك لوضع هذه المقالة التي وضعتها لك ولا مثالك — وتليل ما هم . وجعلتها فصولا منثورة وكلما « انكتب » [كتب] منها فهو يصلك أولا أولا حيث كنت ، وانت سالم .

اهدنى الصراط الذى أسلكه ، لانى اليك رفعت نفسى (1) .

انتم انادى ايها الناس وصوتى [موجه] الى بنى آدم (2) .

امل اذنك ، واسمع كلام الحكماء ، ووجه قلبك الى علمى (3) .

هذه المقالة عرضها الاول تبين معانى اسماء جاءت في كتب النبوة ، من تلك الاسماء اسماء مشتركة فحملها الجهال على بعض المعانى التى يقال عليها ذلك الاسم المشترك (يدل على معان كثيرة) .

ومنها مستعارة ، فحملوها ايضا على المعنى الاول الذى استعيرت منه . ومنها مشككة (مبهمة) فتارة يظن انها تقال بتواطىء (باتفاق) وتارة يظن بها انها مشتركة .

وليس الغرض بهذه المقالة تفهيم جملتها للجمهور ولا للمبتدئين بالنظر ، ولا تعليم من لم ينظر « غير » [الا] في علم الشريعة اعنى فقها (4) .

اذ [ليس] غرض هذه المقالة وكل ما هو من نمطها (5) هو علم الشريعة على الحقيقة . بل غرض هذه المقالة تنبيه رجل دين قد اتضع (6) في نفسه وحصل في اعتقاده صحة شريعتنا ، وهو كامل في دينه وخلقه ، ونظر في علوم الفلاسفة ، وعلم معانيها ، وجذب العقل الانسانى وقاده

(7) الآية من التوراة .

(1) مزامير ، مزمو 143 آية 8 .

(2) امثال ، الاصحاح 418

(3) » » 17 - 22

(4) التلمود

(5) مثل شرحه على المشنى (انظر : تنبيه التوراة مجلة كلية الآداب ، عدد 5 — 6 ص 12) والتلمود .

(6) قد اتضع في نفسه ، في ترجمة MUNK الفرنسية : انطبعت حقيقة شريعتنا في نفسه ، واصبحت موضع اعتقاد ص 7 . وترجم قانع « اتضع » بـ (ثبت ، رسخ ، تقرر ص 5 .

ليحله في محله (7) . وعاقته ظواهر الشريعة وما لم يزل يفهمه او يفهم اياه من معاني تلك الاسماء المشتركة او المستعارة او المشككة ، « فيبقى » [فبقى] في حيرة ودهشة . اما ان ينقاد مع عقله ويطرح ما علمه من تلك الاسماء ، فيظن انه اطرح قواعد الشرع ، او يبقى مع ما فهمه منها ولا ينحذب مع عقله ، فيكون قد استدبر عقله ، و « يعرض » [واعرض] عنه . ويرى مع ذلك انه جلب عليه اذية وفساد [ا] في دينه ، ويبقى مع تلك الاعتقادات الخيالية ، وهو منها على وجل (قلق) ووخامة (كرب) فلا يزال في الم قلب وحيرة وشدة .

وتضمنت هذه المقالة غرضا ثانيا ، وهو تبين امثال خفية جدا ، جاءت في كتب الانبياء ، ولم يصرح بانها مثل ، بل يبدو للجاهل والذاهل (8) انها على ظاهرها ولا باطن فيها ، فاذا تأملها العالم بالحقيقة [اللغوية] ، وحملها على ظاهرها حدثت له ايضا حيرة شديدة ، فاذا تبين له ذلك المثل ، او نبهناه على كونه مثلا ، اهتدى وتخلص من تلك الحيرة ، ولذلك سميت هذه المقالة :

دلالة الحائرين .

ولست اقول ان هذه المقالة دافعة لكل اشكال لمن فهمها ، بل اقول انها دافعة لاكثر المشكلات واعظمتها . ولا يطلنى النبيه ولا تتعلق آماله باننا اذا ذكرنا غرضا ما ، انا نتممه ، او اذا شرعنا في تبين معنى مثل من الامثال ، انا سنتوفى جميع ما قيل في ذلك المثل [اذ] هذا لا يمكن [لـ] عاقل فعله بلسانه لمن يحاوره ، فكيف ان يضعه في كتاب ، لان لا يصير هدفا لكل جاهل يظن به العلم [ف] يرمى سهام جهله نحوه .

وقد بينا في تأليفنا الفقهية (9) جملا من هذا الفن ، ونبهنا على معاني كثيرة ، وذكرنا فيها ان **מלכא** (معس برشيت) **قصة الخلق** هو العلم الطبيعى و**מלכא** **מרכבה** (معس مرخفه) **قصة العربة السماوية** (10).

(7) اى ليحكم العقل فقط . ترجمة قانع ص 5 .

(8) الساذج كما جاء في ترجمة قانع ص 6 .

(9) انظر مؤلفات ابن ميمون الفقهية في مجلة كلية الاداب 5 - 6 ص 7

(10) يعتبر التلمود الاصحاح الاول من (برشيت) **قصة الخلق** مكنيا لاسرار تتعلق بنشأة الكون ولا يفهمها الا بعض الخواص ، كما يرى في لاصحاح الاول من حزقيال وبعض الفقرات من اشعياء وزكرياء اسرارا محجوبة . وقد سميت نبوات هؤلاء الانبياء المذكورين (قصة المركبة السماوية) . وقد كان للموضوعين معا اثر في فكر المتصوفة اليهود (الغبطيين) .

هو العلم الالهي ، وبيننا قولهم : لا تؤول « هركفة » العربية ولو [لشخص] واحد الا اذا كان حكيما يسعفه ذكاؤه في فهمه [ففي هذه الحالة] يعرف بمبادئها الاولى . (11) فلا تطلبني هنا غير رؤوس اقلامها ولو [ان] تلك « البدايات » [البدايات] ليست هي في هذه المقالة مرتبة ولا مطردة . بل مبددة مختلطة في اغراض اخرى مما يراد تبينه (12) . اذ غرضي ان تكون الحقائق تلوح منها ثم تخفى حتى لا « يقاوم » [يعارض] الغرض الالهي الذي لا يمكن « مقاومته » [معارضته] [و] الذي جعل الحقائق الخصيصة بادراكه خفية من جمهور الناس . قال : سر الله [يكشف] للذين يخشونه (13) .

واعلم ان الامور الطبيعية ايضا لا يمكن التصريح بتعليم بعض مبادئها على ما هي عليه ، وقد علمت قولهم ادم الله ذكرهم (14) : لا يؤول [موضوع] بدء الخليقة امام اثنين معا (15) . ولو بين احد تلك الامور كلها في كتاب لكان قد فسر لآلاف من الناس ، ولذلك جاءت تلك المعاني ايضا في كتب النبوة بامثال ، وتكلم فيها « الحكماء » د ذ بالغاز واثال اقتفاء لاثر الكتب [الدينية] لانها امور بينها وبين العلم الالهي ارتباط عظيم ، وهي ايضا اسرار من اسرار العلم الالهي .

ولا تظن ان تلك « الاسرار » العظيمة معلومة الى غايتها ونهايتها عند احد منا ، بل تارة يلوح لنا الحق حتى نظنه نهارا ، ثم تخفيه « المواد » [المادة] والعادات حتى نعود في ليل مبهم قريب كما كنا أولا ، فنكون كمن يبرق عليه البرق المرة بعد المرة ، وهو في ليلة شديدة الظلام .

فمننا من يبرق له البرق المرة بعد المرة حتى كأنه في ضوء دائم لا يبرح ،

= وقد تناول ابن مبيون - وهو المتأثر بالفلسفة العربية - الموضوعين معا ، فاستنبط من الاول العلم الطبيعي ، ومن الثاني العلم الالهي ، وذلك حسب المذهب الارسطي ، انظر شرحه للمثنى ، القسم الثاني : حكيمة - الفصل الثاني ، الفقرة الاولى . وانظر ايضا مشنة تورة الكتاب الاول المقالة الاولى وانظر ص 9 من ترجمة مونك وانظر في شرح « حكيمة » الموسوعة الظمودية (عبرية) ج 12 ص 584 .

جاء في القرآن : « الا له الخلق والامر » (الاعراف 52) وقد فسرنا بعض المفسرين بعالم الخلق وعالم الامر . وعبر بعالم الخلق عن عالم الطبيعة . وبالعالم الامر عن عالم ما بعد الطبيعة .

- (11) حكيمة : 13 ، 1 .
- (12) المقصود بالمعبرة ان رؤوس الاقلام هذه ، غير مرتبة ، ولكنها توجد في مواضيع مختلفة ، وقد الف الدلالة لتبيينها .
- (13) سر الرب لحائفيه المزامير 25 - 14 .
- (14) المقصود ب (هم) الاحبار المذكورين في الظمود . وسنختصر عبارة : ادم الله ذكرهم ، في باقي النص ب د ، ذ على طريقة المؤلف .
- (15) حكيمة ، الفصل الثاني ، الفقرة الاولى .

فيصير الليل عنده كالنهار ، وهذه هي درجة النبيئين الذي قيل « له » [في حقه] : **اما اتيت فقفا هنا معي (16) وقيل فيه : ان اديم وجهه صار يلعب (17) .** ومنهم من برق له مرة واحدة في ليلته كلها وهي درجة من قيل فيهم . . **تنبأوا الا انهم لم يستمروا (18) .** ومنهم من يكون بين البرق والبرق فترات كثيرة [ا] وقليلة . وتم من لا ينتهي لدرجة « يضي » [يضاء] ظلامه ببرق بل بجسم صقيل او نحوه من الحجارة وغيرها التي تضییء في ظلمات الليل ، و « لو ذلك الضوء اليسير ايضا الذي يشرق علينا ليس هو دائما بل يلوح ويختفى ولو [كان] ذلك الضوء اليسير الذي يشرق علينا ، غير دائم ، بل يلوح ويختفى [كانه : بريق سيف متقلب (19) . وبحسب هذه الاحوال تختلف درجة الكاملين .

اما الذين لم يروا ضوءا يوما قط ، بل هم في « ليلتهم » [ليلهم] يخبطون ، وهم الذين قيل فيهم : **لا يعلمون شيئا ولا يفقهون شيئا وهم في ظلام يمشون (20) .** وخفى عنهم الحق جملة مع شدة ظهوره ، كما قيل فيهم : **الآن فاتهم لم يبصروا النور الساطع في السماوات (21) .** وهم جمهور العامة فلا مدخل لذكرهم هنا في هذه المقالة .

واعلم انـ [ه] متى اراد احد الكاملين — بحسب درجة كماله — ان يذكر شيئا مما فهم من هذه « الاسرار » ، اما بفهمه او بقلمه ، فلا يستطيع ان يوضح ، ولو القدر الذي ادركه ، ايضا كما لا بترتيب كما يفعل في سائر العاوم المشهورة تعليمها ، بل يدركه في تعليم غيره ما اصابه في تعليم نفسه ، اعنى من كون الامر يبدو ويلوح ، ثم يخـ [تـ] في ، « كأن طبيعة هذا الامر عظيمة ونزرة هكذا هي » [كان طبيعة هذا الامر هكذا هي ، قل او كثر] .

ولذلك لما قصد كل حكيم الهى ربانى ذو حقيقة (لـ) تعليم شيء من هذا الفن ، لم يتكلم فيه الا بالمثل والالغاز ، وكثروا الامثال وجعلوها مختلفة بالنوع بل بالجنس وجعلوا اكثرها يكون الغرض المقصود تفهيمه في اول المثل او في وسطه او في آخره ، اذا لم يوجد مثال يطابق الامر المقصود من اوله الى آخره .

(16) سفر التثنية 5 — 28 .

(17) خروج 34 ، 19 .

(18) اعداد 11 — 25 .

(19) تكوين 3 — 24 .

(20) مزايير 82 ، 5 .

(21) ايسوب 37 ، 21 .

وجعل المعنى الذى يقصد « اعلامه » [تعلمه] لمن « يعلمه » [يتعلمه] وان كان (هو) معنى واحد [ا] بعينه مفرقا في امثال كثيرة متباعدة . واغمض من هذا كون المثل الواحد بعينه مثلا لمعاني شتى يطابق اول المثل معنى ، ويطابق آخره معنى آخر . وقد يكون كله مثلا لمعنيين متقاربين في نوع ذلك العلم . حتى ان الذى اراد ان يعلم دون تمثيل ولا الغاز جاء في كلامه من الاغماض والايجاز ما ناب عن التمثيل والالغاز ، كأن العلماء والحكماء منقادون نحو هذا الغرض بالارادة الالهية كما تقودهم احوالهم الطبيعية .

الا ترى ان الله تعالى ذكره ، لما اراد « تكميلنا » [كمالنا] واصلاح احوال « اجتماعاتنا » [مجتمعاتنا] بشرائعه العلمية « التى لا يصح ذلك » [الامر الذى لا يصح] الا بعد اعتقادات عقلية اولها ادراكه تعالى حسب قدرتنا « الذى لا يصح » [وهو امر لا يصح] الا بالعلم الالهى . ولا يحصل ذلك العلم الالهى الا بعد العلم الطبيعى ، اذ العلم الطبيعى متاخر (22) للعلم الالهى ومتقدم « له » [عليه] بزمان التعليم ، كما تبين لمن نظر في ذلك . فلذلك جعل افتتاح كتابه تعالى (ب) التكوين (23) الذى هو العلم الطبيعى كما بينا ، ولعظم الامر و « جلالتة » [وجلاله] وكون قدرتنا مقصورة « من » [في] ادراك اعظم الامور على « ما هو » [هـ] عليه . خوطبنا في الامور الغامضة التى دعت ضرورة الحكمة الالهية لمخاطبتنا فيها بالامثال والالغاز ، وبأمور مبهمة جدا كما قالوا (د ، ذ) ان عرض [موضوع] التكوين على بنى البشر امر مستحيل ، وذلك لفموض نص : في البدء خلق الله .. (24) .

فقد نبهوك على كون هذه الاشياء المذكورة « غامضة » . وقد علمت قول سليمان : بعيد ما وجد بعيد ، وعميق عميق ، من يجده (25) ؟ . وجعل الكلام في جميع ذلك ، بالاسماء المشتركة « ليحملها الجمهور على معنى على قدر مهمهم » [ليفهمها الجمهور على قدر فهمهم] وضعف تصورهم ، ويحملها الكامل الذى قد علم ، على معنى آخر .

(22) مجاور ، اى ان العلم الاول يلحق فيلحق بعده الثانى .
 (23) أول سفر من الاسفار الخمسة التى هى : 1 بدا الخليقة (قصة الخلق) أو التكوين 2 الخروج 3 اللاويون ، 4 العدد ، 5 التثنية ، وهى كتب تكون الثلث الاول من التوراة .
 (24) الاصحاح الاول من التكوين وما بعد .
 (25) سفر الجامعة 7 ، 24 .
 (26) سنهدرين الفصل 10 ، الباب الاول .

وقد كنا وعدنا في شرح المشنا بان نبين معاني غريبة في كتب « النبوة » وفي كتاب **المطابقة** وهو كتاب وعدنا ان بين فيه مشكلات « الدرشوت » (27). كلها ، التي ظواهرها منافية جدا للحق بخارجة عن المعتول ، وهي كلها امثال . فلما شرعنا منذ سنين عديدة في تلك الكتب ، والفنا منها شيئا لم يحسن عندنا ما ناشينا (28) تبينه على تلك الطريقة ، لانا راينا انا ان بقينا على التمثيل والاختفاء لما ينبغي اخفاؤه ، فما نكون خرجنا عن الغرض الاول ، وكأنا بدلنا شخصا بشخص من نوع واحد ؛ وان بقينا ما ينبغي تبينه ، فذلك لا يليق بجمهور الناس . ونحن انما رمنا ان نبين معاني « الدرشوت » (التاويلات) وظواهر النبوة للجمهور ؛ وراينا ايضا ان تلك « الدرشوت » ان نظرها جاهل من جمهور الربانيين [يـ] ن فلا يصعب عليه منها شيء ، اذ لا يستبعد الجاهل الغبي العري عن معرفة طبيعة الوجود ، [الاشياء] الممتنعات . وان نظرها كامل فاضل فلا يخلو من احد امرين :

اما ان يحملها على ظواهرها فيكون قد اساء الظنة بالقائل ، واستجمله ، وليس في ذلك هذلقواعد الاعتقاد ، واما ان يجعل لها باطنا « فقد تخلص » [فيكون قد تخلص] وحسن الظنة بالقائل ، تبين له باطن ذلك القول او لم يتبين .

واما معنى النبوة ، وتبين مراتبها ، وايضاح امثال كتبها ، ففي هذه المقالة يتبين بنحو آخر من التبيين ، فلاجل هذه الاغراض اضربنا عن تأليف ذيك الكتابين على ما كانا عليه واقتصرنا — من ذكر قواعد الاعتقاد ، وجمل الحقائق بايجاز ، وتلويح يقارب التصريح — على ما ذكرناه في تأليف الفقه الكبير : **משנה תורה** (مشنه توره) (29) .

اما هذه المقالة ، فكلامى فيها مع من تفلسف — كما ذكرت — وعلم علوما « حقيقة » [حقيقية] ، وهو معتقد للامور الشرعية حائر في معانيها التي حيرت فيها الاسماء المشكلة والامثال .

وقد نأتى بفصول في هذه المقالة لا يكون فيها ذكر اسم مشترك ،

(27) تاويل الاستعارات والاساطير المذكورة في الشروح اليهودية « مدرشيم » واساطير (هكده) التلمود .

(28) « ناشينا » هكذا جاءت في طبعة مونك ص 8 . وترجمها قانع ب « بدات » ص 8 . ولذلك نفترض ان يكون الفعل هو « نشد » : وقد يكون الفعل من « نشب » : نشب الامر فلانا : لزمه .

(29) انظر مجلة كلية الاداب ، العدد 5 — 6 : ص 12 .

لكن يكون ذلك الفصل توطئة لغيره ، أو يكون ذلك الفصل منبها على معنى من معانى اسم مشترك لا أريد التصريح « بذكر ذلك الاسم » [بذكره] فى ذلك الموضع ؛ أو يكون الفصل مبينا مثلا من الامثال أو منبها على قصة ما ، انها مثل ، أو يكون الفصل مضمنا معانى غريبة قد يعتقد فيها خلاف الحق ، من اجل اشتراك اسماء أو من اجل حمل المثل على الممثل أو حمل الممثل على المثل . واذ ذكرت الامثال فلنقدم مقدمة وهى هذه :

اعلم ان مفتاح فهم جميع ما قالته الانبياء عليهم السلام ومعرفته حقيقته ، هو فهم الامثال ومعناها وتاويل الفاظها [و] قد علمت قوله تعالى : **وعلى لسان الانبياء مثلت (ضربت) امثالا** (30) . وعلمت قوله : **قدم لفرا واضرب مثلا** (31) . وعلمت ان [هـ] من كثرة استعمال النبيين الامثال ، قال النبى : **يقولون عنى السبت الا ضاربا للامثال** (32) ؟ . وقد علمت ما افتتح به « شمله » (سليمان) [كتابه] : **فهم المثل واللفز** ، [و] واقوال الحكماء ، وغوامضهم (33) . قيل فى المدارس * : **الى اى شىء كانت تشبه اقوال التوراة قبل سليمان ؟ [كانت تشبه] بنرا استقر ماؤه الزلال فى عمقه ، فالمتنع عن كل الناس شربه . فماذا صنع احد الاذكيا ؟ انه ربط حبلا بحبل وخطا بخيط ثم استنبط وشرب . هكذا قاس سليمان المثل على الآخر ، والمقال على المقال حتى تعمق اقوال التوراة** (34) . هذا نصهم .

وما ارى ان احدا من السالمى القرائح يتخيل ان « دفرى تورا » (اقوال التوراة) المشار اليها هنا التى تحيل فى فهمها بفهم معانى الامثال هى : **احكام عمل المظلات *** ، **وسعف النخل والقانون المتعلق بالحرس الاربعة** . (35) ، « بل القصد هنا فهم الفوامض بلا شك » [بل القصد هنا — بلا شك — فهم الفوامض] .

وهناك قيل [فى نفس الموضوع بالمدراش] قال الربانيون : اذا

(30) يهوشوع 12 — 11 .

(31) حزقيال 7 ، 2 .

(32) حزقيال 20 ، 49 .

(33) امثال 1 ، 6 .

(34) شرح الربى حنانيا على نشيد الاناشيد 1 ، 8 .

(35) يرى المؤلف ان الاعمال الدينية لا تنحصر اساسا فى اعمال الطقوس ، مثل تلك المتعلقة بعيد المظلات وما شابه ذلك ، ولا فى القوانين المدنية ، مثل الاحكام المتعلقة بالمؤمنين الاربعة — (انظر المشنى : القسم الثانى (الايمان) الفصل 8) — بل تنهل فى الاحول العميقة للايمان وفى المواضع المتعمقة التى تناولتها التوراة ، موتك ، الدلالة ج 1 ص 18 .

ضيع احدهم متقالا او لؤلؤة في داره فليس عليه الا ان يشعل فتيلًا [بمقدار] اسر (36) ليجد اللؤلؤة . كذلك المثل في حد ذاته ليس شيئًا [ومع ذلك] بفضله تفهم اقوال التوراة . (37) هذا نصهم أيضا ، فتأمل تصريحهم (د ، ذ) بان بواطن اقوال التوراة هي اللؤلؤة ، وظواهر كل مثل ليست شيئًا ، وتشبيهم خفى المعنى الممثل في ظاهر المثل [شبيه] بمن سقطت منه لؤلؤة في بيته وهو بيت مظلم كثير الدفش (الاثاث) فنلك اللؤلؤة حاصلة (موجودة) لكنه لا يراها ولا يعلم بها ، فكانها خارجة عن ملكه ، اذ امتنع وجه النفع بها ، حتى يسرج السراج ، كما ذكر « الذى نظيره فهم معنى المثل » [وهذا هو المقصود من مغزى المثل] .

قال الحكيم : تفاح من ذهب في مصوغ من فضة تلك هي الكلمات **المقولة في محلها** (39) . واسمع تبين هذا المعنى الذى ذكره : « مشكيوت » (مصوغ) = (سلال) هي النقوش المشبكة اعنى التى فيها مواضع مفتوحة دقيقة الاعين جدا مثل اعمال الصاغة ، تسمت بذلك لانها ينفذها النظر — (لان معنى الفعل קשקש (ويشقف) = (ينظر) في الترجمة الكلدانية هو معنى الفعل קשקש (واستخى) = ينظر في العبرية (40) — فقال ان مثل تفاحة ذهب في شبكة فضة دقيقة الخروم جدا ، هو الكلام الذى قيل على وجهه ، « فار » [فانظر] ما اعجب هذا القول في وصف المثل المحكم . وذلك انه يقول ان الكلام الذى هو ذو وجهين ، يعنى ، له ظاهر وباطن ، ينبى ان يكون ظاهره حسنا كالفضة ، وينبى ان يكون باطنه احسن من ظاهره حتى يكون باطنه بالاضافة لظاهره كالذهب « عند » [مقابل] الفضة ، وينبى ان يكون في ظاهره ما يدل المتأمل على ما في باطنه مثل هذه التفاحة الذهب التى اكسيت شبكة دقيقة الاعين جدا من فضة ، فاذا رثيت على بعد او على غير تأمل بالغ ، ظن بها انها تفاحة فضة ، فاذا تأملها « الحديد » [الحاد] البصر تأملا جيدا ، بان له ما داخلها وعلم انها ذهب وهكذا هي امثال الانبياء عليهم السلام : ظاهرها حكمة مفيدة في اشياء كثيرة من جملتها صلاح احوال « الاجتماعات » [المجتمعات]

(36) اسر : عملة مقدارها 1 — 24 من الدينار ، وكان مستعملا في روما في القرن الثانى ، وكان يستعمل ايضا في اثينا ، حيث تتكون « الدرهما » من ستة منه .

(37) نشيد الاناشيد (تلمود) קשקש

(38) هناك كلمة « عفش » وهى دارجة ، وتعنى ما تجمع من الاثاث ، انظر : 144 م 2

(39) امثال 21 ، 11

(40) جاءت الجملة في الاصل هكذا : « لان في الترجمة الكلدانية (קשקש) هي קשקש انظر الفعل קשקש (ويشقف) في التكوين 26 ، 8 .

الإنسانية كما يبدو من ظواهر « الأمثال » [أمثال سليمان] وما أشبهه ذلك من الأقوال . وباطنها حكمة مفيدة في اعتقادات الحق على حقيقته .

واعلم ان الأمثال النبوية فيها طريقتان ، منها أمثال كل كلمة في ذلك المثل تقتضى معنى . ومنها ما يكون جملة المثل ينبىء عن جملة المعنى الممثل ، وتجىء في ذلك المثل كلمات كثيرة جدا ، ليس كل كلمة منها تزيد في ذلك المعنى الممثل بل هى لتحسين المثل وترتيب القول فيه ، أو للمبالغة في اخفاء المعنى الممثل ، فيطرد القول بحسب كل ما يلزم في ظاهر ذلك المثل . فانهم هذا جدا .

أما أمثال النوع الاول من الأمثال النبوية فقولها : **واذا سلم منصوبة على الأرض . الخ (41)** . فان قولها : **سلم يدل على معنى ما ، وقولها منصوبة على الأرض يدل على معنى ثان ، وقولها : رأسها يمس السماء ، يدل على معنى ثالث . وقولها : وهو ذا ملائكة الله ، يدل على معنى رابع . وقولها : صاعدة ، يدل على معنى خامس . وقولها : نازلة ، يدل على معنى سادس ، وقولها : وهو ذا الرب واقف عليها ، يدل على معنى سابع . فكل لفظة جاءت في هذا المثل ، هى لمعنى زائد في الجملة المثلولة .**

وأما أمثال النوع الثانى من الأمثال النبوية فقولها :

لأتى من كوة بيتى من وراء شباكى تطلعت 7 فرايت بين الاغرار لاحظت بين البنين غلاما عديم الفهم 8 عابرا في الشوارع عند زاويتها وصاعدا في طريق بيتها 9 في العشاء في مساء يوم في حدقة الليل والظلام 10 وإذا بامرأة استقبلته في زى زانية وخبيثة القاب 11 صخابة هى وجامحة . . . 12 تارة في الخارج وتارة في الشارع . . 13 فلمسكنه [وقبلته واقحمت وجهها وقالت له 24 على] (42) ذبائح السلامة [اليوم وقيت نذرى] 15 فلذلك خرجت للقائك [لا طلب وجهك حتى اجدك] 16 بلديياج فرشت سريرى [بموشى كنان من مصر 17 عطرت فراشى بمر وعود وقرقة] 18 هلم نرشف ودا [الصباح تتلذذ بالحب] 19 لان الرجل ليس في البيت [ذهب في طريق بعيدة 20 اخذ] صرة الفضة [بيده ، يوم الهلال ياتى الى بيته] 21 اغوته بكثرة فنونها بتملق شفتيها طوحته . (43) فحاصل هذه الجمل هو التحذير من « تبع » [اتباع] لذات الابدان وشهواتها .

(41) تكوين 28 ، 12

(42) وضمنا بين معقوفين ، باقى الايات التى للم يات بها المؤلف .

(43) امثال 7 ، 6 .

فشبهه المادة التى هى سبب هذه الشهوات البدنية كلها « بامرأة زانية وهى زوجة رجل ايضا » [بامرأة زانية بالاضافة الى انها زوجة رجل] . وعلى هذا المثل بنى كتابه كله . وسنبين فى فصول هذه المقالة ، حكمته فى تشبيهه المادة ب زوجة رجل زانية ، ونبين كيف ختم كتابه هذا بمدح « الانثى » [المرأة] اذا لم تكن « زوانه » (زانية) بل مقتصرة على صلاح بيتها وحال بعلها .

وجميع هذه العوائق التى تعوق الانسان عن كماله الاخير ، وكل نقيسة تلحق الانسان ، وكل معصية فانما تلحقه من جهة مادته فقط ، كما سنبين فى هذه المقالة .

فهذه الجملة هى المفهومة من جميع هذا المثل ، اعنى ان لا يكون الانسان تابعا بهيئته فقط اعنى مادته ، اذ مادة الانسان القريبة (44) هى مادة سائر الحيوان القريبة .

فاذا و بينت لك هذا ، وكشفت لك سر هذا المثل ، لا تعلق آمالك بان تقول « ايش » [ماذا] تحت قوله : يلزمنى ان اذبح ذبيحة سلام ، لآتى اليوم اتممت نذرى . واى معنى يتضمن قوله : بالديباج فرشت سريرى . واى معنى زاد فى هذه الجملة قوله : لان الرجل لا يوجد فى البيت (وكذا سائر ما جاء فى هذه « البرشة » [الفقرة] . فان هذا كله « طرد كلام » [استطراد] على ظاهر المثل ؛ اذ هذه الاحوال التى ذكر هى نوع حال الزناة ، وكذلك هذه الاقاويل ونحوها هى نوع اقاويل الزانين (45) بعضهم لبعض .

فافهم هذا عنى جدا ، فهو اصل كبير عظيم فيما اريد تبينه ، فاذا وجدتني فى فصل من فصول هذه المقالة ، قد بينت معنى مثل من الامثال ، ونبهتك عن الجملة الماثولة ما هى : لا تطلب كل جزئيات المعانى التى جاءت فى ذلك المثل ، « وتريد ان تجد » [ولا تبحث ان تجد] لها مطابقة فى الشيء الماثول ، لان هذا يخرجك لاحد امرين :

اما ليحيدك عن الغرض المقصود بالمثل ، او لتكلفك تاويل امور لا تاويل

(44) « يريد المؤلف بالمادة القريبة كل ما يكون العضوانية الحيوانية مثل اعضاء الجسم البشيرة ، الدم ، الطبايع ، لان الانسان يشبه الحيوان تماما فى هذا الامر ، ويكون واياء نوعا واحدا . اما العناصر التى تكون المادة الكلية او البعيدة فهى التى تشمل الجرم الارضى . . . هى المادة الاولى او الهولى التى تشمل كل المخلوقات » .

لها ، ولا وضعت لتتأول فيتحصل « في » [من] ذلك التكلف على مثل الهذيان العظيم الذى يهذيه ويولف فيه اكثر فرق العالم فى زماننا هذا ، لكونهم يريد كل منهم ان يوجد معانى ما ، لا تأويل لم يقصد بها قائلها شيئا مما يريدونه هم ، بل يكون ابدا غرضك فى اكثر الامثال معرفة الجملة المقصود معرفتها ، ويكفيك فى بعض الاشياء ان تفهم من كلامى ان القصة الفلانية مثل « ، وان لم نبين شيئا زائدا ، فانك اذا علمت انها مثل ، تبين لك لحينك لاى شيء هى مثل ، ويكون قولى ، انها مثل كمن ازال الشيء الحائل بين البصر والمبصر .

وصية هذه المقالة :

اذا اردت ان تحصل على جملة ما تضمنته حتى لا يغادرك منها شيء ، فردد فصولها بعضها على بعض ، ولا يكون غرضك من الفصل ، فهم جملة معناه فقط ، الا « و » [بل] تحصيل كل لفظة جاءت فيه فى معرض القول ، وان لم تكن من غرض الفصل . لان هذه المقالة ما وقع الكلام فيها كيف اتفق « الا » [بل] بتحرير كثير ، وضبط زائد ، وتحفظ من الاخلال بتبيين مشكل ، وما من شيء قيل فيها فى غير موضعه ، الا لتبين امر ما فى موضعه . ولا تتبعها بأوهامك فتؤذيني ولا تنفع نفسك ؟ بل ينبغي لك ان تتعلم كلما ينبغي تعلمه ، وانظر فيها دائما فهى تبين لك معظم مشكلات الشريعة التى تشكل على كل عاقل .

وانا « احلف بالله تعالى لكل » [استحلف بالله تعالى كل] من قرا مقالتي هذه ان لا يشرح منها ولا كلمة واحدة ، ولا يبين لغيره منها الا ما هو بين مشروح فى كلام من تقدمنى من علماء شريعتنا المشاهير . اما ما يفهم منها مما لم يقله غيرى من مشاهيرنا فلا يبينه لغيره ، ولا « يتهافت » [يسارع] للرد [على] ، لانه قد يكون ما فهمه من كلامى خلاف ما اردته فيضرنى جزاءا لارادتي نفعه ، فيكون : **مجازيا بالنثر عسوف الاحسان** . (46) بل يتأملها كل من سقطت الى يده ، فان شفت له غليلا ولو فى امر ما من جملة ما يشكل ، فيشكر الله ويقنع بما فهم ، وان لم يجد فيها شيئا ينفعه ما حسب ظنونه فيتأوله : — **فيبرى سألحتى** — ولو بامد تاويل .

كما فرض علينا فى حق جمهورنا ، « فكيف » [فبالاخرى] فى حق

علمائنا وحملة شريعتنا المجتهدين في افادتنا الحق حسب ادراكهم .

وانا اعلم ان كل مبتدىء من الناس ليس عنده شئ من النظر فانه « سيستففع » [سيستففع] ببعض فصول هذه المقالة .

فأما الكامل من الناس « المتشرع » [المتعمق في الدراسات الشرعية] المتحير كما ذكرت « فيستففع » [فيستففع] بجميع فصولها ، وما اشد اغتباطه بها ، وما الذها على سماعه . وأما المختلطون [في عقولهم] الذين قد اتسخت ادمغتهم بالآراء « الغير صحيحة » [غير الصحيحة] وبالطرق الموهمة ، ويظنون ذلك علوم [ما] صحيحة ، ويزعمون انهم اهل نظر ، ولا علم لهم اصلا بشئ يسمى علما بالتحقيق ، فانهم سينفرون من فصول كثيرة منها . وما اعظمها عليهم لكونهم لا يدركون لها معنى و « لان يبين » [ولانه سيتبين] منها ايضا تزييف البهرج الذي بايديهم الذي هو ذخيرتهم وما لهم لشدائدهم (47) .

والله تعالى يعلم اني لم ازل « استهيب » [اتهيب] كثيرا جدا وضع الاشياء التي اريد وضعها في هذه المقالة ، لانها امور مستورة لم يوضع فيها قط كتاب في الملة ، « في هذه ازمان « الكلوت » [النفي] التي عندنا مالف فيها » [في زمن النفي [خارج فلسطين] هذا ، والتي لارلنا نحفظ بما الف فيها [فكيف ابتدع انا بدعة و « اضع » [واكتب] فيها ، لكني اعتمدت على مقدمتين :

« الواحدة » [الاولى] قولهم في نظير هذا المعنى : انه وقت عمل للرب (48) . والثانية قولهم : كل الاعمال تعمل من اجل السماء (49) . فعلى هاتين المقدمتين اعتمدت فيما وضعت في بعض فصول هذه المقالة .

وبالجملة ، فاني الرجل الذي اذ انحصر به الامر وضاق به المنال و « لا اجد » [ولم يجد] حيلة في افادة حق تبرهن ، الا بان يوافق ذلك فاضلا واحدا ولا يوافق « عشرة الاف جاهلا » [عشرة آلاف جهال] فاني

(47) يلجح لليهود الذين اعتمدوا في بحوثهم الفلسفية على علماء الكلام المسلمين والمذاهب الكلامية الاسلامية . انظر مونك ، الدلالة ج . ص 5 ، 25 .

ترجم قانف « لشدائدهم » في ترجمته العبرية ب « لشد ايديهم » ، ص 12 .

(48) مزامير 119 ، 126 ، « يرى الاخبار ان المقصود من هذه الآية هو : عندما يتعلق الامر بالعمل من اجل الله فانه مباح ان تنتهك حدود الشرع ، يعني انه يمكن الا تقوم ببعض الاوامر الثانوية عندما يتعلق الامر بالمحافظة على البناء الديني عموما » مونك ، ج 1 ص 25 .

(49) اموت الفصل 2 549 .

اوثر قوله « لنفسه » [له وحده] ولا ابالى بزم ذلك الخلق الكثير ، وادعى تخايص ذلك الفاضل الواحد مما تنشب (50) ، فيه ، وادل حيرته حتى يكمل ويستريح .

مقدمة

اسباب التناقض او التضاد (51) الموجودة في كتاب من الكتب او في تأليف من التأليف احد سبعة اسباب (25) .

السبب الاول : هو ان يكون المؤلف جمع اقاويل الناس ، ولهم آراء مختلفة ، وحذف السند ، ولم ينسب كل قول لقائله ، فيوجد في ذلك التأليف تناقض او تضاد ، لكون احدي القضيتين مذهب شخص ، والقضية مذهب شخص آخر .

والسبب الثاني : كون صاحب ذلك الكتاب كان له رأى ما ، ثم رجع عنه ، ودونت اقاويله الاولى والثانية .

والسبب الثالث : كون تلك الاقاويل ليست كلها على ظاهرها ، بل يكون بعضها على ظاهره ، وبعضها مثلاً ، فيكون له باطن . أو تكون « القضيتين » [القضيتان] — جميعاً — « المتناقضتين » [المتناقضتين] الظاهر امثالا ، فاذا حملت على ظاهرها كانت متناقضة أو متضادة .

والسبب الرابع : ان تكون ثم شريطة ما (53) ، لم يصرح بها في

(50) تنشب : تعلق : تنشبت في قلبه حيرة .

(51) عرف ابن ميمون « التناقض » في كتابة **الفاظ المنطق** بانه تناقض بين جملتين احدهما شاملة للمحدود كلية ، والثانية شمولها جزئى فقط ، مثل : كل انسان حي — ليس كل انسان حيا ، فالجملة الاولى تناقض الثانية وليست تضادا لها ، لانها لم تخرج كل جنس البشر من الحياة . ومثله ايضا ، انسان [معين] غير طائر — بعض الناس يطير .

وعرف « التضاد » بانه الذى يوجد بين جملتين كل واحدة منهما تشمل محدودها كلية مثل كل انسان حي ولا يوجد اى انسان حي . فالجملة الثانية تضاد تام للاولى . انظر ترجمة قانع ص 13 .

(52) نقترح ان تصبح الفقرة : اسباب التناقض ... احد سبعة اسباب . هكذا : سبب التناقض ... واحد من سبعة .

(53) جاء في الخروج 20: 5 — 34 ، 7 : « ان الله يعاقب الابناء باخطاء الاباء » . وجاء في التثنية 24 ، 16 : « انه لا يقتل الاباء في سبيل الابناء ولا الابناء في سبيل الاباء » . وقد حتم هذا التناقض الموجود في النصين على الاحبار ان يؤولوا النص الاول فيقولون : ان الابناء يعاقبون على اخطاء الاباء شريطة ان ينهج الابناء نهج آبائهم .

موضعها ، لضرورة ما ، أو يكون الموضوعان مختلفين (54) ، ولم يبين أحدهما في موضعه ، فيظهر تناقض في القول ، وليس ثم تناقض .

والسبب الخامس : ضرورة التعليم والتفهم ، وذلك ان يكون ثم معنى ما ، غامض عبر القصور ، « يلتجى » [يلتجأ] لذكره أو لاتخاذته مقدمة في تبين معنى سهل التصور ، ، فينبغى ان يقدم في التعليم على ذلك الاول ، لكون « البداية » (55) [البداية] ابدا بالاسهل « فيلتجأ » [فيلزم] المعلم ان يتسامح في تفهم ذلك المعنى الاول على أى وجه اتفق ، و « بجليل النظر » « في معناه العام » (56) ولا يأخذ « في تحرير حقيقته » [في عرض حقيقته عرضا دقيقا] بل يترك [هـ] بحسب خيال السامع حتى يفهم ما يراد به « الآن » [اذ ذاك] فهمه ، وبعد ذاك يحرر ذلك المعنى الغامض و « تبين » و [يبين] حقيقته في الموضوع اللائق به .

والسبب السادس : خفاء التناقض ، وكونه لا يتبين الا بعد مقدمات كثيرة . وكلما احتيج « الى » [في] اظهاره الى مقدمات أكثر ، كان اخفى .

فيمر ذلك على المؤلف ، ويظن ان القضيتين « الاوليين » [الاوليتين] لا تناقض بينهما ، فاذا اخذت كل قضية منهما واضيف اليها مقدمة صادقة ونتج ما يلزم ، وكذلك يفعل بكل نتيجة يضاف اليها مقدمة صادقة وينتج ما يلزم ، ينتهى الامر بعد عدة مقاييس الى تناقض بين النتيجتين الاخيرتين ، او تضاد . ومثل هذا هو الذى يهر على العلماء المؤلفين ، اما ان تكون القضيتان « الاوليان » [الاوليتان] ظاهرتى التناقض غير انه نسسى [العالم] ، الاولى عند تدوينه الاخرى في موضع آخر من التأليف ، فان هذا انحطاط عظيم جدا ، ولا يعد هذا في عداد من تعتبر اقاويله .

والسبب السابع : ضرورة الكلام في امور غامضة جدا ، ينبغى اخفاء بعض معانيها واظهار بعض ، فقد تدعو الضرورة بحسب قولة ما ، ليجرى الكلام فيها على تقرير مقدمة ما ، وتدعو الضرورة في موضع آخر ليجرى

(54) جاء في سفر الامداد 12 ، 6 ان الله يظهر لبعض انبيائه في الاحلام ، وفي سفر زكريا 10 ، 2 : ان الاحلام كذب - وقد خرج الاحبار من هذا التضاد بقولهم ان الامر يتعلق برأى مختلفة الطبيعية ، فمنها ما هو صحيح ، ومنها ما هو كاذب . انظر مونك ج 1 ص 26 - 27 وانظر الطيود الباباى : برخوت ، عقيرم 1 3 فصل 10 .
(55) البداية اما البداية فهي النشأة أو ابتداء السفر .
(56) ترجم مونك : بجليل النظر ب في معناه العام ص 27 . وترجمها قانع بنظرة أولية (سطحية) ص 14 والفعل هنا من جلا الشيء أى نظر اليه مشرعا .

الكلام فيها على تقرير مقدمة مناقضة لتلك ، وينبغي ان لا يشعر الجمهور بوجه ، بمواضع التناقض بينهما ، وقد يتحجل المؤلف في اخفاء ذلك بكل وجه (57) .

أما التناقض الموجود في « المشنا » و « البريتوت » * فهو بحسب السبب الاول « [فقد أتى من السبب الاول] . كما تجدهم دائما يقولون [في التلمود] : ان بداية [الفصل] تناقض نهايته . فيكون الجواب : البداية رأى الرباني فلان ، والنهاية للرباني فلان . وكذلك تجدهم يقولون : ارتأى الرباني (58) اقوال الرباني فلان في حالة كذا ، وأتى برأيه ، وفي حالة كذا ارتأى الرباني فلان . وأتى برأيه . وكثيرا ما نجدهم يقولون : الى من ينسب هذا القول المجهول ؟ ينسب الى الرباني فلان . الى من ينسب « مشنانا » (فقرة من المشنا) ؟ تنسب الى الرباني فلان . وهذا أكثر من أن يحصى .

فأما التناقض أو الاختلاف الموجود في التلمود فهو بحسب السبب الاول والثاني . كما تجدهم دائما يقولون : في موضوع كذا تبني رأى الرباني فلان ، وفي موضوع كذا رأى الرباني فلان . ويقولون أيضا : لقد قيل رأى فلان في حالة ، ورفضه في حالة أخرى . ويقولون : أموريان * يختلفان حول رأى الرباني فلان .

« وهذا النحو كله هو ينحو السبب الاول » [وهذه الامثلة كلها تدخل في السبب الاول] . وأما بحسب الثاني فهو قولهم « ببيان » [بوضوح] : تراجع هذا « الراب » * [الحبر] عن هذا الرأى وتراجع ذاك الراب عن ذاك الرأى . [وفي هذه الحالة] يبحث عن اى القولين هو متأخر . وكذا قولهم : قال الرباني « آشي » (59) في الانشاء (60) الاول كذا وكذا ، وفي الانشاء الثاني كذا وكذا .

وأما التناقض أو التضاد الذى يبدو في ظاهر الامر ، في بعض مواضع

57 « يعتبر المؤلف كتابه يحتوى تناقضات تولدت عن السبب السابع ، ويظهر لنا ان اخطر هذه التناقضات هي رفض المؤلف القول بخلود المادة الاولى الذى يراه الارسطييون - والذى يقبله كمقدمة لبراهين في المسائل الرئيسية الميتافيزيقية ، كما يشهد لذلك هو نفسه في الفصل 71 القسم الاول .

وبدأية القسم الثاني « مونك الدلالة » ج 1 حاشية ص 29 .

58 المقصود بالرباني هنا يهودا الناسى جامع المشنا .

59 الرباني آشي . احد شخصيات التلمود البابلى الرئيسية .

60 اى كتب في موضوع ما وقال ، واعاد كتابة نفس الموضوع فقال .

من الكتب النبوية كلها ، فهو بحسب السبب الثالث والرابع و « نحو هذا المعنى كان مساق هذه المقدمة كلها » [وهذا هو موضوع دراسة هذه المقدمة] .

وقد علمت كثرة قولهم د ذ : جاء في نص كذا ، وجاء في نص آخر كذا . ويثبتون ظهور التناقض « ثم يبينون ان الامر ناقص شريطة » [ان هناك شرطا ناقصا في النص] او مختلفة الموضوع مثل قولهم : سليمان ، الا يكفي ان تناقض اقوالك ابيك ؟ ايلزم ايضا ان تتناقض فيما بينها .. (61) ؟ وهذا كثير في كلام « الحكيم » [الحكماء] د ذ ، لكن اكثر ما يعنون باقوايل نبوية متعلقة باحكام او بآداب .

ونحن انما كان غرضنا في التنبيه على « بسوقين » [فصلين] فيهما تناقض في الظاهر ، في آراء واعتقادات ، وسيبين من ذلك طرف في بعض فصول هذه المقالة ، لان هذا المعنى ايضا من اسرار القوراة . واما هل يوجد في كتب الانبياء تناقض بحسب السبب السابع ففيه موضوع نظير وبحت (62) . وينبغي ان لا « يجزف » [يجازف] في ذلك (63) .

واما الاختلاف الذي في كتب الفلاسفة المحققين منهم ، فهو بحسب السبب الخامس . واما التناقض الذي يوجد في اكثر كتب المؤلفين والشارحين غير من ذكرنا ، فهو بحسب السبب السادس . وكذلك يوجد في « المدرشوت » و « الهكدوت » تناقض عظيم بحسب هذا السبب ؟ ولذلك يقولون [الاخبار] : لن نبين التناقض الموجود في الهكدوت ويوجد فيها ايضا تناقض بحسب السبب السابع .

فاما الذي يوجد في هذه المقالة من الاختلاف فهو بحسب السبب الخامس والسابع فاعلم ذلك وتحققه تذكره جدا كي لا تتحير في بعض فصولها .

(61) « انظر الظمود البابلي » شبتوت « فهناك نصوص كثيرة يناقض فيها سليمان اقوال ابيه ، ونفسه ، وقد حاولوا ازالة هذا التناقض بقولهم ان الامر يتعلق بمواضع مختلفة ، مثلا : نعرا في الامثال : 26 ، 4 : لا تجب الاحيق حسب حقه ، ونعرا مباشرة (الآية 5) : اجب الاحيق حسب حقه . ولكي يزيل الظمود التناقض يقول : ان الامر في نص يتعلق بامور دينية ، وفي نص آخر دنيوية « مونك ، الدلالة ج 1 ص 30 - 31 .

(62) يعني هل في كتب الانبياء تناقض هدفوا منه اخفاء بعض الحقائق عن الجمهور ؟

(63) اي يجب ان لا تسارع بالجواب .

ملحق ببعض الكلمات الواردة في النص

* مشنا أو مشنّه أو مشنى

يعتبر العهد القديم ، أو المقرأ ، أى الشريعة المكتوبة ، الأساس الاول فى الديانة اليهودية ، وقد شرحت ، وفسرت ، ودرست على مدى اجيال ، وكان نتيجة لهذا وجود دراسة شفهوية جمعها « الشاؤون » (المفسرون) على مدى قرنين وربع من الزمن ، ما بين سنة 10 و 220 م . وجاء لفظ « الشناء » من الفعل الارامى : « تنى » و العبرى « شنا » بمعنى المثنى أى الشارح والمفسر . ومنه « المشنا » أى الاعمال الثانية أو شروح العهد القديم . وتعتبر المشنا مصدرا للشريعة اليهودية ، وقد كانت آثارا شفوية يقال بان تأليفها بدأ من عهد موسى ، فاضافت اليها « حاخامات » الاجيال اللاحقة الكثير . وبعد ان كثرت الشروح بسدا تصنيفها « هليل » ثم عقيبا ، ثم مئير ، ثم حرر نصها النهائى يهودا الناسى (189) .

وتنقسم المشنا الى ستة اقسام كل قسم ينقسم الى ססכתות (مسكتوت) وكل « مسكت » ל פרקים (برقيم) وكل « برق » ל משניות (مشنيوت) .

واقسامها هى :

- 1 — زرعيم وموضوعه احكام الفلاحة ونصيب الهيئة الدينية من المحصول .
- 2 — موعديم : وموضوعه الاعياد ويوم السبت وما تتطلبه هذه الاوقات من طقوس .
- 3 — شيم : أى النساء ، وموضوعه كل ما يتعاق بالمرأة من احكام خاصة بالزواج والطلاق .
- 4 — زقين : الضرر ، وموضوعه المبادلات والبيوعات ، والغش والمفقدات ويتحدث ايضا عن المسيح وعصره .
- 5 — قداشيم : وموضوعه الشرائع الخاصة بالتعبد وخدمة الهيكل .
- 6 — طهروت : الطهارة ، وموضوعه الطهارة والنجاسة .

* الدرשות - مفردھا درشه :

وهى شرح فصل أو فقرة أو موضوع معين من التوراة ، على طريق النقاش أو الاسطورة . وقد تكون للموعظة . ومنها جاءت كلمة « درشان » الواعظ ، الخطيب (بالبيعة) .

ومن درش أيضا المدرش ، وهو البحث والفحص والاستقراء ، والمدرش يدل على :

1 - منهج في تفسير العهد القديم ، يبحث في عمق النص الدينى ، ويترك المعنى الظاهر للفظ أو الآية ، ليصل الى المعانى الخفية .

2 - مجموع استنباطات وتأويلات بعيدة ، مستخرجة عن طريق المنهج المذكور اعلاه ، وهذه الدراسات تكون المدرش الذى يعتبر جزءا مهما من التلمود . والمدرش بهذا الاعتبار نوعان :

1 - مدرش « هلاخى » : « وتعنى « الهلاخا » السبل المتبعة للقيام بالامور الدينية ، من واجب ومباح ، ومرغوب فيه ومحرّم .

2 - مدرش هكدى ، وهو الاسلوب الذى يتخذ القصة والاسطورة في الشرح لاستنباط العبرة .

والهكذا : الشرح المبني على القصص والاساطير .

* סכות (سكوت) المظلات :

السكة هى خيمة يقيمها اليهودى ليلة عيد . « السكوت » (الخيم) بجانب بيته أو فوق سقته . ويغطيها بالسعف ، ليقيم بها سبعة ايام ، كما جاء في التوراة (لاويون 23 ، 42) .

وعيد « السكوت » يبدأ في 15 من شهر اكتوبر ، ويدوم سبعة ايام ، وهو مناسبة تذكّر بنى اسرائيل بالخيام التى اقاموها ايام التيه . كما انها فرصة للصلاة طلبا لسقوط المطر . واليوم الاول من ايام العيد يعتبر مقدسا يحرم فيه العمل (اليوم الثانى بالنسبة لليهود خارج فلسطين) ويعتبر اليوم الثامن (التاسع) خاتمة للاعياد الكثيرة التى تقع في هذا الشهر ، الاول من السنة اليهودية .

* بریتوت : -ביתא آرامية ، وهى الاثار الشفوية التى لم يدخلها الربى يهودا الناسى اثناء جمعه المشنا داخل النص المشنوى . وقد اضاف معظم هذه البريتوت الربى حيا والربى او شعياء .

* **امورئى :** אַמוראיים آرامية . شارح : ومعناه :

1 — صفة لحخم من حخمى التلمود ، واطلق الاسم بعد زمن الثنائيم (انظر شرح كلمة مشنه) وقد فسر الاموريون كلام اصحاب « المشنة » ، ووسعوا شرورحهم .

2 — وكان يطلق اسم « الامورئى » زمن « الثنائين » على الحخم الذى يقف بجانب الشارح الذى يشرح التوراة بالعبرية ، فيترجم هو كلامه للنسمعين بالآرامية .

* **الراب :** רב

1 — وصف تشریف لامورئى بابل ، وكذلك لكبار حخمى التوراة أيام الكاؤونيم « وبعدهم » مثل الراب רבנן (لخمان) אש"י (أشى) רב . הא"מ

ب — وصف للمعلم .

* **الكاؤونيم :** קאונים عرف بهذا اللقب رؤساء المدارس الدينية اليهودية بالعراق ، منذ أواخر القرن 6 الى منتصف القرن 11 ب م .

المصادر والمراجع

ذكرنا جل المصادر والمراجع فى آخر الجزء الاول من البحث (العدد السابق من مجلة كلية الآداب ص 22 — 23) .
ونكتفى بالهوامش فى ذكر المراجع الجديدة فى هذا الجزء .

العمل الإبداعي والأشكال المنهجية

في هذه الدراسة ، التي سأقدمها في شكل ثلاث مقالات . سأحاول التعرض الى الأشكال المنهجية في دراساتنا الادبية والنقدية الحديثة والمعاصرة . ولعل السبب المباشر الذي دعاني الى الكتابة في هذا الموضوع يعود أساسا الى تعدد المناهج الدراسية والتعسف في استعمالها وتطبيقها على النص الإبداعي .

ان هذه الدراسة التي سأقدمها اليوم هي محاولة لعرض أسس منهج دراسي جديد وتقديم صورة كاملة عن قواعده ، ومنطلقاته وأهدافه . ان الساحة الأدبية اليوم تعج بمختلف المناهج الدراسية كما ان عشرات من المطابع — في الشرق والغرب — تقذف كل لحظة بعشرات الكتب ، ان لم نقل مآت الكتب التي تتناول هذا الموضوع . كما ان الصراع يحتد بين الدارسين والمحللين حول المناهج الصالحة التي تكشف عن ماهية الخطاب الأدبي وطبيعة العمل الفني . وفي غمرة الكثرة الكثيرة من التيارات والاتجاهات والمذاهب والمناهج وكذلك في خضم هذا الصراع الحاد الذي ينشأ حول تلك التيارات والاتجاهات والمذاهب يضع أكثر من نصف الحقيقة الأدبية .

والقضية الأساسية — فيما أرى تكمن في المنهج المستعمل في تحليل الأعمال الأدبية أو الفنية ، فاختيار المنهج وكيفية استعماله وتطبيقه على النص الإبداعي أمر بالغ الخطورة . ومن أجل ذلك فاني أرى أنه ينبغي ، قبل أخذ المنهج وتطبيقه على النص إخضاعه لقواعد وأصول فنية وللقوانين التي تحكم تلك القواعد والأصول .

ان الحقيقة الأدبية أو الفنية ، تضع في الوقت الذي يفرض فيه المنهج فرضا تعسفيا على العمل الفني أو الأدبي . ويخاطب فيه هذا الأخير ، بمقاييس راسخة مسبقة في الذهن وغير مراعية للمعايير الجمالية والفنية . لقد ظل النص الإبداعي « عجينا » في يد المحللين والنقاد زمنا طويلا . يشكلونه حسبما يرون ، ويحللونه حسبما يريدون ، ووفق الرغبات والتزوات الذاتية المحض .

ان العمل الادبى ليس عجبنا كما انه لا يمكن أن يواجهه في معالجته
بقالب جاهز مكتمل المادة والصورة في الذهن اننا حينما نفعل ذلك
نكون قد برهننا على جهلنا بالحقيقة الادبية او الفنية .

ان العمل الادبى او الفنى « حقيقة » وحقيقة ثابتة ، غير قابلة
للتأويلات لا ضابط لها ولا لتفسيرات ، لا قواعد لها ، وذلك من اية جهة اتت ،
من داخل النص او من خارجه .

لقد جنينا — اكبر جناية — على هذه الحقيقة مرتين : مرة من الداخل
واخرى من الخارج . من الداخل عندما اعتبرنا العمل الفنى او الادبى رؤى
واطيانا ، وخيالات ، تأتى من كهوف وغيوان مجهولة ، من الخارج عندما
اعتبرناه مجرد انعكاس للوقائع والاحداث ونسخ حرفية لها ويمكن أن نمثل
هذه الوقائع والاحداث هنا : عالم الناس الخارجى وعالمهم الداخلى سواء
بسواء .

ان اغلب الدراسات ، تعامل العمل الابداعى ، وكأنه يمتلك سياقاً
تابعاً لسياق الحياة العقلية بابعادها السياسية والاجتماعية والنفسية
وأصحاب هذه الدراسات لم يعطوا الاعتبار الى أن لغة الفكر العام هى
غير لغة الادب والفن .

ان التحليل ينبغى أن يصدر عن رؤية واضحة للفن وأصوله ، ويعتمد
في ذلك على منهج ذى قواعد وأصول ، هذه القواعد والأصول تكون في نفس
الوقت خاضعة للقوانين الفنية العامة وهذا لا يتأتى للباحث أو المحلل الا
بالرجوع الى مدرسة الفن الكبرى وبشكل عام ، لمعرفة حقيقة وما هية
الفن وتاريخه وتطوره وعلاقته بالعالم والانسان اذ من شأن تلك المعرفة
أن تعمل على خلق وعى كامل وحقيقى بماهية العمل الفنى او الادبى
وكذلك بالمنهج المعتمد في التحليل .

أقول هذا وأنا أعرف وغيرى — يعرف كذلك — أن أكثر مناهج
الدراسة والبحث المعتمدة . لم تعط العناية الكافية للفن وأصوله وللقوانين
التي تحكم تلك الأصول فمن خلال الصفحات القادمة سنكتشف هذه الحقيقة
وهى في غاية من الجلاء والوضوح .

ان من المناهج التى ظلت تسيطر على عقول أغلبية الدارسين نجد
على سبيل المثال : المنهج الفنى والمنهج الاجتماعى والمنهج النفسى
والمنهج البنىوى ... وهى كلها تنظر الى العمل الادبى من زوايا مختلفة .
واعتقد أن سبب هذا الاختلاف في النظرة يعود الى مفهوم الفن بصفة

عامة ، وماهية العمل الفنى — بصفة خاصة عند كل منهج من هذه المناهج .
فلو كانت النظرة الى الفن محكمة وواعية ولها ضوابطها وقوانينها
لما استدعى التعدد فى المناهج تعددا فى الرؤية والحقيقة وذلك كما سنلاحظ
من خلال المنهج المعتمد عندى وهو منهج الرؤية الفنية الذى سنتقدمه فى
المقالة الثانية وبعد أن نقوم باستعراض سريع للمناهج الدراسية التى
ظلت تسيطر على عقول الدارسين زمتنا طويلا .

ان من المناهج التى ظلت تسيطر على عقول اغلبية الدارسين ، نجد
على سبيل المثال : المنهج الفنى ، والمنهج الاجتماعى ، والمنهج النفسى ،
والمنهج البنوي وهى كلها تنظر الى العمل الأدبى والفنى من زوايا مختلفة ،
واعتقد أن سبب هذا الاختلاف فى النظرة يعود الى مفهوم الفن بصفة
عامة وماهية العمل الفنى بصفة خاصة عند كل منهج من هذه المناهج .
وأرى هنا أنه من الضرورى أن أعرض لمفهوم الفن ولماهية العمل
الفنى عند كل منهج من هذه المناهج ، وذلك قبل التعرض لمنهج الرؤية
الفنية المعتمدة فى هذه الدراسة .

فما الفن إذن فى نظر أصحاب المدرسة الفنية ؟ انه بلا شك مجرد
محاولة يراد بها خلق أشكال سارة ، انه مجرد حلم Rêve فالفن لم
يتولد الا حين تدع هموم الحياة ، ومطالب المعيشة ، متسعا من الوقت
لظهور الحلم ، ومعنى هذا انه نشاط حر ، يجعل للمتعة الفنية صفة
النزاهة الخالصة التى لا تشبها شائبة ، من غرض أو نفع أو مصلحة (1)
يقول المفكر الألمانى « لانج » عن الفن « انه مقدرة الإنسان على امداد
نفسه وغيره بلذة قائمة على الوهم دون أن يفكر وأن يكون له أى غرض
شعورى ، يرمى اليه سوى المتعة الجمالية » (2) وهذا المعنى نفسه وجدناه
عند الفيلسوف الألمانى كانط Kant فالفن فى نظره كما يبدو ذلك من
خلال كتابه نقد الحكم (3) يريد الى لون من النشاط المجرد عن الغرض
والمنزعه عن المنفعة . بمعنى انه نوع من اللعب الحر ، الذى يقوم به

(1) انظر : علم الجبال — دنى هوبمان ترجمة ظانر الحسن ص 56 — 70 — 115

الاشتراكية . والفن — منيشد — ترجمة أسعد حليم ص 13 — 27

الفن تأويله وسبيله رينيه هويج . ت . صلاح برمراس 11 — 14

الفن والتطور المادى للتاريخ — جورج بليخانوف ت . جورج طراسيتى ص 9 — 14

(2) مشكلة الفن زكريا ابراهيم ص 15 .

(3) Critique du jugement

الخيال ويقوم به العقل أيضا (4) بل وأكثر من ذلك نجده يميز بين نوعين من الفن : بين الفن الحر الخالص والفن المرتبط بالفائدة ، وقد جعل الفن المرتبط بالمنفعة فنا بالتبعية مميزا بينه وبين الجمال الحر وفن « الأريستك » في نظره يمثل هذا الجمال الحر الخالص ، فهو لا يستهدف تثقيفا ، ولا تهذيبا ولا تعليما لأن الفنان حين ينتجه ، لا يهدف إلى شيء من هذا ، بل يعتمد إلى خياله وعقله في منتهى الحرية (5) .

فالفن اذن عند كل من « كانط » و « لانسج » عمل يقصد من ورائه إلى المتعة الجمالية الخالصة ، فهو لهو حر ، وليس له من غاية سوى اللذة الفنية ذاتها . وهذا الفن يدرك بالذوق Legout وحكم « الذوق » عند كانط مجرد عن كل غرض ، وهو حكم شمولي عام ، ولا يتضمن أية غائية ، ويفرض نفسه على الجميع بلا مفهوم ، غير أن المبدأ الذي يحدد حكم الذوق ، ذاتي على الرغم من صفتي « الشمولية » و « اللزوم » اللتين يتمتع بهما : (ليس الجمال على وجنتي الصبية ، وإنما في ناظرى عاشقيها) (6) .

يعرف كانط الذوق في كتابه « نقد الحكم » فيقول : (انه ملكة ، يقدر بها الانسان شيئا ، واسلوبا تصويريا ، وذلك بالمثل نحوه ، أو النور منه على الا يكون هذا الميل أو النور بسبب خارجي ، لا صلة له بموضوع التذوق ، ومثل هذا الحكم يكون في متناول كل انسان قادر على الحكم ، عن طريق الفهم والحس معا ، ومثل هذا الحكم ايضا — مع انه ذاتي ، الا ان ذاتيته يمكن أن توصف بأنها عامة وشاملة ، لان ملكة التذوق موجودة عند جميع الأفراد) (7) .

والظاهر أن كانط أراد أن يخلع على الذوق صفة « الكلية » لانه لاحظ أن الحكم الجمالي لا يتطلب منا تصميما ، أو قرارا شخصيا ، بل هو يتطلب منا فقط « الانتباه » إلى الموضوع ، بحيث يمثل أمامنا العمل الفني ، ويحكم على نفسه بنفسه ومن ثم فإن العمل الفني في صميمه (مدرسة انتباه تربي فينا ملكة الفهم وترقى ما لدينا من مقدرة على النفاذ إلى عالم

(4) مسائل فلسفة الفن المعاصر — ميديو — ص 19 . علم الجمال — دني هويان ص 56 — 65 الفن والتطور المادي للتاريخ ص 10 .

(5) الاسس الجمالية — عز الدين اسماعيل ص 360 — دراسات في الادب والمسرح .

(6) الفن والتطور المادي لتاريخ ص 10 .

(7) انظر في الادب المقارن — كنانى ص 91 وما بعدها .

الفن (8) وهيجل هو أيضا من المنظرين المثاليين الألمان شأنه في ذلك شأن كانط . وإن كان هناك بعض الاختلافات بينهما من حيث المنظور العام . لقد أقر هيجل بوحدة عضوية العمل الفنى ، غير أن هذه الوحدة لا تشتمل على أى طابع شكلى إذ أن الشكل الجهالى يكسو ، ويعبر عن مضمون ، هو : (كلية العالم) « الفكرة » وكما تتجلى الفكرة المطلقة عبر الاطوار المتعاقبة للسيرورة التاريخية كذلك تتحقق فكرة الجميل عبر مختلف مراحل التاريخ . فالجميل هو : التناغم الذى يتحقق بين حدين للوجود ، وبين قانون الكائنات وتظاهرها بين الماهية والشكل (9) أن الإنسان — عند هيجل — يتوصل الى وعى ذاته عن طريقين : أحدهما نظرى والثانى عملى ، أحدهما يميز بالعلم والثانى بالعمل ... وهو يسلك طريق النشاط العلمى حين يحفزه حافظ على تطوير ذاته خارجيا ، وعلى تجسيد نفسه فيما يحيط به وعلى تعرف ما هيته فيما يصنعه . ويبلغ هذا العرف بما يحدثه من تغييرات فى الأشياء المادية التى يسمها بميسمه ، ويلقى فيها تعيينات ذاته ، وترتدى هذه الحاجة اشكالا شتى الى أن تتوصل الى نمط تظاهر الذات فى الأشياء الخارجية وهو نمط التظاهر الذى التظاهر الذى يشكل الفن (10) .

وهذا المفهوم الهيجلى هو الذى سيعمل كارل ماركس على تلأبب تسلسليته . ذلك أن التاريخ عند ماركس ما هو الا انتاج الانسان بالعمل الانسانى ، والنشاط العلمى الذى يكمن جوهره فى العمل لا يشكل مجرد استئالة للنشاط النظرى ولا يتقلص الى مجرد اسقاط و اظهار وتجسيد للفكرة ، ولا يكتفى بأن يعكس الوعى والفكر ، بل (يسمح بهما ، ويقدم لهما أساسهما) فللعمل اولويته ومعناه الثورى والفنان — فى نظر ماركس — ينصاع لضرورة داخلية تحدده على تحقيق ذاتت فى موضوع محسوس ، وهذا الموضوع هو نتاج لعمل مادي (11) .

(8) مشكلة الفن ص 240 .

(9) الفن والتطور المادى للتاريخ ص 11 .

(10) نفسه

يميز هيجل بين ثلاث حقبة كبرى فى الفن ويسمىها بالحقبة الرمزية والكلاسيكية والرومانية وموطن الرؤى : الشرق ، والثانية : اليونان ، والثالثة : العالم المسيحى أو الحديث : انظر — فكرة الجمال — هيجل ترجمة : جورج طراسيتى ، والملاحظة الجديدة هنا هي أن هيجل كان بين الحين والآخر كما يقول عنه بليخانوف يغادر مملكة آباء المثالية ليقتسم الهواء الطلق لواقع الاجتماعى : الفن والتطور المادى ص 12 .

(11) المصدر السابق ص 12 .

ان مثل هذه الآراء حول الفن وحول ماهية العمل الفني وكيفية ادراك تذوقه (12) هي نفسها التي نجدها عند كل من «سبنسر» (13) و «تشلر» (14) و «تشلى» (15) وهى التى ستمتد الى باقى بلدان العالم ، وستؤثر فى كثير من الاتجاهات الفنية والادبية بل وستعمل الى جانب بعض التيارات الفلسفية الشكلية الأخرى (16) على خلق ذلك الاتجاه الفنى الذى سيظهر مع منتصف القرن التاسع عشر ، وهو اتجاه الفن للفن .

ان الفن للفن كما يقول جورج بليخانوف . شعار أطلقه الرومانسيون تحديا للمجتمع البرجوازي وهو شعار يفيدهم فى الواقع كذريعة واقية ، فبلغا ما بلغ احتجاج هؤلاء الرومانسيين من حدة وعنف ، يظل غير ذى مدى ثورى ، وقد اشاحوا بوجههم عن المجتمع البرجوازي لانهم يرون انه غير لائق بعقريتهم وبروحهم المرفهة ، انهم فى الحقيقة يفرون من وسطهم ليلوذوا بحمى الماضى والصوفية .. ففى ظل نظام استبدادى يبحث الفنان فى الفن للفن عن ملاذ وملاجأ ، وبذيل للواقع الظالم وان الفنان الذى يتظاهر بلا مبالاة تامة حيال وسطه وزمانه انما يتمثل لأسباب متفاوتة وأحيانا متناقضة ، ولا مناص من تحليل مضمونها الاجتماعى (17) .

ان اتجاه الفن للفن بوجه عام يقوم على الفصل فى العمل الأدبى والفنى بين الصورة والمحتوى ، وهى تعنى بالشكل وجماله ولا يقيم وزنا

(12) أعنى بالآراء لاني وكايط وهينسل .

(13) ان النافع مثلا عند سبنسر يصير جميلا عندما يكلف عن أن يكون ناعما موضحا ذلك بقلعة مهدمة لا نفع لها بالنسبة لأغراض الحياة الحديثة ولكنها مكان مناسب للرحلات الجماعية — انظر الاسس الجمالية — عز الدين اسماعيل ص 388 .

(14) وتشلر يربط بين العمل الاستطيفى واللعب « ولكن هذا اللعب لا يعنى به اللعب فى الحياة الواقعية ، اذ اللعب عنده نشاط يربط بين الواقع الخارجى والعقل وهو توافق بين الروح والطبيعة بين الصورة والمادة . فالفن هو الحياة هو الصورة الحية وليس المقصود هنا الحياة بالمعنى الفيلوجى اذ ان الجمال لا يمتد فى كل الحياة الفسيولوجية ، وليس قاصرا عليها وحدها ، فالرخام عندما يصنعه الفنان يأخذ صورة حية وهذا السبب يجب ان يمزج الفن الطبيعة بالصورة والعمل الفنى فى نظره صادق الجمال ، ينبغى الا يكون المحتوى شيئا ، وان تكون الصورة هى كل شيء : المصدر السابق ص 383 .

(15) انه يصبح هو ايضا فى تلك الفلسفة الجمالية الشكلية وان كنا نجده يقول : (انه ليصعب على الخيال ان يتصور المرء ماذا كان يمكن ان تكون حال الاخلاق فى العالم اذا لم يوجد دائى وبترارك ويوكاشيو وتشوسر وشكسبير ولورد بيبكون وملتون المصدر السابق ص 382 .

(16) مثل التيار الكهربائى (هيرارن الالماني ق 19 م) وهو يبعد الغايات النفعية عن الفن والعمل الفنى ويعمل من أجل فكرة الجمال الخالص الحر الاسس الجمالية ص 386 انظر : مسائل فلسفة الفن المعاصر ص 20 .

(17) الفن والتطور المادى لتاريخ ص 45 — 46 .

للمحتويات والمضامين ، فالصورة وحدها هي التي تكسب العمل الأدبي مجاله والقصيدة تؤثر ، لا بالفكر الذي يوحى بها ، ولا بالموضوع الذي تعالجه ولكن بشكلها وصورتها .

فلنستمع هنا الى شهادة أحد علماء الجمال في القرن التاسع عشر وهو « جويو » وذلك ابان ازدهار مدرسة الفن للفن يقول : « انه يلاحظ الفنانين يساهمون اليوم في انزال قيمة الفن ، بما يذهبون اليه من جعل الفن شكلا وصناعة أكثر ، اذ الشكل أصبح هو الغرض الوحيد الذي ينصرف اليه اهتمامهم ، وأصبح الفن يبدو ، مجرد حذق ومهارة » (18) .

لقد ظلت الفلسفة الشكلية بوجه عام والفلسفة الكانطية بوجه خاص ، تغذى أصحاب هذا الاتجاه وذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر (م) الى يومنا هذا ، وهذا يتخذ عدة صور وأشكال ، من مثل ما (فوق الواقعية) ، و (السريالية) و (التجريدية) فهذه الاتجاهات ما هي الا صورة مجسدة لمدرسة الفن للفن بوجه عام (19) .

فالسرياليون يعتبرون وظيفة الفن الرئيسية هي الحضارة والثقافة المعاصرة ككل ، وعودة الانسان الى ذاته ، والى القدرة البدائية (20) و (ما فوق الواقعية) تعتبر كذلك من السخافة أن يبحث عن هدف للفن فالفن مستقل عن النفعية والأخلاق (21) ومدرسة الفن المجرد عن الانسان De humanisation تهدف الى تجريد الفن من العنصر الانساني مطلقا وتجعل العمل الفني مجرد عمل فني (22) وهكذا نجد أنفسنا في ظلال تلك المدارس المختلفة وهي تفصل بين المضمون والصورة في العمل الفني (23) تلك هي النظرة العامة حول الفلسفة الشكلية والمنهج الجمالي عند الغربيين

(18) مسائل فلسفة الفن المعاصر ص 30 - 31 .

في هذا الوقت بالذات نجد كذلك ما يسمى بـ (جياة جيورجه) وهي جماعة من المفكرين والشعراء والكتاب الألمان والنمساويين : أشهرهم الألماني (جيورجه 1867 - 1933) يؤسسون مجلة تدعى (مجلة الفن) يعبرون من خلالها عن آرائهم في الفن وهي آراء أصحاب مدرسة الفن للفن انظر : الأسس الجاهلية ص 387 .

(19) انظر الفن في القرن العشرين - جوزيف أميل مولرت : مهارة الخوري ص 101 .

(20) دراسات في الادب والمسرح ص 50 - 82 .

(21) وفلسفة كروتشة تقول : من المهم بل من السخافة أن يبحث عن هدف للفن انظر الجمل ص 109 - 140 .

(22) دراسات في الادب والمسرح ص 64 .

(23) تقول هذا على الرغم من أن بعض ممثلي هذه المدارس ، كانوا يعتقدون بالمضامين أيضا ، ويذهبون الى أن العمل الفني والأدبي يجب أن يرتبط فيه بلخم المضمون بالشكل كما سنرى بعد قليل عند أحد كبار النقاد الشكليين وهو « برادلي » .

والآن سنحاول القاء نظرة على التراث العربى ، لنكمل للصورة وجهها الكلى (24) ذلك لأننا وجدنا على المستوى العام — أن نظرة العرب الى الفن والى العمل الفنى ، تتفق مع هذه الأسس التى تمام عليها مذهب الفن للفن عند الغربيين . فعلى مستوى الفلسفة العامة نجد فلسفة الفيلسوف أبى حامد الغزالى ، متفقة مع فلسفة كانط الجمالية ومع فلسفة أصحاب الفن للفن عامة ، أى الى عدم خلط النافع والخير ، من حيث هما غايتان بالذيد (25) .

ان مفهوم الفن عند العرب (صناعة) كان لها عناصرها ، التى تولى علم البيان شرحها وتفصيلها ، وهذه (الصناعة) تعتمد على الشكل دون المحتوى . وقد وردت نصوص مختلفة حول هذا الموضوع ، ومن أقدم ما وصلنا من ذلك قول الجاحظ : (المعانى مطروحة فى الطريق ، يعرفها العجمى والقروى والبدوى وانما الشأن فى اقامة الوزن ، وتخير اللفظ وسهولة المخرج ، وفى صحة الطبع وجودة السبك) (26) أما ابن قتيبة فقد ميز بين اللفظ والمعنى ، وذهب الى أن اللفظ فى خدمة المعنى ، وهو يقسم الشعر الى اضرى على الشكل الآتى : ضرب حسن لفظه ، وجاد معناه ، وضرب حسن لفظه وحلا ، فاذا أنت فتشقه لم تجد هناك فائدة فى المعنى ، وضرب جاد معناه ، وتصرى الفاظه عنه ، وضرب تأخر معناه ، وتأخر لفظه (27) .

وكذلك يذهب ابن خلدون الى أن المعانى (موجودة عند كل واحد ، وفى طوع كل فكر ما يشاء ويرضى ، فلا يحتاج الى صناعة ، وتأليف الكلام للعبارة عنها ، بل اللفظ هو المحتاج للصناعة وهو بمثابة القوالب للمعانى . فكما ان الاوانى التى يغترفها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والزجاج والخزف والماء ، واحد فى نفسه ، وتختلف الجودة فى الاوانى المملوءة بالماء ، باختلاف جنسها ، لا باختلاف الماء ، كذلك جودة اللغة وبلاغتها فى الاستعمال ، تختلف باختلاف طبقات الكلام فى تأليفه باعتبار تطبيقه على المقاصد والمعانى واحدة فى نفسها) (28) .

(24) سنحاول القاء هذه النظرة لما لمفهوم الأدب والفن عند العرب من قرابة مع أصحاب الفن للفن .

(25) انظر الاسس الجمالية ص 398 .

(26) البيان والتبيين ج 2 ص 46 .

(27) الشعر والشعراء — المقدمة ص 7 .

(28) المقدمة ص 506 .

لقد أكد كل من الجاحظ وابن خلدون أهمية الشكل وتفوقه على المضمون وبين الجاحظ وابن خلدون ظهر كثير من النقاد ورجال البلاغة الذين درسوا هذا الموضوع ، ومنهم من درس اللفظ والمعنى معا وأكد أهمية كل منهما مثلما فعل قدامة في كتابه « نقد الشعر » (29) وأبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين ، غير أن هذه العلاقة بين اللفظ والمعنى في مؤلفاتنا النقدية علاقة يشوبها كثير من الغموض ، وحتى عند ناقد واحد ، نجد أحيانا مثل هذا الغموض ، اذ كيف نستطيع أن نفهم مثلا موقف عبد القاهر الجرجاني الذي نجده مرة يذهب الى أن (سبيل الشعر هو سبيل التصوير والصياغة وأن سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب ، يصاغ منهما خاتم أو سوار فكما أن محالا، اذا أنت أردت النظر في الخاتم وفي جودة العمل ودرأته أن تنظر الى الفضة الحاملة لتلك الصور ... كذلك محال اذا أردت أن تعرف مكان اللفظ والمزية في الكلام أن تنظر في مجرد معناه ، وكما أنا لو فضلنا خاتما على خاتم بأن تكون فضة هذا أجود .. لم يكن هذا تفصيلا له من حيث هو خاتم . كذلك ينبغي اذا فضلنا بيتا على بيت من أجل معنى ، ألا يكون هذا تفصيلا له من حيث هو شعر وكلام) (30) .

ومعنى هذا أن الجرجاني لا يعطى الأهمية للمعنى (للمادة المصوغة) بل للصياغة (الصورة) ، والمفاضلة بين الشعر على أساس المعنى ليست مفاضلة فنية لاي المعانى ليست هي التي تحدد قيمة الشعر ، بل تحددها الصورة ، وفي غير هذا المكان نجده نفسه يعطى الأهمية للمعنى ، وهو لا يريد أن يتصور الالفاظ فارغة من المحتوى اذ الالفاظ بغير المحتوى لا قيمة لها في نظره ، فالشكل المحض لا يخلق موافق جمالية ، فلا بد من الربط بين اللفظ والمعنى (31) انه لكي نوجد هذا التناقض جلا ، لابد لنا من الرجوع الى أحد النقاد الشكليين في الغرب وهو « برادلى » الذي كان يؤيد فكرة الفن للفن ولكنه لم يكن يقبل الفصل بين الشكل والمضمون (32) .

(29) يقول قدامة مثلا : (وليس فحاشة المعنى في نفسها مما يزيد (يزيد) جودة الشعر فيه كما لا يعيب جودة التجارة في الخشب رداءته في ذاته) (نقد الشعر ص 43) .

(30) الاعجاز ص 89 .

(31) الاسس الجمالية ص 396 .

(32) في الأدب المقارن ص 95 الاسس الجمالية ص 390 .

فالقصيدة عند برادلى مجموعة من التجارب المتتالية التى نمر من خلالها عندما نقرأها قراءة شعرية ، انها غاية فى ذاتها ، وقيمتها الشعرية هى هذه القيمة التى تتركز فيها وحدها ، ويمكن أن تكون لها قيمة ثانوية من حيث هى أداة للثقافة والدين والقصيدة عالم مستقل كامل حي ولكى تمتلك هذا العالم يجب أن تدخله ، وتدع لقوانينه ، وتتناسى فى هذا الوقت المعتقدات والاهداف والامور الخاصة التى تهلك فى عالم الحقيقة الآخر ، والقصيدة تمتحن قيمتها من حيث ارضاؤها خياليا ، وليس من المعرفة التى تقدمها ، ومن هنا يتضح أن القيمة الشعرية لا يمكن أن تقع فى « الموضوع » ولكنها تقع بصفة عامة فى مقابلة فى « القصيدة » .

فالشكلى Formaliste المتطرف يلتقى الحمل كله على « الصورة » لأنه يظن أن نقيضها هو الموضوع ، والواقع يعطى « الموضوع » الانظمية التى ترجع فى الحقيقة الى المادة substance فهذا التعارض فيما يرى « برادلى » بين المادة والصورة صحيح ، ولكن يبدو أن الراى القائل بأن القيمة الشعرية للمادة والراى الآخر القائل بأن القيمة الشعرية للصورة كلاهما خاطئ ، فهما يفترضان فى العمل الفنى جزاين منفصلين بحيث يستطيع الانسان أن يدركهما مستقلين ، لقد فرق « برادلى » بين « الموضوع » والقصيدة وهنا نسأل انفسنا فى أيهما تقع القيمة ؟ الجواب عن ذلك هو : « القصيدة » و « القصيدة » ها هنا هى « الصورة » وهى « المحتوى » والانفصال بينهما كما انه لا انفصال بين الصوت والمعنى فى اللفظ كذلك لا يمكن الفصل بين المحتوى والصورة فى القصيدة (33) وهنا يمكن أن نعود الى الجرجانى فنقول : ان ما لا حظناه من تناقض ظاهرى فى نظرتة الى المعنى واللفظ لم يكن فى الواقع تناقضا — وانما كان على أساس التفريقات التى رسمها « برادلى » لان الجرجانى فى الحالة الاولى (الشكل) يبدو كما لو كان يفرق بين الموضوع و « القصيدة » فتكون المعانى فى هذه الحالة يقصد بها الى الموضوع ، ويبدو فى الحالة الثانية (المعنى كما لو كان يمزج بين الصورة والمحتوى) أو بين اللفظ والمعنى (القصيدة) عند « برادلى » اذ لا يمكن أن يتصور المرء الالفاظ فارغة من المحتوى فى هذه الحالة ، فيكون المعنى يقصد به الى « دلالة »

(33) الاسى الجمالية ص 391 وما بعدها .

اللفظ وهو في هذا المزمع يتفق مع تصور برادلى . وعندئذ يزول التناقض الظاهر في موقفه ، لأنه يهتم بالشعر صورة ومادة ، فيجعل له القيمة ، ولا تعنيه الموضوعات ، لأن قيمتها في ذاتها ليست قيمة شعرية وبهذا يقدم لنا الجرجاني الفهم المعتدل لمذهب الفن للفن كما تمثله الناقد الشكلى الكبير برادلى (34) .

ان تراثنا النقدي — في الواقع — في أكثر موافقه ، يؤكد هذا الترابط بين اللفظ والمعنى ، وبين المادة والصورة ، وفي كتاب العمدة نجد نصا طويلا يوضح القضية ، ويؤكد على أن اللفظ في العمل الأدبي جسم روحه المعنى ، ولا يمكن الفصل بينهما وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم ، يضعف بضعفه ، ويقوى بقوته ، فإذا سلم المعنى ، واخذل بعض اللفظ كان نقصا للشعر ، وهجنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من العرج ، والشلل والعمور وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى واخذل بعضه ، كان اللفظ من ذلك أوفر حظا ، كالذى يعرض للأجسام بمرض من الأرواح ولا تجد معنى الا من جهة اللفظ وجزية فيه على غير الواجب قياسا على ما قدمت من أدواء الجسوم والأرواح ، فان اخلت المعنى كله وفسد بقى اللفظ مواتا لا فائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع ، كما ان الميت لم ينقص من شخصه شيء في رأى العين ، الا أنه لا ينتفع به ولا يفيد فائدة ، وكذلك ان اخلت اللفظ جملة ، وتلاشى لم يصح له معنى ، لانا لا نجد روحا في غير جسم البتة (35) ان هذا الفهم الجيد للعمل الفنى أو الأدبى عند «ابن رشيق» من حيث ارتباط اللفظ بالمعنى ، وكذلك عند « الجرجاني » و « حسازم القرطاجنى » (36) أقول ان هذا الفهم الجيد ، شيء نكبره ، ونقدريه هؤلاء وان كانوا من أصحاب الفن للفن نجدهم يخطون خطوات كبيرة في هذا الميدان ، لاعطاء العمل الفنى صفة البناء المتمايك الذى لا يقبل التجزئة والانقسام ، شأنهم في ذلك شأن ما فعل « برادلى » في عصور جد متأخرة كما لاحظنا في حديثنا السابق (37) ولكن علينا الا نتفائل كثيرا بما فعله « الجرجاني » و « ابن رشيق » و « القرطاجنى » و « برادلى » فما فعله هؤلاء لا يتجاوز الإطار السطحى للعمل الأدبى والفن والأدب بصفة عامة ، اذ أننا سنرى في غير هذا المكان (38) أن فهمهم لهذا البناء في العمل الأدبى

(34) الأسس الجمالية ص 396 .

(35) العمدة ج 1 ص 124 .

(36) منهاج البلاغ ج 1 ص 187 — 195 ج 2 ص 53 — ص 111 .

(37) انظر ص 12 من هذه الدراسة .

(38) انظر ص من هذه الدراسة .

لم يكن يتجاوز الاطار الخارجى للموضوع .

واذا كان المنهج الفنى يعطى العناية الكاملة للشكل على حساب المضمون فى أغلب اتجاهاته ، فان هناك على النقيض ، منهجا آخر يعطى العناية الكبرى للمضمون أكثر مما يعتمد بمعطيات الشكل . واعنى بذلك المنهج الاجتماعى (39) .

ان المنهج الاجتماعى بمختلف اتجاهاته يعتبر ماهية العمل الأدبى أو الفنى انعكاسا — بصورة من الصور — للحياة الاجتماعية والحضارية ، بمعنى أن الواقع الاجتماعى هو مادة الفن (40) .

ان اصحاب هذا المنهج وخاصة فى خطواته الاولى — يعتبرون الادب والفن بصفة عامة — مؤسسة اجتماعية ، لاعتبارات كثيرة منها مثلا : الوسائل الأدبية التقليدية فهى اجتماعية فى صميمها : « انها اعراف وأصول لا يمكن أن تبرز إلا فى نطاق المجتمع » .

أضف الى ذلك ان الفن يمثل الحياة ، والحياة فى اوسع مقاييسها حقيقة اجتماعية واقعية . والفنان كذلك عضو فى مجتمع منعكس فى وضع اجتماعى معين ، ويتلقى نوعا من الاعتراف الاجتماعى وللفن وظيفة اجتماعية لا يمكن أن تكون فردية صرفا ثم ان الكثرة الكاثرة من المسائل التى تطرحها الدراسة الفنية والأدبية ، هى مسائل اجتماعية بشكل كلى أو ضمنى (41) فالباحث حينما ينظر بعين الاهتمام الى تلك التأثيرات الحضارية التى عاناها الفنان أو حينما يهتم ، ويقيم وزنا لتلك الاشكال الاجتماعية الواقعية التى أثرت على حياة الفن ، وأعماله الفنية ، فان انتاجه عندئذ لن يبدو لنا بصورة سر مستغلق ، بل سرعان ما ندرجه تحت طراز فنى بعينه (42) . ومن أجل ذلك فانه ينبغى تفسير وتحليل العمل الفنى والأدبى فى ضوء

(39) المنهج الاجتماعى — كما سنتبين بعد — ذو اتجاهات متعددة ، وسنعرض لأغلب هذه الاتجاهات .

(40) الواقع الاجتماعى هو مادة الفن بالذات ، الا أن الفنان يقدم على الدوام باختيار وهو صاحب رؤية خاصة للواقع . وحتى عندما يتسع الفنان ويعيد الخلق والاتجاه الواقعى والاجتماعى لا يمكن أن يجد نفسه بنسخة طبق الاصل بل عليه أن يذهب الى أبعد ما ذهب اليه الانطباعية التى قصرت نفسها على الظاهر السطحى والزائل للأشياء . انظر : الفن والتطور المادى للتاريخ ص 47 وما بعدها .

(41) انظر نظرية الادب ص 89 وما بعدها .

(42) مشكلة الفن ص 159 .

— دراسات فى الادب المقارن والمسرح ص 67 وما بعدها .

— فى الادب المقارن — كفافى ص 7 .

هذا السياق الاجتماعي . وهنا نلاحظ أن أكثر الدراسات في هذا النطاق — تغدو شروحا تحليلية ، بمعنى أنها تتصدى لتعليل الأدب وشرحه ، وأخيرا لأرجاعه الى أصوله وهى السياق الاجتماعي العام .

والواقع أن الدراسة الاجتماعية للأدب والفن ، ليست وليدة اليوم ، نجدها تضرب في عمق التاريخ . فأفلاطون الفيلسوف الفنان اليونانى يطالب ، بأن يضع الفن نفسه في خدمة السياسة والأخلاق والدين ، كما يعبر عن ذلك ويفصح كتاب الجمهورية ، بل أن أفلاطون نفسه لم يتردد — مثلا — في طرد الشعراء والفنانين من مدينته الفاضلة (43) لأنهم في نظره مفسدون للأخلاق ولم يتقبل من الفنون الا ما كان مصلحا للأخلاق ، أو مقويا للعزائم . ثم ان هذا الفيلسوف نفسه نراه في مواضع متعددة يتهم الفن بأنه قائم على الوهم وقد سدد اليه طعنته الشهيرة بين وصفه بأنه مجرد محاكاة للمحاكاة (44) .

وأرسطو أيضا يذكر في كتابه (فن الشعر) أن المأساة لها . هدف اجتماعي هو تطهير العواطف ، كما أنه تحدث في مواضع كثيرة من كتابه السابق الذكر عن الأخلاق في المأساة ، وأنها ذات هدف أخلاقي ولكنه على أية حال لم ينكر أن بعض المآسى خلا من العنصر الخلقى (45) وإذا انتقلنا الى العصر الروماني وجدنا ناقده العظيم (هوراس) يذكر في كتابه (فن الشعر) أن الشعر ذو هدف اجتماعي ، فهو يهدف الى التعليم واللذة معا (46) أما في القرون الوسطى فقد شاع المزج بين الفن والأخلاق ، ولا نبالغ اذا قلنا : ان الاحساس بالجمال ، كان لونا من المشاهدة الصوفية ، وربما لم يكن هناك جمال سوى ما يقرب من الخالق (47) .

وفي العصور المتأخرة نجد هذا الربط بين الفن والتعليم والأخلاق منتشرا حتى عند كبار النقاد والشعراء الرومانسيين الذين كانوا يعتقدون الفن من أجل الفن . يقول ماتييو آرنولد (1722 — 1888) وهو من جماعة كوليرج ، وشللي وأوسكار وايلد وولتر بيتر ، وفلوبير وبوذلر نجده يقول : (ان شعرا يثور على قوانين الأخلاق هو شعر يثور على الحياة ، وان شعرا

(43) وردت أهم اعتراضاته على الفن في كتاب العاشر من الجمهورية .

(44) انظر الأسس النفسية للإبداع الفني ص 35 في الادب المقارن — كمامي ص 63 . الفن

والتطور المادي للتاريخ ص 9 الاشتراكية والفن — فيش ص 18 .

(45) الفن والتطور المادي للتاريخ ص 10 في الادب المقارن ص 63 .

(46) نفسه ص 64 .

(47) مسائل فلسفة الفن المعاصر — ميويو ص 19 .

يتجاهل، قوانين الأخلاق هو يشعر يتجاهل الحياة) (48) .

ولقد رفض المفكر والروائي الروسي الشهير (تولستوى) أن يدخل مفهوم الجمال الخالص أو مفهوم اللذة في الفن ، وحمل بشدة في كتابه (ما هو الفن) (49) وذهب الى أن الفن مظهر من مظاهر الحياة البشرية ، وهو إحدى وسائل الاتصال بين الناس . وكما أن الإنسان ينقل أفكاره الى الآخرين عن طريق الكلام فانه ينقل أيضا انفعالاته وعواطفه الى الآخرين عن طريق الفن . فالفن في نظره أداة تواصل بين الأفراد ، يتحقق عن طريقها ضرب من الاتحاد العاطفي أو التناغم الوجداني فيما بينهم (50) كان تولستوى ضد مبدأ الفن للفن ، وكان داعية الى فن يسعد الجماهير فالفن له صلة بالحياة ، ومجتمع الناس .

اننا نجد حوالى منتصف القرن (19 م) التاسع عشر ميلادى في فرنسا وروسيا ما يمكن ان يسمى بمذهب الواقعية الطبيعية ، ويعتبر اميل زولا ممثلا ممتازا لهذا النوع من الواقعية الطبيعية، ان القصص الواقعي كان يعتبر نفسه أحد علماء الاجتماع أو النفس . فيقوم بتجاربته كما يفعل العالم في مختبره وكان المجتمع الذي يعيش فيه الكاتب موضوع هذه التجارب .

لقد كان على القصص أن يذكر الحقيقة عن هذا المجتمع بكل صدقها وصدقها (51) وكذلك نجد غلبة هذا الاتجاه على جماعة الروائيين الروس في نفس التاريخ من أمثال « بوشكين » و (جوجول) و (تورجنيف) (وديستوفسكى) و (تولستوى) ... وكانت التعليقات والدراسات الأدبية التي حول أعمال هؤلاء ، تعنى بابرار ما في تلك الأعمال من واقعية وصلة بالحياة والمجتمع .

وتبعاً لذلك ، فليس بدعا أن نرى الناقد الفرنسي الكبير H. ZAINE (1828 — 1893 م) صاحب كتابة « فلسفة الفن » يحاول أن يدرس الفن بأسلوب العالم الطبيعي ، وأن يتجه به نحو تطبيق منهج التحليل على الظواهر الجمالية ، حتى يتسنى له التوصل الى القانون العلمى الذى يتحكم في سير الترقى الفنى ، بدلا من الاقتصار على تفسير الفن بالحديث

(48) في الأدب المقارن ص 67 .

(49) Qu'est ce que l'art L. Tolstoï traduit par Wyzewa 1903

(50) مشكلة الفن ص 120 .

(51) نفسه ص 71 .

عن العبقريّة والإبداع ، والأصالة الفرديّة . ان ZAINE في الواقع يقدم لنا نظرية تطبيقية حتية تقوم على الاعتقاد الجازم بوجود قوانين ضرورية تتحكم في كل حالة من حالات الفرد والجماعة ، وتحدد اتجاه التطور لدى كل من الفرد والمجتمع على السواء (52) ان العمل الفني عند هذا النافذ الكبير ، ليس واقعة فردية منعزلة ، بل هو ظاهرة تندرج تحت مجموعة أخرى من الظواهر التي تفسرها ظاهرة طبيعية تحددها الحالة العامة للعقلية الجماعية والعادات الأخلاقية السائدة . ولهذا يقرر ، أن ابتكارات الفنان ومشاركاته الجمهور الوجدانية قد تبدو في الظاهر تلقائية حرة وليدة العدوى ، أو رياح عاصفة عارضة منتقلة بيد أنها في الحقيقة — مثلها مثل الرياح نفسها ، انما تخضع لمجموعة من الشروط المحددة والقوانين الثابتة (53) ومن ثم العمل الفني لا يخرج عن كونه ناتجا ضروريا *produit nécessaire* يمكن فهمه بارجاعه الى تلك الشروط الخارجية التي تحكمت في عملية تكوينه .

و « جويو » كذلك يقرر أن الفن لا يخرج عن كونه نشاطا اجتماعيا . تنحصر غايته في الحياة أو الواقع نفسه ، والفن عنده اجتماعي في نشأته وما هيته وغايته ، فهو اجتماعي في نشأته لأن الانفعال الجمالي هو بمثابة توسيع للحياة الفردية في سعيها نحو الامتزاج بالحياة الشاملة الكلية والتقاءها بالحياة الاجتماعية نفسها . وهو اجتماعي في غايته لأن من شأن الفن مثله في ذلك مثل الاخلاق ، أن ينتزع الفرد من صميم ذاته وأن يوحد بينه وبين غيره من الأفراد (54) .

الواقع ان مثل هذه الآراء والنظريات حول علاقة الفن بالحياة الاجتماعية الواقعية شيء كثير (55) ويبدو أنها جاءت كرد فعل على النظريات التي تميل الى تصوير الفنان بصورته الشخصية الشاذة أو الطراز الفذ ، أو المخلوق الغريب وأنه انما هو الشخص الموهوب الذي اختصته الآلهة بنعمة الوحي أو الالهام وبالتالي : فان الاعمال الفنية ما هي الا ثمرة لملكة

(52) نفسه ص 125 .

(53) نفسه ص 126 — 127 .

(54) مسائل فلسفة الفن المعاصر ص 84 مشكلة الفن ص 134 .

(55) انظر علم الجمال — هوبمان ص 142 وما بعدها — الاشتراكية والفن فيشر ص 28
اسس علم الجمال الماركسي اللينيني مؤاد وعي ج 1 ص 235 الاتجاهات الادبية في القرن العشرين الديدس — ت جورج طرابيدي ص 177 النقد الادبي الحديث أحمد كمال زكي ص 127 .

سحرية لا نظير لها عند عامة الناس (56) .

ان مثل هذه التطورات المتطرفة حول الفن هي التي عملت على تطرف اصحاب النزعة الاجتماعية الواقعية ، حيث أنهم يأبون اثاره القيمة الجمالية الا من وجهة نظر اجتماعية محض . يقول أحد علماء الجمال الفرنسيين (ليس ثمة خلق من العدم فالفنان مظلوم ارضى يعيش في بيئة جمالية ذات صبغة اجتماعية خاصة ويستجيب لطائفة المنبهات الفنية المعينة ويتأثر بمجموعة من التيارات الجمالية السائدة بحيث انه لو تغيرت بيئته الاجتماعية لترتب على ذلك التغير بالضرورة ، انقلاب هائل في نوع انتاجه الفني (57) فالعمل الفني والادبي اذن ذو دلالة اجتماعية هذه التي تتكون في ظروف معينة من تاريخه وحضارته وثقافته وفكره غير ان هذه الدلالة او بالأحرى هذه العلاقة التي تكون بين العمل الفني والعالم الخارجي اتخذت عدة أشكال في نظر اصحاب اتجاهات اجتماعية أخرى وخاصة الجدلية منها (58) .

ان التيار الاجتماعي الجدلي الذي حدد خطوطه الرئيسية « كارل ماركس » و « أنجلز » في القرن الماضي — على ضوء فلسفتها المادية — وتولى تلاميذها من بعدهما تميم صورته العامة من حيث الرؤية والفن وأخص بالذكر منهم « بليخانوف » و « تروتسكي » استطاع في الواقع ان يكون منظورا متقدما يقترب من النص الفني والادبي أكثر مما يعتمد

(56) يقول لا مارتين : (انني لا أفكر على الاطلاق وانما أفكرى هي التي تفكر بي) ويقول شاتوبريان : (انني لاسطقى على سريري وأغمض عيني تماما ولا أقوم بأى مجهود بل ادع التأثيرات تتابع شاشة عقلي دون أن تدخل في مجراها على الاطلاق وهكذا أنظر الى ذاتي فأرى الاشياء وهي تتكون في باطني ، انه الحلم أو قل انه اللاشعور) ويقول جوته : (ان كل اثر ينتج من ربيع وكل نظرة نافذة ذات دلالة بل كل فكرة خصبة تنطوى على جدة وبراء هذه كلها لابد من أن تفلت بالضرورة من كل سيطرة بشرية كما انها لابد أيضا من أن تملو على شتى القوى الأرضية فالإنسان أسير الشيطان يملكه) أنظر مشكلة الفن ص 155 وما بعدها . النقد الأدبي بروكس حسام الخطيب — محب الدين محمد صبحي ص موضوع الوحي والشعر .

(57) مشكلة الفن ص 159 .

(58) التيار الاجتماعي الجدلي أو الواقعي كما يحدده بليخانوف ليس الواقعية النقدية التي ظهرت في النصف الثاني من القرن 19 م والتي كانت مجرد احتجاج ونقد وثورة في ظل نظام رأسمالي فهذا التيار انما هو مجرد مدرسة تعنى بنقد الواقع أكثر مما هو اتجاه فني بل الواقعية الجدلية هي الطريق الذي ينهج الواقع ذاته — الواقع المعاصر — الذي يتطور بقواه الذاتية مضمونه الخاص ليتخطى حدوده ، وليتجاوز نفسه وليبرسي أسس واقع النقد . أنظر الفن والتطور المادي للتاريخ ص 47 .

عنه (59) فالإبداع الفني الذى كان يعبر نسخة أمينة أو مشوهة للواقع الخارجى أو امبراطورية غامضة للعبقرية الفردية وللمصادقة ولما هو غير قابل للتفسير يبدو فى نظر بليخانوف شكلا من أشكال النشاط الإنسانى الخاضع لقوانين التطور الاجتماعى (60) فهو يحمل ويعنف على الجمال الخالص الحر الذى يزعم أصحابه أنه منزه عن الاحتمالات المادية ويدعون أنه يحدد السنن الأبدية للجمال فالفن عامة يرتبط فى نظره بالظاهرة الاجتماعية .

ان الأدب والفن فى نظر تروتسكى وبليخانوف وغيرهما من جماعة الماركسيين مرآة الحياة الاجتماعية والانتاجات الفنية ، ظاهرات أو وقائع متولدة عن العلاقات الاجتماعية وتتحول العلاقات تتحول أذواق الناس الجمالية وبالتالي انتاجات الفنانين ...

ولكن ماذا يقصد بالفن وهو يعكس الحياة . ان نظرية الانعكاس هذه تحتاج الى بعض التوضيحات فى نظر بليخانوف ، ممثلا فى مجتمع منقسم الى طبقات ، يتجلى صراع الطبقات عاملا ذا أهمية هائلة ، فلا سبيل الى فهم الفلسفة والأدب لدى شعب من الشعوب وفى عصر معين بدون دراسته دراسة معمقة لسيكولوجيا الطبقات والصراع الطبقي بمعنى أن علم الجمال المادى إنما يتحرك على أرضية التاريخ ، وصراع الطبقات ، ويدرس تبدل أذواق الناس ، والمثل العليا والتصورات الجمالية عبر النوعية لفئة اجتماعية معينة فى زمن معين (61) .

وهناك يكتفى الناقد بأن يحدد تاريخيا ، واجتماعيا ، موقع النتاج الذى يحلله أو ينقده بل ينبغى أن يهتم بشيء آخر مهم وهو أن يعطى تقييما جماليا بعد تقديم التفسير الايديولوجى عليه أن يقدم أيضا التقييم الجمالى . فالنقد الذى يسعى الى ايجاد المعادل الاجتماعى للظاهرة الاجتماعية المعطاة ، يخون نفسه بنفسه فى نظر بليخانوف ، اذا لم يفهم أنه لا يكفى اكتشاف ذلك المعادل ، وأن علم الاجتماع لا يجوز أن يفلق الباب فى وجه علم الجمال ، بل يجب على العكس أن يفتحه أمامه على مصراعيه والفعل الأول للنقد المادى لا يغنى عن الفعل الثانى بل يتطلبه

(59) انظر الأدب والثورة - تروتسكى ت - جورج طرابيسى الفن والتطور المادى للتاريخ ص 6 .

(61) نفسه : ص 12 - 13 .

بوضعه تتمته الضرورية (62) .

وعلى كل فان التيار الماركسي — في الادب والفن ذو اتجاهات مختلفة فهو لا يحتكم الى قيم فنية معينة وانما الى قيم فنية متبانية وخاصة بعد عصر ستالين (63) وبالضبط بعد المؤتمر العشرين الذي اقر عدم التزام الفنان بنظرية ماركسية موجودة في الفن (64) .

ان التيار الاجتماعي الجدلي ، لا يمنح ثقته للتحليل الداخلي للعمل الادبي وهو ايضا لا يبحث عن قوانين العلاقات اللغوية ، ولكنه يحاول تحليل العمل الفني والادبي على هذا الشكل من التركيب او البناء ويهتم بمعرفة البواعث التي جعلت الكاتب المبدع يختار تلك القوانين بالضبط ، تلك التي تحدث تفاعلا خاصا بين عناصر اللغة او أية مادة تكون العمل الفني والادبي وذلك للوصول الى تلك الرؤية ذات الدلالة الاجتماعية (65) .

ثم اننا نجد الى جانب هذا التيار الاجتماعي الجدلي ما يسمى بسوسيولوجية الادب وهو تيار يعتبر العمل الادبي والفني ابداعا جماعيا اكثر مما هو ابداع فردي . فهو بوجيز العبارة يؤكد على ان الفرد الواحد في الابداع الفني والادبي ليس معنيا وحده بل ان العمل الفني هو تعبير عن الوعي الجماعي الذي يشارك فيه الفنان بشدة اكبر من مشاركة مجموع الافراد (66) .

غير اننا يجب كما يقول غولدمان ان نميز بين نظرتين في هذا الموضوع .

(62) نفسه ص 53 — 54 .

(63) بعد قيام الدولة الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي أصبح الفن خاضعا للون من التوجيه الاشتراكي في الفن (انظر ضرورة الفن منيشر ص 187 . في الادب المقارن ص 81 .

(64) فلنستمع الى (فيشر) وهو يصور الحالة الفنية بعد عصر ستالين مثلا : (. ان هناك ميلاد يزداد في الظهور رويدا رويدا للاعراض عن مرنس قيم فنية بمقتضى مراسيم والاكتفاء بتكوين الافكار ، وتركها تنمو في نطاق العمل ، تحت ظل من حرية تفاعل الحركات والمذاهب وتنوع الحجج والمناسبات فليس هناك فن جديد يأتي وليد النظريات بل وهو وليد الاعمال الفنية فارسطوا لم يبق في الظهور اعمال هوميروس وسوفوكل . ولكنه استمد من هؤلاء نظرياته الجمالية المصدران السابقان) .

(65) وهنا اشير فقط الى ان هناك جماعة من النقاد الماركسيين الذين لا يقتصرون فقط على دراسة الصلات بين الادب والمجتمع وانما لديهم ايضا مفهومهم الواضح والمحدد لما ينبغي ان تكون عليه الصلات سواء في مجتمعنا الراهن او مجتمع المستقبل الخالي من الطبقات . وهؤلاء يمارسون نقدا تقييميا ، وتقويما على معايير غير ادبية : سياسية وخلقية وهم يتحدثون اليانا فقط بما كانت وبها هي عليه الصلات والمضامين الاجتماعية في العمل وبما ينبغي ويتوجب ان تكون عليه . انظر نظرية الادب ص 120 — 140 .

(66) لوسيا غولدمان سوسيولوجية الادب ت . شيد . مجلة مواقف ع 33 ص 102 وما بعدها .

الأولى تلك التى تحاول وضع علاقة وثيقة - قدر المستطاع بين مضمون الوعى للمجتمع ككل ، او لبعض المجموعات الخاصة فيه . لا سيما عند الماركسيين الذين ينتمون الى بعض الطبقات ، وبين مضمون الأعمال الأدبية .

والثانية هى التى تجعل للعلاقة ، ليس بين مضمون الوعى الجماعى ومضمون العمل الفنى ، وإنما بين البنى الذهنية التى تشكل الوعى الجماعى والبنى الجمالية التى تشكل العمل الفنى . وهذه النظرة الحديثة ولدت مع أعمال جورج لوكاش (67) .

فالعمل الفنى والأدبى ليس انعكاسا للوعى الجماعى (68) كما ان العلاقة الأساسية لم تعد على مستوى المضمون ، وإنما على مستوى التماثل البنائى (69) ومن ثم فان الناقد السوسيولوجى للأدب ، عليه ان يراعى مستويين من الدراسة فى النص الأدبى : مستوى التأويل وهو ان يؤخذ النص ككل والا يضاف عليه شئ او ينقص منه شئ ، وذلك من أجل استخلاص نمط بنائى يكون معبرا ، بسيطا نسبيا ، ومؤلفا من عدد محدود من العناصر والعلاقات القائمة بين هذه العناصر .

والمستوى التفسيرى وهو يقوم على ربط النص بواقع خارج عنه ، وحول هذه النقطة بالذات . فان الربط لا يمكن ان يكون أبدا مع فرد ما وإنما فقط مع ذات تتجاوز الفرد (جماعية) أى مع مجموعة اجتماعية (70) .

وهكذا نجد الدراسات الاجتماعية بمختلف أنواعها تربط بين الأعمال الأدبية والفنية وبين الواقع الاجتماعى بمختلف أشكاله ومفاهيمه . وتعتبر بأن التحليل من الداخل لن يوصلنا الى المركز ، الذى هو الدلالة الاجتماعية لمضمون العمل الأدبى والفنى . وبوجيز العبارة ، ان التحليل من الداخل

(67) المصدر السابق .

(68) وهنا يقول لوسيان غولدمان : (تستطيع الكتب على اختلافها من حكاية خرافية الى قصة تتم حوادثها قبل التاريخ أو فى العصور القديمة ان يكون لها بنية ماثلة لبنية الاتجاهات الحديثة فى الوعى الجماعى لهذه الطبقة الاجتماعية أو تلك ، أو لهذه المجموعة الاجتماعية أو تلك . ثم ان العمل الأدبى حتى على مستوى البنائى لا يشكل انعكاسا للوعى الجماعى الحقيقى وإنما يعتبر تطورا اناسقا جدا للزعات الممكنة لهذا الوعى وترجمتها الى عالم خيالى) نفس المصدر .

(69) انظر فى دراسة وقائع الوعى الجماعى كتاب ل غولدمان : (الوعى القائم ، والوعى الممكن ، الوعى الملائم والوعى المغلوط) .

الماركسية والعلوم الانسانية الذى نشره عام 1970 .

(70) وغولدمان لا ينكر وساطة المؤلف ولكن الصلة بين المؤلف والعمل الأدبى ليست دائما ضرورية. انظر المصدر السابق ص 108 وما بعدها .

لن يوصلنا الى الكشف عن « الرؤيا » الاجتماعية الواقعية فلا بد من ارجاع النص الى الاصول هنا لا تخرج عن المجتمع ككل ، او طبقة منه ، او وعى كل منهما (71) او ما اشبه ذلك .

ثم اننا الى جانب هذين المنهجين — الفن والاجتماعى — نجد المنهج النفسى وهذا الأخير يحاول أن يحل مشكلة الابداع عن طريق منهج التحليل النفسى . والواقع اننا نجد عدة دراسات ، حاولت أن تبحث عن السمات المميزة لمبدعين من وراثة وسيكولوجيا وغيرهما ، من خلال الاعمال الادبية والفنية وقد وجدنا « فرويد » اول من فعل ، ثم تبعه فى ذلك كثيرون ولا غرابة بعد ذلك ان وجدنا فى دراسات كثيرة فى الشرق وفى الغرب — علاقة تربط مثلاً بين عمى « ملتون » وسل « شلر » وصمم بتهوفن « وصرع « دوستوفسكى » وعته « هولدرن » ونتشه « وكذلك ان وجدنا فى الكحول سسرالان بو « وفرلين « تقول النظرية الفرودية : ان الدوافع الرئيسية لسلوك كل فرد ، هى الميول الجنسية والعدوانية اللا واعية ، التى يضبطها وعى الانسان وضميره ويشكل الوعى « والضمير الممثلين الداخليين لقواعد السلوك الاجتماعية والانسان لا يطمح سوى الى اشباع رغباته وميوله اللا واعية الا أن الحضارة والثقافة تكبحان هذه الميول وترغمان الانسان على العيش وفقاً لمبادئ المجتمع الاخلاقية والجمالية . ومن هنا ينشأ النزاع بين الانسان والمجتمع ، ويظهر هذا النزاع فى التصادم « الدراماتيكي » لبداية الانسان (الطبيعية) ومجموعة الموانع (الحضارة) ومع تقدم الثقافة والحضارة يقوى ضغط الموانع الى درجة تصل حسب قناعة فرويد الى التعقيدات المرضية الحتمية ويرى فرويد ان افضل حل سليم مؤقت لهذا التناقض القائم بين الانسان والحضارة هو التصعيد أى تحويل قسم من طاقة الميول اللا واعية الى مختلف اشكال النشاط الثقافى والاجتماعى والفنى (72) .

(71) فبالإضافة الى اعتبار نفسية المؤلف فى التحليل عند أصحاب سوسيولوجية الادب هناك تفسيرات أخرى مثل التفسير بواسطة المجتمع الإجمالى — وبواسطة الأقبال وبواسطة الطبقات الاجتماعية . (انظر المصدر السابق) .

(72) الهذيان والأحلام فى الفن .. فرويد — ت جورج طراسينى .

— الأسس الفنية للإبداع الفنى ص 72 .

— التفسير النفسى للادب ص 7 .

— الفن والتطور المادى للتاريخ ص 28 .

— النقد الأدبى الحديث أحمد كمال زكى ص 169 .

— من الوجهة النفسية خلق الله ص

— دراسات فى الادب والمسرح ص 49 .

وقد اعتبر فرويد الفن المجال الوحيد من مجالات الحياة الاجتماعية التي تستطيع فيه الإنسانية الى حد ما تلبية ميولها المتأصلة اللا اجتماعية التي لا تسمح الحضارة بابدائها في الحياة وهكذا يحصر فرويد وظيفة الفن في كونه وسيلة علامية لاستئصال أو بالأحرى لضعاف الميول الجنسية والعذوانية مؤقتا .

حاول فرويد من خلال كتابه (تأويل الأحلام) استئصال ديناميات طبيعية الإبداع الفني وكذلك فعل في المحاضرة التي ألقاها عام 1908 عن (الشاعر وعلاقته بالحالم) وانتهى الى أن (التسامي) هو العملية المؤدية مباشرة الى الإبداع الفني ، غير أنه كان كثيرا ما يعجز عن تفسير حركية ودينامية طبيعية ، العمل الفني والأدبي (73) فمثلا حينما يواجه « فرويد هذا السؤال : لماذا يأتي بعد الكبت في حالة « ديفنشي » دون معظم الناس الذين كانوا معاصرين له فيجب فرويد ويقول : (أن منهجنا لا يستطيع أن يدلنا على الاستعداد لذلك التسامي والظاهر أن ذلك مرجعه الى خصائص عضوية .

فالتسامي الذي يتحدث عنه ويرجعه الى نوع من الاستعداد العضوي الخاص يشبه الملكة وفرويد لا يعرف عن هذه الملكة أكثر مما قاله عنها فهو لا يحدثنا عنها بل يقتصر على تسميتها وهكذا يمكن القول : أن التحليل بالتسامي ضرب من التحليل اللفظي لا أكثر (74) وكذلك عندما تنتقل الى خلفه « يونج » نجده من خلال حديثه عن الشعر والأدب ومنذ البدايات يصر على رأى معين ، هذا الرأى يتلخص في المبادئ التي يقرها علم النفس التحليلي وهي تتفق والآراء الفرويدية في بعض الأمور وتختلف عنها في أمور أخرى تتفق معها على القول بأن اللا شعور هو منبع الإبداع الفني والأدبي وتختلف عنها في الحديث عن اللا شعور فعلى حين أن معظم اللا شعور مكتسب شخصي عند « فرويد » نراه يتألف من قسمين عند « يونج » أحدهما هكذا والآخر جمعي تنتقل بالوراثة الى الشخص حاملا آثار خبرات الأسلاف وهذا القسم الأخير هو مصدر الأعمال الفنية العظيمة (75) .

إن أصحاب التحليل النفسي من فرويد ويونج وتلاميذهما ينسبون

(73) الأسس النفسية للإبداع الفني ص 73 .

(74) الأسس النفسية للإبداع الفني ص 74 - 80 .

(75) نفسه ص 80 - 81 .

أو يتناسون أن عملية الإبداع ليست في صميمها عملية لا شعورية فانه لابد لا شعورية للفنان من خبرة حسية طويلة مضمّنة يتسنى له خلالها أن يجمع المواد اللازمة لتحقيق عملية الإبداع . ومعنى هذا أنه لا يمكن للعملية الإبداعية أن تتم أن لم تسبقها مرحلة اعدادية طويلة وبمعنى آخر لا يمكن أن يكون هناك ابداع فنى وأدبى أن لم تكن هنالك بجمالونه ، أى العشق الصميمى من جانب الفنان لعمله الفنى كما هو ، أى باعتباره شيئا عينيا موضعه فى صميم الكون ثم ينطلق هذا العمل الأدبى والفنى باعتباره حقيقة ثابتة — يجوب اطراف الدنيا بلا جواز (76) بعد هذه الجولة السريعة فى المنهج النفسى انتقل كذلك الى منهج آخر وهو المنهج البنيوى هذا الذى ملأ الدنيا وشغل الناس فى الوقت الحاضر . أن هذا المنهج يعتبر العمل الأدبى مجموعة أصيلة من العلاقات المتبادلة بين المواد المستعملة فى بناء وتركيب العمل الفنى والأدبى او منظومة تحددها صيغتها الشكلية ، فالنص الأدبى مثلا يجب أن يتم تحديده من الداخل أى من خلال العلاقات الموجودة بين الكلمات المستعملة فى بنائه (77) . فالمنهج البنيوى لا يبحث الا فى القوانين الداخلية ، وعن كيفية التركيب والبناء وذلك من أجل الوصول الى تعقيد تلك الحركة الباطنية للعمل الفنى والأدبى (78) قامت البنيوية (79) على وجه التحديد لتسترد المنظور الذى يطلق عليه : الرؤية المنبثقة وهو يقوم على دراسة الأشياء فى ذاتها قبل التطرق الى أحداثها (80) فالمنهج البنيوى (81) يعتبر العمل الأدبى تشكيلا لغويا من الطراز الاول ولذلك فان التحليل يجب أن ينصب على البنيات اللغوية عند اقبالنا على النص .

(76) انظر ص من هذه الدراسة .

(77)

(78) المصدر السابق .

(79) يعتبر بعض المفكرين أن البنيوية فلسفة تذهب غير أن الكثيرين من كبار رجال البنيوية وعلى رأسهم كلود ليفى سترأوش وجان بياجيه أعلنوا أن البنيوية ليست فلسفة وليست مذهبا وإنما مجرد منهج للبحث العلمى . انظر مشكلة البنية لكريا ابراهيم ص 23 .

(80) نظرية البنائية فى النقد الأدبى — صلاح فضل ص 45 .

(81) يميز « باريس » أحد كبار دعاة البنيوية بين اتجاهين كبيرين فى البنيوية : البنيوية التحليلية والبنيوية التركيبية : الأولى يمثلها جاكسون . والثانية يمثلها شومسكى . ثم يقول فى وصف العملية البنيوية : « انها حل الشيء لاكتشاف أجزائه والوصول من خلال تحديد الفروق القائمة بينها الى معناها ثم تركيبه مرة أخرى حفاظا على خصائصه التى توضح لنا أن أى عمل تعديل فى الجزء الى تعديل فى الكل » . انظر المصدر السابق ص 23 .

والواقع أن النص الأدبي من حيث هو علاقات لغوية أكدت عليه أكثر من دراسة قبل النظرية البنيوية ، وعلى سبيل المثال يمكننا مثلا أن نذكر هنا ما ذهب إليه الناقد الفرنسي المشهور (بول فاليري) في كتابه من أن الأدب ليس إلا نوعا من الامتداد والتطبيق . لبعض الخصائص اللغوية ، ولا يمكن أن يكون شيئا آخر فهو يستخدم مثلا الخصائص الصوتية والإمكانات الإيقاعية للكلام مما يغفله القول العادي المؤلف ولكن الأدب يصنفها وينظمها ويبني عليها استعماله الفنية ... وإذا نظرنا إلى الأمر من بعد كاف ، لأدركنا أن اللغة نفسها ليست سوى الإبداع الأدبي والفني لشعب من الشعوب وإى عمل من هذا القبيل لا يعدو أن يكون استثمارا لإمكاناتها ، وتوفيقا لكلماتها وأنظمتها التي خلقت من قبل ومن هنا فإنه يقترح نوعا من الدراسة التي تهدف إلى التحديد الدقيق لتأثيرات اللغة الأدبية والبحث عن وجوه الإبداع في التعبير والإيحاء التي تزيد من قدرة ونفاذ الكلمات وما يوضع من شروط لتمييز اللغة العادية من اللغة الأدبية ، ثم يحمل بشدة على مناهج الدراسة الأدبية التي لا تعلقنا سوى تاريخ حياة الشعراء ومدارسهم . مما لا يشفى روح الباحث ويجعله يتساءل أين جوهر الشعر من كل هذا (82) .

ولكن رغم هذا الاهتمام بعنصر اللغة من لدن الناقد الفرنسي ، فإنه لم يوسع بحثه فيه ، كما فعل البنيويون (83) وخاصة من حيث العلاقة الموجودة بين النظام اللغوي لفرويد وبنية تركيب العمل الأدبي ككل (84) . أن منظر البنيوية من أمثال جاكسون وتشومسكي وتودروف وغيرهم يؤكدون كلهم على أن تحديد العمل الأدبي يجب أن يتم من الداخل ومن خلال العلاقات الباطنية الموجودة بين الكلمات المستعملة في بناء وتركيب العمل الأدبي وذلك من أجل الوصول إلى الكشف عن دلالاته وهؤلاء أيضا لا يعترضون في الواقع جوهريا على التفسيرات النفسية والاجتماعية للأدب إذ من حق هذه العلوم أن تدرس الأدب كما تدرس أى أثر أو حقيقة إنسانية أخرى وإنما يرفضون أن تمثل هذه الدراسات معيارا جماليا للأعمال

(82) انظر البنائية ص 241 .

(83) أن أكثر البنيويين ميزوا بين البنية من ناحية والنظام اللغوي (الأسلوب) من ناحية أخرى إذ البنية تتصل بتركيب النص بين الأسلوب النسيج اللغوي المكون والمكتوب به فحسب . إلا أن هذا التمييز يبقى دائما صوريا وإلى حين حتى يتسنى له إدراك العلاقة المعقدة بين بناء النص وتركيبه وبين اللغة . أما في نهاية التحليل فالبنية تمثل العمل ككل بما في ذلك النسيج اللغوي والمادة المركبة .

(84) البنائية ص 260 .

الأدبية والفنية لأنها حين تدرس لغة الشاعر تتناولها كما تتناول الاعراض المرضية أو الوثائق الشخصية ، تاركة طابعها الجمالى الذى يميزها عن هذه الأشياء ، فلا يمكن لعلم النفس أو لعلم الاجتماع أن يشرحا لنا الفرق بين لغة الشعر ولغة النثر لأن هذا من اختصاص النظرية الأدبية وحدها (85) .

ان التحليل ينبغى ان ينصب على اللغة ولكن الهدف ليس دراسة اللغة في عمومها ولكن صيغها الأدبية والشعرية الخاصة فالشاعر مثلا ليس شاعرا ، لما فكر فيه أو أحسه ولكنه شاعر لما يقوله من شعر ، انه ليس خلاق أفكار بل كلمات فعبيرته تكمن في ابداعه اللغوى .

على ان معرفة الأدب من خلال اللغة لها حدود ، لا يمكن ان يتجاوزها نتيجة لما نعرفه عن طبيعة الأدب المميزة واختلافها عن طبيعة اللغة العادية فهذه الأخيرة وثيقة الصلة بالمنطق العلمى في اعتمادها على التتابع والتقابل . أما الأدب فهو قريب من بعض النظم الرمزية مما يجعل من الخطأ البين معالجة الأدب وحصره في النطاق الذى يجهد كى يحطمه على وجه التحديد .

ان الادب يوجد بقدر ما ينجح في قول ما لا تستطيع اللغة العادية ان تقوله ولو كان يعنى ما تعنيه اللغة العادية لم يكن هناك مسوغ لوجوده (86) .

ان بنيات اللغة الإبداعية تختلف عن بنيات اللغة العادية وقد استطاع جاكسون بنظرته في وظائف لغة الأدب واختلافها الجوهري عن وظائف اللغة العادية أن يرسى أسس النقد العلمى الجمالى الحديث (87) وأن يكشف عن ثانوية القيم الاجتماعية والنفسية فيه .

نعم ان أى أديب أو أى شاعر وأى فنان مبدع من المفروض أن يتحدث عن أشياء وظواهر لها وجودها الخارجى السابق على اللغة مهما كان

(85) انظر البنائية في النقد الأدبى ص 240 — 243 .
وانظر كذلك .

poétique 2 col. point. Seuil 45. 1968 p. 20. Todorov.

2. Essais de linguistique general point seuil 17. 1970. Jakobson p. 68

(86) نظرية البنائية في النقد الأدبى ص 240 .

(87) نظرية البنائية نقلا عن

3. Juri Struction du langage poétique. Jean Cohen. trad Madrid 73 p. 40

El problema de la lengua poética. Tard Buenos Aires p. 119.

مستوى الدوران الذى تفرضه عليه رؤيته الأدبية فالعالم موجود والاديب يتحدث عنه هذا هو الأدب ، ولكن المثل عندما يقوم بتحليل هذا العمل أو ذاك لا يلتجئ الى تكوين لون من المعرفة عن هذه الأعمال اللغوية فمن واجبه أن يركز على مقولات علم اللغة ، وأن يطلب منه أساسا الإجابة عن السؤال الآتى : ما هى اللغة ؟ اذ تتوقف عليه الإجابة عن سؤال آخر وهو : كيف صنع هذا العمل ؟ أى أن التحليل مرتبط مباشرة بالعمل اللغوى ولا يرتبط بأى ميدان آخر .

البنوية تحاول إبراز كيفية تركيب العمل الأدبى والمعانى التى تكتسبها عناصره عندما تتألف وتتشابك وتتعدد على هذا النحو أو ذاك فالشكل الأدبى أو الصيغة الشكلية عند البنيويين تجربة تبدأ بالنص وتنتهى معه ، بمعنى أن مهمة التحليل هى اكتشاف العناصر وعلاقتها فيما بينها ليس الا (88) .

ثم ان الشكل الأدبى أو المعنى الأدبى أو الصيغة الأدبية من سماتها الأساسية انها تظل متمتعة بوجود مستقل عن الواقع الخارجى ، بمعنى انها تستقل كقيمة جمالية لا علاقة لها بواقع معين أو فكر معين أو حضارة بعينها فالتحليل الذى لا يعطى اهتمامه للدلالة الفكرية أو الاجتماعية فى العمل الأدبى يكسر بذلك سلم القيم الفنية ، والمبدأ الأساسى فى العمل الفنى هو أن يعتمد فيه لا على الدلالة ، وإنما على الرمز أو العلامة فى نفسها (89) .

ان التحليل عند البنيويين ليس ترجمة للعمل الأدبى وإنما هو توليد معنى معين اشتقاقا من الشكل الذى هو الأثر الأدبى نفسه ان الناقد كى يقول الحقيقة لابد أن يكون دقيقا فى محاولته لوصول الشروط الرمزية للعمل الأدبى ، وهى شروط علمية وميزة الناقد كذلك هى أنه لا يصر على رؤية الرمز حرفيا بل يبحث عنه برمز آخر ، وهذا فهو لا يخفقه بالشرح بل يبعثه بخلق رمز آخر يخلق فوقه ، كاشفا عنه أو على حد تعبير كافكا ليست

(88) انظر نظرية البنائية ص 241 - انظر كذلك فى البنية الإيقاعية للشعر العربى أبو دريد (خاصة موضوع دراسته فى الانسان) .

وانظر كذلك .

Problemas de los estudios literarios y linguisticos en teoria de la literatura. Jakobson-traduccion Buenos Aires p. 50 - 61

El texto de la novela julia kristeva (ques la semiologia . 7) (89)

traduccion jordi Lovet arcelona 74 p. 11 - 14.

مهمة الناقد أن يرى الحقيقة ولكن مهمته أن يخلقها (90). . النقد أو التحليل تناول لغوى لمعالجة لغة أخرى فهو يعتمد على علاقتين : علاقة لغة المؤلف الذى يحلله وينقده وعلاقة لغة هذا المؤلف المنقود بالعالم نفسه واحتكاك هاتين اللغتين هو الذى يولد شرارة النقد ويكشف عن سببه الشديد بنوع آخر من النشاط ذهنى ، يعتمد على التمييز بين هذين النوعين من اللغة ... أن مهمة النقد ليست فى اكتشاف الحقائق بل فى بحث الصلاحيات ، إذ أن اللغة لا توصف فى نفسها بأنها حقيقة أو زائفة وإنما صالحة أو غير صالحة إذا كانت تمثل نظاما متماسكا من الرمز (91) وليس شأن النقد أن يكشف الأدب ولا أن يزيد عليه وإنما حبه أن يحلل نظمه فالنقد النبوى عليه أن يعتمد فقط على مقولات علم اللغة وأن يطلب منه أساسا الإجابة عن السؤال المطروح وهو : ما هى اللغة ؟ فهو يرتبط مباشرة بالعمل اللغوى ؟ كيف صنع هذا العمل الأدبى والفنى ؟

وهنا أود أن أشير الى أن الاشتراكيين حاولوا الوقوف فى وجهه الاسراف الشكلى للبنىوية حينما أكدوا ضرورة التعرض لمشكلة الدلالة — ونوهوا — بصفة خاصة بما كتبه ليفى ستراوش عام 1956 عن البنية الجدلية عندما قال : (أن التحليل البنائى للأساطير مثله مثل التحليل اللغوى ، لابد أن يمس مباشرة موضوع المعنى (92) فالاشتراكيون يرون أن الدراسة اللغوية الصرف لا تكفى للكشف عن المعطيات التى يقدمها المبدع فى عمله ، ولا تعطى المجال الدلالى له . فلا بد من اعتبار بنية المضمون التى لا تتميز بطابعها اللغوى وأن كانت تتوقف على اللغة كوسيلة ، ومن هنا نجد مثلا الناقد الماركسى « التوسير » يوجه عنايته الى الجانب الاقتصادى والفلسفى فى النظرية البنوية بل نجده يلج — هو ومن تبعه — على ضرورة دراسة أبنية الوعى الكامن خلف الأساليب المختلفة وتحليل العلاقة بين أشكالها ، والمستويات الاجتماعية التى تنبعث عنها (93) .

(90) انظر البنائية ص 241 نقلا عن R. Barthes فى كتابه Critique et verité paris 1966.

(91) نفسه ص 242 .

(92) نفسه ص 264 .

(93) نفسه ص 266 .

وهنا نجد أيضا أصحاب النظرية البنوية الجذرية أو السياقية أى تلك التى ترد الأثر والمجتمع الى سياق كل منهما (مهم يلحون على دراسة العلاقة بين الأثر والمجتمع . انظر النقد والأدب بروينسكى ص .

وهكذا نجد بعد هذه الجولة السريعة حول كل منهج من هذه المناهج التى نتناولها من فنية واجتماعية ونفسية وبنوية أن العمل الأدبى أو الفنى يتشكل حسب آراء ونظريات أصحاب كل منهج ، فهو تارة مجرد صيغ شكلية وتارة مجرد انعكاس لواقع ككل أو لطبقة منه أو لوعى كل منهما ، وتارة ثالثة مجرد لغة يخضع لقوانين لسانية محض .

الواقع أننى لا أنكر مساهمة بعض هذه المناهج فى الحقل الفنى أو الأدبى بصفة عامة ، ولكن هذه المساهمة تبقى دائما فى حدود الوعى والفهم لكل منهج للفن ، ولماهية العمل الفنى ، وأنا هنا عندما سأعرض المنهج « الرؤية الفنية » سأحاول جهد المستطاع التركيز على مواطن اللقاء ومواطن الامتراق بينها وبين بعض تلك المناهج التى أشرنا إليها .

(يتبع)

ابن حبوس

هناك في بلاد المغرب الأقصى وفي أمصاره الشهيرة من سبتة وفاس . ومراكش ، وغيرها ، كانت حياة علم وفكر وأدب ، أعطت خلال القرون الماضية ، ما ما كانت تعطيه أمصار المشرق والاندلس في نفس الحقبة من عطاءات ، وعلى نسبة متفاوتة ، من الشهرة والخمول ، وحظ متفاوت أيضا فيما يخص تسجيل هذه العطاءات في المدونات التاريخية والأدبية واحتفاظ الزمان بها من عهد النسخة الى عهد الطباعة .

ونحن لا نجهل وينبغي ألا يجهل غيرنا أن التراث العربي في عهد النسخة تعرض في كل مكان ، من مشرق ومغرب الى ظروف وملابسات ونكبات خاصة وعامة ، جعلته يفقد حلقات عديدة من العطاءات . كما جعلت الدارسين والباحثين في حيرة وارتباك ازاء النصوص المفقودة . والشخصيات العلمية والأدبية والسياسية المحجوبة .

وفيما يرجع للتراث العربي بالمغرب الأقصى هناك شيء آخر ذكره السابقون وتناقله اللاحقون . وهو ظاهرة الإهمال والغفلة عن التسجيل والتدوين ... فتدرج عبقریات وكفاءات وعطاءات يكون لها في حياتها ظنين ورنين .. لكنها بعد طي صفحاتها لا تحتفظ بمكان ما من الكتب والمدونات وبذلك تدخل في ضباب النسيان ... !

ونحن الآن في عصر الدراسات والأبحاث نقف ازاء شخصيات مغربية شهيرة موقف الحائرين المشدوهين . حيث أننا لا نجد — في الغالب — من آثار وأخبار هذه الشخصيات إلا النزر اليسير . الذي يضيق مجال البحث والدرس ويترك الثغرات الواضحة في مجهود يبذل من أجل اظهارهم في صورة لائقة بمكانتهم وشهرتهم .

هذا ازاء الشخصيات الشهيرة . أما ازاء الشخصيات التي لم يقدر لها أن تكون شهيرة . لسبب ما . فان الموقف ازاءها يكون موقف حسرة وشعور بالضياع ... !

نقول هذا مقدمة للحديث عن ابن حبوس الشاعر المغربي الفاسي الذي كانت له شهرة ومكانة في دولتي المرابطين والموحدين وعرفته عدة

أمصار في الاندلس زيادة على أمصار المغرب العربي من فاس ومراكش وتلمسان والمهدية . ورافق الخليفة عبد المومن بن علي الموحدي في حركاته الشهيرة بالمغرب العربي والاندلس . فشهرة الرجل امر واقع ليس له من دافع . لكننا اذا اردنا ان ندعم هذه الشهرة بمعرفة مراحل حياته . ودراسة مزيد من أخباره وآثاره . وجدنا أنفسنا امام الموقف المكرر المهود .. !

واذا تخطينا هذا نجد ان ابن حبوس كان بالنسبة لغيره من الشخصيات محظوظا - في الجملة - حيث ان حياته في الاندلس ومعرفة الاندلسيين به . وتكراره لزيارة أمصارهم في عهدي المرابطين والموحدين جعلته يحظى باهتمامهم في بعض الكتب التي ألفوها . والتي تهتم أساسا بتراجم أعلام الاندلسيين وأعلام الوافدين على الاندلس . الذين كانوا يترجمون لهم تحت عنوان « الغرباء » .

وهذه الخطوة بالنسبة لابن حبوس الفاسي . الذي ترجمته بعض الكتب الاندلسية باعتباره من أهل العلم والرواية الوافدين على الاندلس كانت سببا مباشرا في خطوة أخرى نالها ابن حبوس من المؤرخ المغربي الحافظ محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي مؤلف كتاب « الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة » حيث أعطاه بعض ما يستحق من اهتمام . وجمع له بعض الآثار في ترجمة ما تزال الى الان أوفى ترجمة كتبها الاقدمون لابن حبوس . ومنها استمد الباحثون المحدثون ما كتبوه عنه . وهذه الترجمة التي كتبها الحافظ ابن عبد الملك لابن حبوس ما تزال مخطوطة في سفر « الغرباء » من كتاب : الذيل والتكملة . كما سنشير الى ذلك فيما بعد ...

وشيء آخر حظى به ابن حبوس وهو انه رزق ولدا بارا حريصا على تراث أبيه اسمه : عبد الله . اتصل به المؤرخ عبد الواحد المراكشي مؤلف كتاب : المعجب : فأعطاه معلومات عن والده ابن حبوس كما اطلعه على حكاية طريفة كتبها والده بخطه سجل فيها بعض ما صادفه في مدينة : شلب : غرب الاندلس من حظ سعيد أيام المرابطين ...

والمراكشي كتب : المعجب : بالشرق وجمع فيه كل ما أسعفته به ذاكرته من مآثر بلاده وأخبار أعلامها ومن جملةهم الشاعر ابن حبوس وقد صار كتابه هناك عمدة الدارسين ومصدر المؤلفين مدة طويلة من الزمن . كل هذا جعلنا نقول : انه كان محظوظا في الجملة . وهذا بطبيعة

الحال لا يفيد أننا راضون مكتفون بهذا النزر من المعلومات حول شاعر كان في عصره ذا شهرة واسعة . وخلف ديوانا من الشعر .. وقيل عن طريقته الشعرية أنها كانت شبيهة بطريقة الشاعر ابن هانيء الأندلسي ... ! بل على العكس فأننا ندرس ما وصلنا من أخباره وآثاره حسب الامكان . متطلعين باستمرار الى ما ستجود به علينا المصادر المحجوبة عنا من أخبار وآثار . توسع دائرة البحث وتوجه الدراسة الوجهة المتوخاة من شمولية وعمق .

ضبط اسمه

هناك من ينطق — ولحد الآن — باسم ابن حبوس مع تشديد الباء المضمومة . كما أن هناك من ينطق به مع تخفيف الباء المضمومة . وفي هذا الصدد ينبغي أن نشير الى أن المؤرخ المحقق جمال الدين علي بن يوسف القفطى المتوفى سنة 646 هـ — 1248 م نص في كتابه المسمى « المحدثون من الشعراء وأشعارهم » الذى ترجم فيه لابن حبوس لكونه على شرطه .. نص على ضبط اسمه فقال :

« محمد بن حبوس . بالحاء المهملة .. والباء ثانية الحروف المضمومة المخففة .. والسين المهملة . (1) » .

وكذلك فعل المؤرخ ابن خلكان المتوفى سنة 661 هـ — 1262 م حيث أشار الى ذلك آخر ترجمة الشاعر الشامي أبى الفتيان محمد بن سلطان ابن حبوس فقال في ضبط اسم الشاعر المغربى .

« وفي شعراء المغرب ابن حبوس مثل الاول ولكن بالباء الموحدة المخففة » (2)

ولم يشر المؤرخ ابن الأبار البلنسى المتوفى سنة 650 هـ — 1260 م في ترجمته القصيرة التى كتبها لابن حبوس في كتابه « التكملة » حيث ترجم له مع « الغرباء » الى ضبط اسمه بالحروف كما فعل القفطى وابن خلكان . لكن الطابعين وضعوا شدة مع ضمة فوق الباء من حبوس (3) حيث أنهم كانوا يعتقدون أنهم « صححوا » هذا العلم ليلا يقع قراؤهم في تصحيف . مع أن الامر بخلاف ما ذهبوا اليه . فهو ابن حبوس بالتخفيف لا ابن حبوس بالتشديد .. وكذلك نفس الشيء وقع لمحققى كتاب : المطرب من أشعار المغرب : لابن دحية الكلبي ... ! ومحققى كتاب

« المعجب » للمراكشي ...

وعند مراجعة معجم « تاج العروس » في مادة « جاس » نجد الشيخ مرتضى الزبيدي على عادته يشرح المادة التي كتبها الفيروزابادي في « القاموس » ثم يستدر عليها هذه الجمل :

« ... وأبو عبد الله محمد بن الحيسى » كذا « بن عبد الله بن حيوس (كذا) كتنور . الشاعر المفلق . روى شعره عبد العزيز بن زيدان . توفي سنة 580 هـ » .

فالظاهر من الاستدراك أن الشيخ مرتضى يريد أن يذكر الشاعر المغربي محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس الفاسي المتوفى سنة 570 هـ — 1175 م ولكن وقع في هذا النص ما وقع :

— الحسين صارت : الحيسى

— حبوس صارت : حيوس . كتنور

— 570 هـ صارت : 580 هـ

أما شخصية عبد العزيز بن زيدان التي ذكرها الشيخ مرتضى فلا نعلم عنها الآن شيئا .

ونجد ابن القاضي في الترجمة التي كتبها للفيلسوف الاندلسي أبى بكر ابن باجة دفين فاس المتوفى بها سنة 533 هـ — 1138 م من كتابه « جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام مدينة فاس » يذكر قطعة شعرية نسبها لابن باجة نقلا عن الاديب الاندلسي الفتح ابن خاقان ثم زاد قائلا : « وقيل انها لابن حبوس » بالباء والقطعة هي :

أسكان نعمان الاراك تيقنوا	بأنكم في ربيع قلبى سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما	بلىنا بأقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عنى مذ تناعت دياركم	هل اكتحلت بالمغض لى فيه أجفان
وهل جردت أسياف برق سماؤكم	فكانت لها الا جفونى أجفان

وقد وقف المؤرخ ابن خلكان من هذه القطعة الشعرية موقفها هو النهاية في التحقيق والتدقيق . حيث قال بعد ذكرها في كتابه وفيات الاعيان ج 4 ص 57 .

« وكان قد أئشدنى هذه الابيات بعض أشياخ المغاربة الفضلاء بمدينة حلب منسوبة الى ابن الصائغ المذكور . ثم وجدتها بعد ذلك بعينها

في ديوان أبي الفتيان محمد بن حبوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى .
فبقيت شاكاً فيما أنشدني ذلك الشيخ . وقلت لعله وهم في نسبتها الى
ابن الصائغ . الى ان وجدت في كتاب « مطمح الانفس » أيضاً منسوبة
الى ابن الصائغ المذكورة . والله تعالى اعلم لمن هي منهما .»

فالقطة على هذا تدور نسبتها بين ابن الصائغ المعروف بابن باجة
وابن حبوس = بالياء = ولا يهمننا الآن ان نجزم بشيء في هذه النسبة ...
الا انها على كل من الاحتمالين ليست من شعر ابن حبوس الفاسي . ! وما
وقع في نص ابن القاضي من الجذوة ص 256 ج 1 ط الرباط . ليس
محسراً ... !

والمستغرب ان ابن القاضي في كتابه (جذوة الاقتباس في ذكر من حل
من الاعلام مدينة فاس) لم يترجم لابن حبوس في كتابه المذكور . ولم يذكره
حتى عرضاً في سياق تراجم اخرى . مع انه ترجم لعدد من الشخصيات
دونه شهرة وقيمة !

واشارته في ترجمة ابن باجة هي الى ابن حبوس الدمشقي لا الى
ابن حبوس الفاسي ... ! كما ذكرنا ...

مصادر ترجمة ابن حبوس

قبل ان يتناول الباحث دراسة الشاعر ينبغي ان ينظر في المصادر
التي تناولته بالترجمة او بالإشارة ...

لقد اشتهر ابن حبوس شهرة واسعة في عصر خلافة الموحدين ولا سيما
في عهدى عبد المومن وابنه يوسف . حتى لقبه مؤلف كتاب « زاد المسافر »
بشاعر الخلافة المهدية . ومن اجل هذه الشهرة وهذا اللقب نجد لابن حبوس
اصداً في عدة كتب الفت في عصره او بعده بقليل او كثير . وكان لبعض
مؤلفي هذه الكتب صلة بدولة الموحدين ...

ويمكننا ان نستعرض هؤلاء المؤلفين كما يأتي :

1 — صفوان بن ادريس التجيبي المسمى المتوفى سنة 598 هـ —
1201 م اي بعد وفاة ابن حبوس بثمان وعشرين سنة . فقد ذكره في كتابه
المسمى « زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر » وصدر به كتابه هذا .
ذاكراً له جملة من مقطعاته وأبياته المختارة ولقد كان صفوان على صلة

بالأمراء الموحدين وهو اندلسى مرسى ومشاعر الاندلسيين معروفة بالاعتزاز والفخر بكل ما هو من الاندلس وتقديم الانتاج الاندلسى على غيره . الا ان صفوان بن ادريس الذى يعيش فى ظلال خلافة الموحدين أيام عظمتها . اراد ان يجامل الخلافة فقدم فى كتابه الشاعر ابن حبوس — شاعر الخلافة المهدية — وان كان فى المقدمة قال :

« ولم أتوخ بالتقديم فيهم ولا التأخير اشعارا بهزية أو تنقص تعصب . بل ذكرتهم حسبما يسر لى » (4)

2 — عبد الملك بن صاحب الصلاة المتوفى اواخر القرن السادس ظلنا فقد ذكره فى كتابه او على الاصح فى القسم الذى بين ايدينا من كتابه . مرة واحدة بمناسبة فتح عبد المومن مدينة — المهدية — التونسية . وكان ابن حبوس مصاحبا لعبد المومن . وحضر هذا الفتح وأنشد فى ذلك شعرا ... الا أننا نلاحظ باستغراب ان ابن صاحب الصلاة أهمل ذكر ابن حبوس فى مناسبات أخرى كان ينبغى ان يذكره فيها حيث انه ذكر من كان معه من الشعراء الاندلسيين الذين انشدوا عبد المومن وأهمل ابن حبوس مع ان مصادر أخرى ذكرته وذكرت ما أنشده مع زملائه من الشعراء .

فهل ينبغى ان نفهم من ذلك ان ابن صاحب الصلاة غلبت عليه مشاعره الاندلسية فأهمل ذكر ابن حبوس (5) كما أهمل ذكر أبى العباس الجراوى وكلاهما مغربى صميم ... ؟

3 — محمد بن على بن حماد الصنهاجى القلعى المتوفى بهراكلش سنة 629 هـ — 1231 م . فقد ذكره فى كتابه « اخبار ملوك بنى عبيد وسيرتهم » بمناسبة ما أنشده لما فتح عبد المومن مدينة المهدية — التونسية واستخلصها عنوة من يد الصليبيين وذلك سنة الاخماس 555 هـ (6) .

4 — عبد الواحد المراكشى الذى كان يملى كتاب « المعجب » فى المشرق سنة 621 هـ — 1224 م فقد ذكره باعجاب وتقدير ونقل بعض اخباره عن ولده عبد الله الذى اطلعه على بعض ما كتبه والده ابن حبوس بخطه ... (7)

5 — أبو الخطاب عمر بن حسن ابن دحية الكلبي السبتي المتوفى سنة 633 هـ — 1235 م فقد ذكره فى كتابه « المطرب من اشعار اهل المغرب » باعجاب وتقدير واعتبره من شيوخ العلم . وتكرر لقاءه به فى كل من مراكلش

وفاس . وقد افادنا ابن دحية بذلك افادة سنشير الى اهميتها فيما بعد (8) .
6 — ابو علي حسين ابن القطان مؤلف كتاب « نظم الجهان » فقد ذكره في كتابه المذكور وافادنا بقصيدة انشدها في عبد المومن يذكر فيها ما يحسنه من المعارف الدينية والادبية (9) .

7 — ابو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي البلسي المعروف بابن الآبار المتوفى سنة 659 هـ — 1260 م . فقد ترجم لابن حبوس باعتباره من شيوخ العلم في كتابه التكملة . ترجمة قصيرة ولكنها مفيدة وجعله ضمن « الغرباء » الوافدين على الاندلس ... (10)

8 — محمد بن عبد الملك الانصاري الاوسي المراكشي المتوفى سنة 703 هـ — 1303 م فقد ترجم لابن حبوس في قسم « الغرباء » من كتابه الذيل والتكملة « ترجمة حافلة هي لحد الآن اوفى ترجمة لابن حبوس وافيدها — فيما نعلم — (11) ومن الاسف فقد حصل في هذا القسم المخطوط من المحو وعيث الارضة ما اتي على بعض الجمل وشوه اخرى ، بحيث صرنا في ترجمة ابن حبوس وفي تراجم اخرى نقرا بالحدس ونتدر وجود كلمات كانت هناك لتستقيم القراءة . ولا سيما في النصوص الشعرية ... !
اما ابن عذارى المراكشي الذي كان حيا سنة 712 هـ — 1312 م (12) والى كتابه « البيان المغرب » وخص الموحدين بجزء ضخم من كتابه فانه اهمل ذكر ابن حبوس . وصنيعه مع هذا الشاعر شبيه بصنيع ابن صاحب الصلاة في الجملة حيث ان ابن صاحب الصلاة ذكره بمناسبة ما انشده في فتح المهدي . اما ابن عذارى فقد سكت عن ذلك ... !

واذا نحن تجاوزنا نطاق المصادر المغربية والاندلسية الى نطاق المصادر المشرقية المهتمة بتراجم الاعلام فانا نجد امانا معلومات لاباس بها عن ابن حبوس عند مؤلفين مشرقين هما :

1 — جمال الدين على بن يوسف القفطي المتوفى سنة 646 هـ — 1248 م الذي الف كتاب « الحمدون من الشعراء وأشعارهم » وذكر فيه ابن حبوس في ترجمة نقل محتوياتها عن عالم اندلسي قرموني (13) . رحل الى المشرق . ويظهر ان هذا العالم الاندلسي كان على خبرة بسيرة ابن حبوس وادبه . وان كان قد اخطأ في روايته . ان ابن حبوس اندلسي المولد (14) .

2 — صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي المتوفى سنة 764 هـ 1363 م

الذى ألف معجمه الكبير « الوافى بالوفيات » وترجم فيه لابن حبوس ترجمة قصيرة (15) .

هذه هى المصادر التى ينبغى الرجوع اليها اثناء البحث عن الشاعر المغربى ابن حبوس الفاسى . والتى تؤخذ منها المادة الاساسية لـ ما أبقى عليه الزمان من أخباره وآثاره . وهناك كتب ودراسات تناولت شاعرنا هذا من عدة زوايا نذكر منها :

1 — مقال بالفرنسية كتبه Péres فى موضوع شعراء فاس على عهدى المرابطين والموحدين نشر بمجلة Hesperis سنة 1034 م .

2 — الترجمة التى كتبها القاضى عباس بن ابراهيم . فى كتابه : « الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام » لابن حبوس ونقلها — على ما فيها — من كتاب « الذيل والتكملة » لابن عبد الملك (10) .

3 — مقال كتبه الاستاذ محمد الفاسى عن ابن حبوس بمجلة « الثقافة المغربية » العددان (4 و 5) سلا 1941 م .

4 — القسم رقم 39 من ذكريات مشاهير رجال المغرب للاستاذ عبد الله كتون بيروت 1974 م وكان هذا القسم قد نشر بمجلة الثقافة المغربية العدد 5 الرباط ديسمبر 1971 م .

5 — مقال كتبه الاستاذ محمد ابن تاويت بمجلة الثقافة المغربية العدد 7 الرباط 1972 .

وهناك ذكروا اشارات وآثار لابن حبوس فى الكتب المؤلفة فى تاريخ الادب العربى بالمغرب وكذلك المؤلفة فى الاعلام . وليس فى تتبع ذلك ما يطلعنا على شئ جديد أو اثر مكتشف فى مصدر من المصادر المخطوطة أو المطبوعة وقع الاطلاع عليه والاستفادة منه فى بحث أو درس يتعلقان بان حبوس

بل ان بعض الذين ذكروا الشاعر ابن حبوس فى كتبهم أو مقالاتهم لم يكلفوا انفسهم عناء الرجوع الى الترجمة « الام » التى هى ترجمة المؤرخ محمد بن عبد الملك المراكشى فى قسم « الغرباء » من موسوعته التاريخية « الاعلام بمن حل مراكش وأغمات من الاعلام » .

ولعل الايام ستكشف لنا عن عدة اشياء من ترجمة ابن حبوس وآثاره عندما تظهر بعض المصادر المحجوبة الآن عنا من تاريخ المرابطين والموحدين اندلسية كانت أو مغربية . . .

1 - على عهد المرابطين

في ضوء المصادر التي نملكها لحد الآن . والتي قدمنا الحديث عنها لا نستطيع ان نكتب ترجمة مدققة فأحرى ان نكتب سيرة موسعة تفصل مراحل الحياة وملابس الشخصية .

وكل ما نستطيع ان نفعل هو ان نقدم معالم سيرة وعناصر ترجمة مع التحرى في استعمال المصادر واستنطاق نصوصها . حسب الامكان .

فالاسم الكامل لشاعرنا هو : أبو عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن حبوس الفاسي .

وحبوس هذا يقول ابن دحية عنه : « انه مولى بنى أبى العافية الذين ملكوا المغرب الاقصى . في أيام بنى أمية الاندلسيين وأصلهم من تازا . من اهل تسول . من بنى مجدول منهم . وتسول كانت حاضرة ملكهم . ومنظم سلكهم . فذهبت أيامهم وتقلص انعامهم . وتلك عادة الله وسنته في الذين خلوا من قبل . ولن تجد لسنة الله تبديلا »

فجد شاعرنا حبوس يحمل علما من الاعلام الامازيغية المعروفة المتداولة . وكونه « مولى » لامراء دولة بنى أبى العافية المكناسيين الذين ظهروا على مسرح الحكم في المغرب أيام الصراع بين العبيديين والامويين . . . يثير تساؤلات عدة . لتحديد مدلول هذه « الولاية » فهل هى ولاية عتق . او مصاهرة . او نصره . او حلف . او قرابة . او ماذا . . . ؟ وكيفما كان الجواب فان جد شاعرنا كان تابعا لامراء مكناسة فمن الجائز ان يكون مثلهم مكناسيا مجدوليا . تسوليا . كما أنه من الجائز ان يكون مرتبطا بهم ارتباط حلف . او مصاهرة . او نصره . او عتق وهو من قبيلة اخرى .

على اننا نجد جمال الدين القفطى ينقل في الترجمة التي اشرنا اليها من قبل أنه « بربرى النسب » من دون ان يفيدنا عن انتمائه القبلى هل كان في مكناسة كما هو شأن بنى أبى العافية أم كان في قبيلة اخرى . . . ؟

وقد ولد بفاس سنة 500 هـ - 1106 م في نفس السنة التي توفي بها بمراكش يوسف بن تاشفين . وتولى ابنه على بن يوسف ولا ينبغي ان نلتفت الى ما وقع في كتاب « زاد المسافر » حيث كتب في اول سطر بعد العنوان :

« من نظر بجاية .. !! »

فابن حبوس من فاس وبها ولد . ولا صلة بينه وبين بجاية — فيما نعلم — ويظهر ان هذه الجملة « من نظر بجاية » ليست من صلب الكتاب وليست من كلام المؤلف صفوان بن ادريس . وانما كتبها احد قراء المخطوطة خطأ . فجاء الناسخون وأضافوها من الهامش الى النص ثم وقع الطبع على ما نسخه الناسخون ، من غير تمحيص لهذه الجملة ومدلولها .

ويدلنا على ذلك ان من عادة مؤلف « زاد المسافر » ان ينسب الشعراء الى مدنهم فيقول مثلاً :

— ابو الحسن بن حريق — بلنسى

— ابو عبد الله بن ادريس — جزيى

— ابوبكر بن مفساور — شاطبى

وهى طريقة اندلسية معروفة فى كتب التراجم ومعروفة فى بعض الكتب المشرقية . ايضا . وقد جرى مؤلف « زاد المسافر » على عادته . فيما يرجع للاندلسيين او على الاصح فيما يرجع لجلهم ... لكنه فيما يرجع لابن حبوس . والجراوى اللذين صدر بهما كتابه حلاهما بحلية خاصة تقوم بل تفوق كل حلية او نسبة اخرى فقال عن ابن حبوس : شاعر الخلافة المهدية

وقال عن الجراوى : شاعر الخلافة

فليس من المستبعد ان يكون بعض قراء مخطوطة زاد المسافر زاد جملة « من نظر بجاية » فى الهامش لانه ظن خطأ ان ابن حبوس من نظر بجاية !

ولا ينبغي ان نلتفت ايضا الى « اندلسية » ابن حبوس التى نقلها القفطى فى الترجمة التى ذكرناها قبل حيث نص فيها على انه « اندلسى المولد ! » .

والدليل العملى على نفي هذه « الاندلسية » هو ان كلا من المؤرخ البلنسى ابن الآبار فى كتابه « التكملة » والمؤرخ المراكشى ابن عبد الملك فى كتابه « الذيل والتكملة » يترجمان شاعرنا ابن حبوس فى باب « الغرياء » الى الشخصيات التى وفدت على الاندلس . وليست من أهلها المنتسبين الى مدينة من مدنها او قرية من قراها .

بعد هذا نطمئن الى ان ابن حبوس ولد بمدينة فاس وبها نشأ وتعلم .

وقد كانت الحياة العلمية بهذه المدينة نشيطة ومزدهرة . وصلتها بسببته والاندلس وثيقة . وهى محط ركاب عدد من اعلام الاندلس من أجل الإقامة بها . أو اتخاذها طريقا الى عاصمة مراكش . من أجل الاتصال بالمرابطين أو الموحدين

ونشاط الحياة العلمية بفاس — رغم انتقال العاصمة الى مراكش — أمر تنبه اليه المؤرخون اللاحقون . وفي مقدمتهم مؤرخ دولة الموحدين — عبد الواحد المراكشى فى « المعجب » (17) .

كما أن المؤرخ « البيدق » الذى رافق المهدي بن تومرت أيام اقامته بفاس لاحظ اقبال طلبة العلم من هذه المدينة على دروس المهدي . التى كان يلقيها فى المساجد . . وبعض الاسماء التى ذكرها لهؤلاء الطلبة نجدها تنتمى الى أسر علمية تسلسل فى افرادها العلم قبل . وبعد عاصر المرابطين . (18) ومن المظنون أن ابن حبوس كان بمدينة فاس أيام اقامة المهدي بها . وكان فى سن تمكنه من ادراك الاشياء والحكم عليها والتأثر بها فقد ولد بفاس سنة 500 هـ والمهدي نزل بها نحو سنة 514 هـ وأحدث بها ضجة رددت اصداؤها كتب التاريخ ...

والفيلسوف الاندلسى محمد بن يحيى ابن الصائغ المعروف بابن باجة اقام بفاس فى هذه الحقبة . وبها اُتبر سنة 533 هـ — 1138 م وليس من المستبعد أن يكون ابن حبوس قد عرف عنه شيئا ما ...

كل هذه معالم تعطينا أن ابن حبوس عاش وتعلم فى فاس فى بيئة علمية . وأنه وجد من يغذى رغبته وينمى ثقافته ويهبه الوسائل الضرورية ليتابع دراسته ويحقق أهدافه ومطامحه . فى المجد والشهرة .

وابن عبد الملك ينص على أنه نظم الشعر فى صباه . وكان نظم الشعر وسيلة من وسائل الشهرة واكتساب التقدير عند الناس ولا سيما أهل العلم والمعرفة . وأهل النفوذ والحكم .

كما ينص ابن عبد الملك على شيخه الذى روى عنه وهو أبوبكر الابيض . وهذا الشيخ معروف فى المصادر التاريخية بصفته الادبية الشعرية أكثر مما هو معروف بصفات أخرى من اصناف الثقافة التى تروى وتؤخذ عن الشيوخ كالتفسير والحديث والفقه وغيرها . وهو اشبلى . ذكر له مؤلف « زاد المسافر » عددا من المقطعات الشعرية التى ينحو فيها منحى النقد الموجه والهجو المقتدع فى شخصيات أدبية وعلمية وسياسية وكأنه

لا يحسن من أبواب الشعر الا هذا الفن بالذات . والمقطعات كلها على شرط المؤلف الذى وكل بجمع « الأدب السافر » وقد نسب اليه الابيات الشهيرة التى قيلت فى نوع من الناس :

أهل الرياء لبستهم ناموسكم كالذئب يختل فى الظلام العاتم
فملكتهم الدنيا بمذهب مالك وقسمت الاموال بابن القاسم
وبأشهب . شهب البغال ركبتهم وبأصيف صبغت لكم فى العالم (19)

كما ذكره العماد الاصبهاني فى الخريدة (20) . وابن دحية فى المطرب (21)
وابن سعيد فى المغرب (22) .

وكانت نهاية هذا الشاعر الوشاح الهجاء الذى حبس نفسه فى بيته
ليحفظ كتاب « الغريب المصنف » على يد حاكم قرطبة الزبير المرباط الذى
هجاه هجوا متذعرا ... !

وحيث ان هذا الشيخ قتل بعد الثلاثين وخمسمائة كما عند العماد
الاصفهانى . وقتله الزبير (23) المرباط استشهد فى معركة حربية سنة
سبع وثلاثين وخمسمائة . كما يقول العماد أيضا ... فان شاعرنا ابن حبوس
يكون قد أخذ عنه قبل هذا التاريخ ويغلب على الظن ان ذلك كان بالاندلس
أيام رحل اليها خوفا على نفسه من المرباطين ...

ومن سياق الترجمة الخطبة التى أودعها المؤرخ الحافظ محمد بن
عبد الملك فى سفر « الغرباء » من كتاب الذيل والتكملة نجد ان شاعرنا
رحل الى تلمسان ومكث بها مدة قصيرة . ولا نستطيع ان نحدد زمن هذه
الرحلة بل لا نستطيع ان نعرف أسبابها وأهدافها ومدتها والرجال الذين
لقيهم فيها ...

كما أنه من سياق ترجمة ابن عبد الملك نجد شاعرنا يرحل الى عاصمة
مراكش . وأهداف هذه الرحلة واضحة فى كلام ابن عبد الملك فالشاعر
تكملت شخصيته . وذاعت شهرته وأصبح له تطلع الى الاتصال برجال الدولة
والحكم فى العاصمة ... ولكننا اذا فهمنا اجمال هذه القضية فاننا نجهل
تفصيلها فمن المؤكد — حسب قرائن الاحوال — انه رحل الى مراكش زمن
أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين . ومن المؤكد — حسب قرائن
الاحوال أيضا — ان ذلك تم والشاعر قد دخل فى العقد الثالث من عمره
او كاد بعد ان أنهى مراحل الدراسة واشتهر أمر شاعريته وثقافته فى
بواكر شبابه .. !

فبمن اتصل في مراكش ... ؟ هل اتصل بعلي بن يوسف أم رجال دولته ... ؟ وهل كان الاتصال في حدود وظيفة أو منصب أو عمل خاص ؟ أم كان ماذا ... ؟ وهل نظم شعرا أو حبر رسائل في المرابطين ؟ وأين هذا الشعر ؟ وأين هذه الرسائل ؟

وهنا ينبغي أن نقرأ نص المؤرخ عبد الواحد المراكشي في المعجب حيث قال :

« وكان في دولة لمتونة مقدما في الشعراء . حتى نقلت اليهم عنه حماقات .. فهرب الى الاندلس . ولم يزل مستخفيا ينتقل من بلد الى بلد حتى انتقلت الدولة المرابطية » (24) .

فالنص لا يزيدنا شيئا عما نعلمه اجمالا الا انه افادنا ان رحلته الى الاندلس كانت بسبب حماقاته التي انتهت امرها الى المرابطين والتساؤل هنا يأتي من جهتين .

الاولى : « كان في دولة لمتونة مقدما في الشعراء » ماذا يقصد المراكشي بالشعراء . ؟ هل يقصد عموم الشعراء في المغرب على عهد المرابطين بمعنى ان ابن حبوس كان حامل لواء الشعر في هذا العصر في الديار المغربية ... ؟ أم يقصد طائفة خاصة من الشعراء عرفت بالاتصال برجال الحكم والنفوذ تنال تقديرهم واکرامهم ... ؟ تزعمهم شاعرنا وكان المقدم فيهم ينشر مفاخرهم ويمجد اعمالهم ...

الثانية : « نقلت اليهم عنه حماقات » ماذا يقصد المراكشي بالحماقات .. ؟ فهل هي حماقات شخصية ترجع الى السلوك والاخلاق ؟ أم هي حماقات ترجع الى قضايا دينية أو سياسية تتعلق بالوضع قبل ظهور دعوة ابن تومرت ... وبعد ظهورها واشتداد الجدل والصراع حولها ...

وعلى كل فان ابن حبوس رحل الى الاندلس خوفا من المرابطين الذين بلغهم عنه ما يكرهون . سواء كان الامر يتعلق بحماقات شخصية مكشوفة تثير الانتقاد ... أو بحماقات اخرى يقدر الحاكمون انها تفسد عليهم الاجواء العلمية أو الفكرية أو السياسية التي يعيشون فيها .

والمراكشي ينص على انه عاش « مستخفيا » بالاندلس . وهذا يدل على جزعه وتقديره لما كان سينزل به من عقوبات لو وقع في يد المرابطين .. ! والقصة التي رواها المراكشي في المعجب عن نجل ابن حبوس . والتي يحكى فيها أنه دخل الى مدينة « شلب » في غرب الاندلس على حالة من الجوع والنصب تدلنا على ما قاساه من آلام وصعاب أيام محنته

واستخفائه . فقد دخل الى هذه المدينة بعد ثلاثة ايام لم يذق فيها طعاما ...! وهكذا نرى ان حياة شاعرنا في عهد المرابطين لا نستطيع ان نعرف عنها الا اجمالات لا تفيدنا في جانب من الجوانب المتعلقة به ولا تقدم لنا من الانتاج الادبي الا تلك الحكاية الطريفة التي كتبها الشاعر بأسلوبه وخطه عن دخوله الى شلب .

ونحن نعتقد — بناء على قرائن الاحوال — ان ابن حبوس كان شاعرا فحلا شهيرا في عصر المرابطين . وانه نظم فعلا من الشعر في عصرهم ما يكون قسما كبيرا من ديوانه المحجوب عنا الآن ...

والدليل على ذلك . ان ابن عبد الملك يقول في ترجمته : انه نظم الشعر في صباه . وان المراكشي يقول : انه كان في دولة لمتونة مقدما في الشعراء . وانه فر منهم بعدما بلغتهم عنه « حماتات » فلو كان شاعرا خاملا ، او شخصا لا صلة له بالحياة العامة . او انسانا لا وزن له عند الخاصة والعامة . فان موقف المرابطين منه يكون غير الموقف الذي وقفوه بعد ان نقلت اليهم عنه تلك « الحماتات » .

واختفاؤه وتنقله بين مدن الاندلس لمدة طويلة — نقرر انها هي المدة التي دخل فيها المرابطون في صراع مع ابن تومرت وحركته التي اودت بدولتهم وشغلتهم عن الاندلس — يدل على ان ابن حبوس كان غير راض ولا مطمئن الى الوضع القائم في بلاده . وانه مع غيره من الناس كانوا ينتظرون نتائج الصراع .

وشيء آخر يلفت النظر ويلقى بعض الاضواء على موقف المرابطين من ابن حبوس . وذلك ان شيخ ابن حبوس الذي يذكر المؤرخون انه اخذ عنه هو ابوبكر الابيض الاشبيلي الذي وقعت الاشارة اليه آنفا ... كان من الد اعداء المرابطين وهجوه لحاكم قرطبة الزبير بن عمر المثلث صاحب (المنية) المعروفة « بمنية الزبير » في قرطبة شرق وغرب الشيء الذي جعل الزبير يفتك به كما اشرنا الى ذلك سابقا ... !

وكون ابن حبوس اتصل بشيخه ابي بكر الابيض في الاندلس لا يقتضى الجزم بأن ذلك تأخر عن « حماتات » ابن حبوس التي بلغت المرابطين ومن اجلها ارتحل الى الاندلس فباب الاحتمالات مفتوح عن مكان الاتصال بين ابن حبوس وشيخه الابيض وزمان الاتصال . والوزن الذي وزن به هذا الاتصال في ذلك الظرف

وعلى كل فاننا نسجل هنا بناء على استقراء ما بأيدينا من أخبار ابن حبوس وآثاره أن ما نظمه ابن حبوس زمن المرابطين قد حجب عنا الآن لم يكن ضاع في الضائعات شأنه في ذلك شأن الآثار والأخبار المتعلقة بدولة المرابطين .

فالوضع السياسى الذى قام فى المغرب بعدهم أتلّف عن عمد كل ما يتعلق بهم من الماديات والأدبيات والفنيات إلا ما نجا بكيفية غير متوقعة مما كان بعيدا عن منطقة المحو والإتلاف .

وامامنا بعض الامثلة والمقارنات ينبغى أن نسترشد بها فى الموضوع . ولنأخذ تراث الكاتب الوزير أبى جعفر بن عطية فقد كان كاتباً على عهد المرابطين . ثم الموحدين . وأنشأ رسائل فى ظل الدولتين . وقد بقى لنا شيء من رسائله الموحدية أما رسائله المرابطية فشأنها — فيما يظهر — شأن ابن حبوس وأشعاره وآثاره فى عصر المرابطين

2 — على عهد الموحدين

عاش ابن حبوس على عهد الموحدين ما يقرب من ثلاثين سنة واتصل اتصالاً وثيقاً بعبد المومن . وابنه يوسف . وكانت مجالس هذين الملكين فى المغرب والاندلس حافلة بأعلام الفكر والأدب والسياسة وقائمة هؤلاء الأعلام طويلة الذيل . والذى لا شك فيه أن هذين الملكين كانا يمثلان فى عصرهما نوعاً ممتازاً من ثقافة العقل والذوق والمؤرخون لا تعوزهم الأدلة والحجج القوية فى هذا الباب . الأمر الذى أصبح معه الاستشهاد على ذلك ضرباً من التكرار .

ويظهر المؤرخون عبد المومن بمظهر الأديب الناقد الذى يتذوق القصائد وأساليب التعبير فيها عند الشعراء المغاربة والاندلسيين ويزن كل ذلك بميزانه الخاص . فيكتفى أحياناً بالمقطعات يصفى إليها . ويقتصر أحياناً على مطالع القصائد يوصى بالاكْتفاء بها . وكلمته نافذة فى الشعر والشعراء لأنه ذو ثقافة وذوق فى الأدب يحسب الناس له حساباً (25) .

ولا ندرى متى اتصل ابن حبوس بعبد المومن إلا أننا نتأكد أنه كان حاضراً معه أثناء حملته على مدينة بجاية سنة 546 هـ وله فى ذلك شعر رواه صفوان بن ادريس جاء فيه :

الى الناصرية (26) سرنا معا ولما تفتننا ولم تلحق

اللي برزة في ذرى أرعن تجل عن السور والخندق
يعودون منا بمولاهمسم ومولاهم عباد بالزورق
واكسبه خوفه خفة فلو غاص في البحر لم يفرق (27)
كما أنه رافقه في حملته الثانية على المهديّة وحضر فتحها سنة 555 هـ
وشاهد ضخامة آثارها التي خلفها العبيديون بها وفي ذلك يقول :
باب حديد وأبراج ثمانية تسخر العقل فيها أي تسخير
ويقول :

بطالع الاسد اختط البناء بها لكنك الاسد الرامي الاظفير (28)
وحبذا لو كان ابن حبوس اطلال نفسه في وصف فتح المهديّة لان هذا
الفتح كان في ذلك العصر صفحة من صفحات الصراع بين الاسلام
والنصرانية في اطار الحروب الصليبية في المشرق والمغرب . حيث ان المملكة
الصليبية التي تكونت في صقلية جعلت في استراتيجيتها الاستيلاء على
شواطئ البلاد الاسلامية في المغرب الاسلامي . بعد أن تم لها الاستيلاء
على هذه الجزيرة العظيمة وتفتت الوجود الاسلامي بها تدريجيا . وعلى
مراحل بمكر ودهاء . وتضليل

ومن يدري فلعل ابن حبوس . ولعل غيره من شعراء العصر اطلالوا
النفس في تمجيد هذا الفتح واعطائه ما يستحق من الوصف والابداع الا
ان يد الزمان أتت عليه فأهمل وضاع في ضباب هذا الاهمال . . !
ولا شك ان صفوان بن ادريس حينما عبر عن ابن حبوس بشاعر
الخلافة المهديّة كان يعي ما يقول . فهو يعيش في نفس العصر . وهو على
اتصال بالموحدين وامرائهم ورجال دولتهم في الاندلس ويعلم أن ابن حبوس
رافق عبد المومن في فتح بجاية أولا . ثم في فتح المهديّة ثانيا كما رافقه
في جوازه الى الاندلس ونظم في كل ذلك قصائد ومقطعات تناقلها الناس
في المغرب والاندلس .

ولقد كان عبد المومن في مستوى أحداث عصره دهاء وشجاعة .
وسياسة وسجل المؤرخون ذلك باعجاب . وهو الى جانب ذلك اديب مثقف
عالم ذو معرفة واسعة بالمذاهب والآراء . وبطبيعة الحال فان صفات
الدهاء والسياسة غطت على صفات العلم والثقافة .

الا أننا نجد عند المؤرخ ابن القطان قصيدة يصف فيها ابن حبوس
ال خليفة عبد المومن بأوصاف تدل على أنها صفات لمسها ابن حبوس

وشاهد آثارها لا سيما وهو يشيد بالتحول الذي حققه عبد المومن بعد
طي صفحة المراتبين .

يقول ابن حبوس :

بخليفة المهدي سيدنا اغتدى
وتفجرت عين النباهة بعدها
قد صير المعتول قلبا مائلا
ورعى جسيم العلم في أوطانه
وافيت حضرته المقدس تربها
ووقفت وسط سماطه فوجدته
لسم اللق الا عالما وازاءه
ومدارسا تسع الرياضة لو رأى
وسمعت كل مذاهب الحق التي
وبصرت بالطوسي (30) يفهق حوله
لم الف الا مصقعا أو مفلقا
والكل في علم الامام مقصص
فاترك عكاظا والوفود يسوتها
يعشو لها الاعشى بنار محلق
والحق بحضرته السنية واستمع
فيها كمال الدين والدنيا معا

نهج العلوم معبدا ومذلا
قد كان خاطرهما اكل . واجبلا
فمتى رميناه اصبنا المقتلا
من كان يبدى الضعف ان يتنقلا (29)
فاذا الذي ابصرت لن يتخيلا
سوقا تقام على المعارف والعللا
متعلما متكثرا متقللا
سقراط سيرتها لدم الهيكللا
ما ان ترى عن مقتضاها معدلا
وابى المعالي (31) مجملا ومفصلا
ومجادلا عن دينه ومرسلا
حسب المبرز منهم ان ليلا (32) ... ؟
خرقا وسحبان الخطيب ود غفلا
ويضم علقمة اليها جرولا
للقول واحذر ويك أن تنقولا
وسعادة الارواح في ان تكمللا

فهذه الصفات التي وصف بها ابن حبوس عبد المومن هي قبل كل
شيء تشرفه كما أنها تدل على ثقافة ابن حبوس ووجهة هذه الثقافة في
الاخذ بنصيب من التفكير الفلسفي الذي كان في ذلك العصر دليلا على
التعمق والنضج والابتكار ...

ونحن نعلم الاساس الذي قامت عليه دعوة الموحدين من الاخذ بنصيب
وافر من هذا التفكير الفلسفي وانتقاء عناصره من عدة نحل معروفة لا مكان
لتفصيل الحديث عنها الآن . وبذلك كانوا يحاولون هدم وتفكيك مذهب
المرابطين المعروف وفي هذا الفلك يسبح ابن حبوس وشعسراء
الموحدين الذين كانوا يبشرون بدعوتهم ...

وعاصر ابن حبوس دولة عبد المومن ودولة ابنه يوسف وعرف من
شخصيات العصر العدد العديد وفي مقدمتهم ابو جعفر بن عطية وله فيه
شعر معروف في المصادر التي قدمنا ... ولم يودع هذه الحياة سنة 570 هـ

— 1171 م حتى جمع ديوانا شعريا حافلا به على حد قول المؤرخ الحافظ محمد بن عبد الملك المراكشي « سبعة آلاف وخمسمائة بيت ... ! وقد اهدى نسخة منه الى صديقه ابن دحية الكلبى المتوفى سنة 633 هـ » .

وصحب ابن دحية هذا الديوان الى المشرق وأهداه الى الملك الكامل الايوبي ... ! وقد أفدنا ابن دحية أنه زار ابن حبوس في فاس في داره بدرب السراجين ... وما زال الدرب معروفا بهذا الاسم الى الآن ... ! قرب باب بوجلود ...

كما أن المؤرخ جمال الدين القفطى في كتابه « المحمدون — الشعراء » كان يملك نسخة من هذا الديوان استعارها منه . علي بسن القاسم بن علي بن عساكر ...

ولعل الايام ستجود يوما ما على الادب العربى بالمغرب بهذا الديوان ... ! ونشير فى الاخير الا أننا لم نقدم نماذج من شعر ابن حبوس لكننا اطلنا على مصادرها ونتمنى أن نكون قد قدمنا منهاجا متكاملا لدراسة ابن حبوس وعصره فى حدود المصادر المخطوطة والمطبوعة لحد الآن :

الإحالات والتعليقات

- 1 — المحدود من الشعراء ص 364 . دمشق 1935 م .
- 2 — وفيات الأعيان ص 70 ج 4 . تحقيق محبى الدين عبد الحميد .
- 3 — التكملة ص 677 ج 2 . القاهرة 1956 .
- 4 — زاد المسافر ص 43 .
- 5 — المن بالامامة ص 122 و 170 .
- 6 — أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ص 10 الجزائر 1927 .
- 7 — المعجب ص 213 القاهرة 1949 م .
- 8 — المطرب من أشعار أهل المغرب ص 200 القاهرة 1954 م .
- 9 — نظم الجمان ص 134 تطوان .
- 10 — التكملة ص 677 ج 2 القاهرة 1956 .
- 11 — مخطوطة الذيل والتكملة رقم 3784 . الخزانة العامة — الرباط .
- 12 — البيان المغرب القسم المطبوع بتطوان ص 454 .
- 13 — قرمونة من مدن الاندلس . الروض العطار ص 156 . القاهرة 1937 .
- 14 — المحدود من الشعراء ص 364 — دمشق 1975 م .
- 15 — الوافى بالوفيات ص 16 ج 3 .
- 16 — الاعلام ص 29 ج 3 فاس 1937 م .
- 17 — المعجب ص 357 القاهرة 1949 م .
- 18 — أخبار المهدي ص 23 الرباط 1971 م .
- 19 — زاد المسافر 110 . ونسبت في المعجب ص 171 لابن البني الجباني .
- 20 — قسم الاندلس والمغرب ص 253 ج 2 تونس 1971 م .
- 21 — المطرب ص 76 .
- 22 — المغرب ص 127 ج 2 .
- 23 — هو الزبير بن عمر من امراء المرابطين الادباء واليه تنسب منية الزبير بقرطبة .
- 24 — المعجب ص 214 .
- 25 — المصدر السابق ص 216 .
- 26 — يعنى مدينة بجاية نسبة الى الناصر الذى اتخذها مقر دولته وهو منهاجى من بنى حماد .
- 27 — زاد المسافر ص 43 .
- 28 — اخبار ملوك بني عبيد ص 10 الجزائر 1927 م .
- 29 — كذا بالاصل
- 30 — يعنى ابا حامد الطوسي الغزالي .
- 31 — يعنى امام الحرمين الجوينى .
- 32 — كذا بالاصل .
- 33 — نظم الجمان ص 134 .

عروض بيبلوغرافية

المصادر العربية لتاريخ المغرب

لقى الاستاذ محمد المنوني مجموعة من المحاضرات في موضوع « المصادر العربية لتاريخ المغرب » لفائدة طلبة السلك الثالث من شعبة التاريخ خلال الموسم الجامعي 1978 - 1979 ، 1979 - 1980 .
ونقدم فيما يلي القسم الأول من هذه المحاضرات التي تغطي تاريخ المغرب الى نهاية الفترة الموحدية ، على ان ننشر البقية في الاعداد القادمة من المجلة .

لجنة التحرير

المحاضرة الاولى

مدخل موضوعي

نقط المحاضرة : اهداف هذه المادة — تحليل اولى للمصادر — نماذج من معطيات المصادر الدفينة — دورها في تصحيح او توضيح نقط تاريخية — نماذج من المدونات في احصاء المؤلفات العربية : اولا ، المعاجم العامة — ثانيا : مؤلفات تهتم بمواد خاصة — شرح الخطة المنهجية للمحاضرات التالية .

العرض

ان الهدف من القاء هذه المحاضرات ، مشاركة طلابنا في تكوين معلومات عن مصادر تاريخنا المغربي ، فيفيد شبابنا منها في كتابة المذكرات والرسائل الجامعية ، وكذلك تنفتح امامهم آفاق واسعة لاختيار موضوعات ابحاثهم الجامعية من صميم تاريخينا : على مستوى الدراسات ، او التحقيق لتراثنا المخطوط .

ومن جهة اخرى : سيكون من نتائج تتبع هذه المحاضرات ان تتربى في طلابنا ملكة البحث والتنقيب ، وعادة القراءة الفاحصة ، والدراسة

المعمقة ، حتى يصلوا — بهذا وذاك — الى الحصول على درجات علمية عالية ، ترقى بهم الى سلك الاساتذة اللامعين ، والى مصاف المؤلفين الذين يسدون الثغرات البادية في ماضينا .

على ان هذه العروض التي نفتتحها اليوم ، لن تؤدي مهمتها المتوخاة ، الا اذا ائتمرن شبابنا الجامعي بمواصلة الجهود في هذا المضمار ، حال دراستهم والى ما بعد ذلك ، مسترشدين بتوصية ابن خلدون التي يزود بها الباحثين في هذه الفقرة :

« اعلم ان التاريخ فن عزيز المذهب ... فهو محتاج الى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وجودة فهم وثبت ، يفضيان بصاحبهما الى الحق ، وينكبانه عن المزلات والمغالط . »

* * *

ان المصادر وبينها التي تهتم بتاريخ المغرب ، يمكن ان نصنفها — مبدئيا — في نوعين رئيسيين :

مصادر موضوعية ،

وأخرى دفينية .

فالموضوعية — حسب اتجاه هذه المحاضرات — هي المؤلفات في تاريخ الدول أو الاقطار والبلدان المغربية ، وفي تراجم النابهين من سكانها ، وفي تراجم شيوخ الكاتب ، وما شابه هذه الأوضاع ، وهذه — في الغالب — تلتزم خططها المحددة .

غير ان الافادات التاريخية غير المحدودة ، انما تنبث في الصنف الثاني من هذه المصادر ومن ذلك كتب الجغرافيا والرحلات ، والموسوعات القديمة ، ومدونات النوازل الفقهية ، ومؤلفات البدع ، وبعض الشروحات لملتون الدراسية ، والمؤلفات التاريخية المكتوبة خارج المغرب ، ودواوين الشعراء ، والكنائس .

ومن جهة أخرى : وثائق الحوالات الحبسية ، ومجموعات المراسلات : ديوانية وسواها ، فضلا عن معطيات الوثفيات المرقومة بأوائل عدد من الكتب ، وعن معطيات الكتابات على النقود أو المباني وما الى ذلك .

فاذا كانت المصادر التاريخية الموضوعية انما تهتم باتجاه محدد ، فان المصادر ، الاخرى تفتح — امام الباحثين — آفاقا قد تكون فسيحة في الكشف

عن ألوان من التاريخ الحضارى ، وأحيانا عن حياة الشعوب . وهذا هو واقع بعض الجغرافيات والرحلات ، فتتحدث عن عادات السكان فى المأكل والملبس والسكن ، وعن اقتصاد الجهة المعنية ، وأحيانا عن المستوى الثقافى للنابهن ، وعن شكل البناء ، ومظاهر حضارية أخرى .

بينما نستنتج — فيما نستفيد — من الحوالات الحبسية ومن بعض مدونات النوازل : عددا من الاسماء المغمورة للأفراد والأسر والخطوط المندثرة ، فضلا عن بعض العادات وتوضيح نقط تاريخية هامة .

وتمتاز الحوالات الوقفية بما تقدمه من صور الأخلاق الشعبية فى ميدان البر والإحسان ، بواسطة مضمون تحبيسات الأفراد على مختلف المشاريع الإنسانية .

أما الموسوعات القديمة فأفادتها فى الميدان الحضارى أكثر ، ومن نماذج ذلك مدينة مراكش الموحدية ، ومدينة فاس الجديد المرينية ، فالمصادر المغربية الموضوعية لا تقدم معلومات مهمة عن الجانب المعمارى للقاعدتين المغربيتين ، غير أن العمرى — فى موسوعته : « مسالك الإبصار » — يرسم لمدينتى الجنوب والشمال لوحتين من أنصع ما يكتب فى الوصف المعمارى .

وتتبع هذه المعطيات يطول ويطول ، غير أنه يكون من المفيد الإشارة الى خدمات أخرى تسديها المصادر غير الموضوعية ، لتصحيح أو توضيح نقط من التاريخ المغربى .

وسيرتبط النموذج الأول بقصة لقاء المهدي بن تومرت للغزالي ، وهى نقطة ثار حولها جدل لم ينته بعد ، غير أن كتيباً صغيراً للغزالي يحمل اسم « سر العالمين » وردت فى أوائله هذه الفقرة ، فيقول حجة الإسلام عن مؤلفه : « ... فأول من استحسنه وقرأه على بالمدرسة النظامية سرا من الناس ... رجل من أرض المغرب يقال له محمد بن تومرت . . والكتيب منشور .

ومرة أخرى يقع نقاش حول تأسيس الموحدين للمدارس ولخزائن الكتب ، فتتخل المشكلة بوقفية مسجلة على مجلدين من كتاب « التهيد » ، لابن عبد البر : أحدهما بالخزانة الملكية رقم 927 ، والآخر بخزانة ابن يوسف بمراكش ، وفى النصين معا يلمع اسم مدرسة قائمة بمدينة مراكش أيام الموحدين ، حيث يوقف على طلبتها المجلدان من طرف العاهل الموحدى

عمر المرتضى ، بتاريخ الخامس من شعبان عام ثمان وخمسين وستمئة .
وبالإضافة الى هذه الوثيقة يوجد كتاب في الجهاد يحمل اسم « كتاب
الانجاد ... » تأليف محمد بن عيسى بن أصبغ الأزدي ، وهو من ذخائر مكتبة
ابن يوسف — رقم 216 . وعلى الصفحة الاولى منه كتابة نصها : « حبس
على المدرسة بقصبة مراكش حرسها الله » .

على أن هذه المستندات ، قد تأتى بمفاجئات تاريخية ، ومن ذلك
القبة المشيدة على ضريح أبى الحسن المرينى بشالة ، مع المدرسة المتلة
بها من الجهة الشرقية ، فقد أجمع المؤلفون المعاصرون على أن البنيتين
— معا — من انشاء أبى الحسن .

ومن حسن الحظ أن يزيح الستار عن هذه النقطة — بالذات — مؤلف
عاصر انشاء المؤسستين ، وهو الكاتب الاندلسى ابراهيم ابن الحاج
النميرى ، مدون رحلة أبى عنان الى تونس باسم « فيض العباب ... » المحفوظة
بالخزانة الملكية رقم 3267 ، وهو يسجل — صراحة — عن العاهل المرينى
أنه هو مؤسس القبة المرفوعة على مشهد والده أبى الحسن ووالدته
شمس الضحى ، حسب صفحة 57 .

وبعد هذا ينتقل المصدر ذاته الى الحديث عن مدرسة شالة التى
تسميها الدراسات المعاصرة — غلطا — باسم الزاوية ، وهو يثبت أن
بانيها هو أبو عنان ، ويصفها وهى فى رونق جدتها .

نتقل — الآن — الى المدرسة العنانية بفاس ، فيشير الحسن
الوزان الى ذكر أمين له اتصال ببناء هذه المؤسسة ، ويسميه — حسب
الترجمة الحجوية — بـابن لاجين ، فاذا رجعنا الى لوحة التحبيس المرينية —
المعلقة بهذه المدرسة — نجد فى خاتمتها هذه الفقرة : « وكان بناؤها على
يد الناظر فى الحبس بحضرة فاس حرسها الله تعالى : أبى الحسين بن
احمد ابن الاشقر » . فيبدو أن تعاتب الترجمات على رحلة الوزان من لغة
الى لغة حول اسم ابن الاشقر الى ابن لاجين .

ونشير — بعد هذا — الى أشهر طبيب مغربى فى مطلع العصر الحديث ،
وهو أبو القاسم الوزير الغسانى ، حيث لم تحدد المصادر الموضوعية تاريخ
وفاته ، وانما ورد تعيينها — فى عام 1019 — بكتاب فقهى ، وهو شرح
محمد ميارة الفاسى على الأرجوزة التى تحمل اسم « تحفة الحكام » لابن
عاصم ج 1 ص 275 من الطبعة المصرية .

تلك نماذج محدودة تكشف عن مدى استفادة تاريخ المغرب —
المستندات الدفينة ، فتكمل أو تصحح — أحيانا — المصادر الأخرى ، مع
العلم بأن الاثنين — معا — يهتمان الباحث بالدرجة الأولى .

والآن : نلقى نظرة عابرة على أمهات الكتب المؤلفة في احصاء المصادر
العربية لتاريخ المغرب .

1 — وقد كان من المؤلفات التي هدفت الى هذا الغرض كتاب
« فهرسة الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف » ، تأليف
أبى بكر محمد بن خير بن عمر الاموى الاشبيلي ، المتوفى عام 575 / 1179 ،
صنفه حسب ترتيب العلوم الاسلامية ، وذكر فيه ما يزيد على ألف كتاب ،
وهو منشور ، ومذيل بمسردين : للمؤلفات ثم للمؤلفين .

2 — « الدر الثمين . في أسماء المصنفين » لابن الساعى : على بن
أنجب بن عثمان البغدادي ، المتوفى عام 674 / 1275 ، وهو مخطوط .
« مفتاح السعادة ... » ، مؤلفه طاش كبرى زاده : أحمد بن مصطفى ،
المتوفى عام 968 / 1561 ، منشور — للمرة الثانية — في ثلاثة أجزاء .

4 — « كشف الظنون . عن أسامى الكتب والفنون » ، مؤلفه حاجى
خليفة : مصطفى بن عبد الله التركى الملقب بكاتب جلى ، والمتوفى عام
1067 / 1657 .

وهو جامع لآخبار الكتب المصنفة في الاسلام وأسماء مؤلفيها ووفياتهم ،
في اعداد مرتفعة تصل الى 18550 كتابا مرتبة على التهجئة المشرقية ، مع
تصديره بمقدمة عن العلوم وتاريخها ، وهو منشور في مجلدين .

وله نسخ مخطوطة يرجع اليها للمقارنة ، ومن ذلك النصف الاول
منه بالخرانة العامة رقم ك 298 .

5 — « وأشهر ذبوله » ، ايضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون
مؤلفه اسماعيل باشا بن محمد أمين البابانى البغدادي ، المتوفى عام
1339 / 1920 ، وهو منشور في مجلدين .

وتبرز اهمية هذه المعاجم كبيرة اذا عثرنا على كتاب مجرد من اسم
مؤلفه ، فنرجع اليها لنعرف منها — فى الغالب — اسم المؤلف .

6 — « معجم المطبوعات العربية والمعربة » ، تأليف يوسف الياس

سركيس الشامي ، المتوفى — بالفاخرة — عام 1351 / 1932 ، يقع في أحد عشر جزءا يجمعها مجلدان منشوران ، وهو يستوعب المطبوعات العربية بالشرق والغرب ، منذ ظهور الطباعة الى نهاية سنة 1919 م .

7 — ثم عقب عليه مؤلفه بذيل سماه « جامع التصانيف الحديثة » ، وذكر فيه المطبوعات من سنة 1920 حتى 1926 م ، وقد نشر في جزئين صغيرين .

8 — « معجم » المخطوطات المطبوعة « ، للدكتور صلاح الدين المنجد ، صدر منه أربعة أجزاء عن دار الكتاب في بيروت :

الاول : سنة 1962 ، ويشتمل على ما نشر من المخطوطات بين سنوات 1954 — 1960 .

الثاني : سنة 1967 ، ويشتمل على ما نشر بين سنوات 1961 — 1965 .

الثالث : سنة 1973 : ما نشر بين سنوات 1966 — 1970 .

الرابع : سنة 1978 ، ويشتمل على ما نشر بين سنوات 1971 — 1975 .

9 — « الكتب العربية التي نشرت في الجمهورية العربية المتحدة (مصر) بين عامي 1926 / 1940 » ، من تأليف الباحثة المصرية ، عايدة ابراهيم نصير ، في قائمة اشتملت على 4538 مطبوعا ، وهي منشورة .

10 — « المصادر العربية والمعرفة » ، للدكتور محمد ماهر حمادة ، وهو منشور في جزء .

11 — ولا ننسى أن نضيف لهذه اللائحة « تاريخ الآداب العربية » للمستشرق الالماني كارل بروكلمان ، المتوفى سنة 1956 ، اصل الكتاب — بالالمانية — في مجلدين ، ثم اردفه مؤلفه بتكملة في ثلاثة أجزاء ، وهو يضيف لتراجم العلماء والادباء العرب ومصادر ومراجع تراجمهم : رصيذا ضخما من المؤلفات العربية المطبوعة والمخطوطة ، مع بيان المطبعة ومكان المخطوط الموجود .

12 — وقد نقل منه الى العربية ست مجلدات نشرتها الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية .

13 — وعلى شاكلة بروكلمان مع اضافات كثيرة ، وضع العالم التركي فؤاد سزكين — بالالمانية — كتابه « تاريخ التراث العربي » ، صدر منه

- ست مجلدات عن مؤسسة بريل في ليدن بهولندا :
- المجلد الاول : عن العلوم القراءانية من ظهور الاسلام الى عام 430 هـ ،
 طبع عام 1967 .
- المجلد الثانى : عن الشعر العربى من الجاهلية الى حوالى 430 هـ ،
 طبع عام 1975 .
- المجلد الثالث : عن الطب والصيدلة والبيطرة وعلم الحيوان الى
 عام 430 هـ ، طبع عام 1970 .
- المجلد الرابع : عن الكيمياء والزراعة طبع عام 1971 . والنبات
 الى عام 430 هـ ،
- المجلد الخامس : عن علم الرياضيات الى عام 430 هـ ، طبع
 عام 1973 .
- المجلد السادس : عن علم الفلك الى عام 430 هـ ، طبع عام 1978 .
- أما المجلد السابع : فلا يزال تحت الطبع ، ويتعلق بعلم أحكام النجوم
 والآثار العلوم لنفس الفترة .
- 14 — وقد بدىء فى تعريب تاريخ التراث العربى ، فصدر منه جزءان
 عن الهيئة المصرية العامة للكتاب :
- الاول : سنة 1977 ، ويشتمل على علوم القرآن والحديث والتدوين
 التاريخى .
- الثانى : سنة 1978 ، ويشتمل على علوم الفقه والعقائد والتصوف .
- والى جانب هذه المعاجم التى تهتم بالمؤلفات العربية فى سائر العلوم ،
 توجد أوضاع تستوعب الكتب المدونة فى مواد خاصة ، ومنها :
- 15 — « الاعلان بالتوبيخ . لمن ذم التاريخ » لمحمد بن عبد الرحمن بن
 محمد السخاوى القاهرى ، المتوفى عام 902 / 1497 ، عرض فيه
 لوائح مطولة للمؤلفات التاريخية منذ بدء التدوين فى الاسلام الى عصره ،
 ووزع هذه اللوائح بين أربعين نوعا حسب تقسيم التاريخ عند المؤلف ،
 والكتاب منشور .
- 16 — « الرسالة المستطرفة . لبيان مشهور كتب السنة المشرفة » ،
 لمحمد بن جعفر بن ادريس الكتانى الحسنى الفاسى ، المتوفى عام 1345 /
 1927 ، ذكر فيها مشاهير كتب الحديث الشريف وما اليه فأوعب ،
 وهى منشورة .

17 — « توثيق دعائم الأركان . فيما يتعلق بأسماء تصانيف الاقطار والبلادان » ، مؤلفه عباس بن محمد بن محمد بن ابراهيم السملالسى المراكشى ، المتوفى عام 1378 / 1959 ، سجل فيه اسماء الكتب التاريخية الواردة في كشف الظنون ، و اضاف لذلك زيادات ، فبلغ تعداد مجموعها نحو 430 عنوانا ، ثم أدرج ذلك في مقدمة كتابة « الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام » ج 1 ص : 121 — 143 من الطبعة الاولى .

18 — « فهرس الفهارس والاثبات ، ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات » ، لمحمد عبد الحى بن عبد الكبير الكتانى الحسنى الفاسى ، المتوفى عام 1382 / 1962 .

19 — « مصادر الدراسة الادبية » تأليف يوسف اسعد داغر اللبناني ، الاختصاصى بعلم المكتبات والبليوغرافيا والتوثيق العلمى ، ولا يزال بقيد الحياة ، ونشر من كتابه — لحد الآن — أربعة أجزاء :

الاول : من العصر الجاهلى الى عصر النهضة ، ويتناول مصادر مناهج التعليم الرسمية في أربع دول عربية : لبنان — سوريا — العراق — مصر ، به 355 ص .

أما الاجزاء الثلاثة التالية ، فتركز على الفكر العربى الحديث في سير أعلامه الراحلين بين سنة 1800 حتى سنة 1973 :

الجزء الثانى به 861 ص .

والجزءان الثالث والرابع : بهما — معا — 1620 ص .

20 — « دليل مؤرخ المغرب الاقصى » للمؤرخ المغربى المرحوم : عبد السلام بن عبد القادر ابن سودة المرى الفاسى ، المتوفى عام 1400 — 1980 ، وهو منشور في جزأين يقدمان 2364 عنوانا موضوعيا .

21 — « اهم مصادر التاريخ والترجمة في المغرب » للباحث المرحوم احمد بن محمد المكناسى المحافظ السابق للمكتبة العامة بتطوان ، والمتوفى عام 1385 / 1965 ، وهو منشور ، وشهرته مع سابقه تغنى عن التعريف بهما .

22 « مجموعات المصادر التاريخية المغربية » لمحمد المنوني : بحث موضوعى منشور في مجلة البحث العلمى بالعدد 20 — 21 « مزدوج » .

23 — نضيف لما سبق ثلاث مؤلفات : كتاب « الاعلام » لخير الدين الزركلى المتوفى عام 1396 / 1976 ، وهو معجم تراجم للمشاهير —

رجالا ونساء — من العرب والمستعربين ، وعند ذكر المؤلفات للمترجمين يميز المخطوط من المطبوع ، وهو منشور في 12 جزءا .

24 — « معجم المؤلفين » لعمر رضا كحالة ، القائم الحياة بدمشق ، وكما يدل له عنوانه فهو خاص بالاعلام المؤلفين ، ويمتاز عن سابقه بوفرة المصادر التي يذيل بها التراجم ، مع تخصيص الجزأين الاخيرين من الكتاب لكشاف بالمترجمين على ترتيب المعجمية المشرقية ، طبع في 15 جزءا .

25 — فهارس المكتبة العربية في الخافقين ليوسف اسعد داغر سابق الذكر وهي منشورة .

والى هنا فقد انتهت هذه النماذج المصدرة الى خمسة وعشرين عنوانا ، ويهمننا من مضامينها المؤلفات التي تتصل بتاريخ المغرب الاقصى ، وهي التي ستحلها — باذن الله سبحانه — المحاضرات التالية ، فتعرضها عرضا منهجيا ، وتتوسع — بالخصوص — في تبرز معطيات المصادر الدفينة ، على أن يخضع توزيع ذلك الى سبع فترات كالتالى :

الاولى : من عام 62 هـ الى 462 = 681 — 1070 بدءا من الفتح الاسلامى للمغرب حتى نهاية حكم زناتة .

الثانية : مع ايام المرابطين .

الثالثة : مع الموحدين .

الرابعة : بنو مرين .

الخامسة : بنو وطاس .

السادسة : السعديون .

السابعة : العلويون .

وسيتوزع عرض المصادر بين هذه الفترات ، ليقدم فى كل دور ما الف به من كتب موضوعية ودفينة ، مع مراعاة تقسيم عدد من هذه الفترات الى عصور متميزة ، فالموحدون فى ثلاثة عصور ، وكذلك الشأن فى المرينيين والاشرف .

وفى كل مرحلة يتصدر العرض المصادر الموضوعية ، لتأتى بعدها الدفائن المتناثرات ، فالمصادر الوثائقية وملحقاتها ، ثم يذيل بذكر بعض المصادر الضائعة ، علما بأن عددا من هذه تبقى منه شذرات تتداولها

المؤلفات التالية ، فيتطلع الباحث الى معرفة حقيقتها وترجمة مؤلفيها . ومن الجدير بالاعتبار ان الدارس في حاجة ملحة الى معرفة مراكز المخطوطات داخل المغرب وخارجا عنه ، والى معرفة ادلتها من الفهارس واللوائح والنشرات .

حتى اذا اخذ المعنى بالأمر في دراسة أى مخطوط — كتابا أو وثيقة — تجابهه صعوبات تأتى من وجود علامات متنوعة بالمخطوطات القديمة لتشير الى مواضع الفصل بين الفقرتين ، أو لتصحيح عبارة أو شطبها أو الحاقها، وتارة ترد بالكتاب رموز مختصرة مكان كلمة أو جملة للتدليل بها على توقيت حدث ، أو تاريخ الفراغ من التأليف أو الانتساخ ، يضاف لذلك أرقام متنوعة تستعمل في الكتب ، واصطلاحات لكتابة الحروف الدخيلة في اللغة العربية .

هذا الى انه يتصل بتاريخ المغرب وثائق محفوظة بتركيا ومصر وسواهما ، وبينها عدد مكتوب بخطوط مشرقية بأشكال متنوعة تحتاج قراءة بعضها الى التعليم والتدريب . ومجموع هذا وذاك يكون مشاكل تتطلب الحل لتسهيل استخدام المصادر الخطية ، ولذلك سنذيل في النهاية — باذن الله سبحانه — بعروض عن شرح علامات الكتابة العربية ، وعن مراكز المخطوطات وادلتها ، مع نبذة تعريفية بأشكال وأنواع الخطوط المشرقية المختلفة .



اخيرا تختم هذه المحاضرة الاولى بفقرة لباحث عربى يقول فيها :
« ويدلنا الاختبار على انه كلما اتسعت معارف المؤرخ وغزرت ثقافته ، كان أكثر توفيقا الى تفهم الحياة الماضية ، ووضع الناحية التى تهمة منها فى اطارها الصحيح .

المحاضرة الثانية

المصادر التاريخية

من الفتح العربى حتى نهاية دولة زناتة

نقط المحاضرة :

أولا : مقدمة تتناول ما يلى : أ - تطور مدلول اسم المغرب ، - بداية تدوين تاريخ الغرب الاسلامى بمبادرة مؤلفين مشاركة ، ج - المؤلفات التاريخية الاولى لمؤلفين من الغرب الاسلامى ، د - بداية التدوين التاريخى بالمغرب الأقصى .

ثانيا : عرض المستندات التالية : أ - المؤلفات الجغرافية من جهة معطياتها فى التعريف بمغرب هذه الفترة ، ب - مؤلفان أندلسيان فى التراجم ، ج - مدونتان فى تاريخ دول الغرب الاسلامى : احدهما من تونس ، والاخرى من الاندلس ، د - مجموعة من الوثائق الموضوعية ، هـ - مصدران من طراز خاص ، و - مصادر فقدت وبقيت منها شذرات تهم المؤرخ المغربى .

المعرض

تناولت المحاضرة الاولى شرح أهداف المادة المعنية ، مع تحليل اولى للمصادر ، ثم نماذج من المدونات فى احصاء المؤلفات ، واخيرا الخطة المنهجية لعروض هذه المادة .

وفى المحاضرة الثانية نحن على موعد مع المصادر التاريخية من الفتح العربى لهذه المنطقة حتى نهاية حكم زناتة ، بدءا من عام 62 الى 462 / 681 - 1070 ، غير انه سيكون من المناسب تقديم مدخل موضوعى قبل عرض المستندات المعنية .

وقد كان العرب الفاتحون يطلقون المغرب على مسمى افريقيّة الشمالية اليوم مضافا لها قطاع الاندلس ، ومع مر الزمن تميزت منطقتنا باسم « المغرب الاقصى » .

وفي الفترات الأولى للفتح الاسلامي ، كان المشاركة هم السابقين لتدوين أخبار الغرب الاسلامي ، فيندمج تاريخه في مؤلفاتهم ، وقد يفرد بكتاب على حدة ، ومن نماذج ذلك .

(1) « كتاب النسب الكبير » ، أو « الجهرة في الانساب » ، لابن الكلبي : هشام بن محمد بن السائب ، المتوفى عام 204 / 819 ، ولا يزال بقيد الوجود بعض الأجزاء المخطوطة منه .

(2) « فتوح افريقية » للواتدي : محمد بن عمر المدني ، المتوفى عام 207 / 823 ، وهو منشور .

(3) « فتوح مصر والمغرب » لابن عبد الحكم : عبد الرحمن بن عبد الله المصري ، المتوفى عام 214 / 829 ، وقد نشر أكثر من مرة .

(4) « فتوح البلدان الصغيرة » للبلاذري : عبد الرحمان عبد الله المصري ، المتوفى عام 279 / 892 ، مطبوع .

(5) « تاريخ الرسل والملوك » لابي جعفر الطبري : محمد بن جرير الفارسي الاصل ثم البغدادي ، المتوفى عام 310 / 923 ، منشور .

(6) « مروج الذهب » للمسعودي : علي بن الحسن البغدادي المتوفى عام 345 / 956 ، وهو منشور .

واحتذاء لمنهجية هذه المؤلفات ، بدأ التدوين في الغرب الاسلامي بالكتابة في الفتوح والانساب وتاريخ الدول .

(7) وأول كتاب مذكور في المغازي ألف بافريقية ، ويعنى بها — اذ ذاك — قطر تونس وشرق الجزائر . وكان عنوان الكتاب هو « فتوح افريقية » ، تأليف أبي المهاجر : عيسى بن محمد بن سليمان القيرواني الانصاري .

ولا يعرف هذا المصدر الا من خلال ثلاث اشارات له ، جاءت اولاهما عند ابي العرب في « طبقات علماء افريقية » بمناسبة ترجمة قصيدة لمؤلفه ص 120 ، ثم نقل عنه البكري في كتاب « المغرب » ثلاث مرات عند ص 73 ، كما اقتبس منه صالح بن عبد الحليم في كتاب « الانساب » ، في ص 45 من النص المخطوط ، خ . ع . ك 1275 .

(8) وفي الاندلس نشير الى الرازي : محمد بن موسى بن بشير الكنانى

نزىل — قرطبة ، والمتوفى عام 273 / 886 ، وهو واضع مؤلف صغير باسم « كتاب الرايات » ، تحدث فيه عن فتح المسلمين للأندلس ، وفصل الكلام على الفرق التي دخلت شبه الجزيرة مع موسى بن نصير ، وقد ضاع هذا الكتاب بعد أن استمر معروفا إلى أوائل المائة الهجرية الثامنة : القرن 14 م ، حيث اقتبس منه مؤلف مفاخر البربر اسمين اثنين من أعيان الأمازيغيين ، مسميا له « أعلام القبائل » ، آخر ص 45 من النص المخطوط : خ . ع . د 1020 .

(9) ونعود إلى تونس مع كتاب « مغازى إفريقية » لابن الجزار : أحمد بن إبراهيم بن خالد القيروانى ، المتوفى عام 369 / 980 ، وهو من مصادر البكرى حيث اقتبس منه في كتاب « المغرب » ص 42 ، وقد ضاع هو الآخر .

(10) وفي المغرب الأقصى نلتقى مع مادة تاريخ الدول ، فيشير مؤلف بيوتات فاس الكبرى — ص 37 — إلى تأليف — مفتود الآن — باسم « تاريخ الإدارة » كتبه الفقيه محمد بن عبد الملك ابن الودون قاضى فاس في مبادئ دولة مغراوة .

(11) والمغرب الأقصى مرة أخرى ، يعتبر أهله هم السابقين — في قطاع الغرب الإسلامى — للكتابة في مادة الأنساب ، وذلك ما يحتفظ بقصته مؤلف « كتاب الأنساب » الذى ألفه صالح بن عبد الحليم ، والقصد هنا إلى ص 20 من هذا المصدر في قطعه التى لا تزال مخطوطة بالخزانة العامة رقم 1275 ك ، فينقل المؤلف عن كتاب قديم — في هذا الاتجاه — وضعه مؤلف مجهول يقول فيه :

« لما فتح طارق بن زياد جزيرة الأندلس وسكن فيها مع أخوانه من البرابر ، فسكنوا فيها وتزوجوا ، فدخل عليهم علماء التابعين فقالوا لهم من أنتم ؟ قالوا لهم : نحن قوم من البرابر جئنا برسم الجهاد ، ونحن أجناس مختلفة ، فقالوا لهم ظلتم أولادكم الذين ولدتم هاهنا ، يكبرون ولا يعرفون أنسابهم ، فبعثوا جملة من فقهاءهم حتى وصلوا إفريقية ، فاجتمعوا مع ذى السن منهم ، فكتبوا لهم ذلك الكتاب » .

وهكذا نتبين من هذا النص : أسبقية الكتابة في هذا الموضوع من وقت مبكر ، وأسبقية أهل المغرب الأقصى لذلك ، ونتبين — أيضا — الظروف التى جعلت فتهاء الأمازيغيين يشتغلون بهذه المادة ، حيث سيتتابع التأليف فيها كما سنرى من بعد .

والآن — بعد هذا المدخل — ينتهي بنا المطاف الى الفترة الاولى ، بدءا من الفتح الاسلامى الى نهاية دولة مغراوة ، وقد تبينا جملة من المصادر عن تاريخ هذا العهد : فى ست مؤلفات مشرقية سبقت الاشارة لها ، ونضيف — الآن — لذلك طائفة من الجغرافيات والمؤلفات الاندلسية الموضوعية . وهذه الجغرافيات تستوعب اقاليم العالم الاسلامى فى عصر تأليفها ، ولما يصل بها الحديث الى المغرب الكبير ، تذكر السكان والدول والبلدان والمسافات بينها ، والاوضاع الاقتصادية والادبية والعقائدية ، فضلا عن نقط أخرى من صميم التاريخ ، وبهذا وذاك كان لهذه المدونات أهمية بين مصادر تاريخ المغرب ، شريطة أن يكون الباحث فيها على يقظة كاملة ، مما عسى أن يقع فيه الرحالة من غلط أو انحراف ، وهذه جملة من الجغرافيات المنوه بها ، وكلها منشورة .

12) « كتاب البلدان » لليعقوبى : أحمد بن يعقوب بن جعفر المتوفى عام 897 / 284 .

13) « المسالك والممالك » لابن خرداذبة : أبى القاسم عبيد الله بن عبد الله الفارسى ، المتوفى حوالى عام 912 / 300 — 913 .

14) « المسالك والممالك » لأبى اسحاق الفارسى الاصطخرى ، كان على قيد الحياة حوالى 318 — 321 / 930 — 933 .

15) « صورة الارض » لأبى القاسم محمد بن حوقل البغدady ، ابتداء رحلته من بغداد عام 331 / 943 ، وبقي حيا الى عام 367 / 977 .

16) « أحسن التقاسيم فى معرفة الاقاليم » للبشارى : محمد بن أحمد بن أبى بكر المقدسى ، المتوفى حوالى عام 390 / 1000 .

17) « المغرب فى ذكر بلاد افريقية والمغرب » ، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك ، تأليف أبى عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكرى الاندلسى المتوفى عام 487 / 1094 .

ولأجل أن تكون لدينا فكرة أكمل فى هذا الموضوع ، نقدم تحليلا وجيزا لثلاث من هذه المدونات :

انطلاقا من « صورة الارض » لابن حوقل ، وهو يذكر مجموعة من المدن المغربية وجدها عامرة وقت رحلته بالمغرب ، ويحدد منها التى أسسها الادارسة ، كما يتحدث عن بعض المدن التى خربها العبيديون ، ويبرز عواقب ذلك على الوضع الاقتصادى .

ويلفت نظره أكثر مدينة سجلماسة ، فينوه بمركزها التجارى فى هذه
الفقرة :

« وكانت القوافل تجتاز بالمغرب الى سجلماسة ، وسكنها أهل
العراق وتجار البصرة والكوفة والبغداديون . . . » ص 65 .

ويقول عن سكانها وشكل ابنتهم : « . . . وأهلها قوم سرارة مياسير ،
يبانيون أهل المغرب فى المنظر والمخير ، مع علم وستر وصيانة وجمال ،
واستعمال للمروءة ، وسماحة ورجاحة ، وأبنتها كأبنت الكوفة ، الى
ابواب رفيعة على قصورها ، مشيدة عالية . . . » ص 90 .

وهو يذكر مدينة سلا هكذا : « وبسلة رباط يربط فيه المسلمون ،
وعليه المدينة الأزلية المعروفة بسلة القديمة ، وقد خربت ، والناس
يسكنون ويرابطون برباطات تحف بها ، وربما اجتمع فى هذا المكان من
المرابطين مائة ألف انسان ، يزيدون فى وقت وينقصون لوقت ، ورباطهم
على برغواطة . . . » ص 82 .

ومن ابن حوقل ننتقل الى البشارى فى كتابه « أحسن التقاسيم » ،
حيث يقوم بتحليل مذهب الفاطميين حكام جهات من المغرب آنذاك ، ويسجل
معلومات عن الأوزان والمكاييل والنقود ، كما يذكر أسماء عدد من المدن
المغربية التى اندثرت اليوم ، ويهتم بالناحية الاقتصادية : ففاس بلد كثير
الخيرات والتين والزيتون ، وبينها وبين صاغ : مدينة جليلة نزهة كثيرة
الأشجار غزيرة الانهار ، وسجلماسة كثيرة التمور والاعناب والزبيب
والفواكه والحبوب والرمال . . . ومعادن الفضة بتازروت فى إقليم درعة ،
ومعدن الذهب بين هذه الكورة وبلد السودان ، وليس فى العالم أصفى
ولا أوسع منه .

غير أن البكرى ثالث الجماعة ، تبدو معلوماته عن هذه المنطقة
أدق وأوسع ، فقد توفر على مصادر لم يطلع عليها الآخرون ، هذا فضلا
عن جواره للمغرب الذى ساعده فى الحصول على معلومات استمدتها من
تجرباته الخاصة .

ومن هنا فهو يتوسع فى الحديث عن الفتح الإسلامى ، ويقدم أخبارا
مهمة عن الدول الأولى التى قامت بالمغرب : بنى مدرار بسجلماسة ، وبنى
صالح بالريف ، والأدارسة فى باقى المغرب ، هذا الى أن البكرى هو
المصدر الأقدم عن تاريخ المرابطين فى أيامهم الأولى ، وهو لا يغفل أن يبرز
أسماء الأعلام من الدول التى يعرضها ، وبالأخص علماء الأدارسة ، كما
يهتم بوصف المدن ومعمارياتها واقتصادها وعاداتها ، وكل هذه الميزات

تجعل جغرافية البكري مصدرا بالغ الأهمية عن تاريخ المغرب في الفترة التي تقدمها .

* * *

والى جانب هذه الجغرافيات ، لدينا مصادر موضوعية كتبت بالاندلس أو افريقية التونسية ، نيتناول اثنان منها قطاع التراجم ، وهما — معا — منشوران :

(18) تاريخ علماء الأندلس لابن الفرضي : أبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي القرطبي ، المتوفى عام 403 / 1013 .

(19) جذوة المقتبس للحميدى : محمد بن فتوح بن عبد الله الأزدي الميورقي ، المتوفى عام 488 / 1095 .

ويهتم المؤلفان بذكر رجالات الأندلس من الفتح الاسلامي حتى عصر كل منهما ، غير أن الكتابين يضيفان الى الأندلسيين الاصلاء ذكر الطارئین على شبه الجزيرة من جهات أخرى ، فتوجد من بين هؤلاء تراجم مغربية ولو أنها قليلة .

(20) ونشير — بعد هذا — الى مدونتين في تاريخ الدول ، بدأ من تاريخ « افريقية والمغرب » للرتيق القيرواني : ابراهيم بن القاسم ، المتوفى بعد عام 417 / 1026 .

وقد نشر من مؤلفه هذا قطعة صغيرة هي المعروفة منه لحد الآن ، فتدرد بها معلومات عن فتح المغرب الأقصى وبداية الدولة الادريسية من ص 44 الى ص 46 مع ص 69 .

(21) غير أن المادة الخصة في موضوع المصادر المغربية هي كتاب المقتبس في أخبار بلد الأندلس « لابن حيان : أبى مروان حيان بن خلف بن حسين الاموي بالولاء ، القرطبي ، المتوفى عام 469 / 1076 .

يتألف — أصالة — من عشرة اسفار ضاع معظمها ، والباقي منه — الآن — خمس قطع كالتالى :

الأولى : كانت بخزانة القرويين ، وهي تستوعب أيام الحكم الرضى كاملة : 180 — 206 هـ ، مع معظم أيام ابنه عبد الرحمن الثانى : 206 — 232 هـ ، وتقع في 188 ورقة ، وكان المستشرق ليفي بروفنسال استعارها من خزانة القرويين لينشرها ، ثم بقيت في حوزته الى أن توفى

سنة 1957 م ، فانقطع خبرها .

الثانية : قطعة اخرى بنفس الخزانة ، وتبدأ حيث تنتهى القطعة السابقة : من سنة 232 حتى 267 هـ ، فتسوعب الأيام الاخيرة من اماره عبد الرحمن الثانى ، ثم معظم أيام ابنه محمد بن عبد الرحمن ، وبها 95 ورقة ، وهى تؤلف مع سابقتها السفر الثانى من المقتبس ، وقد نشرها الدكتور محمود مكى فى مطابع الاهرام التجارية بالقاهرة عام 1390 / 1971 . وصدرها بتقديم أفاد منه هذا العرض .

الثالثة : قطعة تتناول أيام الأمير عبد الله بن محمد : 275 — 300 هـ ، وتضم جزءا من السفر الثالث حيث يحفظ فى مكتبة بودليان فى أوكسفورد بانجلترا ، وهو أول ما ظهر من المقتبس ، فقام بنشره المستشرق الاسباني مليشور انطونيا ، فى باريس سنة 1937 .

الرابعة : مخطوط الخزانة الملكية بالرباط رقم 87 ، ويشتمل على السفر الخامس مبثور الأول ، فيبتدى أول عصر عبد الرحمن الثالث أثناء الحديث عن كرائمه حسب تعبير المؤلف ، ثم يذكر أولاده وتربيتهم ، ثم فتنة ابن مسرة ، ثم أخبارا دينية تتصل بعبد الرحمن الناصر ، ثم شعراءه ، وبعد هذا يتخلص الى ذكر الأحداث أيام نفس الخليفة على نسق دولته ، فيسوقها من أول أيامه : سنة 300 هـ الى أن ينتهى السفر آخر أحداث سنة 330 هـ ، وبذلك فان هذه القطعة تستوعب 31 سنة من أيام عبد الرحمن الثالث ، فيعرض ابن حيان وقائع هذه المدة واحدة بواحدة فى تفصيل واف .

يقع هذا السفر فى 349 ص ، مسطرة 23 ، مقياس 280 / 200 سم ، وخطه أندلسى عتيق مليح واضح صحيح ، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ ، ثم نشر هذا السفر وشيكا .

القطعة الخامسة : مخطوط الاكاديمية التاريخية بمدير ، وتعالج خمس سنوات غير كاملة من أيام الحكم المستنصر : 360 — 364 هـ ، فى 135 ورقة ، وهى التى نشرها الدكتور عبد الرحمن على الحجى ، بمطبعة سمية فى بيروت 1965 ، وقد الحق بها قطعة صغيرة من مخطوطة القرويين التى كان الأستاذ بروفنسال نشرها فى مجلة أريبكا : المجلد الاول 1954 .

ويهم محاضرتنا من هذا العرض القطعتان الرابعة والخامسة ، فتتناول عشرات الصفحات منهما معلومات هامة عن علاقات المغرب بعبد الرحمن الثالث وابنه الحكم الثانى .

وبهذا فان مخطوط الخزانة الملكية يعالج — ابتداء من سنة 316 — موضوعات تهم دراستنا حسب النقاط التالية :

استدعاء عبد الرحمن الناصر اكابر امراء البربر بالعدوة لينضموا الى موالاته ، ويتعدوا عن ولاية عبيد الله الشيعي .

مكاتب محمد بن خزر امير زناتة تتردد على الناصر .

وممن كاتب الناصر منصور بن سنان وموسى بن ابي العافية .

ذكر الاشراف الحسينيين المتأمرين ببلد العدوة .

خبر فتح مدينة سبتة على الناصر .

نفور امراء الحسينيين من عبور سلطان الأندلس الى عدوتهم .

عود الى ذكر محمد بن خزر امير زناتة .

خبر العدوة .

استيلاء الناصر على مدينة اصيلة .

خبر العدوة — خبر العدوة — خبر العدوة — خبر العدوة .

وقد استوعبت هذه الموضوعات — من السفر المنوه به — الصفحات التالية : 169 — 180 و 192 — 211 و 235 — 240 و 250 — 255 و 300 — 302 و 308 — 309 و 330 — 332 ، وتتخلل ذلك مراسلات موضوعية .

اما القطعة الخامسة : فقد تبينا انها منشورة ، فيمكن الرجوع اليها بسهولة ، حيث يوجد فيها — بالخصوص — تفاصيل عن الحروب التي اهتمت بين الحكم الثاني وبعض امراء العدوة المغربية ، وتتخلل ذلك رسائل موضوعية .

22 — ومن تاريخ الدول ننتقل الى مادة الانساب ، مع كتاب « جمهرة انساب العرب » لابن حزم : علي بن احمد بن سعيد الفارسي ثم القرطبي ، المتوفى — ببادية لبلة — عام 456 / 1064 .

وقد دون في هذا الكتاب — وهو منشور — انساب القبائل العربية الثلاثة : عدنان . وقحطان وقضاعة ، والحق به ذيولا من بينها جمهرة نسب البربر ، وبيوتات البربر بالاندلس .

فتردد به أخبار مفيدة — وان كانت قليلة — عن تاريخ افريقية الشمالية في أوائل العصر الوسيط ، وابن خلدون نفسه يعترف بأخذه عن ابن حزم فيما يرجع للأنساب الأمازيغية .

وبعد هذا المستند وسابقه : نشير الى المصادر الوثائقية عن هذه الفترة ، غير ان المعروف منها لا يزال قليلا .

23 — ويأتى في مقدمتها رسالة الامير حنظلة بن صفوان والي افريقية الشمالية من عام 124 الى 129 هـ ، وقد بعث بها الى اهل طنجة يعظهم ويذكرهم بعدما ثار الخوارج بهذه المنطقة ، وهى واردة عند المالكي في « رياض النفوس » ص 67 .

24 — الثانية : الرسالة التى يشرح فيها الامام ادريس الأول منهاج دعوته الاسلامية التى وفد لنشرها بالمغرب ، وكان المصدر الأول لهذه الوثيقة هو كتاب « المرجع الشافى » لأحد آية الزيدية ، وعنه نشرها الأستاذ المرحوم علال الفاسى فى مجلة التضامن بالعدد الثالث من السنة الأولى : ص 151 — 154 .

25 — الثالثة : قطعة من رسالة للامام ادريس الأول أيضا ، وكانت هذه الى اهل مصر ، حيث جاء نصها بالجزء الثانى من سيرة امام اليمن محمد بن القاسم ، وعن مخطوطته نشرت هذه القطعة ضمن أحد تعاليق كتاب « المغرب العربى فى العصر الوسيط » طبع دار الكتاب بالبيضاء ص 18 .

26 — وهناك مجموعة من الوثائق الموضوعية : فى رسائل متبادلة بين عبد الرحمن الثالث والحكم الثانى : وبين أمراء العدو المغربية ، وقد تناثرت فى كتاب « المقتبس » لابن حيان ، فى مخطوط الخزانة الملكية مع القسم الذى نشره الدكتور عبد الرحمن الحجى ، وجميعها — ومعها الرسائل الثلاثة السابقة — نشر ضمن العدد الأول من مجلة « الوثائق » التى تصدرها مديرية الوثائق الملكية ص 28 — 165 ، ومجموعها خمسون وثيقة .

27 — تلتقى — الآن — مع مصدرين من طراز آخر : كتاب « المجالس والمسائرات » لقاضى العبيدين بافريقية التونسية وما إليها : النعمان بن محمد التميمى ، المتوفى عام 363 / 974 ، وقد أودع فيه مؤلفه تسجيلًا

— يوميا — لأقوال المعز العبيدي وأفعاله ، فتد — أثناء ذلك — اشارات عن تدخل العبيديين في المغرب ، وبالخصوص في سجل ماسة وفاس ، وبعد ما كان هذا الكتاب مغمورا بين المخطوطات ، التفتت اليه همة ثلاثة من الأساتذة التونسيين فحققوه ، ونشر بالمطبعة الرسمية التونسية سنة 1978 في 563 ص عدا الفهارس .

28 — الثاني : « كتاب الجامع في الدراهم الادريسية والدراهم المعاصرة لها » ، تأليف المستعرب المعاصر الأستاذ دنيل او سطاتس . وهو مكتوب — أصالة — بالفرنسية ، ومصدر بمقدمة ضافية عن تاريخ الادارسة : استنادا الى النصوص العربية والى معطيات النقود ، ويضيف المؤلف لذلك تعاليق تتناول تفاصيل بالغة الأهمية عن أحداث الفترة الادريسية .

وبعد ذلك ينتقل المؤلف الى موضوع النقود فيعرف بها ، ويثبت كتاباتها بنصها العربي وترجمتها الى الفرنسية ، وأخيرا يذيل برسوم واضحة للنقود التي درسها .

نشر الكتاب في مطبعة المنشورات التقنية لشمالي افريقية بالرباط سنة 1970 — 1971 ، في 393 ص عدا الملاحق .

اخيرا نذيل بالاشارة الى نوع آخر من المستندات ، وهي التي فقدت بالمرّة وبقيت قطع أو شذرات منها تتناقلها مؤلفات موضوعية ، فيتطلع الباحث الى معرفة حقيقة هذه المصادر وترجمة مؤلفيها .

ومن ذلك كتب الوراق ، وهو لقب لمؤلفين كتب — معا — في تاريخ المغرب : أحدهما : أبو مروان عبد الملك بن موسى الوراق ، مؤلف « المقياس في اخبار المغرب والأندلس وتاريخ فاس » ، وهذا كان يعاصر المرابطين وأوائل الموحدين حيث سنتحدث عنه بعد .

29 — والثاني عاش في الفترة التي نقدمها ، وهو محمد بن يوسف بن عبد الله الوراق القيرواني ، المتوفى عام 363 / 973 ، والمترجم بعدد من المصادر أندلسية وغيرها ، فيذكر عنه ابن حزم في رسالة « فضائل الأندلس » : انه الف للحكم الثاني :

30 — في ممالك افريقية وممالكها ديوانا ضخما .

- 31 — وكتبنا جمة في أخبار ملوكها وحروبهم والقائمين عليهم .
- 32 — 37 — وكذلك وضع تأليف حسنة في أخبار عدة مدن : منها تيهرت ، ووهران ، وتنس ، وسجلماسة ، ونكور ، والبصرة المغربية .
- وقد أفاد منه البكري — كثيرا — في القطعة المنشورة من مسالكه باسم « المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب » ، فنقل عنه باسم محمد بن يوسف ص 28 ، 36 ، 88 ، 105 ، 147 ، 152 ، 158 ، ومرة يسميه محمد بن يوسف القيرواني : ص 153 ، وذكره باسم محمد ص 107 ، 118 .
- ويلاحظ أن كل هذه المقتبسات ترجع الى الجغرافيا ، مما يرجح أن البكري وقف على كتاب الوراق في مسالك إفريقية وممالكها ، وقد استمرت هذه المدونة معروفة الى صدر المائة الهجرية الثامنة ، فنقل عنها ابن عذارى — مباشرة — للتعريف بمدينة أصيلا ، في فقرة بصدرها هكذا : « وما قيدته واختصرته من كتاب المسالك والممالك لمحمد بن يوسف القروى . . . » ، حسب « البيان المغرب » 1 / 232 — 233 .
- كذلك ينقل البيدق عن كتاب « أنساب البربر » لمحمد بن يوسف الوراق ، حسب المقتبس من كتاب الأنساب ص 14 . طبع دار المنصور .
- 38 — الثاني : عريب بن سعد القرطبي المتوفى عام 369 / 980 ، اختصر من تاريخ الطبري ما يتصل بأخبار المشرق من 289 الى 902/319 — 932 ، وأضاف الى هذا « الاختصار » تذييله بأخبار المغرب والأندلس ، وعن هذا الذيل نقل ابن خلدون خبر سعيد بن واسول جدبني مدرار ملوك سجلماسة ، غير أنه سمي مؤلفه عريب بن حميد حسب العبر 6 / 210 ، وهو — أيضا — من مصادر البيان المغرب لابن عذارى ج 1 ، ص 2 . وكذلك من مصادر « صلة السمط » لابن الشباط التوزري (1) .
- الثالث : ابن أبي الفياض : أبوبكر أحمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله ، المتوفى عام 458 / 1066 ، وقد اقتبس من تاريخه ابن عذارى أثناء حديث فتح عقبة للمغرب ، حسب البيان المغرب 1 / 27 .
- 40 — الرابع : عبد الله بن أبي المجد المغيلي ، وهذا لا تعرف ترجمته ولا عصره ، غير أنه يرد بمؤلفه آتى الذكر تاريخ عام عشرة السبعين

(1) يستدرك هنا بالإشارة الى أن تذييل تاريخ الطبري منشور باسم « صلة تاريخ الطبري » ، حسب سركيس في « معجم المطبوعات » عمود 1504 .

والأربعمائة ، وهو واضع كتاب — يعتبر ضائعا — في أنساب البربر وملوكهم ، حيث بقيت منه شذرات موزعة بين ثلاثة مصادر .

أ — « مفاخر البربر » لمؤلف مجهول الاسم ، وقد نشرت نبذ منه باعتناء الأستاذ ليفى بروفنسال ، فيرد بها النقل عن كتاب المغيلي أربع مرات : ص 48 ، 53 ، 57 ، 75 (1) .

ب — كتاب الأنساب لعبيد الله صالح بن عبد الحليم ، مخطوط الخزانة العامة رقم 1275 ك : ص 20 ، 21 ، 23 ، 28 .

ج — ونقل عنه في البيان المغرب 1 / 65 مقدا ذكره على ابن حزم .

وقد كان كتاب ابن أبي المجد المغيلي رابع هذه المصادر التاريخية التي ضاعت وبقيت اشارات لها في مؤلفات موضوعية .

وخامسا : يضاف لذلك مؤلفون أمازيغيون آخرون اعتمدهم ابن خلدون غير ما مرة في كتابه العبر ج 6 طبع بيروت .

فينتقد على ابن حزم انه لم يطلع على كتاب علماء البربر في أنسابهم ص 235 .

هذا الى ان المؤرخ نفسه يردد أسماء نسابين أمازيغيين في تعابير متنوعة : « وكان من مشاهيرهم — أيضا — النسابة سابق بن سليمان ... وهو كبير نسابة البربر فيمن علمناه » ص 253 .

« وقال سابق بن سليمان المطاطي . وهاتئ بن مسرور الكومي ، وكهلان بن أبي لوا : وهم نسابة البربر » ص 257 .

« ... ذكر ذلك خالد بن خدّاش . وخليفة بن خياط من علمائهم » ص 255 .

41 — وقد كان الأخيران معدودين من المؤرخين أيضا ، فيرد في مخطوط « مفاخر البربر » النقل عن تاريخ افريقية لخالد بن خراج عند ورقسة 31 ب .

وحسب الترجمانة الكبرى فان بعض هذه المؤلفات استمر معروفا

(1) والأصل المخطوط لمفاخر البربر بالخزانة العامة 1020 د ، فيقع اقتباسه من المغيلي في الورقات التالية : 31 ، 32 ، 33 ، أ — ب ، وهنا ورد ذكر عشرة السبعين والأربعمائة ، ويتابع المخطوط الاقتباس من المغيلي عند الورقات : 37 ، أ ، 40 — ب ، مع 42 . ب : في فقرة تستغرق صفحة كاملة .

الى صدر المائة الهجرية الثالثة عشرة : أوائل القرن 19 ، فيسجل الزيناني أنه وقف — بتلمسان — على ثلاث مؤلفات في أنساب البربر ، ويسمى كاتبها هكذا :

42 — سليمان بن اسحاق المطماطى .

43 — وهانى بن يصدور الكومى .

44 — وكهلان بن أبى لوى الأوربى .

وللمستشرق رينه باسه دراسة عن هؤلاء المؤلفين الثلاثة نشرها في مجموعة الوثائق المغربية بالمجلد الاول ، عدد 11 .

45 — وأخيرا وسادسا نلفت النظر الى مؤلف في نسب الأدارسة الأولين بالمغرب ، كتبه — في هذه الفترة — أبو طالب بن أحمد بن عيسى حفيد الامام ادريس الفاتح ، وصارت هذه المدونة تعرف باسم « السفارة » ، حيث أشار لها واقتبس منها مؤلف عمدة الطالب ص 130 .

والى هنا ينتهى عرض مجموعة من المصادر العربية التى يرجع عصرها الى الفترة الممتدة من الفتح الاسلامى للمغرب حتى نهاية دولة زناتة ، وقد بلغ عددها 45 مصدرا أكثرها لا يزال بقيد الوجود ، وان بقاء هذا العدد من تلك المستندات ، من شأنه أن يخفف — الى حد — الحكم الذى أصدره على بعض هذه الفترة المؤلف كوتى في كتابه العصور الغامضة .

لم يبق لنا — بعد هذا — الا أن ننتقل الى عرض المصادر التاريخية في عصر المرابطين ، وهو موضوع المحاضرة الثالثة بارادة الله سبحانه .

المحاضرة الثالثة

المصادر التاريخية

في عصر المرابطين

نقط المحاضرة :

- تحديد العصر وطبيعته الوجدانية والمصدرية .
- مؤلفات في التراجم وما إليها من إنتاج مغربي .
- كتابان اندلسيان في التراجم حيث تنبث بين بعضها معطيات مرابطية .
- معلومات موضوعية دقيقة داخل مذكرات ومؤلف في الحسبة .
- معلومات موضوعية دقيقة داخل كتابين في النوازل .
- دور الشعر في تطعيم البحث المغربي .
- مجموعات من الوثائق المرابطية .
- مصادر موضوعية فقدت وبقيت منها شذرات تفيد الباحث في هذا العصر .

العرض

يمتد هذا العصر من عام 462 / 1070 الى أن ينتهي عام 541 / 1147 ، وفي هذه المدة كان المغرب قد توحد مع الجزائر وأكثر الأندلس ، مما يتيح لنا أن نشير — عند الاقتضاء — الى المصادر التي تهم المغرب الأوسط أو شبه الجزيرة .

وقد تبينا في العرض السابق لهذه المحاضرة قلة ما تبقى من المصادر التي تؤرخ للفترة المشار لها ، وسنتبين — هنا — أن هذه الظاهرة لا تزال قائمة أيام المرابطين .

ومع ذلك فإن هذا العصر يمتاز بأنه خلف — الى وقتنا الحاضر — بعض الانتاج المغربي في موضوع التراجم .

كما أن نقص الكتب التاريخية ، يعوضه — الى حد — وفرة الوثائق المرباطية الباقية .

ونشر — الآن — الى ان الانتاج المغربى المنوه به ، هو من تأليف القاضى عياض اليحصبى السبتي ، المتوفى عام 544 / 1149 .

46 — وهو واضع كتابين باقيين فى التراجم : اولهما : فهرسه الذى يحمل اسم « الفنية » ، والفهرس فى اصطلاح المعنيين بالامر ، يؤدى مدلول كتاب يترجم فيه المؤلف لأشياخه ، ويذكر مقروءاته ومروياته عنهم .

وبهذا فان القاضى عياض ترجم فى الفنية لأساتذته الذين أخذ عنهم — مباشرة — بالمغرب والأندلس ، وأضاف لهم أشياخا لم يلقهم وروى عنهم بالمكاتب ، واحد هؤلاء من منطقة تونس ، وآخرون من الشرق العربى . ويبلغ مجموع الواردين بالفهرس قرابة مائة ترجمة ، بينهم عدة أسماء من سببة وطنجة وفاس والصحراء : فى زمرة تفيد الباحث فى مادة التراجم المغربية .

هذا الى أن الفهرس يرسم — عن عصر المؤلف — ملامح العلاقات الثقافية بين المغرب والأندلس ، وأيضا مع تونس والشرق .

غير أن هذه المدونة لا تزال مخطوطة فى نسخ عامة وخاصة ، ومن بين نسخ الخزانة العامة واحدة تحت رقم د 1807 فى 131 ص ، ثم نشرت — أخيرا — بالجزائر .

47 — أما المؤلف الثانى لعياض : فهو يحمل اسم « ترتيب المدارك » . وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » وواضح من العنوان أن الكتاب موضوع للتعريف بالأعلام الملتزمين لمذهب هذا الامام ، فيعرض المؤلف تراجمهم من امام المذهب حتى عصر القاضى عياض ، فى 1569 ترجمة .

يبتدى الكتاب بمدخل موضوعى ، وبعده تأتى ترجمة الامام مالك التى تتم هى وذبولها عند نهاية الجزء الثانى من الطبعة المغربية ، بينما تستوعب الأجزاء الباقية تراجم المالكية على مدى انتشارهم فى جهات العالم الاسلامى .

ويسر المؤلف على ترتيب الطبقات ، فيترجم — أولا — الفقهاء من أصحاب الامام ، ثم تأتى تراجم اتباعهم : طبقة بعد طبقة ، ثم الآتين بعدهم : طبقة طبقة الى عصر عياض ، وفى الأغلب يصنفهم على هذا الترتيب :

المالكيون من المدينة المنورة .

المالكيون من العراق .

المالكيون من مصر .

المالكيون من افريقية : تونس والجزائر

المالكيون من الأندلس

وابتداء من الجزء الخامس من الطبعة المغربية ، أخذ المؤلف يذكر — بعد افريقية — المالكيين بالمغرب الأتصى : في تراجم متعددة تعرف الباحث بأعلام هذه المنطقة في القرن الهجرى : الرابع والخامس وبعض السادس . نشر ترتيب المدارك في لبنان من أربعة أجزاء الحق بها خامس للفهارس ، غير أن هذه الطبعة يتخللها نقص في بعض المواضع . وتتابع وزارة الأوقاف المغربية نشر هذه الموسوعة ، حيث صدر منها الآن خمسة أجزاء ، وبقي منها — تقريبا — ثلاثة .

48 — ومن المؤلفات التاريخية لعياض : كتاب « الفنون الستة في اخبار سبته » فيذكر ولد المؤلف وابن الخطيب أن جامعته تركه في مبيضته ، غير أن ابن مرزوق أجرى النقل — مباشرة — عن هذا الكتاب ، في المسند الصحيح الحسن ... » عند الفصل الثانى من الباب 38 .

49 — ومن موضوعات التراجم التى الفت بالاندلس المرابطية : كتاب « فلاند العقيان في محاسن الأعيان » كتبه ابن خاتقان : أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسى الاشبيلى ، المتوفى — بمراكش — عام 529 / 1134 .

وقد نشر أكثر من مرة ، غير أننا سنعتمد — فى الاحالة عليه — طبعة تونس المصورة عن طبعة باريس .

طرز المؤلف طالعته باسم الأمير المرابطى ابراهيم بن يوسف بن ناشفين ، وترجم فيه لنخبة من أعيان الأدباء بالاندلس مضيفا لهم اثنين من المغاربة ، وبدأ بالرؤساء فالوزراء ، فالاعلام من القضاة وسواهم ، فبقية الأدباء .

وأهمية الكتاب فى البحث المغربى ، تبدو فى احتفاظه بنصوص عدد

من الوثائق المرابطية ، فضلا عن طائفة من الأشعار التي تعنى بعض القادة الملمتونيين ومن اليهم .

50 — ونشير — الآن — الى الموضوع الأندلسى الثانى فى التراجم ، وهو كتاب « الذخيرة فى محاسن أهل الجزيرة » لأبى الحسن على بن بسام الشنترينى ، المتوفى عام 552 / 1147 .

ألفه فى تراجم علماء الأندلس الى عصره ، وصفه فى أربعة أقسام : الأول : يترجم لعلماء قرطبة وما يجاورها ، ومعظمه منشور .

الثانى : لعلماء اشبيلية وما اليها ، وهو مخطوط .

الثالث : لعلماء بلنسية وما جاورها ، ولا يزال مخطوطا .

الرابع : فى الوافدين على شبه الجزيرة من المشرق او شمال افريقية ، وقد نشر جزء منه وباقية مخطوط .

وفى هذا القسم الأخير ترد تراجم مغربية ولو أنها قليلة ، كما يتضمن الكتاب وثائق وأدبيات تتصل بعصر المرابطين .

واستدرك هنا ، فاشير الى أنه طبع — وشيكا — نسخة كاملة من الكتاب .

وللمزيد من التعريف بالذخيرة ومؤلفها : يرجع الى دراسة للدكتور الطاهر أحمد مكى : فى مجلة « البحث العلمى » بالعدد 8 ص 79 — 116 .

51 — ننتقل — الآن — الى عرض مصادر من نوع آخر ، وأولها : هى المذكرات التى تحمل اسم « التبيان عن الحادثة الكائنة بدولة بنى زيرى فى غرناطة » ، دونها آخر ملوك الطوائف بقرناطة : عبد الله بن يلقين بن باديس الصنهاجى ، وقد اعتلى عرش غرناطة من عام 469/1077 ، الى عام 483 / 1090 حيث عزل عن ملكه ، وارسل الى المنفى بمدينة أغمات حتى انتهت حياته ، والكتاب منشور — بالقاهرة — من عام 1955 . وفائدته تأتى من احتفاظه بأفادات مهمة عن سياسة المرابطين ازاء ملوك الطوائف بالأندلس حتى تم القضاء عليهم .

52 — رسالة فى الحسبة لابن عبدون : محمد بن أحمد التجيبي — الاشبيلي من رجال القرن الهجرى الخامس ، نشرها بروفانسال بالقاهرة وعلق عليها ضمن ثلاث رسائل حسبية .

وهي تقدم معلومات عن الأنظمة الإدارية بالاندلس في هذا العصر ، كما تنتقد — في لباقة — سلوك الحشم والعبيد المرابطين ازاء الرعية .
53 — رسالة في تحقيق اتجاه قبلة الصلاة بالمغرب ، حيث يسمى مؤلفها بأبي على المتيجي (1) :

وهو ينثر في رسالته امادات عن المغرب أيام المرابطين : العصر الذي عاش فيه المؤلف ، وهي مخطوطة في مكتبة خاصة بالدار البيضاء ، حيث تنتثر في هذه النسخة — بالذات — معلومات مغربية ، منها ص 34 ، 35 ، 43 ، 70 ، 74 ، 78 .

* * *

ونتين من هذه الرسالة والمؤلفين قبلها ، أن ثلاثتها تحتضن معلومات دفيئة تهم تاريخ هذا العهد ، وفي الاتجاه ذاته نعثر على مستندات أخرى ، غير أنها في موضوع النوازل الفقهية ، ويشير هذا التعبير الى المؤلفات التي تدون أجوبة الفقهاء عن الأسئلة المرفوعة اليهم في مختلف الموضوعات ، تارة في مسائل الشعائر الدينية ، ومرة في قضايا الأحوال الشخصية ، وحيناً في نوازل المعاملات والجنايات والمواريث ... فنبث ضمن أسئلة وأجوبة هذه المؤلفات لقطات تاريخية متنوعة ، وبالأخص في ميدان الاجتماع والاقتصاد .
54 — ومن ذلك « نوازل ابن رشد الكبير » : أبي الوليد محمد بن أحمد القرطبي ، المتوفى عام 520 / 1126 ، ولا تزال مخطوطة في نسخ محدودة ، قطعة منها بالخزانة الملكية رقم 6577 ، وأخرى بالخزانة العامة رقم 731 ك ، من جمع محمد بن أبي الحسن بن إبراهيم بن يحيى ، ومخطوطة ثالثة بالفرويين رقم 378 ، ولهذه مصورة خ . ع 880 .

وهي تختزن كثيراً من الفقرات التي تتصل بحياة الناس وشؤونهم اليومية بالاندلس والمغرب في هذه الفترة ، وفي هذا الخط اختار الدكتور عبد العزيز الأهواني خمسة نصوص من نوازل ابن رشد ونشرها في مجلة معهد المخطوط العربية : المجلد 4 ج 1 ص 73 — 76 سنة 1377 / 1958 .

ثم عمد الدكتور احسان عباس الى نفس النوازل فانتخب منها 33 نموذجاً نشرها في مجلة « الأبحاث اللبنانية » ، بالجزاين 3 ، 4 من السنة 22 ، بتاريخ كانون الأول سنة 1969 .

وآلف محمد الحبيب التوجكاني رسالة جامعية بعنوان « تحقيق

(1) ذكره القاضي عياض في فهرسه قائلا : « سمعت الفقيه أبا على المتيجي يثني عليه ... » ، وذلك عند ترجمة عبد الله بن أحمد بن خلوف الأزدي »

مسائل ابن رشد الجد » .

55 — وفي المغرب كان أبو عبد الله محمد بن القاضي عياض من السابقين لتدوين النوازل الفقهية ، فجمع فتاوى والده واستلثها ، وأضاف لبعضها — أحيانا — ما يشابهها من فتاوى القيروانيين والأندلسيين وغيرهم ، وترجم هذا المجموع باسم : « مذاهب الحكماء في نوازل الأحكام » حيث توجد منه نسخة مخطوطة بالخزانة الملكية رقم 4042 في 78 ورقة .

وبهذه النوازل فقرات تتصل بالمغرب المرابطى وسبقة بالخصوص ، وهى منشورة فى خمسة ملاحق ، ذيل بها كتاب التعريف بالقاضى عياض بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة ص 137 — 152 ، نشر وزارة الأوقاف المغربية .

ولن يغفل هذا العرض دور الشعر فى تطعيم البحث المغربى ، وبالخصوص لما يشيد الشاعر بانتصار ، أو يرسم — وهو يمدح أو يرثى — مشخصات المعنى بالقصيدة ، هذا فضلا عما يعكسه القريض من صور لمجتمع الشاعر ، غير أنه يؤخذ بعين الاعتبار اضطلاع النقد التاريخى بوظيفته ، قصدا للتمييز بين الواقع وشطط الشعراء الذى قد يصل الى حد الغلو فى المدح ، وفى هذا الاطار نشير الى ثلاث مجموعات :

56 — أولا — ديوان الأعمى التطلبي : أبى جعفر أحمد بن عبد الله بن أبى هريرة ، المتوفى عام 520 / 1126 ، نشر دار الثقافة فى بيروت ، فترد به قصائد مديحية يتجاوب بعضها مع بعض الانتصارات المغربية ضد المسيحية فى اسبانية . ومن ذلك :

— ثلاث قصائد فى مديح العاهل المرابطى على بن يوسف ، وتحمل فى الديوان أرقام 38 ، 63 ، 65 .

— قصيدتان فى مدح الأمير المرابطى أبى يحيى : رقم 40 ، 70 .

— قصيدة فى مدح الأمير المرابطى أبى بكر : رقم 45 .

— أرجوزة تشير الى ثورة قبائل سوس ضد العاهل على بن يوسف ، وفيها ثناء على ولى العهد تاشفين ولد على بن يوسف : رقم 51 .

— قصيدة فى مدح القاضى أبى العباس أحد اعيان بيت بنى عشرة ببسلا : رقم 34 .

— قصيدة فى مدح القاضى أبى الحسن على بن القاسم بن عشرة :
رقم 68 .

— قصيدة فى مدح الأميرة المرابطية حواء يستوهب الشاعر نداها :
رقم 5 .

57 — ثانيا : ديوان ابن خفاجة : ابراهيم بن أبى الفتح الشقرى
المتوفى عام 533 / 1138 ، وديوانه تكرر طبعه ، والموجود لدى — الآن —
هى نشرة مكتبة صادر فى بيروت ، حيث سنعمدها فى الاحالات ، ومن بين
أشعاره المغربيات :

— أربعة قصائد فى الأمير المرابطى ابراهيم بن يوسف بن تاشفين :
ص 185 — 188 و ص 232 — 236 و ص 237 — 240 و ص 265 —
269 .

— قصيدة كتب بها — من تلمسان — الى أبى الطاهر تميم بن يوسف بن
تاشفين ، يرغب منه التوسط له مع القائد الأعلى محمد بن عائشة :
ص 200 — 204 .

— قصيدة فى الأمير أبى يحيى بن ابراهيم : ص 205 — 212 .
— قصيدة كتب بها الى الأميرة مريم بنت ابراهيم ، يستشفع بها
الى الأمير أبى الطاهر : ص 262 — 264 .

— قصيدة يرثى بها قريبا له مات بأغمات : ص 294 — 296 .
— قصيدة بمناسبة استرداد بلنسية من قبضة القشتاليين : ص
336 — 338 .

ومن ديوان ابن خفاجة مخطوطة يرجع تاريخها الى عام 998 هـ ،
وتقع ثمانية مجموع : خ . م . ز 3797 .

58 — ثالثا : ديوان ابن قزمان : محمد بن عيسى بن عبد الملك
القرطبى ، المتوفى عام 554 : 1160 .

وقد لمع ابن قزمان فى الشعر الشعبى الدارج فكان رأس الزجالين
فى عصره ، وحدث أن زج به فى السجن لسبب غير معروف ، فتدخل محمد بن
سير وانقذه من ورطته ، وبهذه المناسبة تقدم الزجال الأندلسى بشكره للقائد
المرابطى فى زجلين يحتفظ بهما ديوانه ١ (1)

(1) عن ابن قزمان وديوانه : يرجع الى « مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد » :
بالمجلدات 17 ، 18 ، 19 سنوات 1972 — 1978 .

الآن ينتهي بنا المطاف الى مجموعات من الوثائق المرابطية ، حيث يأتي تقديمها في ثمان فقرات كالتالى :

59 — أولا — أربع رسائل عن علاقات المرابطين بالشرق العربى :

ا — رسالة التقليد ليوسف بن تاشفين ، موجهة وموقعة من طرف الخليفة العباسى المستظهر .

ب — رسالة باسم الخليفة المستظهر ، كتبها وزيره ابن جبير السى يوسف بن تاشفين للتوصية بأبى بكر ابن العربى ووالده .

ج — رسالة الغزالى الى يوسف بن تاشفين .

د — رسالة أبى بكر الطرطوشى الى يوسف بن تاشفين .

وقد وردت نصوص هذه الرسائل الأربعة عند أبى بكر بن العربى فى كتابه « شواهد الجلة والأعيان فى مشاهد الاسلام والبلدان » مخطوط خ. ع. د 1020 ضمن مجموع .

وتوجد قطعة أخرى من هذا الكتاب ضمن المخطوط الذى عنوانه « مجموع أوله كتاب الانساب » خ. ع. د 1275 ، حيث وردت به الرسائل المنوه بها .

وقد نشرت رسالتا الغزالى والطرطوشى بالجزء الأول من مجلة الوثائق ص 204 — 220 .

كما نشرت رسالة الطرطوشى فى ملحق ترجمته للدكتور جمال الدين الشيال بالجزء 74 من سلسلة اعلام العرب ، ص 112 — 123 .

60 — ثانيا : أربع رسائل مرابطية متنوعة .

ا — رسالة من المستظهر العباسى الى على بن يوسف بن تاشفين .

ب — رسالة من يوسف بن تاشفين الى ابنه أبى بكر .

ج — رسالة من تاشفين بن على الى الزبير بن عمر .

د — كتاب صك عن أحد الرؤساء .

نشرت هذه الرسائل ومعها غيرها : فى مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية فى مدريد : بالمجلد الثانى : العدد 1 ، 2 مزدوج ، سنة 1954 ص 55 — 84 ، بتحقيق الدكتور حسين مؤنس .

61 — ثالثا : أربع قطع تتعلق بتاريخ الثغر الاعلى الاندلسى فى عصر المرابطين .

نشرت في مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة ، بالمجلد 11 ج 2 ،
ديسمبر 1949 ، ص 91 — 143 ، بتحقيق الدكتور حسين مؤنس .

62 — رابعا : نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين الى
الموحدين وعددها تسع قطع .

نشرت في مجلة المعهد المصرى بالعدد الثالث من المجلد الاول سنة
1955 — ص 97 — 137 .

63 — خامسا وثائق تاريخية جديدة عن عصر المرابطين ، وعددها
22 رسالة .

نشرت في « مجلة المعهد المصرى ... في مدريد » بالمجلد 7 ، 8 مزدوج ،
سنة 1959 — 1961 ، ص 109 — 198 ، بتحقيق الدكتور محمود مكى .

64 — سادسا : مجموع يضم رسائل مرابطية من انشاء أبى عبد الله
بن أبى الخصال وغيره ، وهو مخطوط في خزانة خاصة ، ولم تتسن لى
دراسته ، غير أن هذه الرسائل من مشمولات رسالة يعدها الأستاذ
مصطفى الطاهرى لنيل دبلوم الدراسات العليا في موضوع : « ابن أبى
الخصال : حياته وأدبه » .

65 — سابعا : رسالتان عن العلاقات بين مراكز المرابطية وبغداد
والقاهرة :

أ — رسالة من علي بن يوسف الى المستظهر العباسى ، يجيب بها
عن كتاب عباسى سابق ، ويعلن تمسكه بعلائق الولاء واضطلاعه بالدفاع
عن الاسلام في منطقة نفوذه ، وهى من انشاء أبى القاسم ابن الجعد ،
وخالية من التاريخ .

ب — رسالة الى الافضل وزير المستعلى الفاطمى في التوصية بحاج من
كبراء واعيان اللمتونيين ، وهى أيضا خالية من التاريخ .

والرسالتان — معا — لم تكونا معروفتين ، وهما دفينتان اثناء
كتاب « ربحان الالباب ، وريحان الشباب في مراتب الآداب » تأليف أبى
القاسم محمد بن ابراهيم ابن خيرة المواعينى الاشبلى ، مخطوط الخزانة
الملكية رقم 1406 ورقة 35 أ. ب.

66 — ثامنا — رسائل واردة عند ابن خاتمان في ثلاث العتيان من :

أ — ثلاث رسائل من انشاء أبى بكر بن القصيرة عن على بن يوسف :

ص 118 — 120 .

ب — أربع رسائل من انشاء أبى القاسم ابن الجد عن على بن يوسف :
ص 124 — 125 — و 127 — 128 من طبعة باريس .

* * *

نختم المحاضرة بالإشارة الى مؤلف كتب مصدرين موضوعيين وضاعا
بعد أن بقيت منهما مقتبسات احتفظت بها مؤلفات تالية ، والمعنى بالأمر
هو ابن الصيرفى : أبوبكر يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى الغرناطى ،
المتوفى عام 557 / 1174 (1) ، كاتب الأمير تاشفين بن على بغرناطة ، والف
فى الدولة المرابطية كتابا سماه :

67 — « الأنوار الجلية فى اخبار الدولة المرابطية » ، ويعتبر — الآن —
مفقودا ، غير أنه بقيت منه شذرات تناقلتها المؤلفات بعده .

فيذكره مؤلف « مفاخر البربر » آخر ورقة 33 ب من النص المخطوط :
ص 59 من النص المطبوع .

ويصنفه ابن عذارى بين مصادر كتابه « البيان المغرب » .
بينما يستمد منه ابن الخطيب — فى الاحاطة — كثيرا من اخبار العصر
المرابطى .

وبعده مؤلف « الحلل الموشية » .

ثم الشطيبى فى كتابه « الجمان فى اخبار الزمان » .

68 — ولابن الصيرفى كتاب آخر باسم « تقصى الأنباء فى سياسة
الرؤساء » وهو — بدوره — من مصادر ابن عذارى فى كتابه البيان المغرب .

* * *

(1) ترجمته عند ابن الأبار فى « التكملة » ط مجريط رقم 2045 .

المحاضرة الرابعة

المصادر التاريخية في العصر الموحدى الأول

نقط المحاضرة :

- العصر الموحدى واقتسامه .
- مؤلفات ابن تومرت في مجموع اعز ما يطلب .
- بقية مؤلفاته .
- كتاب اخبار المهدي بن تومرت ... لأبى بكر الصنهاجى .
- المقتبس من كتاب الانساب ... لأبى بكر الصنهاجى .
- الاستبصار في عجائب الامصار لمؤلف مجهول .
- كتاب السفر في الجغرافية للزهرى .
- كتاب الفهرست لابن خير .
- كتاب الصلة لابن بشكوال .
- مصادر فقدت وبقيت منها شذرات .

المعرض

ابتداً — بالمغرب — ظهور المهدي بن تومرت : محمد بن عبد الله الهرغى المصمودى : من اواخر عام 514 / 1120 : غير ان البداية الحقيقية للدولة الموحدية ، انما كانت من عام 541 / 1147 ، بعدما اخضعوا مدينتى مراكش وفاس ، ثم استمرت دولتهم حتى فاتح عام 668 / 1269 .

وتنقسم هذه الفترة الى ثلاثة عصور متميزة : الاول : من عام 541 حتى وفاة أبى يعقوب يوسف بن عبد المؤمن عام 580 / 1184 .

العصر الثانى : يبتدىء من مبايعة يعقوب المنصور بن يوسف عام

580 الى نهاية أيام أبي العلاء ادريس المامون بن يعقوب المنصور آخر آخر عام 629 / 1232 .

الثالث عصر الانحطاط : من بداية أيام عبد الواحد الرشيد بن ادريس المامون : في مفتتح عام 630 / 1232 ، حتى وفاة آخر الموحدين : ادريس الواثق « أبي دبوس » فاتح 668 / 1269 .

وقد امتد نفوذ الدولة ابان عظمتها من المحيط — عبر شمال افريقية — حتى الحدود المصرية شرق ليبيا ، اما عرض المملكة فكان بين الصحراء الكبرى الى جبال الشارات بالاندلس .

وسنعرض في هذه المحاضرة مصادر العصر الموحدى الاول ، حيث بدأت مستندات التاريخ المغربى تتواجد : في مؤلفات وطنية وأخرى اندلسية او شرقية .

* * *

ومن المعروف أن هذه الدولة قامت على مبادئ معينة ، ولذلك يكون من المناسب أن نشير — أولا — الى مؤلفات ابن تومرت وبعض الرسائل التى صدرت عن الحكام الموحدين الاولين ، اعتبارا بأن هذه وتلك تهدف الى شرح دعوة الدولة الجديدة .

69 — ولحسن الحظ فان طائفة من اوضاع المؤسس الاول لهذه الدعوة ، دونت في مجموع يحمل عنوانا منتزعا من أول عبارة وردت بطالعة أول مؤلف به ، وهو « أعز ما يطلب » .

وفي الواقع فان هذا المجموع يشتمل على عشرين رسالة بين مطولة ومختصرة املى جميعها عبد المومن بن علي ، ثم نشرت — بأجمعها — بالجزائر من عام 1321 / 1903 في 414 ص ، عدى مقدمتها — بالفرنسية — التى كتبها المستشرق المجرى جولد تشيهنر ، وهذه محتويات المجموعة التى تبيننا انها تضم عشرين رسالة :

الاولى : باسم « أعز ما يطلب » : فى التنويه بالعلم والحث على طلبه ... ص 1 — 62 .

الثانية : فى احكام الصلاة والطهارة ص 63 — 162

الثالثة : موضوع اثبات القياس الشرعى ص 163 — 180 .

الرابعة : فى جملة من مباحث اصول الفقه : العموم والخصوص

- والمطلق والمقيد ... ص 181 — 187 .
- الخامسة : في شرح طرق العلم : ص 188 — 194 .
- السادسة : في تقسيم المعلومات : ص 195 — 207 .
- السابعة : في التعريف بالمحدث بفتح الدال : ص 208 — 219
- الثامنة : في احكام العبادة : ص 220 — 228
- التاسعة : عقيدة بالبراهين العقلية ص 229 — 239
- العاشرة : اشتهرت باسم «المرشدة» ، وهى عقيدة خالية من البراهين :
ص 240 / 242 .
- الحادية عشرة : تشتمل على صيغ تسبيح البشارى سبحانه :
ص 242 — 244 .
- الثانية عشرة : تعرف باسم « كتاب الامامة » ، تتناول مواضيع
الامامة والعصمة والمهدوية : ص 245 — 254 .
- الثالثة عشرة : تتناول القواعد التى بنى عليها علوم الدين والدنيا :
ص 255 — 257 .
- الرابعة عشرة : فى بيان طوائف المبطلين : من المثلثين والمجسمين
وعلاماتهم : ص 258 — 266 .
- الخامسة عشرة : فى ذكر غربة الاسلام ، والبشارة بانتصار الحق
على الباطل : ص 266 / 270 .
- السادسة عشرة : فى فضائل التوحيد والطهارة والصلاة واشراط
الساعة ... ص 270 — 312 .
- السابعة عشرة : رسالة بها احاديث نبوية منوعة : ص 313 — 346 .
- الثامنة عشرة : فى الغلول والتحذير منه وما جاء فيه : ص 347 — 362
- التاسعة عشرة : فى التحذير من الخمر : ص 363 — 376
- العشرون : فى الجهاد : ص 377 — 400 .
- تلك هى الرسائل التى تشتمل عليها المجموعة المعنونة بـ « كتاب
أعز ما يطلب » ، ومن الواضح انها — كلها — مؤلفة بالعربية ، غير ان
رسالتين أعيدت كتابتهما — من طرف ابن تومرت — بالبربرية ، وهما عقيدة
المرشدة وكتاب الامامة ، وكانتا متداولتين ايام الموحدين ، ويعتبر — الآن —

نصهما البربري في حكم المفقود .

ومن الجدير بالذكر أنه يوجد من هذا المجموع نسخة أخرى بها بتر وبعض مخالفات للمطبوع ، وهي ضمن مخطوطات الخزانة العامة رقم 1214 . ق

70 — وسوى هذه المدونة بقي من مؤلفات ابن تومرت مؤلفان اثنان : احدهما : « مختصر صحيح مسلم » ، وهو بمكتبة ابن يوسف بمراكش رقم 403 ، في مخطوط فريد كتب بسجل ماسة سنة 590 هـ .

71 — ثانيهما : « محاذي الموطا » ، اختصر فيه موطا الامام مالك من رواية يحيى بن عبد الله بن بكر المخزومي ، واقتصر على الراوي الاخير للحديث بعد حذف بقية السند . وهو منشور بالجزائر سنة 1325 / 1907 في سفرين يجمعهما مجلد من 738 ص ، فضلا عن التقديم والخاتمة .

وقد وقع نشره عن نسخة عتيقة في الخزانة العامة بالجزائر ، وبالإضافة الى هذه يتوفر المغرب على ثلاث مخطوطات من محاذي الموطا :

ا — نسخة خزانة القرويين رقم 40 / 181 .

ب — نسخة خ. ع. ج 840 .

ج — نسخة خ. ع. ج 1222 .

وثلاثها عتيقة ومكتوبة على الرق ، والاوليان منها مفتحتان بالسند — للكتاب — من عبد المومن الى ابن تومرت الى شيخه ...
كما ان المخطوطة الثانية ذيلت بلائحة لأسماء مؤلفات ابن تومرت .

72 — والآن نشر الى الرسائل الموحدية المنشورة بعنوان : « مجموع رسائل موحدية من انشاء كتاب الدولة المومنية » اعتنى باصدارها — عن مخطوط مجهول المؤلف — المستعرب بروفنصال ، ونشرت في المطبعة الاقتصادية بالرباط سنة 1941 ، في 259 ص عدا التقديم والفهرس ، وعددها 37 رسالة :

23 منها صادرة عن عبد المومن .

وثلاثة عن يوسف بن عبد المومن .

وتسعة عن يعقوب المنصور بن يوسف .

واثنان عن محمد الناصر بن يعقوب المنصور .

ثم قام ناشرها بترجمتها الى الفرنسية مع دراستها ، ونشر ذلك في باريس 1942 .

73 — ويضاف الى هذه الوثائق المنشورة رسالتان مخطوطتان : احدهما : بعنوان : رسالة أمير المومنين — ايده الله — الى جزولة . والثانية : بعنوان : الى جماعة اهل التوحيد .

وهما — معا — ضمن رسائل ابن تومرت المحفوظة بالخزانة العامة رقم ق 1214 .

* * *

الى جانب هذه الاوضاع التي صدرت عن القمة الموحدية ، ينشط التدوين التاريخي على مستوى القاعدة المثقفة ، وفي هذا الصدد نشير الى خمس مؤلفات — من الانتاج المغربي :

74 — وأولها : « كتاب أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين » تأليف ابي بكر بن علي الصنهاجي المكنى بالبيدق ، والمتوفى في دولة عبد المومن .

وهو مدون في شكل مذكرات ضاع أولها ، ويبتدى الباقي منها عند باب دخول ابن تومرت لتونس ، وبعد ذلك يأتي ذكر وصوله الى الجهات التالية وما قام به من اعمال فيها ، وهي :

قسنطينية — بجاية — تلمسان — فاس — مكناس — سلا — مراكش — أغمات ايلان — أغمات وريكة ، الى ان يصل لتينمل حيث قامت دعوته ، وهنا يذكر المؤلف بيعة ابن تومرت وحملاته العسكرية وحركة تمييز الموحدين ثم وفاته .

بعد هذا يتحدث كاتب المذكرات عن بيعة عبد المومن ، وعملية تمييز الموحدين في عهده ، وحملاته حتى استولى على اكثر شمال افريقية والاندلس .

وهنا يعقب البيدق ببابين ذكر فيهما التأثيرين ضد الموحدين بالمغرب والاندلس .

واخيرا : باب ختامى يستعرض فيه المؤلف الحصون التي بناها الرابطون بالمغرب بعد قيام الموحدين .

وبالاضافة الى هذه المعلومات الهامة ، يتوفر الكتاب على افادات

عن أسماء عدد من المنتهين للعلم بشمال افريقية ، وذكر أسماء عدد من المساجد بالمنطقة ذاتها بعد أن أصبح أكثرها في حكم المجهول .

وقد نشرت هذه المذكرات ثلاث مرات الاولى بباريس سنة 1928 ومعها « المقتبس » الآتى : والثانية : بمبادرة دار المنصور بالرباط ، في 85 ص عدا المقدمة والفهارس سنة 1971 ، والثالثة بالمكتبة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر سنة 1394 - 1974 .

75 - أما الكتاب الثانى لنفس المؤلف ، فهو يحمل اسم « المقتبس من كتاب الانساب في معرفة الاصحاب » ، وواضح من هذا العنوان ان مضمونه مختصر من كتاب للمؤلف ذاته ، غير ان هذا الاخير يعتبر - الآن - ضائعا . وكتاب « المقتبس » - بدوره - مبثور الاول ، ويبتدىء الموجود منه بالتحذير من الغرور بالنسب ، ثم يذكر نسب ابن تومرت ومن اليه ، فنسب عبد المومن كذلك ، فأصحاب المهدي ببلاد مصر ، فأصحابه بالمغرب ، فعملية تمييز الموحدين على يد ابن تومرت ، مع ذكر انسابهم وبطون قبائلهم .

والكتاب نشر - في الطبعة الثانية - بدار المنصور بالرباط ، في 52 ص عدا المقدمة والفهرس .

76 - ومن المقتبس ننتقل الى مؤلف في موضوع التراجم ، وهو « كتاب التعريف بالقاضي عياض من تأليف ولده ابي عبد الله محمد السبتى ، المتوفى عام 575 / 1179 - 80 .

وهو من منشورات وزارة الاوقاف المغربية بتحقيق الدكتور محمد بن شريفة ، 133 ص عدا التقديم والملاحق والفهارس .

- وهذا كتاب في الجغرافية العامة ، وهو « نزهة المشتاق . في اختراق الآفاق » ، تأليف الشريف الادريسي : محمد بن عبد الله الحسنى السبتى ، المتوفى عام 564 / 1160 .

والمؤلف يشرح في مقدمة كتابه منهجه في وصف جهات الدنيا التى كانت معروفة في عصره ، فيذكر انه يصف احوال البلاد والارض : في خلقها وبنائها ، واماكنها وبحارها وجبالها ، ومسافاتها وعملها ، واجناس نباتها والاستعمالات التى تستعمل بها ، والصناعات التى تتقن بها ، والتجارات التى تجلب منها ، والعجائب التى تذكر عنها .

مع ذكر احوال أهلها وهيئتهم ، ومللهم ومذاهبهم ، وزيههم وملابسهم ،

ولغاتهم .

تلك هي منهجية الادريسي في كتابة جغرافيته ، وهي الخطة التي سار عليها في وصف المغرب : بلده الذي ولد فيه ونشأ به .

لم تطبع الفزهة كاملة في اول الامر ، ونشر منها قطع تتعلق بجهات خاصة : في اورية وافريقية وآسية ، ثم نشرت كلها بمطبعة بريل في ليدن ، بمبادرة المعهد الجامعي الشرقي لنابولي في ايطالية ، بترقيم متسلسل حتى النهاية ، حيث يوجد بها وصف المغرب عند ص 217 — 250 ، مع ص 525 — 535 ، موزعا ذلك بين كراستين من تجزئة النشرة ، وهما الثالثة والخامسة .

78 — الاستبصار في عجائب الامصار اشترك في تأليفه مؤلفان مجهولان ، يعتبر اولهما الواضع للكتاب ، ثم قام باخراجه — مع اضافات جديدة — كاتب ثان يعنون زياداته بكلمة : « قال الناظر » ، وكان هذا بقيد الحياة عام 588 / 1192 .

ومن المؤكد ان الواضع للكتاب نشأ بالمغرب ، فهو يقول ص 209 — 210 : « عن بعض مآثر عبد المومن بمراكش : « وغرس بحيرة عظيمة بغربي المدينة . . . وبنى فيها وخارجها صهريجين عظيمين كنا في تلك المدة نعوم فيهما ، فلا يكاد القوى منا يقطع الصهريج الا عن مشقة ، وكنا نتفاخر بذلك » ، ونحن نعلم ان العوم في هذه البحيرة من جملة ما روى به عبد المومن صفار الطلبة الذين يطلق عليهم لقب « الحفاظ » حسب « الحلل الموشية » ص 114 من الطبعة التونسية .

فاذا لاحظنا هذا وذاك نستنتج ان مؤلف الاستبصار معدود من حفاظ الموحدين .

وبعد هذا : فالكتاب يبدأ بوصف الحرمين الشريفين : مكة المكرمة . والمدينة المنورة ، ثم ينتقل الى وصف بلاد مصر وشمال افريقية والصحراء والسودان .

وعند ذكر المغرب يتناول المؤلف ذكر دخول الادارسة للمغرب ، ثم ذكر ارتداد برغواطة بتامسنا ومن دخل معهم من قبائل البربر ، وثالثا : ثورة عبيد الله الشيعي بسجلماسة .

هذا فضلا عن وصف كاشف للمدن المغربية ، وبالأخص مسدن مكناسة وفاس ومراكش ، مع معلومات هامة عن بعض ما عاصره المؤلف من الانشاءات الموحدية والحملات العسكرية .

وهو يذكر في مدخل الكتاب عن منهجية تصنيفه : أنه لا يسجل به إلا ما كاد ينعتقد على أكثره الإجماع ، ويتفق عليه العيان والسماع .
ومن بين نسخ الاستبصار المخطوطة ، تحتفظ خ . ع بمصورة منه في شريط يحمل — بقسم الأفلام — رقم 47 ، وربما كانت أوفى من غيرها .
وأول نشرة كاملة للكتاب هي التي قام بها الدكتور سعد زغلول عبد الحميد ، في مطبعة جامعة الاسكندرية سنة 1378 / 1958 ، في 256 ص عدا المقدمة والفهارس ، والحق بالنص العربي ترجمة الجزء الخاص بالاماكن المقدسة ومصر : الى الفرنسية ، في 90 ص عدا المقدمة .

* * *

79 — كتاب « السفر » ، ويسمى — أيضا — كتاب « الجغرافية »
بالعين المهملة ، أو « الخريطة المامونية » : ثلاثة أسماء لمؤلف واحد ينسب الى محمد بن أبى بكر الزهرى الاندلسى ، كان بقيد الحياة عام 546 / 1151 — 52 .

وهو يتناول — فى إيجاز — وصف العالم القديم ، ويخلل ذلك بكثير من العجائب والغرائب ، غير أنه يقدم افادات تاريخية ، وبالخصوص عند مادتي المغرب والاندلس .

وتختلف نسخة المخطوطة بالزيادة والنقص وفي بعض التعابير ، وعلى هذه الوثيرة توجد منه عدة نسخ : أربع منها بالخزانة العامة تحت الأرقام التالية :

770 د .

1051 ق .

945 ج .

1046 : مصورة على الشريط .

وبالخزانة الملكية مخطوطة واحدة تحمل رقم 5935 .

مع نسخ أخرى فى خزانة كلية الآداب .

وأخيرا : نشرت السفر بتحقيق محمد حاج صادق فى باريس سنة 1968 م ، غير أن هذه النشرة بحاجة الى معارضتها بمخطوطات المغرب .
ونتبين من أندلسية مؤلف هذه الجغرافية ، أن كتابه يندرج فى سلك

المصادر الموضوعية المؤلفة خارج المغرب ، وفى هذا الاتجاه نشر الى ثلاث موضوعات فى التراجم وما إليها : اثنان منها أندلسيان ، والثالث كتب بالشرق .

30 — ونقدم — الآن — كتاب الفهرست لآبى بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموى الاشبيلى ، المتوفى عام 575 / 1179 ، وهو الذى سلفت الإشارة له بالمحاضرة الاولى عند الرقم 1 .

ونضيف — الآن — أن مؤلفه جمع فيه أسامى كل ما درسه أو رواه من الكتب فى شتى العلوم ، مع أسماء شيوخه الذين درس عليهم أو أجازوه ، مرتبين حسب البلدان .

وأهميته تتجلى فى العدد العظيم من الكتب التى ذكرها ، والمؤلفين الذين أثبت أسماءهم ، وكل ذلك لا يخلو من فائدة للباحث المغربى .

والكتاب مصور بالافسيت عن طبعته الاولى بسرقتسه سنة 1893 .

81 — معجم السفر للسلفى : أبى طاهر احمد بن محمد بن احمد الاصبهانى نزيل الاسكندرية ، والمتوفى — بها — عام 576 / 1180 .

ومعجمه هذا جمع فيه من لقيهم من الناس ما عدا أهل اصبهان وبغداد ، وبذلك تحتضن هذه المدونة تراجم وأخبارا عن التقى بهم المؤلف من رجال الشرق العربى وشمال افريقية والاندلس .

لم ينشر معجم السلفى كاملا ، ويعرف منه ثلاث مخطوطات : مصورة دار الكتب المصرية فى مجلدين .

مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة رقم 176 حديث .

مخطوطة الخزانة العامة بالرباط رقم ك 230 ، وهى منقولة عن نسخة مكتبة عارف بخط شرقى .

82 — وقد اقتبس الدكتور احسان عباس من معجم السفر مختارات أندلسية ، نشرها بعنوان : « أخبار وتراجم أندلسية » ، حيث طبعت بعناية دار الثقافة فى بيروت سنة 1963 ، فى جزء يشتمل على 104 شخصية تتخللها بعض الاسماء والاخبار المغربية : 156 ص عدا الفهارس .

83 — كما أن الاستاذ محمد محمود زيتون كتب ترجمة موسعة للسلفى بعنوان « الحافظ السلفى أشهر علماء الزمان » ، وكان من موضوعاتها عرض لوائح لشيوخ السلفى وتلاميذه ، فيرد بينهم عدد من المغاربة ، والكتاب منشور بمبادرة مؤسسة شباب الجامعة بالاسكندرية فى مطبعة صلاح الدين : 312 ص .

84 — كتاب الصلة في تاريخ اعلام الاندلس، لابن بشكوال : أبى القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود الانصارى القرطبى ، المتوفى عام 578 / 1182 .

وهو الذيل الاول لكتاب تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضى ، سالف الذكر عند المحاضرة الثانية رقم 18 ، فييد ابن بشكوال حيث انتهى سلفه ، ويترجم لأئمة الاندلس وعلمائهم ومحدثيهم والفقهاء والادباء ، كما يذكر الطارئى على شبه الجزيرة من جهات أخرى ، فتجد تراجم مغربية بهذا القسم .

نشر كتاب الصلة مرتين ، ثانيتهما في مطبعة السعادة بالقاهرة ، عام 1374 / 1955 ، في جزأين ثانيهما مذيّل بفهارس للاعلام المترجمين ، وللبلدان والاماكن والطوائف والكتب .

ثم وضع مستشرق المانى قائمة أوسع باسماء الاماكن والبلدان الواردة — بهذه الطبعة — في كتاب الصلة ، ونشر ذلك في مجلة المعهد المصرى للدراسات الاسلامية في مدريد بالمجلد 15 ص 151 — 196 .



85 — نختم المحاضرة بالاشارة الى اربعة مصادر موضوعية ضاعت وبقيت شذرات منها تناقلتها بعض المؤلفات : الاول : « المقباس » في أخبار المغرب والاندلس وفاس » ، تأليف أبى مروان عبد الملك بن موسى الوراق ، كذلك جاء ذكره في مخطوط مفاخر البربر عند ورقة 28 ب وورقة 32 ب . ونقل عنه الجزائى في زهرة الآس وقبله ابن أبى زرع في « روض القرطاس » قائلا : « قال أبو مروان عبد الملك الوراق : دخلت مسجد تلمسان في سنة خمس وخمسين وخمسمائة » ، وهي فقرة تحدد عصره .. على أن ابن عذارى ينقل عن الوراق حدثا حضره عام 578 هـ ، حسب « البيان » ص 121 من طبعة تطوان .

أما أبو على صالح بن أبى صالح في رسالته في القبلة — خ . ع . ق 985 — فينقل عن السفر الثالث من كتاب المقباس ، فأفاد أن الكتاب متعدد الاسفار .

ونقل فقرة هذا المصدر ابو حامد العربى بن عبد السلام الفاسى ، في رسالته « شفاء الغليل » في بيان قبلة صاحب التنزيل « مخطوط خ . م 814 . وهكذا يتبع الاقتباس من المقباس في ثلاثة مصادر ، ويضاف لذلك أن مؤلف « مفاخر البربر » نقل عنه — أيضا — لائحة ولاة المرابطين بالاندلس عند ورقة 41 ب ، كما استمد منه افادات أخرى عند ورقات 29 أ . ب . مع

30 . أ و 32 . ب .

ومن الناقلين عنه مؤلف « نظم الجمان » ص 99 .

وفي « البيان المغرب » 1 / 124 و 253 ، وبالجاء الموحدى ص 121 .

وابن أبى زرع فى مواضع من « روض القرطاس » .

وابن الخطيب فى « الاحاطة » .

وابن خلدون فى « العبر » 6 / 439 .

86 — كتاب المقتبس . « فى أخبار المغرب وفاس والأندلس » ، لابی

عبد الله بن حمادة السبتي ، هكذا جرى ذكره ومؤلفه فى « مفاخر البربر »

عند ورقة 30 أ ، ثم يتكرر الاقتباس منه فى هذا المصدر بالورقات : 30 أ ،

ب ، 31 أ ، 33 ب ، 43 ب ، مع آخر ورقة 34 ب ، فيسميه — هنا —

بالمقتبس . فى أخبار المغرب ، والأندلس .

وهو نفس الاسم الذى ورد عند المقرئ فى « أزهار الرياض » 1 / 35 ،

مسميا لمؤلفه بمحمد بن حمادة البرنسى .

أما ابن عذارى فيقتبس منه هكذا : ابن حمادة فى كتاب القبس ،

حسب « البيان المغرب » 1 / 5 ، ثم ينقل عنه باسم ابن حمادة فى عدة

مواضع من الجزء الاول ، منها ص 216 ، 227 .

وقد نستفيد من هذا العرض وخصوصا من المقرئ : أن ابن حمادة هو

الذى يتكرر النقل عنه فى « روض القرطاس » باسم البرنسى (1) .

87 — ولابن حمادة كتاب آخر : هو « اختصار المدارك » لشيخه

القاضى عياض ، حيث يذكره ابن فرحون فى « الديباج من بين مصادره

ص 361 من الطبعة المصرية الاولى ، وتوجد قطعة منه فى مكتبة القاضى

المرحوم السيد الصديق الفاسى بمدينة سطات ، ونسخة كاملة بالمكتبة

الازهرية رقم 208 : تاريخ .

88 — « المغرب فى أخبار محاسن أهل المغرب » مؤلفه أبو يحيى

اليسع بن عيسى بن حزم الغافقى الجياني البلسى ، المتوفى عام 575 —

1179 ، ألفه للسلطان صلاح الدين الأيوبي .

ينقل عنه ابن القطان فى نظم الجمان ، وابن أبى أصيبعة فى « طبقات

الاطباء » : الطبعة الوهبية 2 / 49 ، 52 ، 65 مسميا له « المغرب عن

محاسن أهل المغرب » ، وهو — أيضا — من مصادر « صلة السمط » لابن

الشباط التوزرى ، ثم مؤلف « الحلل الموشية » ، مع « نفح الطيب » .

(1) يؤكد ماسينيون وجود نسخة مخطوطة من كتاب البرنسى فى المكتبة الوطنية بباريس :

قسم المخطوطات العربية رقم 1892 ، غير أنه يسمي البرنسى بأحمد خلاف تسمية

المقرئ له بمحمد ، (المغرب فى السنوات الاولى من القرن السادس عشر) ص 224 .

المحاضرة الخامسة

المصادر التاريخية المكتوبة في العصر الموحدى الثانى

نقطة المحاضرة :

- مدخل قصير .
- ثلاثة مصادر من إنتاج مغربى .
- ثلاث مؤلفات أندلسية موضوعية .
- ثلاث مؤلفات شرقية موضوعية .
- رحلة حجازية ومعجم جغرافى .
- مجموعتان شعريتان .
- رسالة موضوعية .
- مصدران ضائعان تبقت منهما شذرات .

العرض

نقدم — اليوم — المؤلفات التى كتبت خلال العصر الموحدى الثانى عن تاريخ المغرب الأقصى ، مع العلم — كما تبيننا سلفا — أن هذا العصر يمتد من بداية أيام يعقوب المنصور عام 580 / 1184 ، الى أن ينتهى بوفاة أبى العلاء ادريس المامون آخر عام 629 / 1232 .

وقد بدأ فى هذا العهد تقدم — نسبى — للمؤلفات التاريخية التى دونت بأقلام مغربية ، كما تمتاز الفترة ذاتها بتوافر المصادر التى تناولت تاريخ المغرب من تأليف مؤرخين من الأندلس أو المشرق العربى .

* * *

89 — ونبدأ — الآن — بعرض ثلاثة أوضاع مغربية ، انطلاقا من

« المعجب في تلخيص أخبار المغرب » تأليف عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي ، المتوفى عام 625 / 1228 .

الفه — ببغداد — استجابة لرغبة وزير للخليفة العباسي لم يذكر اسمه ، وجعل تصنيفه في قسمين رئيسيين : الاول : يتعلق — في معظمه — بالاندلس ، فيستهله جغرافية شبه الجزيرة ، ويلم بخبر فتحها وذكر فضلها ، ثم يعرض ملوك بنى أمية وأمراء الطوائف ، حتى ينتهي به المطاف الى المرابطين حيث تم توحيد الحكم بالعدوتين ، ويتخلل هذا القسم بتر ضاعت — بسببه — أخبار بعض الملوك الأمويين .

أما القسم الثانى فيتناول — في معظمه ايضا — الدولة الموحدية من تأسيسها على يد ابن تومرت الى عصر المؤلف أيام يوسف الثانى عام 621 / 1224 .

وهو يذيل هذا القسم بملحقين : يتناول أولهما عادات المصامدة وأخبارهم وقبائلهم ، بينما يذكر الملحق الثانى جغرافية موجزة لشمال افريقية والاندلس ، فيصف أقاليم هذه البلاد ، ويعين مدنها ، ويحدد ما بينها من المراحل ، كما يذكر الأنهار والمعادن بكل من شقى العدوتين .

والمراكشي — في عرضه — يجمع الى الإيجاز استيعاب الأخبار المهمة ، وبالخصوص عند القسم الموحدى ، مما دفع المستشرق الهولاندى دوزى أن يقول عن قيمة « المعجب » : « ان أخبار الموحدين التى فى الكتاب لا تقدر بقيمة » .

ومن جهة أخرى فإن المؤلف يخلل عرضه التاريخى بإيراد تراجم أكثرها لأدباء أندلسيين ، ويتوفق — كثيرا — فى مختاراته الشعرية وملاحظاته عليها .

تكرر نشر كتاب « المعجب » ومن أحسن طبعاته بالبلاد العربية ، تلك التى أصدرتها شركة النشر المغربية بسلا ، بتحقيق الأستاذ محمد الفاسى ، عام 1357 / 1938 ، ثم طبعة القاهرة بتحقيق الأستاذين سعيد العريان ومحمد العربى العلمى عام 1949 .

90 — « التشوف الى رجال التصوف » لابن الزيات : يوسف بن يحيى بن عيسى التادلى ، المتوفى عام 627 / 1229 .

وأهمية الكتاب تاتى من احتفاظه ب 277 ترجمة لرجال التصوف المغاربة ، بينهم عدد من الاعلام المرموقين ، وغالبية هؤلاء المترجمين لا تعرف

أخبارهم الا من خلال كتاب التشوف ، الذى يكتسب أهمية خاصة فى تاريخ التشوف بالمغرب أيام المرابطين ، والموحدين الى عصر المؤلف .

وهو منشور — بالرباط — من سنة 1958 بتحقيق الأستاذ أدولف فورفى 479 ص عدا التقديم والفهارس .

91 — « المطرب من أشعار أهل المغرب » ، لابن دحية : أبى الخطاب عمر بن حسن بن على الكلبى الدانى الأصل ثم السبتي ، المتوفى عام 633 / 1235 .

جمعه نزولا عند رغبة عزيز مصر الملك الكامل بن صلاح الدين الأيوبي بعدما ارتحل المؤلف للديار المصرية ، غير أنه لم يهتم بتبويب الكتاب وتنسيقه ، وإنما يسترسل استرسالا فى عرض الأنباء الأدبية التى تطفئ عليها المادة الأندلسية ، على أنه يرد — خلال ذلك — بعض أسماء وأخبار تتصل بالمغرب .

نشر كتاب المطرب بالقاهرة سنة 1954 بتحقيق ومراجعة أربعة من الأساتذة المصريين .

* * *

92 — الى جانب المؤلفات المغربية نشير الى ثلاث مؤلفات أندلسية موضوعية ، وأولها : « تاريخ المن بالامامة على المستضعفين ... » تأليف ابن صاحب الصلاة : أبى مروان عبد الملك بن محمد بن أحمد الباجى الأندلسي ، المتوفى عام 594 / 1198 .

يتألف — أصالة — من ثلاثة أسفار بقى منها السفر الثانى ، وهو يؤرخ لفترة من عصر الموحدين — بالمغرب والأندلس — تستوعب خمسة عشر عاما ، بدءا من عام 554 أيام عبد المومن ، وانتهاء اثناء عام 568 أيام يوسف الاول بن عبد المومن ، فيقدم المؤلف — عن هذه الحقبة — تفاصيل وافية عن الأحداث والأعمال الاقتصادية والمنشآت المعمارية ، وعن الأنظمة الموحدية والحياة الفكرية والأدبية والدينية ، هذا فضلا عن مجموعة من الرسائل الموحدية ، والقصائد والقطع الشعرية أندلسية ومغربية ، مع بعض التراجم الأندلسية .

والكتاب منشور بمطابع دار الأندلس فى بيروت عام 1384 / 1965 ، فى سفر من 664 ص : أصلا وتعليق ومقدمة وفهارس ، بتحقيق الدكتور

عبد الهادي التازي .

93 — ومن تاريخ الموحدين ننتقل الى موضوعين اندلسيين في التراجم ،
بدءا من « بغية الملتبس في تاريخ رجال الأندلس » ، لابن عميرة : احمد بن
يحيى بن احمد الضبي الأندلسي ، المتوفى عام 599 / 1203 .

صدره بلمحة عن فتح الأندلس وحكامها الى عصر المؤلف ، وبعد
ذلك تخلص لموضوع الكتاب فبدأ بمن اسمه محمد ، ثم سار في بقية
التراجم على ترتيب الأسماء حسب المعجمة الشرقية ، حتى استوعب
1595 ترجمة بينها عدة أسماء مغربية .

نشر الكتاب — مصورا بالأوفسيط — بعناية مكتبة المثنى ببغداد عن
طبعة مجريط سنة 1884 : في مجلد .

94 — « الاكمال والاعلام » ، في صلة الاعلام بمجالس الاعلام من اهل
مالقة الكرام » ، ابتدا تأليفه ابن عسكر : محمد بن علي بن خضر الغساني
المالقي ، المتوفى عام 636 / 1239 .

ثم تممه ابن اخته أبوبكر محمد بن محمد بن خميس المجهول
الترجمة والوفاة .

توجد قطعة كبيرة منه تشتمل على مجموعة مهمة من تراجم اعلام
مالقة وتراجم الواردين عليها ، فيوجد بين هؤلاء عدد من المغاربة .

ولا يعرف من هذه القطعة سوى مخطوطة وحيدة ، لها صورة بالخرانة
العامة ضمن مصورات جائزة الحسن الثاني عام 1970 رقم 26 عن
مخطوطة الاستاذ العالم محمد العرائشي . وللمزيد من التعريف بهذا
الكتاب ، نشير الى تحليل له نشره الاستاذ الكبير محمد الفاسي
في مجلة « المناهل » بالعدد 13 ص 125 — 135 .

95 — تنقل — الآن — من الأندلس لنتلقى بثلاث مؤلفات مشرقية في
هذا العصر ، وكان المغرب بين موضوعاتها ، وحسب التسلسل التاريخي
ياتي في الطليعة كتاب « خريدة القصر وجريدة العصر » تأليف العماد
الأصفهاني : محمد بن محمد بن حامد المتوفى عام 597 / 1201 .

جمع فيه اخبار شعراء المشرق والمغرب في عصره وما قرب منه ،
فصار يستوعب شعراء العالم الاسلامي في المائتين الخامسة والسادسة ،
ونظرا لاتساع موضوع الكتاب تفرع الى أربعة اقسام رئيسية :

- قسم العراق .
- قسم فارس وخراسان .
- قسم الشام والموصل والبلاد المجاورة والجزيرة العربية .
- قسم شعراء مصر وما جاورها ، وشعراء صقلية والمغرب والاندلس .

وقد نشرت الأقسام الثلاثة الأولى وقطاع مصر : من طرف الجهات المعنية ، بينما تبنت الدار التونسية للنشر طبع ما تبقى من القسم الرابع ، فصدر في ثلاثة أجزاء بتحقيق جماعة من الاساتذة :

- الجزء الاول : بعنوان قسم شعراء المغرب والاندلس : سنة 1966 .
- الجزء الثاني والثالث : بنفس العنوان : سنة 71 — 1972 .
- 96 — كتاب « الكامل في التاريخ » لابن الاثير : على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزرى ثم الموصلى ، المتوفى عام 1233 / 630 .

وهو من قطاع التاريخ العام ، بداه المؤلف من فجر التاريخ المعروف ، وحاول ان يكون جامعا لأخبار دول المشرق والمغرب وما بينهما الى اواخر حياته سنة 1231 / 628 ، وبذلك صار للمغرب ذكر في كتاب « الكامل » عند كل فترة ، بدءا من الفتح الاسلامى حتى صدر المائة الهجرية السابعة . يقع في 12 جزءا تكرر نشرها .

- 97 — « التاريخ الباهر » في الدولة الأتابكية بالموصل ، من تأليف ابن الاثير ايضا : وهو منشور ، وأهميته — بالنسبة للمغرب — في تنويهه بموقف بطولى حقيقته عالم مغربى اثناء الحروب الصليبية ، حتى استشهد — بين المدافعين عن دمشق — عام 543 / هـ 1148 .



- 98 — وضمن مصادر هذا العصر نشير الى الرحلة الحجازية لابن جبير : محمد بن أحمد الكتانى البلبسى ، المتوفى عام 1217/614 ، واسمها تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الاسفار ، وقد تكرر نشرها .

وهى تستطرد عن الحياة بالمغرب الموحدى افادات مهمة : في مقارنات بين الاخلاق والاقتصاد وسوى ذلك ، كما تتحدث عن حياة المغاربة المقيمين بمصر والشام ، وتبرز مساهمتهم المشرفة في الحروب الصليبية .

99 — وبعد هذه الرحلة الحجازية يأتي معجم جغرافى باسم « معجم البلدان » مؤلفه ياقوت بن عبد الله اليونانى الاصل الحموى المولد البغدادي الدار ، المتوفى عام 626 / 1229 .

رتبه على المعجمة المشرقية ، واستوعب فيه الجغرافية الاقليمية العالم الاسلامى وبعض الجهات الاخرى ، فذكر المدن والقرى ، والمنازل والديار ، والجبال والآثار ... مع ضبط اسمائها ، وتفسير معانيها ، وعند ذكر البلدان المشهورة : يحدد المسافة بينها وبين ما يقاربها ، والمنطقة التى ترجع اليها ، ويذكر خصائصها وتاريخها ، وبعض من انتسب اليها أو دفن بها ، وما قيل فيها من الأشعار ، وما فيها من العجائب ، وبذلك جاء الكتاب يجمع بين الجغرافية والتاريخ والعلم والادب ، حتى ان احد المستشرقين قال فيه : « انه من المؤلفات التى يحق للاسلام أن يفخر بها كل الفخر » فرغ من تأليفه سنة 621 / 1224 فى مدينة حلب .

وواضح من هذا العرض ان هذه المدونة تستوعب مجموعة مهمة من بلدان المغرب وقراه ... فيذكرها حسب حروفها ، ويتوسع فى التعريف بالامصار منها .

نشر معجم البلدان مرتين : ثانيتهما فى مصر بمطبعة السعادة عام 1323 / 1906 فى ثمانية اجزاء ، مع تذييله بجزئين باسم « منجم العمران فى المستدرك على معجم البلدان » ، للسيد محمد امين الخانجى ، ذكر فيه ملفات المؤلف ، وبالخصوص اقطار اوربا وأمريكا .

* * *

100 — وستأتى بعد معطيات هذه الجغرافية والرحلة قبلها : افادات بعض المجموعات الشعرية ، كمصدر — من طراز آخر — لتاريخ المغرب ، ونشير — فى هذا الصدد — الى مجموعتين شعريتين : اندلسية ومغربية ، ويمثل الاولى كتاب « زاد المسافر وغرة محيا الادب السافر » ، جامعة صفوان بن ادريس بن ابراهيم التجيبى المرسى ، المتوفى عام 598/1202 . جمع فيه طائفة مهمة من اشعار الاندلسيين وبعض المغاربة فى عصر الموحدين ، نشر فى بيروت عام 1358 / 1939 بتحقيق الاستاذ عبد القادر محداد ، فى 118 ص عدا المقدمة والملحق والفهارس .

101 — « نظم العتود ورقم الحل والبرود » ، اسم ديوان الامير الموحدى أبى الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المومن الزناتى الكومى ،

المتوفى عام 1208/604 .

جمع فيه شعره محمد بن عبد الحق الغساني ، وصنفه في سبعة أبواب فيها المديح والثناء والنسيب والتشبيه
والديوان من منشورات معهد مولاى الحسن بتطوان ، بتحقيق أربعة أساتذة مغاربة ، في 194 ص اصلا وتقديم وفهارس .

102 — وقد كان ديوان أبى الربيع الموحدى هو المجموعة الشعرية الثانية التى ترجع لهذا العصر ، ونشير — بعدها الى وثيقة موضوعية ، وهى الرسالة التى كتبها القاضى الفاضل عن السلطان صلاح الدين الأيوبي الى يعقوب المنصور سنة 585 هـ / 1189 ، يستجيشه على الطليبيين القاصدين بلاد الشام والديار المصرية ، حيث يحتفظ بنصها القلقشندي في « صبح الاعشى » 6 / 526 — 530 ، ويحسن — هنا — أن يرجع الى « مجلة كلية الآداب بالقاهرة » : بالمجلدين 6 ، 7 سنة 1952 — 53 .

103 — نذيل هذه المحاضرة بالإشارة الى مصدرين — من هذا العصر — ضاعا وتبقت منهما شذرات ، وأولهما يحمل اسم « الرسالة المغربية » ، حيث اقتبس منها العمري في « مسالك الإبصار » : في فترة تصنف بستان فاس الذى يسمى بالبحيرة ، ومؤلف هذه الرسالة هو سفير صلاح الدين الأيوبي الى المنصور الموحدى عام 587 هـ / 1191 ، وهو الأمير ابن منقذ : عبد الرحمن بن مرشد بن على الكنانى الشيزرى .
104 — أما المصدر الثانى فهو كتاب « المستفاد في مناقب العباد بمدينة فاس وما يليها من البلاد » ، لابن عبد الكريم : محمد بن قاسم بن عبد الرحمن التميمى الفاسى ، المتوفى عام 603 / 1206 .

ويعتبر — الآن — مفقودا بعد ما استمر معروفا حتى نهاية القرن الهجرى الحادى عشر ، ومن آخر من اقتبس منه ابن القاضى في عدة تراجم بجدوة الاقتباس ، ثم ابن عيشون في كتابه : « الروض العاطر الأنفاس » ، فنقل منه في سبعة تراجم كان أصحابهاهم :

دارس بن اسماعيل ، وأبو الحسن بن حرزهم ، وأبو عبد الله الدقاق ، وأبو عبد الله التاودى ، وابن جبل ، وعبد الله بن محسود الهوارى ، وأبوجيدة .

ومن هذه الأسماء نتيين أن كتاب المستفاد لم يقتصر على ذكر المنقطعين للعبادة ، وإنما ذكر منهم — أيضا — المشتغلين بنشر العلم .

المحاضرة السادسة

المصادر التاريخية المكتوبة في العصر الموحدى الثالث

نقط المحاضرة :

- مقدمة .
- مؤلف موضوعى من انتاج مغربى .
- ست مؤلفات اندلسية فى التراجم .
- ثلاث مؤلفات مشرقية فى التراجم .
- ست مؤلفات تحتزن افادات دفينه .
- معطيات مجهوعتين للشعر .
- ست مجموعات وثائقية .
- اشارة الى وثيقة من طراز خاص .
- تأليف فى النقود الموحدية والمرينية .
- مصادر فقدت وبقي منها شذرات موضوعية .

العرض

كما عرفنا سلفا فان العصر الموحدى الثالث ، يبتدى من مفتتح عام 630 / 1232 ، الى ان ينتهى عند فاتح عام 668 / 1269 ، وفى هذه الفترة عاش مؤلفون مغاربة واندلسيون ومشاركة ، وخلفوا انتاجات متنوعة تفيد الدارس للتاريخ المغربى .

105 — ويأتى — فى رأس القائمة — مصدر الفه مغربى هو « نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان » . لابن القطان : حسن بن على بن محمد الكتامى ، الذى استمر بقاء الحياة حتى النصف الثانى من المائة الهجرية السابعة .

الموجود قطعة منه يرجح انها السفر السادس ، حيث تتناول فترة ثلاث وثلاثين سنة من عام 501 الى 533 هـ على خروم كثيرة تتخلل الكتاب ، فيعرض المؤلف احداث المغرب والاندلس في هذه المدة ، ويخللها بأخبار — مقتضبة — عن الشرق العربي ، منتهجا ترتيب ذلك على السنين . ويعود الفضل في تحقيقه الى الدكتور المصرى محمود على مكي ، ثم نشر بالمطبعة المهدية بتطوان ، في 246 ص سوى التقديم والفهارس .

106 — وبعد هذا المصدر المغربى نلتقى مع ست مؤلفات اندلسية في التراجم ، انطلاقا من كتاب « المعجم في اصحاب القاضى الامام أبى على الصدفى » ، تأليف ابن الأبار : محمد بن عبد الله بن أبى بكر القضاءى البلسى ، المتوفى — بتونس — عام 658 / 1260 . وهو مرتب على النهجية المغربية ، فيعرض 315 مترجما بينهم عدد من المغاربة .

نشر كتاب المعجم — لأول مرة — بعناية المستشرق الاسبانى فرانشيسكو كوديرة فى مدريد : 324 ص سوى الفهارس والتقديم المكتوب أغلبه بالاسبانية ، وهو يمثل الجزء الرابع من مجموعة المكتبة العربية الاسبانية .

ثم أعيد نشره — بالافسيط — بمبادرة مكتبة المثنى ببغداد ومؤسسة الخانجى بمصر .

107 — « التكملة لكتاب الصلة » لابن الأبار آنف الذكر ، تم بها تدوين التراجم التى لم ترد او وردت ناقصة فى كتابى : تاريخ علماء الاندلس « لابن الفرضى . و « الصلة » لابن بشكوال ، وقد سلف ذكرهما عند رقمى 18 ، 84 .

وهى — بدورها — مرتبة حسب التهجية المغربية ، فيترجم المؤلف — اصالة — للاندلسيين ، ويعقب — فى أغلب الحروف — بقسم الغرباء ، حيث ترد به أسماء مغربية يتكون منها مجموعة مهمة من التراجم التى تهم الباحث المغربى ، هذا فضلا عن اشارات مغربية ترد خلال التراجم الاندلسية .

وقع نشر التكملة فى اربع فترات ، فنشر — للمرة الاولى — معظمها بدءا من آخر حرف الجيم حتى حرف الياء ، فى مجلدين بهما 2152 ترجمة

في 756 ص سوى التقديم والفهارس ، وذلك بعناية كوديرا سابق الذكر :
ج 5 ، 6 من مجموعة المكتبة العربية الاسبانية .

وفي سنة 1915 نشرت — بمدير — قطعة ثانية من التكملة بعناية
المستشرقين الاسبانين الأركون . وجونثالث ، ضمن مجلد ، يحتوى عليها
وعلى غيرها .

ومع هذا وذاك استمرت التكملة مبتورة من أولها الى آخر حرف الجيم ،
فتمت هذا النقص القطعة المنشورة بالجزائر سنة 1338 / 1920 بعناية
الأستاذين الفريد بيل وابن أبى شنب : 652 ترجمة في 288 ص سوى
الفهارس والتقديم المكتوب بالفرنسية . ثم ابتدى طبعا بالقاهرة فظهر
منها جزءان سنة 1955 باعتناء السيد عزت العطار الحسيني .

— ومن الجدير بالملاحظة ان القسم الاول الذى نشره كوديرا جاء في
آخره « : آخر المستملح من كتاب التكملة ... كتبت المشهورين ومن تقاربهم
(كذا) ، وحذفت المجهولين ومن تقاربهم (كذا) . .

وتستنتج من هذه الفقرة ان القسم الاول المنشور من التكملة لا يمثل
النص بكامله ، وذلك ما يطرح ان نشير — هنا — الى ثلاثة ، من مخطوطات
الكتاب بالمغرب ، حتى يقارن بها المطبوع عند الحاجة ، وثلاثتها مكتوبة
بخط أندلسي عتيق .

الاولى : نسخة خ . م 1411 في مجلد من 427 ص ، بخط مخرج
الكتاب من أصله عام 661 هـ ، مع مقابلتها باعتناء تام عام 662 هـ ، وهى
كاملة على اضطراب فى بعض أوراقها .

الثانية : نسخة خ . ع . ك 358 : يوجد المجلد الاول منها مبتور الاول
بنحو ورقة ، وينتهى أثناء تراجم الحمدين : 352 ص ، وهى فـ —
— بواسطة — لمخطوطة الخزانة الملكية .

الثالثة : خ . ع . ك 214 : المجلد الاول منها الذى يتناول حرف الالف :
296 ص .

108 — « الحلة السراء » لابن الأبار أيضا ، عرض فيها نخبا
من أشعار النابهين — بالشرق والمغرب — من الأمراء والوزراء والكتاب
وأصحاب الجاه والعلماء ، وبدأ تراجمهم من المائة الهجرية الاولى ، حتى
انتهى الى النصف الاول من المائة السابعة ، ثم ذيل بملحق فى النابهين
الذين لم يعثر على أشعارهم ، فاقصر على نكت من أخبارهم ، وجاءت

نهاية الكتاب تحمل رقم 216 مترجم ، بينهم عديد من المغاربة من طراز منهج الكتاب .

حقق الحلة السيراء الدكتور حسين مؤنس ، ونشرت بالقاهرة — في جزئين : الأول 308 ص سوى المقدمة والفهرس ، والثاني : 393 ص عدا الفهارس .

109 — برنامج شيوخ الرعيني ، تأليف ابن الفخار : أبى الحسن على بن محمد بن على الرعيني الاشبيلي ، المتوفى عام 666 / 1268 .

ترجم فيه لأساتذته في 112 اسما فيهم بعض المغاربة ، وهو منشور — بدمشق — بتحقيق الاستاذ ابراهيم شبوح ، في 214 ص عدا المقدمة والفهارس .

110 — « رايات المبرزين ، وغايات المميزين » ، لابن سعيد : على بن موسى بن عبد الملك العنسى الغرناطى ، المتوفى عام 673 / 1274 .

انتقاه المؤلف من كتاب له كبير باسم « المغرب فى شعراء المغرب » ، وصنفه فى قسمين رئيسيين : الأول : فى شعراء الاندلس وما اليها ، والثانى : فى شعراء العدو ، حيث عرضهم فى أربعة أقسام ، تناول الاول منها أفرادا من شعراء المغرب الأقصى .

نشر الكتاب مرتين ، ثانيتهما بمطابع الأهرام التجارية فى القاهرة عام 1393 / 1973 ، بتحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضى ، فى 184 ص : مقدمة واصلا وتعليق .

111 — « الفصون الياضة ، فى محاسن شعراء المائة السابعة » لابن سعيد مؤلف المصدر قبل هذا .

ترجم فيها لسة وعشرين من الشعراء المشاركة والمغاربة ، بدءا من اول المائة الهجرية السابعة الى تاريخ تأليف الكتاب عام 657 هـ ، وبين هؤلاء من كانوا بقيد الحياة ، وبينهم — أيضا — خمسة من المغرب الأقصى ، فضلا عن أخبار أخرى تهم هذه المنطقة خلال بعض التراجم الاندلسية . والكتاب منشورة بعناية دار المعارف بمصر بتحقيق الاستاذ ابراهيم الابيارى : 155 ص فضلا عن المقدمة والفهارس .

112 — وهذه ثلاث مؤلفات مشرقية في التراجم ترد بها أسماء مغربية ، انطلاقاً من كتاب « اخبار العلماء بأخبار الحكماء » ، للقفطى : على بن يوسف بن ابراهيم الشيباني المصرى نزىل حلب ، والمتوفى عام 646 / 1248 . عرض فيه تراجم الحكماء — من سائر الملل — الى عصره ، ورتب الاسماء على المعجمة المشرقية ، ثم كانت طبعته الاولى بمطبعة السعادة بمصر عام 1326 هـ فى 288 ص .

113 — « الذيل على الروضتين » ، وسماه ناشره : « تراجم رجال القرنين السادس والسابع » ، مؤلف الذيل والاصل : ابو شامة : عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسى الدمشقى ، المتوفى عام 665 / 1267 . ذيل به على كتابه « الروضتين فى اخبار الدولتين : النورية والصلاحية » ، وبدأ فيه حيث وقف فى الاصل : من سنة 590 هـ حتى سنة 665 ، فيذكر الاحداث وتراجم الرجال بينهم بعض المغاربة . نشر الكتاب — للمرة الاولى — بعناية مكتب نشر الثقافة الاسلامية بالقاهرة .

سنة 1366 / 1947 فى 240 ص سوى الفهارس .

114 — « عيون الانباء . فى طبقات الاطباء » ، لابن ابى اصيبعة : احمد بن القاسم بن خليفة الخزرى الشامى ، المتوفى عام 668 / 1270 . رتبته على مقدمة وخمسة عشر بابا ، وترجم فيه للأطباء القدامى والمحدثين من اليونان والسريران والهند والعرب والعجم ، وخصص الباب الثالث عشر لطبقات الاطباء الذين ظهروا فى بلاد المغرب واقاموا بها ، فيترجم — هنا — لمجموعة مهمة من الاندلسيين ، حيث يرد بينهم عدد من الاطباء الذين اشتغلوا بالمغرب ايام المرابطين والموحدين ، وجاء فى الباب 14 ترجمة طبيب اندلسى زار المغرب ، وفى الباب 15 ترجمة طبيب مغربى فاسى الاصل .

نشر الكتاب — لأول مرة — بالمطبعة الوهبية فى القاهرة من سنة 1299 / 1882 فى سفرين ذيل ثانيهما بفهرس للأعلام وآخر للبلاد والمواضع ... والأمم والقبائل ...

ثم نشر منه الباب الثالث عشر على حدة ، اعتنى بنشره وترجمته

للفرنسية والتعليق عليه : الاستاذان نور الدين بن عبد القادر ، والحكيم هنرى جاهيه ، وصدر ضمن مطبوعات كلية الطب والصيدلة بالجزائر : عن مكتبة فراريس سنة 1377 / 1958 .

ومن عيون الانباء نسخة مخطوطة خ . ع ، ج 28 ، مع الجزء الثالث خ . ع ق . 255 .

115 — ننقل — الآن — الى تقديم ست مؤلفات تختزن افادات متناثرة تهم المؤرخ المغربى ، وفي هذا الصدد نشير — أولا — الى « الدر المنظم فى مولد النبى المعظم » ألفه ابو العباس العزفى : أحمد بن محمد بن أحمد اللخمى السبتي ، المتوفى عام 633 / 1236 .

ثم قام باكمال ولد المؤلف أبو القاسم محمد ، المتوفى عام 677 / 1279 .

والكتاب مصدر بمقدمات تصف احتفالات المسلمين بسببة والانديلس بالاعيد المسيحية بمناسبة النيروز : اليوم الأول من يناير ، والمهرجان : يوم العنصرة 24 يونيه ، وميلاد النبى عيسى عليه السلام : يوم 25 ديسمبر .

هذا فضلا عن الموضوع الرئيسى للكتاب ، وهو الدعوة للاحتفال بالمولد النبوى الشريف ، حيث تأسس ذلك من هذه الفترة .

والكتاب لا يزال مخطوطا فى عدة نسخ بالخزائن المغربية ، ونشرت — أخيرا باسبانية — مقدماته المنوه بها .

وهذه ثلاث مؤلفات لابن العربى الحاتمى : محبى الدين محمد بن على ابن محمد الطائى المرسى ، المتوفى — بدمشق — عام 638 / 1240 .

116 — وأولها : « الفتوحات المكية » ، ومن بين نشراتها طبعة دار الكتب العربية الكبرى بالقاهرة عام 1329 هـ فى أربع مجلدات .

117 — ثم « محاضرة الابرار ومسامرة الاخيار » ، المنشورة بالمطبعة العثمانية بالقاهرة عام 1305 هـ فى سفر .

118 — « اجازة الشيخ محبى الدين للملك المظفر غازى » ، نشرت — بتحقيق الدكتور عبد الرحمن بدوى — فى مجلة الاندلس باسبانية : الجزء الأول من المجلد العشرين سنة 1955 ص 107 — 128 .

واهمية المؤلفات الثلاثة انها تحتفظ بعده أسماء مغربية تكمل بعض الفجوات فى قطاع التراجم .

119 — كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين » : النورية والصلاحية ، تأليف أبى شامة سالف الذكر — رقم 113 — بمناسبة الإشارة لكتابه الآخر : « الذيل على الروضتين » .

نشر كتاب الروضتين — للمرة الثانية — في مطبعة وادى النيل بالقاهرة عام 1287 هـ في جزئين ، فيحتفظ الجزء الثانى منه — ص 171 — 173 . بنص رسالة صلاح الدين الى يعقوب المنصور ، وفيها يترجى من العاهل المغربى العمل لقطع الطريق البحرية على مرور الاساطيل المسيحية بالمنطقة الموحدية ، وهذه الرسالة هى التى حملها ابن منقذ الى المغرب .

ونفس الجزء يشير — ص 260 — الى حوادث الحدود المصرية المغربية أيام يعقوب المنصور ، ورسالتين موضوعتين من القاضى الفاضل ص 170 — 171 ، وص 174 — 176 .

120 — « كتاب بسط الأرض فى الطول والعرض » لابن سعيـد الغرناطى ، سابق الذكر عند رقم 110 .

وكما يشير له العنوان فان الكتاب يتناول الجغرافية العامة ، حيث انتهج المؤلف تقسيم الأرض القديمة الى تسعة أقاليم ، فبدأ بالقسم المعمور خلف خط الاستواء الى الجنوب ، ثم ختم بقسم المعمور خلف الأقاليم الى الشمال ، وبين التقسيم ذكر الأقاليم السبعة ، فصار المجموع تسعة أقاليم ، قسم كلا منها الى عشرة أجزاء .

نشر الكتاب مرتين ، ثانيتهما بمبادرة المكتب التجارى للطباعة والنشر فى بيروت سنة 1970 فى 262 ص : أصلا وتقديم وتعليقا ، وجاء ذكر المغرب بهذه الجغرافية عند الجزء الاول من الاقليم الثالث ، مع الاول من الاقليم الرابع .

121 — وسيتبع افادات المؤلفات المنوه بها معطيات مجموعتين من الشعر ، بدءا من « ديوان ابراهيم بن سهل » الاشبيلي ، المتوفى عام 649 / 1251 ،

به أشعار تهم المؤرخ المغربى ، ومنها عشر قصائد تتصل بوالى سبتة أبى على بن خلاص وابنه أبى القاسم ، نظمها الشاعر أيام اقامته بسبتة سنوات 642 — 645 هـ .

تكرر طبع ديوان ابن سهل ، ومن نشراته تلك التي أخرجتها دار صادر في بيروت سنة 1967 بتحقيق الدكتور احسان عباس ، في 377 ص أصلا وتقديمها وفهارس .

122 — « مجموعة شعرية » ، تشتمل على مختارات متنوعة لشعراء عديدين من عصر الجاهلية الى أيام الموحدين .

غير ان الموجود منها قطعة مخطوطة مبتورة الطرفين وفي الاثناء ، ولذلك لم يعرف جامعها ، ويهمننا منها احتفاظها بكمية كانت غير معروفة من آثار الشاعر الموحدى أبى العباس الجراوى وغيره .

ولهذه القطعة مصورة على الشريط في 146 لوحة ، خ . ع ضمن مصورات جائزة الحسن الثانى عام 1972 رقم 192 .

123 — وهذه ست مصادر للوثائق الموضوعية ، انطلاقا من كتاب « العطاء الجزيل في كشف غطاء الترسيل » ، لأبى القاسم البلوى : أحمد بن محمد بن عبد الرحمن القضاعى الاشيبلى نزيل مراكش ، والمتوفى — بها — عام 657 / 1259 .

وهو عبارة عن مجموعة كبرى للنصوص الأدبية من انشاء المؤلف وغيره في أغراض مختلفة ، وكان قد ابتدا جمعه في شعبان عام 610 هـ ، ثم انته في نفس الشهر من عام 613 هـ .

الموجود المجلد الأخير منه ، وهو يشتمل على ستة أبواب فى موضوعات متنوعة : من الباب 15 حتى الباب 20 ، حيث يذيل المؤلف بالزوائد التى تلحق فى أبواب الكتاب ، انطلاقا من الحائقات الباب الاول فى الفتوحات وما اليها والاجوبة عليها .

ويتخلل هذه الزوائد وبعض الابواب السابقة : رسائل موحديسة ديوانية وسواها .

يوجد هذا المجلد ضمن مخطوطات خ . م 6148 ، في 205 ص من الحجم الكامل ، بخط أندلسى عتيق .

124 و 125 — مجموعتان من رسائل أبى المطرف بن عميرة : أحمد بن عبد الله بن محمد المخزومى الاندلسى الشفري ، المتوفى — بتونس — عام 658 / 1260 .

وتتناول المجموعتان موضوعات متنوعة ، منها ما له اتصال بسياسة

بعض حكام الموحدين وولاتهم : في رسائل ديوانية وظهائر وعقود البيعات وسوى ذلك ، مما يحلله الدكتور محمد بن شريفة في دراسته عن أبى المطرف بن عميرة ص 179 — 220 .

والكتاب منشور من عام 1385 / 1966 في 321 ص ، اما الرسائل فلا تزال مخطوطة خ . ع . ك 232 — 233 .

126 — « مجموعة من أدب ابن عبدون » : محمد بن عبدون بن قاسم الخزرجى المكناسى ، المتوفى عام 659 / 1261 .

عثر عليها — بتونس — عميد الكلية الزيتونية الشيخ محمد الشاذلى النيفر ، حيث يشتغل بتحقيقها واعدادها للنشر .

127 — « مجموعة رسائل موحدية » (غير المنشورة) ، جامعها يسمى نفسه يحيى ؟

في قطعة مبتورة الطرفين ، تتناول موضوع تقادير الولاة على البلاد والقضاة للأحكام . خ . م 4752 — 94 ص من الحجم المتوسط .

128 — « زواهر الفكر وجواهر الفقر » لابن المراتب : محمد بن على بن عبد الرحمن المرادى : استمر بقيد الحياة الى عام 721 / 1321 .

الموجود منه السفر الثالث في مخطوط فريد بالاسكوريال رقم 520 من فهرس ديرنبور ، حيث يشتمل على عدد مهم من الرسائل الاندلسية ، وبعضها يتصل بسياسة الموحدين في اخريات أيامهم .

129 — ونذيل بالاشارة الى الرسالة التى بعث بها أبو حفص عمر المرتضى الموحدى الى البابا أنوسان الرابع بتاريخ 18 ربيع الاول عام 648 / 1250 .

وهى الى جانب التأكيد على بطلان العقيدة المسيحية ، تتناول بعض الموضوعات الراجعة الى العلاقات بين الدولتين .

والرسالة محفوظة في مكتبة الفاتيكان الرسولية بروما ، ثم نشرت صورتها وترجمت في مجلة هسبريس سنة 1926 : بالجزء الاول بدءا من ص 30 ، وتكرر نشرها والتعليق عليها في مناسبات تالية ، آخرها في ملحق « العلم الثقافى » بعدد الجمعة 18 محرم 1395 / 31 يناير 1975 .

130 — كتاب الفتود الموحديّة والمرينية ، ألفه — بالاسبانية — المستعرب الاسبانى فرانثيسكو كوديرا ، المتوفى سنة 1917 ، ونشره اول

تتمة كتاب التكملة لابن الأبار ، المنشورة في مجريط سنة 1915 .

* * *

131 — وهذه أربعة مصادر تعتبر — الآن — ضائعة وتبقت منها شذرات موضوعية ، بدءا من تاريخ فترة من عصر الموحدين بعنوان « تاريخ ابن عمر » ، وهو القاضي يوسف بن عمر الأموي الاشبيلي ، المتوفى صدر المائة الهجرية السابعة ، أرخ فيه لدولة يعقوب المنصور ، وأناد منه المؤرخون بعده من ابن الأبار في « التكملة » ، الى ابن سعيد في « الفصون الياضعة » ، الى ابن عذارى في « البيان » ... ، ورابعا : مؤلف « روض القرطاس » .

132 — ومن هذه المصادر الضائعة : « ديوان » الأمير الموحدي : ابي على عمر بن عيسى بن الشيخ ابي حفص الهنتاتي : المتوفى عام 646 / 1248 ، وقد اقتبس منه كل من ابن الأبار في « الحلة السراء » ، والتجاني في رحلته « التي تحدد حجم الديوان في مجلدين .

133 — وهذا مصدر آخر يأتي النقل عنه باسم « الرحلة المغربية » تأليف ابن حموية السرخسي : عبد الله بن عمر بن علي الكاملى الدمشقى ، المتوفى حدود عام 652 / 54 — 1255 ، أشار لها ابن سعيد في الفصون الياضعة ، والمقرى في نفح الطيب حيث اقتبس منها فقرات مطولة ، وكذلك ابن خلكان .

وقد تكون هذه الرحلة المغربية يشار بها الى كتاب ابن حموية بعنوان « تقويم النديم . وعقبى النعيم المقيم » ، وهذا موجود ضمن مخطوطات دار الكتب المصرية ، حيث يصفه فهرسها بأنه مذيّل بنبذة من حياة المؤلف تشمل بعض رحلاته ومصنفاته .

134 — ميزان العمل في أيام الدول ، لأبى على بن رشيق : الحسن ابن عتيق بن الحسين التغلبى المرسى ثم السبتي ، كان بقيد الحياة عام 677 / 78 — 1279 ، وقد اقتبس منه مؤلفا مفاخر البربر وروض انقرطاس .

قائمة المخطوطات العربية في مكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط

هذه قائمة المخطوطات العربية الموجودة بمكتبة كلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط ، ننشرها لأول مرة ، وذلك بعد ان قامت المكتبة بتسجيلها وتحليل مواضعها وتصنيفها .

أغلب هذه المخطوطات اقتناها أساتذة « معهد الدراسات العليا » سابقا وأودعوها بخزانة المعهد دون تسجيل ولا تصنيف وان كان البعض منهم قد شرع في دراستها كما يظهر ذلك من خلال الهوامش . وقد اشترت مكتبة الكلية ، خلال السنوات الأخيرة ، مخطوطات أخرى أضيفت الى مجموعة المعهد المذكور ، ومن المجموعتين تتألف القائمة الحالية بحيث أصبح عدد مخطوطات مكتبة الكلية تتجاوز ثلاثمائة قطعة ، يمكن تصنيفها كما يلي :

1 - من حيث الشكل :

- مخطوطات كاملة في موضوع معين .
- مجاميع يحتوى بعضها على أكثر من خمسة عشر موضوعا .
- ملفات تحتوى على قطع مبتورة من مخطوطات مختلفة المواضيع يصعب تصنيفها بدقة في الظروف الراهنة .
- تقاويد وورقات لم تصنف كذلك .
- وثائق من بينها رسائل مخزنية ومراسلات مختلفة يرجع عهدها للقرن 19 على العموم .

2 - من حيث المواد :

أهم ما يلفت الانتباه ، خاصة بالنسبة لمجموعة المعهد ، وفرة

المخطوطات المتعلقة بمواضيع فريدة مثل : الطب المغربى التتليدى
(تصانيف عديدة فى علم الطب وفى الأعشاب) والادب الشعبى (ملحون -
أزجال) .

ومن نواذر المجموعة نذكر على سبيل المثال ، فى موضوع الجغرافيا ،
كتاب السفر للزهرى ، وفى موضوع الادب (نزهة الالباب مكل 128) ،
كما عثر ضمن المجموعة على تصانيف فى فن الرماية .

ونلفت الانتباه كذلك الى أن هذه المخطوطات الثمينة مهددة بالتلاشى
الى حد بعيد سواء من جراء الرطوبة أو الأرضة ... وقد أصبح من المستعجل
توفير الوسائل التقنية اللازمة لانقاذها .

وأخيرا لن يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساهم فى التشجيع
على هذا العمل وإنجازه من عمادة الكلية والاساتذة وموظفى الكلية .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ محمد المنونى
الذى بذل مجهودا كبيرا فى قراءته وتقويم قسم من مخطوطات المكتبة .
حليمة فرحات .

الطب

مكل 9

مجموعة مقيدات في الخواص الكيماوية وغيرها .

جامعها غير مذكور ، وقد يكون من أهل القرن 13 هـ . مبتورة الأول وفي الأثناء ، وتتناول — في معظمها — طرق تحويل الاعشاب الى عدة اشكال بطرق صناعية كيماوية .

كما تتناول — دون ترتيب — خواص الأسماء والحروف والدعوات وآيات قرآنية ، لاستخدام ذلك في الرقى ، أو لغايات تتصل بمعاملات الناس . ويستند جامع هذا المقيدات الى عدد من المصادر الموضوعية المتعارفة ، ويشير الى رسالة من تأليفه في تدبير المعادن ص 41 ، كما يشير الى كتاب الوافير (كذا) في علم التدابير ، للحكيم المصمبدي ص 35 ، وفي أواخر المجموعة ، ترد قطعة مهمة من تأليف باسم « الدرر المنقطة » في الخمس الخالي الوسط « لمحمد بن أحمد الشاطبي ص 116 — 122 حيث يقع بتر بعد الرقم الأخير . وإلى جانب هذه المصادر تستمد المجموعة من عدة مقيدات ومن افادات عن شيوخ الفن ، بينهم استاذ المؤلف : محمد بن الحاج الصنهاجي ص 86 ، الى أسماء أخرى منها محمد بن مسعود بن عبد النعيم ص 56 ، والتهامي بخارق ص 58 ، والحاج محمد الفضل البقالي ص 98 .

وهكذا يترجح من هذا العرض أن المؤلف مغربي عاش الى نحو ق 13 هـ . هذا الى أنه يبدو أن قطاع الكيمياء في « المجموعة » جدير بالدراسة .

129 ص ، مسطرة مختلفة ، مقياس 210 / 170 .

خط مغربي متوسط مدموج ملون قليلا ، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

مكل 22

1 — ضياء النبراس في حل مفردات الأنطاكي بلغة فاس .

تأليف عبد السلام بن محمد بن أحمد الحسنى العلمى المتوفى بها

عام 1323 / 1905 .

ترجم فيه مفردات تذكرة الأنطاكي الى ما شاع من أسمائها بمدينة فاس ، وأولاه :

لك الحمد يا من انفرد بعلمه خواص مفردات المولدات . في مجموع من ص 1 — 205 ، مسطرة مختلفة ، مقياس 175 / 225 .

خط مغربي متوسط ملون خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ .
وقع الفراغ من تبويضه أواسط رجب 1302 هـ . نشر بالمطبعة الحجرية الفاسية مرتين الأولى عام 1318 هـ / والثانية خالية من تاريخ الطبع .
أنظر عن الكتاب ومؤلفه « مظاهر يقظة المغرب الحديث » ص 117 — 123 مع ص 185 — 190 .

2 — أرجوزة في حب الافرنج المعروف باسم الزهري أو النوار :

نظم أبي زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي الفهري ، المتوفى عام 1096 / 1685 . غير تامة ويشتمل الموجود منها على 67 بيتاً مزدوجاً ، ومطلعها :

الحمد لله معافىي الأدوا

وكاشف الضر وشافي البلوى

في مجموع ص 205 — 207 ، مسطرة مختلفة ، مقياس 175/225 .
أنظر عن ترجمة الناظم ومؤلفاته مجلة هسبريس سنة 1942 ، عدد 29 — ص 65 — 78 .

3 — نسخة أخرى منه :

في مجموع ص 209 — 487 ، مسطرة 21 ، مقياس 175 / 225 .
خط مغربي متوسط ملون خال من تاريخ واسم الناسخ .
وقع الفراغ من تأليفه في 20 محرم 994 .

مكل 29

1 — كتاب كشف الرموز :

مؤلفه غير مذكور ، غير أنه يتردد في حديثه عن أسماء الأعشاب

والعقائير : ذكر اولاد جرار مما قد يشير الى أن المؤلف سوسى من قبيل اولاد جرار . وهو ينقل عن ابن الحشا وابن الصلت وابن البنا .

صنفه على ترتيب التهجية المغربية حيث يقف الموجود منه عند حرف العين . واوله : حرف الألف اطريلان — هو اطريدا .

في مجموع من ص 1 الى ص 20 ، مسطرة 22 ، مقياس 210 / 150 . خط مغربى مجوهر سريع لابس به ملون ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

ملاحظة : هذا المخطوط غير الكتاب المنشور بمصر الذى يحمل — بدوره — اسم « كشف الرموز » تأليف الشيخ عبد الرزاق بن حمادوش الجزائرى .

2 — (مختصر) حديقة الأزهار في شرح ماهية العشب والعقار .

المختصر والأصل كلاهما (لابی محمد قاسم بن محمد بن ابراهيم الوزير الغسانى الأندلسى ثم الفاسى) ، المتوفى عام 1019 / 1610 — 11 . رتبه — كأصله — على وضع حروف أبجد بالترتيب المغربى ، ويبتدىء هكذا :

اكيل الملك — شرح الماهية : من جنس البقل المستأنف كل سنة . في مجموع من ص 25 الى ص 212 ، مسطرة 22 ، مقياس 210 / 150 . خط مغربى مجوهر سريع لابس به ملون عار من تاريخ التأليف . وقع الفراغ من انتساخه ظهر يوم الاثنين 26 ربيع النبوى عام 1212 هـ ، على يد محمد التهامى بن الحاج أحمد متجنوس .

ملاحظة : ترك الناسخ ص 69 بيضاء غير مكتوبة ، بيد أن كلام النص متصل لم يضع منه شىء .

يقول الدكتور رينو عن المؤلف « الغسانى » : انه عقلية مستثناة بالنسبة الى عصره والجو الذى عاش فيه ، وينبغى الحكم على عمله بموازنته مع الكتب العديدة في مادة الطب المؤلفين آخرين من العرب ، انظر مجلة دعوة الحق : السنة 18 ع 9 ص 77 .

مذيل برسالة — من مجهول — الى المقام النبوى الكريم على غرار الرسائل النبوية في هذا الاتجاه ص 216 — 217 .

3 — أرجوزة في حب الأفرنج المعروف باسم الزهري أو النوار :

نظم عبد الوهاب (بن أحمد) أدراق (السوسى نزيل مكناس) ،
والمتوفى — بفاس — عام 1159 / 1746 .

تشتمل على 179 بيتا مزدوجا ، ومطلعها :

الحمد لله معافى البشر

من ابتلائهم وشافى الضرر

في مجموع من ص 225 الى ص 233 ، مسطرة 22 ، مقياس
150 / 210 .

خط مغربى مجوهر لاباس به خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ .
نظمها في ربيع الثانى 1146 هـ . ورد ذكرها في ترجمة مؤلفها من سلوة
الأنفاس 2 / 34 — 35 . مذيلة بمختارات طبية منقولة من تأليف الصقلى
ص 234 — 243 . والظاهر ان الإشارة الى شرح الفية ابن سينا في الطب
لابى العباس أحمد بن عبد السلام الشريف الصقلى التونسى المتوفى حدود
عام 820 / 1417 ، حسب ترجمته في معجم المؤلفين 1 / 273 — 274 ،
مع التنبيه الى أن مؤلفه المنوه به مخطوط في خ . ع 1568 ، في سفرين :

الأول : القسم الطبى العلمى .

الثانى : القسم الطبى العملى .

4 — الأرجوزة الشقرونية :

نظم عبد القادر (بن العربى بن محمد المنبهى المدغرى) ، المعروف
بابن شقرون ، المكناسى ، كان بقاء الحياة عام 1140 / 1727 — 28 .
نظمها استجابة لرغبة تلميذه الشيخ صالح بن المعطى الشرقاوى العبرى
لما قدم لمكناس عام 1113 هـ ، فرفع اليه سؤالا منظوما على بحر الرجز
في 52 بيتا مزدوجا ، يقترح عليه نظم أرجوزة في التعريف بالاغذية
الطبية ، ومطلع السؤال :

يا شيخنا التحرير حلو المنطق

المترييا بمزايا المشرفى

فأجابه استاذة ابن شقرون بهذه الأرجوزة التى تشتمل على 672
بيتا مزدوجا ، ومطلعها :

الحمد لله الحكيم المرشد

المههم الرشيد لكل مهتد

في مجموع من ص 263 الى ص 287 ، مسطرة 21 ، مقياس
150 / 210 .

خط مغربي مجوهر سريع لابس به خال من تاريخ النظم .
وقع الفراغ من انتساخها بعد ظهر الأربعاء 16 جمادى الثانية عام
1212 هـ ، على يد محمد بن محمد بن موسى الصنهاجى ثم الرباطى .
ورد ذكرها في ترجمة مؤلفها عند محمد الكانونى في « تاريخ الطيب
العربى بالمغرب » الذى لا يزال مخطوطا . نشرت بالمطبعة الحجرية الفاسية
ضمن المجموعة المعروفة بمجموع المتون . لا تخلو من افادة في ميدان
المصطلحات الطبية ، فضلا عن انها تشف عن مجهود بذله ناظمها في
التعريف بالأغذية النافعة .

5 - الهدية المقبولة :

لابى العباس أحمد بن صالح (بن ابراهيم) الدرعى (الاكتاوى) ،
المتوفى عام 1147 / 1734 - 35 .

أرجوزة من الف بيت مزدوج في موضوع العلاجات الطبية ، مطلعها :
حمدا لمن بيده الشفاء

بعد البلاء كيف ما يشاء

في مجموع من ص 289 الى ص 321 ، مسطرة 21 ، مقياس
150 / 210 .

خط مغربي مجوهر سريع لابس به . وقع الفراغ من نظمها في ربيع
الاول 1103 هـ . ومن انتساخها صبيحة الخميس 24 جمادى الثانية عام
1212 هـ ، على يد محمد بن محمد بن موسى الصنهاجى ثم الرباطى . ورد
ذكرها في ترجمة مؤلفها عند محمد المكي الناصرى في « الدرر المرصعة »
مخطوطة خ . ع 265 ، ص 109 - 124 .

واوردها سركيس في معجمه ع 373 .

مكل 31

1 — كتاب الرحمة في الطب والحكمة :

مؤلفه المهدي بن علي بن ابراهيم الصبيري لقبا ، اليمنى المهجى المتوفى عام 815 / 1412 . مبتور الأول ويبتدىء اثناء الباب الاول ، حيث يرتبه مؤلفه على خمسة أبواب .

في مجموع من ص 1 الى ص 61 ، مسطرة 22 ، مقياس 145/175 . خط مغربى لابأس به يميل للمبسوط ملون عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . مكتوب من نسخة شيخ الناسخ : أحمد بن سليمان الرسموكى : بواسطة . مذيّل بمقيدات بخط مغاير ص 61 — 65 . 1 — ورد ذكره عند ترجمة مؤلفه في « طبقات القراء » لابن الجزرى 315 / 2 — 316 .

2 — أورده سركيس في معجمه ع 1080 .

2 — مجموع النافع في علم الطب النافع :

تأليف محمد بن علي السوسى البعقلى من اهل القرن الهجرى الحادى عشر . عرض فيه أدوية ، ورقى نقلها عن غيره ممن جربها ، واخذ بعضها من كتب الطب ، وبعضها جربه بنفسه وشاهد صحته . اوله : الحمد لله حق حمده .

في مجموع ص 66 — 112 ، مسطرة 22 ، مقياس 145 / 175 . خط مغربى لابأس به يميل للمبسوط ملون عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . أورده محمد المختار السوسى في « سوسى العالمية » ص 187 وسماه « طب الباعقلى » . مذيّل بمقيدات متنوعة ص 112 — 137 .

3 — شرح القصيدة الدمياطية :

الشارح غير مذكور ، والشرح مبتور الأول ويبتدىء الموجود منه هكذا : ...

... كما يهاب الأسد ويقول الايات الاربعة المتقدمة ...

أما القصيدة المشروحة فهي منظومة — على بحر الطويل — قصدا للتوسل بأسماء الله الحسنی ، وناظمها شمس الدين محمد بن سلامة الدمياطی الشافعی المتوفى عام 921 . في مجموع ص 138 — 147 ، مسطرة 27 ، مقياس 145 / 175 .

خط مغربى مختلف : بين متوسط ولا بأس به ، ملون من تاريخ التآليف واسم الناسخ .

وقع الفراغ من انتساخه في شعبان عام 1120 هـ .

4 — كتاب رياض النفس في اختصار كتاب الفردوس .

اختصر فيه من كتاب الفردوس وبوبه على أسماء الصحابة حسب المنهج الذى اختاره .

أما كتاب الفردوس فمؤلفه أبو شجاع شيرويه بن شهر دار بن شيرويه الديلمى الهمذانى المتوفى عام 509 .

أول كتاب رياض النفس : الحمد لله على ما وهبنا من الآيات المتتابعات . وهو مبتور الأخير . في مجموع ص 152 — 201 ، مسطرة 22 ، مقياس 145 / 175 . خط مغربى متوسط ملون عار من تاريخ التآليف والنسخ واسم الناسخ ، مكتوب على ورق متلاش .

5 — الروض الينع في أحكام التزويج وآداب الجامع :

تأليف عبد الله بن محمد بن مسعود (الدرعى) التمجروتى النسب التمجروتى البلد) ، المتوفى بعد عام 980 .

مبتور الأول ، ويبتدىء أواخر الباب الاول مع العلم بأن المؤلف صنفه في سبعة أبواب ..

في مجموع ص 202 — 300 ، مسطرة 22 ، مقياس 145 / 175 . خط مغربى متوسط ملون خال من تاريخ التآليف . وقع الفراغ من انتساخه بعد عصر يوم السبت لخمسة أيام بقيت من المحرم 997 ، على يد كاتبه يعز بن على بن عثمان الجزولى . ورد ذكره في ترجمة مؤلفه من نيل الابتهاج المطبوع بهامش الديباج ص 161 باسم « الروض الينع في فوائد النكاح وآداب الجامع » .

6 — رسالة في العلاجات الطبية :

مبتورة الطرفين ، ومؤلفها غير مذكور . في مجموع ص 302 — 321 ،
مسطرة 23 ، مقياس 145 / 175 .
خط مغربي لابأس به واضح ملون عار عن تاريخ التأليف والنسخ
واسم الناسخ . مذيلة بمقيدات متنوعة ص 322 — 343 .

7 — رسالة في اختصار أعمال الزايرجة السبتية :

مؤلفها غير مذكور ، وتشتمل على قسمين : الأسئلة ، ثم قسم الاجوبة
في قصيدة لامية على بحر الطويل .

وكلمة الزايرجة ، تشير الى عمليات صناعية لاستخراج المغيات
« المزعومة » ، وينسب عملها الى ابي العباس السبتي : احمد بن جعفر
الخرجي دفين مراکش ، والمتوفى — بها — عام 601 / 1204 — 1205 .
وهي عبارة عن شكل مكتوب لدائرة عظيمة في داخلها دوائر موازية لأصناف
الكائنات والعلوم ، وكل دائرة مقسومة بأقسام فلكها ، وخطوط كل قسم
مارة الى المركز ويسمونها الأوتار ، وعلى كل وتر حروف متتابعة
موضوعة ، الى آخر ما يذكره ابن خلدون للتعريف بهذا الشكل في
« المقدمة » : « المطبعة البهية المصرية » ، ص 101 .

في مجموع ص 345 — 381 ، مسطرة 17 ، مقياس 145 / 175 .
خط مغربي لابأس به واضح ملون خال من تاريخ التأليف والنسخ
واسم الناسخ .

مكل 32

تسهيل المنافع :

مؤلفه ابراهيم بن عبد الرحمن بن علي بن أبي بكر : الطبيب
الشهير بابن الأزرق اليمنى ، كان حيا عام 890 / 1485 — 86 .

جمعه من عدة كتب سماها في مقدمته ، وصفه في خمسة أقسام :

الاول : في الطبائع الاربع ...

الثاني : في تقسيم الحبوب وطبائع الأغذية والادوية ومنافعها ...

الثالث : فيما يصلح للبدن في حال الصحة ..

الرابع : في العلاج الخاص بكل عضو من الجسد ..

الخامس : في علاج الأمراض الخاصة المتنقلة في البدن ..

مبتور من آخره ، وأوله : الحمد لله المتعالى عن الأنداد .. 300 ورقة ،
مسطرة مختلفة ، مقياس 205 / 150 . خط شرقى نسخى مليح ملون خال
من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ ، وتتخلله الحاقات — بخط
مغاير — في الأصل والهامش ..

ورد ذكره في « كشف الظنون » ع 407 .

وعند ترجمة مؤلفه في هدية العارفين ، 1 / 24 .

وأورده سركيس في معجمه ع 429 .

مكل 41

كراريس في الطب :

لمؤلف مجهول ، عدد صفحاته 96 — مبتور الأول والآخر ، مكتوب
بخط مغربى جد صغير . مقياسه 15 x 21 سنتم .
عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 51

1 — مختصر من كتاب الطب لحسين بن على الشيشاوى .

مؤلفه محمد بن احمد التطباشى الأوصالى (وهو ناسخه أيضا) .
في مجموع من ص 1 الى 38 ، مكتوب بخط مغربى ردىء ، مقياسه
15 x 21 سنتم ، انتهى نسخة سنة 1211 .

2 — تقييد في السحر والتنجيم :

ينسب لذى القرنين ، في مجموع من ص 39 الى 49 ، مكتوب بخط
مغربى ردىء ، مقياسه 15 x 21 سنتم . مبتور الاخير ، عار من اسم
الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

3 — حديث وعظي :

مجهول المؤلف . في مجموع من ص 50 الى 53 ، مكتوب بخط مغربي رديء ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

4 — كيفية انشاء خطبة عيد الاضحى .

مجهول المؤلف ، في مجموع من ص 54 الى 60 ، مكتوب بخط مقروء ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

5 — تقييد في كيفية كتابة حجاب :

مجهول المؤلف ، في مجموع من ص 61 الى 62 ، مكتوب بخط حسن ، عار من اسم الناسخ والتأليف .

6 — ما في السنة من الشهور بحساب العجم :

يذكر اسم الشهر وعدد ايامه وبرجه ، مجهول المؤلف ، في مجموع من ص 63 الى 65 ، عار من اسم الناسخ ، انتهى نسخة عام 1272 .

7 — تقييد في كتابة حجاب :

لمؤلف مجهول ، في مجموع ص 65 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

8 — منافع شجرة تففرا (قول الفزال) ، وكيفية تربيع الحرز .

لمؤلف مجهول ، في مجموع من ص 66 الى 70 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

9 — مختصر ديوان أبي بكر بن بشار الخولان في منافع الطب المشهور على النساء والذكر .

لمؤلف مجهول ، في مجموع من ص 70 الى 72 . مكتوب بخط مغربي لابأس به ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 57

كتاب في الطب :

القسم الأول فيه مجزا الى قسمين :

1 - الأحكام الكلية .

2 - الأدوية المفردة .

والقسم الثاني بعنوان : عمدة الطبيب في معرفة النبات لكل لبيب .

عدد الصفحات 165 ، مكتوب بخط مغربي لأبأس به ، ناسخه :

عبد العزيز بن أحمد ، كان الفراغ منه سنة 1187 هـ . مقياسه

20 × 31 سنتم .

ملاحظتان :

— توجد في المخطوط بعض الصفحات غير مقروءة بالمرّة .

— في أول المخطوط أوراق بالفرنسية والعربية خاصة بأسماء الأدوية

المتكلم عنها في المخطوط .

مكل 63

الورد الخضاب في أدوية بعض الأعضاء والاعصاب .

تأليف السقافى التوكنى ، عدد صفحاته 140 ، مكتوب بخط مغربي

ردىء ، مقياسه 16 × 22 سنتم عار من الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : بالمخطوط محو كثير .

مكل 64

1 — كراس في مسواد طبية :

لمؤلف مجهول . مجموع من صفحة 1 الى 3 ، مكتوب بخط مغربي

صغير جدا ، مقياسه : 17 × 23 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ

النسخ والتأليف ، مبتور الأول .

2 — كراس في الأدوية والمعجونات :

تأليف العجلاني في مجموع من ص 3 الى 20 ، مكتوب بخط مغربي صغير جدا ، مقياسه 17 x 23 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

3 — رسالة تسطانتيس الحكيم الى يزيد بن رومان الحكيم في شرح الماء وتفسيره .

في مجموع من ص 20 الى 24 ، مكتوبة بخط مغربي جد صغير ، مقياسه 17 x 23 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

4 — أرجوزة التحفة العزيزة في الطب .

لمؤلف مجهول ، في مجموع ص 12 ، تبدأ بقوله : « الحمد لله المعاني الشافي سواء لا يشقي . . » وآخرها « من صفاته ان كنت لا تعرفه بذاته . . » ، مكتوب بخط مغربي صغير جدا ، مقياسه 17 x 23 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 65

شرح أرجوزة ابن سينا (ذكر الدليل على به ينقضى البهران) .

تأليف ابن المهني ، مبتور الاول والاخير ، يبدأ بقوله : « في باب غلبة الاختلاط واراد بالصفراء » وتنتهي بقوله : « وقال ابن طلمس ان يكون هذا علامة منذر بالموت » . عدد صفحاته 20 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مقياسه : 17 ونصف x 23 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 66

شرح أرجوزة في الطب لابن سينا (القسم الثاني) .

الشارح : لعله مغربي ، عدد صفحاته 118 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مبتور الاول والاخير ، يبدأ بقوله : « اعنى في الدماغ

قال الزهراوى . . . « وتختتم بقوله : « واما من قبل ربح باردة تنفخ في الامعا من قبل الكلا » . مقياسه 18 x 26 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 67

جامع المفردات (في الطب) .

تأليف ابن البيطار . عدد الصفحات 66 ، مكتوب بخط مغربى واضح ، مبتور الاول والآخر ، يبدأ بقوله : « وعرف بها لغيره فانتشر ذكرها ... » وآخرها : « اذا احترقت نفعت القروح التى في الاعضاء » . مقياسه 12 x 16 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 76

كتاب في الأدوية :

مؤلف مجهول ، عدد صفحاته 113 ، مكتوب بخط شرقى جيد . . . ، مبتور الاول : يبتدىء بقوله : « طبعه حار ورطب ، ثلثه مريخ حار يابس » . مقياسه 15 x 21 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

- الصفحة الاولى غير مقروءة .
- المخطوط مرقم والصفحات المبتورة هي من 1 الى 5 .

مكل 77

1 — كتاب التذكرة :

تأليف داوود الانطاكى ، عدد صفحاته 256 ، مكتوب بخط مغربى ردىء ، نسخة كثيرة البتر ، تبدأ بقوله : « الفصل الرابع من الفن الاول » ، وتنتهى بقوله : « وكل في بابہ طنين مر في رسم الاذن » . مقياسه 16 ونصف x 23 سنتم ، عار من اسم الناسخ والتأليف .

ملاحظة : على هذه النسخة هوامش كثيرة .

2 - وريقات في الطب :

لمؤلف مجهول ، في مجموع من صفحة 257 الى 264 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مبتور الأول يبدأ بقوله : « لهذه العروق الخريف والربيع وليس في كل علة والنظر الى الطبيب ... » . مقياسه 17 ونصف × 22 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكمل 81

مبحث تعليمي في تطعيم الجذري :

ترجمة عن الفرنسية أحمد حسن الرشيدى ، عدد صفحاته 11 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مقياسه 17 × 22 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : بآخره اشارة الى انه طبع ببولاق (القاهرة) ، في 25 ذى الحجة (1252 هـ) .

مكمل 85

كتاب في الطب العملى :

لابى القاسم خلف بن عياش الزهراوى يتركب من ثلاثة اقسام :

1 - فى الكى بالنار والدواء .

2 - فى الشق والبط والجراحات .

3 - فى الجبر والخلع .

مبتور الاخير ، فيه 161 صفحة ، خط أندلسى جميل ملون مشكول ، عار من تاريخ النسخ واسم الناسخ ، مقياسه 295 × 210 .

مكمل 95

مختصر قانون ابن سينا :

لم يذكر اسم المختصر ، مبتور الاول تنقصه 57 ورقة ، تبتدىء

الصفحة الأولى منه هكذا : « المساريقا وتميز عن الورم .. » . خط مشرقى جميل ملون ، خال من تاريخ النسخ واسم الناسخ . فيه 154 ورقة (بادخال الاوراق الناقصة من الاول) ، مقياسه 195 x 140 .

مكل 100

حافظ المزاج ولاقط الأمشاج بالعلاج :

نظم : ابو القاسم بن أحمد بن محمد بن عيسى الغول الفشتالى . عدد الصفحات 64 ، مكتوبة بخط مغربى مقروء ، انتهى نسخها سنة 1296 هـ ، ناسخه أحمد بن العرب مؤمن القصرى ، مقياسها 17 x 23 سنتم ، عار من تاريخ التأليف .

ملاحظة :

— بآخرها صفحة في الموضوع منقولة من تذكرة داوود الانطاكى .

مكل 101

1 — مقنعة السائل عن المرض الهائل :

تأليف ابن الخطيب لسان الدين ، في مجموع من صفحة 1 الى 16 ، مبتور الاول ، يبدأ بقوله : « ذلك ماء ورد وخل ويشمه ويرش به .. » ، مكتوب بخط مغربى جيد .

2 — تدبير حفظ الصحة عن فساد الهواء وظهور الوباء على الاختصار والايجاز ..

تأليف أحمد بن عقيل ، في مجموع من صفحة 16 الى 20 ، مبتور الاخير ، مكتوب بخط مغربى جيد ، مقياسه 16 x 20 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 103

مقالات في الطب :

تأليف ابو عبد الله محمد بن يوسف بن خلصون الاندلسى ، عدد

الصفحات 119 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مقياسه ، 13 ونصف x 17 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .
ملاحظة : في أوله تملك مؤرخ في رجب 1301 هـ .

مكل 108

جواب ابن شقرون على سؤال الصالح الشرقي :

عدد الصفحات 42 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مقياسه 13 x 18 سنتم ، عار من الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 117

ورقات في الطب (اخذ بعضها من كتاب الرحمة في الطب والحكمة) .
لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات ، 11 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مقياسه 15 x 22 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 119

1 — التحفة العزيزة :

لمؤلف مجهول ، في مجموع من صفحة 1 الى 20 ، مكتوب بخط مغربي مقروء .

2 — رسالة نسطانس الحكيم الى يزيد بن رومان الحكيم :

في مجموع من صفحة 21 الى 33 ، مكتوبة بخط مغربي مقروء .
مقياسها 16 x 21 سنتم ، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 120

1 — مقالة في النبض :

تنسب لابن غريط ، طبيب مولاي عبد الرحمن بن هاشم ، في مجموع

من صفحة 1 الى 3 ، مكتوبة بخط مغربي جميل ، مقياسها 18×12 سنتيم ، عارية من تاريخ النسخ والتأليف واسم الناسخ .

2 — نظم في معرفة الأمراض بامتحان البول :

نظم محمد بن عبد الهادي ، وتنسب كذلك لابن غريط ، في مجموع من صفحة 4 الى 6 ، مكتوب بخط مغربي جميل ، مقياسه 18×22 سنتيم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

3 — جزء من كتاب في النباتات والأعشاب وخصائصها العلاجية :

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 30 ، مبتور الأول والآخر ، مكتوب بخط مغربي رديء ، مقياسه 14×20 سنتيم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .
ملاحظة : بالمخطوط مصطلحات بربرية .

مكل 122

1 — زهاب الكسوف ونفر الظلما في علم الطب والطبائع والحكما .

تأليف عبد الله بن عزوز القرشي العباسي السوسي ثم المراكشي الخراز حرفة ، المتوفى اواسط العشرة الأخيرة ق 12 هـ . رتبه على 70 بابا جامعة لمعارف متنوعة ، وأوله : الحمد لله الذي أفاض على قلوب عباده المحبوبين فنون العلوم والمعاني ... في مجموع ص 1 — 246 ، مسطرة 25 ، مقياس 175 / 215 . خط مغربي مستحسن يميل للمجوهر سريع ملون خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ . وقع الفراغ من انتساخه يوم 4 شعبان 1292 هـ . ورد ذكره في ترجمة مؤلفه من « السعادة الأبدية » 1 / 92 — 96 ، حيث يذكر أن المؤلف هو المعروف — عند العامة — بسيدي بلا بن عزوز .

2 — مقالة في الفصد :

للطبيب اليوناني جالينوس ، معربها غير مذكور ، عرض فيه العلاج بالفصد ، والغالب أن هذه هي المقالة الثالثة من كتاب الفصد لجالينوس ،

حيث يذكر ابن أبي أصيبعة أن كتاب الفصد به ثلاث مقالات يصف في الثالثة ما يراه من العلاج بالفصد في أيام الربيع . في مجموع ص 252 — 255 ، مسطرة 19 ، مقياس 175 / 215 . خط مغربي متوسط ملون به بعض تصحيف ، وخال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ ، أنظر عن جالينوس ومؤلفاته ابن أبي أصيبعة في طبقات الأطباء 1 / 71 — 103 .

3' — مقالة في البول :

مؤلفها غير مذكور ، أولها : تأخذ ... يحل النفخ ، وبزر الفجل مجرب ، في مجموع ص 256 — 258 ، مسطرة 19 ، مقياس 175 / 215 . خط مغربي متوسط ملون به بعض تصحيف ، وخال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

4 — أرجوزة في خواص الفواكه الصيفية :

نظمها الطبيب أبو الحسن علي بن إبراهيم (الأندلس) المراكشي ، كان بقيد الحياة أواسط ق 11 هـ ، وطرزها باسم السلطان السعدي الوليد بن زيدان بن المنصور أحمد الذهبي . أولها :

الحمد لله على النعماء

والشكر في الصباح والمساء

في مجموع ص 259 — 272 ، مسطرة 19 ، مقياس 175 / 215 . خط مغربي متوسط ملون به بعض تصحيف ، وخال من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ ، وردت الإشارة إلى الأرجوزة في نزهة الحادي ط ف ص وفي الاستقصا ، دار الكتاب 6 / 82 .

5 — رسالة في اليمينا .

مؤلفها غير مذكور ، أولها : الحمد لله الذي خلق الأجسام ، وركب الهياكل مع صورها ... في مجموع ص 274 — 290 ، مسطرة 22 ، مقياس 175 / 215 . خط مغربي متوسط ملون يتخلله جدولان موضوعيان ، وهو خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ . وقع الفراغ من كتابته في 17 شعبان 1292 هـ من نسخة مشرقة .

6 - رسالة في موضوعات متنوعة .

مؤلفها غير مذكور ، وهى مختصرة ، مرتبة على ستة فصول :

الأول : فى الطبيعيات .

الثانى : فى الفلكيات .

الثالث : فى العناصر .

الرابع : فى النباتات .

الخامس : فى الحيوان .

السادس : فى الانسان .

أولها : الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين ، وعلى آله وصحبه رضى الله عنهم ، الأول فى الطبيعيات ، وهو مرتب على ثلاثة فنون ... فى مجموع ص 290 - 303 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 . خط مغربى متوسط ملون عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

7 - أرجوزة فى أعمار الأدوية المفردة والمركبة .

نظم أبى الفضل (محمد بن قاسم) العجلانى (السلاوى) ، كان بقيد الحياة أواخر ق 8 هـ . بها 44 بيتا مزدوجا ، ومطلعها :

الحمد لله الذى أوجدنا

من عدم وبعده أنجدنا

بها صفحتان ضمن مجموع ص 304 - 305 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 ، خط مغربى متوسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ . لا تعرف للعجلانى ترجمة على حدة ، وإنما يعرف من خلال آثاره التى كتبها فى الطب والصيدلة ، ومنها كتاب « الأشربة والمعاجين والأدهان .. » ، مجلد 12 سنة 1931 ص 96 ، 218 .

8 - أرجوزة فى أعمار العقاقير :

لأبى زيد عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسى سابق الذكر عند رقم 46/2 . ذيل بها على أرجوزة العجلانى آنفة الذكر رقم 68/7 . بها

27 بيتا ، وأولها :

أقول بعد الحمد والصلاة

على رسول الله ذى الآيات

في مجموع ص 305 — 306 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربي متوسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .

9 — أرجوزة في وصف تركيب معجون يعرف باسم « الأيارج » :

نظم عبد القادر (بن العربي بن محمد المنبهي المدغري المكناسي)
المعروف بابن شقرون ، كان بقيد الحياة عام 1140 هـ . بها 32 بيتا
مزدوجا ، وأولها :

أقول بعد حمد مذهب الضرر

ثم صلاته على خير البشر

في مجموع ص 306 — 307 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربي متوسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .
لا ذكر لها في ترجمة الناظم من « اتحاف أعلام الناس » 5 / 320 — 330 .

10 — أرجوزة في وصف تركيب معجون يعرف باسم « الأيارج » .

نظمها أبو الحسن علي بن إبراهيم الأندلسي ، سابق الذكر عند
رقم 98/4 .

بها 16 بيتا مزدوجا ، وأولها : وما ذكرته من الأيارجى ... في صفحة
واحدة 308 ضمن مجموع ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 . خط
مغربي متوسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .

11 — نسخة أخرى منها :

في مجموع ص 309 — 312 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 ،
خط مغربي متوسط ملون عار من تاريخ النسخ واسم الناسخ ، وقع الفراغ
من النظم لعشرة بقين من شوال عام 1065 هـ .

12 — أرجوزة في حب الأفرنج « النوار » .

نظم الطبيب عبد الوهاب (بن أحمد أدراق السوسى) ، المتوفى
— بفاس — عام 1159 / عدد أبياتها 173 ، وأولها :

قال الفقير عابد الوهاب

المرجى الحسنى من الوهاب

في مجموع ص 312 — 317 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 ،
خط مغربى متوسط ملون عار من تاريخ النسخ واسم الناسخ . وقس
الفراغ من النظم منتصف ربيع الثانى عام 1146 هـ ، حيث رمز له بكلمة
« موقش » برسم الجمل على الطريقة المغربية . ورد ذكرها في ترجمة ناظمها
من اتحاف اعلام الناس 400/5 — 407 .

13 — أرجوزة في الحميات والأورام .

نظم أبى موسى هارون بن اسحاق بن عزرون الاسرائيلى الاندلسى) .
بها 204 بيتا مزدوجا ، وأولها :

الحمد لله العلى القادر

الدائم الفرد الحكيم الفاطر

في مجموع ص 318 — 325 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربى متوسط ملون خال من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .

14 — أرجوزة في مبادئ طبية عامة .

نظم جمال الدين أبى الحسن عبد الله بن يوسف الشيرازى ؟
بها 40 بيتا ، وأولها :

الحمد لله العلى القادر « كذا »

ذى الفيض والأنعام والابادى

في مجموع ص 325 — 326 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربى وسط ملون خال من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .

15 — كفاية المرتاض في علم الأبوال والانباض .

أرجوزة مجهولة الناظم . بها 110 بيتا مزدوجا ، وأولها :

الحمد لله الحكيم الباري
ثم صلاته على المختار
في مجموع ص 327 — 131 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربي وسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .

16 — أرجوزة في العلامات الدالة على الموت :

ناظمها غير مذكور ، بها 98 بيتا مزدوجا ، واولها :
يا رب سر لم يزل مخزوننا
مكتما عن السورى مكنونا
في مجموع ص 331 — 334 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربي وسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .

17 — الفية في الطب :

لابى على الحسين بن عبد الله بن الحسن بن على بن سينا البلخي ،
ثم البخارى ، الملقب بالشيخ الرئيس ، والمتوفى عام 428 / 1037 .
بها 1230 بيتا ، غير ان هذه النسخة مبتورة من آخرها ، واول
الافية :

الطب حفظ صحة برء مرض
من سبب في بدن منذ مرض
في مجموع ص 335 — 346 ، مسطرة 23 ، مقياس 215 / 175 .
خط مغربي وسط ملون عار من تاريخ النظم والنسخ واسم الناسخ .
اوردها سركيس في معجمه ع 128 .

مكل 140

مجموع يضم :

- 1 — كتاب ما ذكر في الآيات الاطباء ، من جنس الى جنس ما
ذكر الاولى ، تأليف سعيد عبد المنعم .
- 2 — تأليف في الطب ، لمحمد احننى بن صالح الاكتاوى الدرعى .

- 3 — فصل في الأيام والمنازل والبروج ، لمؤلف مجهول .
 4 — مجموع المنافع في علم الطب النافع ، لمحمد الباعقيلسى
 الجزولى .
 عدد الصفحات 93 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ، مقياسه
 23×16 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 145

أرجوزة في الطب .

نظم عبد الرحمن بن مسعود الفارسى . عدد الصفحات 34 . مكتوبة
 بخط مغربى مقروء ، مبتور الاخير ، مقياسه 15×21 سنتم ، عار
 من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 151

1 — طرف من كتاب طب الفقراء والمساكين .

تأليف ابن الجزار ، في مجموع من صفحة 1 الى 22 ، مكتوب بخط
 مغربى صغير جدا ، مقياسه 14×19 سنتم ، مبتور الاول يبدأ بقوله :
 « من كل واحد وزن درهمين » ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ
 والتأليف .

2 — تقييد في الأدوية مرتبة حسب مفعولها .

تأليف أبو الصلت أمية بن عبد العزيز . في مجموع من صفحة 22 الى
 58 ، مكتوب بنفس الخط ، مقياسه 14×19 سنتم ، مبتور الاخير ،
 ينتهى بقوله : « وشجرة مريم ، والحلثيت » ، عار من اسم الناسخ
 وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 152

شرح الحفيد بن رشد على ألفية ابن سينا في الطب .

عدد الصفحات 197 ، مكتوب بخط مغربى عادى ، مقياسه

15 x 23 سنتم ، به بتسر في الأخير ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : في المخطوط بعض المحو الناتج على الرطوبة .

مكل 163

1 - في مجموع

أربعون حديثا في الطب مع مقدمة في علم الطب .

مهداة الى أبي العباس أحمد بن عبد الله محمد الى يحيى بن أبي بكر ، أوله الحمد لله الشافي من الأمراض والعلل ، الغافر بفضله لجميع الآثام والزلل ، من ص 1 الى ص 31 ، مسطرة 23 مقياس 170 / 220 ، خط مغربي ملون خال من ذكر الجامع والتاريخ .

2 - في مجموع .

رجز في الطب (الأدوية) .

لناظمه عابد الوهاب ، أوله : الحمد لله معافي البشر : من ابتلا وشافي الضرر عدد أبياته 181 ، من ص 32 — 37 ، خط مغربي ملون عار من ذكر التاريخ .

3 - النفحة الوردية في العشبة الهندية .

لعبد القادر بن العربي بن محمد بن علي بن شقرون ، أوله بعد البسملة : يقول العبد الحقير البائس الفقير عبد القادر ... الحمد لله على عيم نواله ... هذه رسالة التقطتها من تقييد جمة ... والمؤلف في احد عشر بابا ، من ص 38 — 56 ، مسطرة 21 ، مقياس 170 / 220 ، خط مغربي ملون عار من التاريخ .

4 - نظم في حب الافرنج وحب الفمغم .

للشيخ أبي عبد الرحمن بن القادر الفاسي ، أوله : الحمد لله معافي الأدوا : وكاشف الضر وشافي البلوى وهم نظم في الادوية ، عدد

أبياته 2 . ، من ص 57 — 61 ، مسطرة 22 ، مقياس 170 / 220 .
خط مغربي عار من التاريخ .

5 — تقييد على الحديث النبوي المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة .

للشيخ محمد بن يونس السنوسي ، أوله : الحمد لله المنفرد بالقدم ،
مخترع الموجودات من العدم ، من ص 61 — 70 ، مسطرة 24 ، مقياس
170 / 220 ، خط مغربي عار من التاريخ .

6 — رسالة في الطب .

(أوليات ما يحتاج إليه المريض) .

(ذكر الأدوية وما يليق بها من أدوية) .

أوله ، بعد الحمدلة : وبعد غدد لح علي بعض الأصحاب والطلاب
ان أضع لهم مختصرا في علم الطب ... نهايته ... انتهى ما وجد مقيدا
من خط الفقيه العلامة البركة سيدى محمد بن سعيد بن قريش رحمه الله
تعالى .. من ص 71 — 90 مسطرة 26 ، مقياس 170 / 220 . خط
مغربي عار من التاريخ .

7 — نفس تقييد محمد بن يونس السنوسي (163/5) بخط مخالف
كان في الأصل مجموعا مستقلا من ص 91 — 101 مسطرة 23 مقياس
220 — 160 . خط مغربي ملون . عار من التاريخ ويبدأ مؤلف آخر
في نفس ص 101 .

8 — تقييد في الطب (من كتاب الحكماء المتقدمين) .

أوله : تأليف لكسرى ابرقياد ملك الفرس من كتاب الحكماء المتقدمين .
هذا كتاب فيه من طب العجم مما سأل عنه كسرى . من ص 101 الى
ص 110 مسطرة 23 مقياس 170 / 220 ، خط مغربي ملون ، غير
تام عار من اسم الجامع والتاريخ .

9 — الايضاح في أسرار النكاح .

مبتور الأول وهو جزءان ينتهي الجزء الأول من ص 111 حيث يبدأ
الجزء الثاني الذي ينتهي في ص 139 ، خط مغربي مسطرة 30 مقياس
170 / 220 .

10 — أرجوزة في النساء وأنواعهن ومجامعتهن ص 140 — 141 .

خط مغربي عار من ذكر الراجز .

11 — قصيدة في ذم أهل البادية عدد أبياتها 29 ، خطى مغربي دون
ذكر للناظم .

12 — مؤلف في الكيمياء ، مبتور الأول والآخر ، أوله : اثبات ملح القلى
خذ الجير غير مسقى وغمر عليه بالماء ثلاثة أيام ... ص 143 — 182 .
خط مغربي به بعض التلوين ، عار من ذكر المؤلف والتاريخ .

مكل 169

الهارونية في الطب .

تأليف على بن محمد ، عدد الصفحات 24 ، مكتوبة بخط مغربي
متوسط ، مقياسه 17 × 23 سنتم ، نسخة تامة ، عار من اسم الناسخ
وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 170

رسالة في الطب والأدوية الشعبية .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 25 ، مكتوبة بخط مغربي
صغير جدا ، مقياسها 18 × 24 سنتم ، مبتورة الآخر . تنتهي بقوله :
« فصل للقوة وعرق النساء » عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ
والتأليف .

مكل 172

تقييد في الأدوية .

ينسب لمحمد بن قريش ، في مجموع من ص 15 الى 34 ، مكتوب بخط مغربي واضح مشكول ، مقياسه 17 x 21 سنتم . ناسخه محمد بن احمد بن العربي .

مكل 180

كتاب حافظ المزاج ولافظ الأمشاج بالعلاج .

نظم مسایل الفارسی ، عدد الصفحات 22 ، مكتوب بخط مغربي مقروء ، مقياسه 17 x 22 سنتم ، مبتور الاخير ينتهى بقوله : « وليس في المدة يبقا فاجعل » . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : هناك اشارة على ظهر المخطوط تنسب الكتاب الى الفشتالى .

مكل 185

1 — أوراق في طباع الأدوية والاغذية .

لمؤلف مجهول .. في مجموع من صفحة 1 الى 47 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مقياسه : 15 x 21 سنتم ، مبتور الاول يبدأ بقوله : « من الحركة الكونية التي هي قوة الله ... » . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : على ظهر المخطوط اشارة بالفرنسية تقول انه كتاب الرحمة .

2 — تفسير أعشاب وعقاقير تدور على السنة الاطباء لا يعرفها العوام .

تأليف عبد الرحمن بن محمد بن موسى الفارسي . في مجموع من صفحة 48 الى 52 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مقياسه 15 x 21 سنتم ، نسخة تامة ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 186

ورقات في شرح مصطلحات واسماء تتصل بالجسم والامراض
والأدوية .

لمؤلف مجهول . عدد الصفحات 38 ، مكتوب بخط مغربي رديء ،
مقياسه 18 × 22 سنتم ، مبتور الاول والآخر . عار من اسم الناسخ
وسنة النسخ والتأليف .

مكل 187

تأليف في المروق الهندية المسماة « العشبة » .

تأليف الصقلي ، عدد الصفحات 3 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به .
مقياسه 17 × 21 سنتم ، مبتور الأخير ، ينتهي بقوله : « وأفضل زمن
الشرب » ، عار من اسم الناسخ وتاريخ والتأليف .

مكل 188

كتاب الخف .

تأليف أبوبكر الرازي ، عدد الصفحات 56 ، مكتوب بخط مغربي
جيد ، مقياسه 14 × 18 سنتم ، فيه بتر ما بين الصفحة السادسة
والسابعة . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 195

أوراق في العقاقير والأدوية والعلاجات الطبية .

لمؤلف مجهول ، في مجموع من صفحة 1 الى 18 ، مكتوب بخط
مغربي مقروء ، مقياسه 17 × 24 سنتم ، مبتور الأول ، يبدأ بقوله :
« وخاصة الذهبية والفضية » . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ
والتأليف .

— 2 — صنف من الأكيال والاوزان المعروفة بالاندلس والجارية بمدينة
طليطلة .

لمؤلف مجهول ، في مجموع من صفحة 18 الى 20 ، مكتوب بخط

مغربى جميل ، مقياسه 17×24 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

3 — نبذ من الطب ، مأخوذ من كتاب ابن خلف الزهراوى .

في مجموع صفحة 20 ، مكتوب بخط مغربى لابأس به ، مقياسه 17×24 سنتم ، مبتور الاخير ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 201

ورقات في الطب .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 15 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ، مقياسه 17×23 سنتم ، مبتورة الاول والاخير ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : تضم هذه الورقات ثلاثة كتب كلها لمؤلف مجهول وكلها مبتورة .

مكل 204

ورقات في تهيه بعض المواد والأدوية .

لمؤلف مجهول . عدد صفحاتها 12 ، مكتوبة بخط مغربى متوسط . مبتورة ، تبدأ بقوله : « أقوال كثيرة وأقربها واسهلها » وتنتهى بقوله : « فانا لو ذكرناها لخاننا النوم » . مقياسها 17×23 سنتم . عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 205

ورقات في الطب .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 16 ، مكتوب بخط مغربى لابأس به ، مبتورة الاول والاخير : تبدأ بقوله : « للربيع وفيه سلطان الدم » . وتنتهى بقوله : « وهو مجراه على أرض طيبة ثم بعد هذا » . مقياسها 14×19 سنتم ، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 209

كفاية الارب عند مشاورة الطبيب .

مؤلفه ابن محمد العلقى الحنفى . عدد صفحاته 62 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ، مبتور الاول والاخير ، يبدأ بقوله : « ولا يزال جنين البنت ترضعه على قبورهم » .

وينتهى بقوله : « واذا بلغ صاحب البرقان ثلاث سمكات » ، مقياسه 13 ونصف x 19 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 211

ورقات من كتاب تذكرة اولى الالباب .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 27 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ، مبتور الاخير ينتهى بقوله : « ولا أشهر تسع وفيها منافع » . مقياسه 17 ونصف x 23 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 215

ورقات من كتاب فى الادوية .

لمؤلف مجهول ، فى مجموع من صفحة 1 الى 27 ، مبتور الاول يتبدى بقوله : « الاشربة ، فهذا شراب لا يعادله شراب » .

— مقالة فى الطب من رأس الانسان الى قدمه ، تأليف ابو عبد الله محمد الشقورى ، فى مجموع من صفحة 27 الى 42 .

— رسالة لآبى اسحاق الشاطبى فى الطب . — تأليف ابو عبد الله محمد الشقورى ، مبتورة الاخير ، تنتهى بقوله : « وللشعر الزائد فى العين تؤخذ مرارة بقره سوداء » ، فى مجموع من صفحة 42 الى 56 ، مقياسه 14 x 20 ونصف سنتم . مكتوب بخط مغربى متوسط . عار من اسم الناسخ وتاريخ التأليف والنسخ .

مكل 217

كتاب فى الطب .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 63 ، مكتوب بخط مغربى لابس به

وبه الوان . مبتور الأول والاخير يبتدىء بقوله : « اذا شربته نافجة المسك ثقلت ولم يظهر » . مقياسه 17 ونصف x 23 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 220

أرجوزة في الطب .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 16 ، مكتوبة بخط مغربي رديء ، مبتور الاول والاخير ، اولها : « وتقل صاء مهمل من الحبوب » . وآخرها : « منه على المرء وجوبا أعقلا » .

تتحدث عن المواضيع التالية : « الكلام في الرأس واجزائه — الكلام في الصدر وتوابعه — الكلام في البطن وما يتعلق به — الكلام في الظهر وما في معناه . مقياسها 14 x 20 سنتم . عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 221

مخطوط يضم :

— كتاب في الطب ، لمؤلف مجهول في مجموع من صفحة 1 الى 48 ، مبتور الاول ، اوله : « دقا ناعما وتقسيمهم على سبعة » .

— دعاء الفرج (في أحجية) ، لمؤلف مجهول ، في مجموع من صفحة 49 الى 137 ، به بتر ما بين صفحة 110 و 111 . مكتوب بخط مغربي رديء ، مقياسه : 14 ونصف x 20 ونصف سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 222

ورقات في الطب .

لمؤلف مجهول ، يقول في مقدمته : « هذا كتاب فيه مختصر جمعبه من كتب الاطباء » . عدد الصفحات 22 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مبتور الاخير ، ينتهى بقوله : « ولا يضرها بعد ذلك ويصلح للعين » . مقياسه 11

ونصف $\times 18$ سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 224

معنية المعاني في صنعة الطب لكل عاني (ارجوزة) .

نظم : ابراهيم الدسوقي ، عدد الصفحات 20 ، مكتوبة بخط مغربي متوسط . مبتورة الاخير ، تنتهى بقوله : « ان كان سيلا فرطب وصلا : أولا فيابس كجص مثلا » . مقاسها 18×23 ونصف سنتم . عارينة من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 228

شرح زاد الفقير وجبر الكسير .

نظم ابن راشد بن خلف . عدد الصفحات 127 ، مكتوب بخط مشرقى جميل ، مبتور الاول ، يبتدىء بقوله : « نار حتى يمتزج ، ثم طبخت على نار لينة » . مقياسه 15×20 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 231

كثف الرموز . ويسمى : تحفة الاحباب في تفسير العقاقير والاعشاب

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 14 ، مكتوب بخط مغربي رديء ، مقياسه 17×22 سنتم ، ناسخه احمد بن الحاج الحياى . عار من تاريخ النسخ والتأليف .

مكل 234

— كتاب في تفسير العقاقير ، في خواص النبات .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 117 ، مكتوب بخط مغربي رديء ، مبتور الاول والاخير ، اوله : « باكرهر ، فارسى معناه دواء الخاصية » . وآخره : « ومع العسل يجلو الآثار ويدهن الورد » . مقياسه 15×21 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : ربما كان منقولاً عن تذكرة داوود الأنطاكي .

مكل 241

كتاب في الطب .

تأليف العجلاني ، عدد الصفحات 20 ، مكتوب بخط مغربي رديء ،
ميتور الاول والآخر . مقياسه ، 10 x 16 ستم ، عار من اسم الناسخ
وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 247

الدرر المحمولة في الهدية المقبولة في حلل الطب المشمولة .

لأحمد بن صالح الدرعي اوله : وله ايضا تداركه الله بعفوه وتولاه بلطفه
ورحمته شرح هذه الدرر . وتجلت كذلك غرره المنيرة في أول فرع منه بعد
ذلك ، انتهاء عشية يوم الخميس المبارك من أواسط جمادى الاولى سنة
1111 على يد مؤلفه أحسن الله عواقبه في الدارين آمين عبد ربه أحمد
ابن صالح وفقه الله . 454 ص مسطرة 30 مقياس 155/220 خط
مغربي وقع الفراغ من تأليفه أواسط جمادى الاولى سنة 1111 . نسخته
عمر بن المهدي بن عبد الكريم بن عبد الله بن أحمد بن عبد الصاذق أواخر
ربيع الثاني 1217 هـ .

بآخر المخطوط تصيدة في مدح الرسول لنفس المؤلف مؤرخة بمنتصف
ربيع النبوى سنة 1110 بنفس الخط . وقد تضمن المخطوط نثراً لقصيدة
المؤلف المسماة الهدية المقبولة في حلل الطب المشمولة (رجز) نظمها المؤلف
سنة 1103 وعدد أبياتها 1021 ، كما تضمن محتويات كتب ومراجع أخرى
(انظر صفحة 4 و 5 من المخطوط . انظر الإرجوزة كاملة في المخطوط رقم
مكل 29/5 .

مكل 251

إرجوزة : الهدية في الطب .

نظم أبو العباس أحمد بن صالح الدرعي ، في أولها يورد المؤلف
مقدمة في فضائل علم الطب ، بها ثلاث صفحات . عدد الصفحات 36 ،

مكتوبة بخط مغربي جميل وملون ، انتهى نظمها سنة 1103 هـ . مقياسها 17×22 ونصف سنتم ، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .
ملاحظة : النسخة تامة .

مكل 254

أرجوزة : الهدية في الطب :

نظم أبو العباس أحمد بن صالح الدرعي . عدد الصفحات 35 .
 مكتوبة بخط مغربي واضح . مبتورة الأخير ، تنتهي بقوله : « لا سيما
 السخون على القتالا » . مقياسها 14×18 سنتم ، عارية من اسم
 الناسخ وتاريخ النظم والنسخ .

مكل 266

مخطوط يحتوى على :

زبدة الحب استحضاره من صناعة الطب ، تأليف محمد بن بهلول . .
 في مجموع من صفحة 1 الى 51 .

كتاب في الطب ، تأليف أبو سهل سعيد بن عبد العزيز النسلي ،
 في مجموع من صفحة 52 الى 79 . مكتوب بخط مشرقى لابأس به ، مقياسه
 12×17 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

الكتاب به محو وخروم كثيرة .

مكل 269

أرجوزة الشقرونية (في الاغذية)

نظم : عبد القادر بن شقرون ، عدد الصفحات 39 ، مكتوبة بخط
 مغربي لابأس به . مقياسها 16×21 سنتم ، عليها هوامش كثيرة ، عارية
 من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف . بآخرها أرجوزة ابن سينا في
 الطب .

مكل 271

كتاب الادوية والاغذية .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 62 ، مكتوب بخط أندلسي جميل ،
مبتور الاخير ، ينتهى بقوله : « باستخراج قواها في الزيت العذبة » .
مقياسه : 17 x 23 ونصف سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ
النسخ والتأليف .

مكل 274

ورقة منقولة من كتاب المنصوري في الطب .

عدد الصفحات 12 ، مكتوبة بخط مغربي لابأس به ، مقياسها :
13 x 18 سنتم ، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 278

أوراق من كتاب في الطب (العلاج بالنباتات وغيرها) .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 64 ، مكتوب بخط مغربي مختلف ،
مبتور الاول والاخير ، اوله : « الالوان ويجذب الدم اذا مزج » ، وآخره :
« ومن اراد تبييض اللدهان وتحسينها » . مقياسه : 17 ونصف x 23
ونصف سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

على الرغم من اختلاف الخط ، فيبدو أنها من كتاب واحد .

مكل 284

كتاب في الطب . (نسخة مصورة) .

تأليف : عبد الله الزهراوى ، عدد الصفحات 29 ، مكتوب بخط
مغربي متوسط ، مبتور الاخير ، ينتهى بقوله : « ونصف ثم سبتانى ، حرف
الجيم » . مقياسه : 17 ونصف x 26 ونصف سنتم ، عار من اسم
الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 37

كتاب الاستقصاء والابرار في علاج الجراحات والأورام .

مؤلفه : محمد بن علي بن فرج الفهرى . مقسم الى ثلاث مقالات :

1) — الأورام .

2) — الجراحات .

3) — الأدوية .

مكتوبة بخطوط مغربية مختلفة بين الجيد والردىء ... عدد الصفحات 131 ، مقياسه 16 x 22 سنتم ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

مكل 295

تقييد في الوصفات الطبية .

تأليف العجلانى ، عدد الصفحات 30 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ، مقياسه 15 ونصف x 20 ونصف سنتم ، به بتر ما بين ص 26 و 27 . عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : بالمخطوط محو كثير ناتج عن الرطوبة .

مكل 296

الهدية المقبولة في حلل الطب (المسمولة) .

نظم أحمد بن صالح الدرعى ، عدد الصفحات 20 ، مكتوبة بخط مغربى متوسط ، مبتورة الأخيرة تنتهى بقوله : « ويطلق المحسور بالتجريب سمن وسكر بلا تكذيب مقياسها : 15 ونصف x 21 ونصف سنتم ، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والنظم .

ملاحظة : توجد نسخة كاملة من هذه الأرجوزة في الخزانة العامة بالرباط تحت رقم د 106 .

مكل 297

تحفة الفلاح في آداب الجماع والنكاح .

نظم : أحمد بن صالح التذغى ، عدد الصفحات 13 ، مكتوبة بخط

مغربى متوسط ، ناسخه هو عبد الرحمن بن أحمد العللى الهشتوكى ،
تاريخ النسخ 1246 هـ ، تاريخ النظم : 1029 هـ ، مقياسها : 18×23
ونصف .

مكل 307

جزء من كتاب مجهول الاسم يتحدث عن الامراض والاعراض والوصفات .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 20 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ،
مبتور الاول والاخير . اوله : « وطبخا بالزيت والماء حتى يكون . . » .
وأخره : « مرهم الاسفيداج والنورة ورماد رجل الدجاج » . مقياسه :
18 ونصف $23 \times$ ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ
والتأليف .

مكل 141

الروض المكنون فى شرح رجز ابن عزرون .

تأليف الوزير الفسائى ، عدد الصفحات 128 . مكتوب بخط مغربى
دقيق ، مقياسه : 15×21 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ
النسخ والتأليف .

ملاحظة : فى آخر الكتاب محو كثير ناتج عن الرطوبة .

مكل 143

كتاب التذكرة .

تأليف داوود الانطاكى ، عدد الصفحات 917 ، مكتوب بخط مغربى
متوسط ، مبتور الاخير ، ينتهى بـ « وان استطعت ان تمنع عنها الجنوب
فافعل » . مقياسه : 14×21 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ
النسخ والتأليف .

مكل 146

مجمع المنافع البدنية ، وهو كتاب في شرح مفردات ابن البيطار .
 لمؤلف مجهول . عدد الصفحات 62 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ،
 مقياسه : 17 ونصف x 22 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ
 النسخ والتأليف .

مكل 181

رسالة في امراض العيون (في واحد وعشرين بابا) .

لمؤلف مجهول . عدد الصفحات 54 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به
 ملون ، مبتور الاول والاخير ، اوله : « الظاهرة واسبابها وعلاماتها ليسهل
 ذلك » . وآخره : « واجف عرضت السلعة » . مقياسه 15 x 20 سنتم .
 عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 198

كتاب في الادوية المفردة .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 187 ، مكتوب بخط مغربي جميل ،
 مبتور الاخير . ينتهى بقوله : « وخصوصا من مزاج حار ، الجسراح
 والقروح ، نافع » : مقياسه 17 x 23 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ
 النسخ والتأليف .

مكل 86

كتاب في الطب ..

لمؤلف مجهول . مكتوب بخط مغربي لابأس به ، في مجموع من صفحة
 1 الى 8 ، مقياسه ، 16 x 21 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ
 النسخ والتأليف .

مكل

في هذا المجموع كتابان .

(1) — **مجموع طبي مختصر** لاحمد بن عبد السلام الصقلی ثم التونسي ،

وضعه للسلطان ابي فارس بن احمد (؟) في ثلاثين بابا (تام) .
 (2) — كتاب الرحمة في الطب والحكمة ، (تام) .

مكل 201

ورقات في الطب .

مجهولة المؤلف ، عدد الصفحات 16 ، مكتوبة بخط مغربي متوسط ،
 مبتور الاول والاخير ، عليها بعض الهوامش بقياسها 23 x 17 ونصف
 سنتم . عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 202

ورقات في بعض الادوية والعلاجات .

مجهولة المؤلف ، عدد الصفحات 20 ، مكتوبة بخط مغربي متوسط ،
 مبتورة الاخير . بقياسها 15 ونصف x 21 ونصف سنتم . عارية من
 اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

أسماء الأعشاب والتوابل واردة في المخطوط باللهجة المغربية
 الدارجة .

مكل 303

علاجات في الطب مأخوذة من بعض الكتب .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 20 ، مكتوبة بخط مشرقى جيد
 وبه الوان . بقياسه 15 ونصف x 21 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ
 النسخ والتأليف .

مكل 208

ورقات من كتاب في الادوية وكتابة الاحجية .

(علاج العيون والاذن) .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 20 ، مكتوب بخط مغربي رديء ،

مبتور الاول والاخير : اوله : « سكرًا ويلطخان بورد ويطلّى بهم » . مقياسه 14 x 20 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 258

ارجوزة في الحميات والأورام .

نظم : أبو موسى هارون بن عزرون الاسرائيلي . عدد الصفحات 22 ، مكتوبة بخط مغربي جميل ، مبتورة الأخير . تنتهي بـ : « فالفضل ينحل من المسام » . مقياسها 16 x 20 ونصف سنتم . عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والنظم . .

مكل 302

مجموع يحتوى على :

- 1 — قصيدة في مدح النعناع لعبد الوهاب ادراق ، ص 1 .
- 2 — فوائد النعناع البستاني لعبد الوهاب ادراق ، ص 2 .
- 3 — تقييد في بعض المعاجين الطبية ، من ص 5 الى 10 . عدد الصفحات 10 ، مكتوب بخط مغربي رديء ، مقياسه ، 17 ونصف x 22 ونصف سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 303

مقتطف من كتاب في الطب يتحدث عن أمراض المسالك البولية الجنسية .

لؤلف مجهول ، عدد الصفحات 16 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مبتور الاول والاخير . اوله : « اذا در عليه درهم عفص أخضر واكل » وآخره : « علاج ورم الانثيد » . مقياسه 14 ونصف x 19 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 304

ارجوزة في وصفات امراض مختلفة .

لناظم مجهول ، عدد الصفحات 39 ، مكتوب بخط مغربي متوسط

مشكول ، مقياسه : 14 ونصف x 20 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

بآخره فصل عن منافع العنبر مأخوذ من تذكرة داوود الانطاكى .

مكل 306

فصول من تأليف في العروق الهندية .

للصقلى ، عدد الصفحات 4 ، مكتوب بخط ردىء ، مقياسه 16 x 21 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخ وسنة النسخ والتأليف .

ملاحظة :

توجد منه نسخة بنفس الخزانة تحت رقم مكل 187 .

مكل 308

فوائد في الطب مجموعة من كتاب ابن منصور .

عدد الصفحات 28 ، مكتوب بخط مغربى متوسط ، مبتور الاخير . ينتهى بقوله : « والوسق ستون صاعا والكر اربعة » . مقياسه 11 ونصف x 16 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 259

القول في جرب الرأس والقروح والخرازة ونبات الشعر وتسويده ومما يمنع لنباته .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 34 ، مكتوب بخط مغربى متوسط . مبتور الاخير . ينتهى بـ « تشرب حليب المعز مع العسل الصافى ثلاثة أيام على الريق » . مقياسه 15 x 21 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

الورقتان الاخيرتان ممزقتان .

مكل 182

خطبة في المأكولات .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 12 ، مكتوبة بخط رديء جدا ،
مقياسه 15 ونصف x 21 ونصف سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ
النسخ والتأليف .

مكل 226

ورقات في الطعام وأصنافه .

لمؤلف مجهول . عدد الصفحات 10 ، مكتوب بخط مغربي رديء ،
مبتور الآخر ينتهي بقوله : « فيفطر به ثلثه ولا زائد » . مقياسه
16 ونصف x 22 سنتم . عار من اسم الناسخ والنسخ والتأليف .

ملاحظة : يظهر أن هذه الورقات تمثل الفصل الرابع من كتاب مجهول
العنوان .

مكل 227

كتيب في الأشربة والمعاجين .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 17 ، مكتوب بخط مغربي رديء ،
مقياسه 9 ونصف x 14 ونصف سنتم . عار من اسم المؤلف
والناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

أحدى جوانبه مبتورة بفعل القراضة .

مكل 1

في الفقه**1 — حاشية على الشرح الكبير للدردير على المختصر الخليلي .**

لمحمد بن أحمد (بن عرفة) الدسوقي (المصري) المالكي ، المتوفى

عام 1230 / 1815 . الموجود الربع الاول منها ، اوله : الحمد لله الذى
كمل ذوى الاحلام بمعرفتهم علم الحلال والحرام ، 716 ص ، مسطرة 27 ،
مقياس 230 / 165 ، خط شرقى نسخى لابأس به عار عن تاريخ التأليف
وقع الفراغ من انتساخه عصر الجمعة 19 رمضان 1267 هـ . أورده سركيس
في معجمه ع 876 .

مكل 17

تبصرة الحكام ، في أصول الاقضية ومناهج الاحكام .

لبرهان الدين ابراهيم بن على بن محمد ابن فرحون اليعمرى الابدی
الجبانى ثم المدنى المتوفى عام 799 / 1397 . أولها : الحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين . في مجلد به 553 ص ، مسطرة 29 ، مقياس 270 / 190 .
خط مغربى بدوى متوسط ملون ، بهوامشه توقيفات تشير لمسائل الكتاب ،
خال من تاريخ التأليف . وقع الفراغ من انتساخها عشية الجمعة 14 جمادى
الاولى 1194 على يد على بن أحمد المغربى ثم الحسنى ثم الادريسي . أوردها
سركيس في معجمه ع 203 .

مكل 21

2 — الفتح الربانى فيما ذهل عنه الزرقانى .

لأبى عبد الله محمد بن الحسن (بن مسعود) البنانى (الفاسى)
المتوفى عام 1194 / 1780 . وهو اسم الحاشية التى كتبها المذكور على
شرح المختصر الخليلى لعبد الباقي بن يوسف الزرقانى . الموجود منه النصف
الثانى مبتور الاول يسيرا ، ويبتدىء أوائل باب البيوع قبيل قول المتن
المشروح : لا ان اجبر عليه جبرا حراما . في مجلد يشتمل على سفرين
الاول : به 368 ص ، والثانى : 288 ص ، مسطرة 29 ، مقياس 285/205 .
خط تونسي متنوع لابأس به ملون خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ .
وقع الفراغ من تأليفه في 16 ربيع الاول عام 1173 هـ . أورده سركيس
في معجمه ع 590 .

مكل 27

العقد المنظم للحكام ، فيما يجرى بين ايديهم من العقود والاحكام .

لأبى القاسم سلمون بن على (بن عبد الله) بن سلمون الكنانسى

الفرنطاطى ، المتوفى عام 767 / 1365 . اول هذه النسخة : الحمد لله ذى المجد والكرم ... فى سفرين يجمعها مجلد واحد يشتمل على 847 ص ، مسطرة مختلفة بين 19 — 21 ، مقياس 160 / 195 . خط شرقى نسخى مليح واضح خال من تاريخ التأليف واسم الناسخ ، مع تأكل الصفحات الاولى منه . وقع الفراغ من كتابة السفر الاول فى 4 ربيع الثانى 1043 هـ . جاءت الإشارة له فى ترجمة مؤلفه من « شجرة النور الزكية » 1 / 214 ، وأورده سركيسى فى معجمه ع 122 .

مكل 33

1 — عدة المريد الصادق من أسباب المفت ، فى بيان الطريق القصد ونكر حوادث الوقت .

(لأبى العباس أحمد بن زروق بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسى الخضار الفاسى) ، المتوفى — فى ليبيا — عام 899 / 1493 . اولها : الحمد لله الذى رفع عماد السنة واعلا منارها . فى مجموع ص 1 — 89 ، مسطرة 30 ، مقياس 225 / 320 . خط مغربى يميل للبداوى الجزائرى متوسط ملون ، قليلا خال من تاريخ التأليف ، وقع الفراغ من انتساخه بعد الظهر من يوم الاربعاء أو آخر شوال عام 1103 هـ ، على يد محمد بن عبد الرحمن العامرى نسباً المرجى وطنياً ، كتبه برسم الشيخ محمد اليتوجى امام الجامع الاعظم بالقليعة .

لا تزال عدة المريد مخطوطة وورد ذكرها فى ترجمة المؤلف من « نيل الابتهاج » ص 84 — 87 .

مكل 34

1 — كتاب مجهول العنوان والمؤلف .

مكتوب بخط شرقى جميل ، يتحدث عن فضل الصلاة والزكاة وأدب الضحك ... أوله : « وقال الرسول : لم لبست هذا قال لبس الملائكة السماء كلها ... » ، عدد الصفحات 16 ، مقياسه : 14 × 20 ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

2 - كتاب شرح الورقات لعبد الملك الجويني .

مؤلفه محمد بن محمد بن أحمد المظلي ، في مجموع من ص 20 الى 47 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مقياسه 14 × 20 سنتم ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

3 - كتاب قرة العين في شرح الورقات لعبد الملك الجويني .

مؤلفه محمد الخطاب ، الناسخ : محمد بن أحمد بن علي اللخمي الهبري ، من ص 48 الى 111 . مكتوب بخط مغربي لابأس به (نسخة كثيرة الأخطاء) ، مقياسه 14 × 20 سنتم عار من تاريخ التأليف والنسخ .

4 - كتاب الورقات في أصول الفقه .

مؤلفه عبد الملك بن محمد الجويني ، في مجموع من ص 112 الى 122 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مقياسه 14 × 20 سنتم ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

5 - كتاب مجهول العنوان .

مؤلفه عبد الرحمن بن محمد الأخضرى ، وهو يتحدث عما يجب على المكلف في تصحيح إيمانه ثم معرفة ما يصلح به فرض عينه ، كأحكام الصلاة والطهارة والصيام ، والوقوف عند حدود الله : أمره ونهيه ... في مجموع من ص 122 الى 149 ، مكتوب بخط مغربي جميل ، مقياسه : 14 × 20 سنتم . عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

6 - قصيدة البردة .

نسبها الناسخ الى سيدى عبد السلام . مبتورة الأخير ، تليها قصيدة رائية مبتورة الاول ومجهولة العنوان والناظم ، أولها : بجملة ما اثنى عليك أولى النهى * من المجد والتعظيم والحمد والذكرى يليها كتاب مبتور مجهول الاسم والمؤلف . فيه مجموعة من الدعوات والابتهالات وضمنه يوجد « حرز الوزير » مروى عن محمد بن ادريس ، في مجموع من ص 150 الى 175 ، مكتوب بخط مغربي جميل ، مقياسه : 14 × 20 سنتم ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

مكل 38

كتاب في البيوع .

مؤلفه القسطلاني ، عدد صفحاته 881 صفحة ، مكتوب بخطين الاول مغربي رديء جدا والثاني جميل ، مقياسه : 16×21 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : الصفحات الأخيرة من المخطوط تكاد لا تقرا (ابتداء من 831) .

مكل 46

مختصر توضيح لمقاصد الفية ابن مالك :

مؤلفه بدر الدين أبو علي المرادي المالكي ، عدد صفحاته 388 ، مكتوب بخط مغربي متوسط ، مقياسه : 20×29 ، نسخه : عبد القادر ابن محمد المالكي الملقب بالمجيني ، تاريخ النسخ : نيف وستون ومائة وال هجرية ، عار من تاريخ التأليف .

مكل 49

كتاب في علوم الشرعية والمعارف المرعية ..

مؤلفه القدوري ، عدد صفحاته 275 ، مكتوب بخط مشرقى جميل . (كتبت الصفحة الاولى بخط مغربي لابأس به) مقياسه : 16×21 سنتم ، تاريخ النسخ 1020 هـ . عار من اسم الناسخ وسنة التأليف .

2 — منظومة في عيوب النفس .

لأبي العباس أحمد زروق سابق الذكر عند رقم 133/1 . وهى أرجوزة من 636 بيتا نظم فيها رسالة عيوب النفس ومداواتها لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد الأزدي السلمى النيسابورى ، المتوفى عام 412 / 1021 ، مظهرها :

يقول راجى رحمة الغفار

أحمد نجل أحمد الخصار

في مجموع من ص 89 — 111 ، مسطرة 30 مقياس 320 / 225 .
خط مغربي يميل للبدوى الجزائرى متوسط ملون قليلا خال من تاريخ النسخ
واسم الناسخ . وقع الفراغ من النظم ظهر يوم الاثنين منتصف جمادى الآخرة
عام 888 هـ .

لا تزال مخطوطة ، وترجمة ناظمها في « نيل الابتهاج » ص 84 — 87 ،
وانظر عن ترجمة السلمى « الأعلام » للزركلى 6 / 330 .

5 — كتاب الانس في التنبيه على عيوب النفس .

تأليف محمد بن على الخروبى الطرابلسى نزيل الجزائر ، والمتوفى
— بها — عام 963 / 1556 . شرح فيه الأرجوزة الزروقية في نظم رسالة
عيوب النفس للسلمى ، اوله :

نحمدك يا من كشف لأهل الحضور من عباده ما خفى من عيوب
النفس . في مجموع ص 111 — 306 ، مسطرة 29 ، مقياس 320 / 225 .
خط مغربي يميل للبدوى الجزائرى متوسط خال من تاريخ التأليف . وقع
الفراغ من كتابته أواخر جمادى الثانية عام 1004 هـ ، على يد محمد بن
عبد الرحمن العامرى نسبا العمروسي منشئا المرجى لقبا ، كتبه برسم
الشيخ محمد اليتوجى امام الجامع الاعظم المنسوب للسيد على بن مبارك
(بالقلعة) ، مقابل أجرة مبلغها ربع ريال عن كل كراسة . ورد ذكره في
ترجمة مؤلفه عند الزركلى في « الأعلام » 7 / 185 . مذيّل برسالة
تحمل اسم « محجة السعادة » ص 306 — 328 .

مكل 58

المواهب اللدنية (الجزء الاول)

مؤلفه القسطلانى ، عدد صفحاته 632 ، به بتر كثير من ص 4 الى
36 ومن ص 45 الى 48 ومن ص 67 الى 80 . مكتوب بخط شرقى جميل ،
مقياسه 14 × 20 سنتم ، انتهى من تأليفه سنة 1013 هـ . عار من
اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

مكل 69

كتاب فى الأحكام

لمؤلف مجهول ، عدد صفحاته 80 ، مكتوب بخط مغربي واضح ،

مبتور الاول والاخير ، مقياسه 16 x 24 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة : الكتاب به ثقوب كثيرة وأوراقه غير مجموعة .

مكل 80

جزء من شرح الزرقاني في الفقه المالكي أوله كتاب الاجارة .

عدد صفحاته 283 ، مكتوب بخط مغربي لاباس به ، مقياسه : 21 x 30 سنتم ، ناسخه هو مؤلفه : عبد الباقي بن يوسف الزرقاني ، فرغ من نسخه سنة 1090 هـ .

ملاحظة : أوراق الكتاب جد متأكلة .

مكل 82

حاشية الدسوقي على الدردير .

تأليف الدسوقي (1297 هـ) .. مكتوب بخط شرقي متوسط ، مبتور الاول ، يبدأ بقوله : « بمحل يخاف فيه من العدو » ، عدد الصفحات 616 ، مقياسه 16 x 23 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 83

الجزء الاول من حاشية البناني على الزرقاني .

مكتوب بخط مغربي لاباس به ، انتهى نسخه سنة 1277 هـ . عدد صفحاته 469 ، مقياسه 16 x 21 سنتم ، عار من اسم الناسخ والتأليف .

مكل 87

1 — كتاب في الفقه ... (مكتوب باللهجة البربرية) ..

تأليف أحمد بن محمد ابا عقيلي ، يضم الكتاب 23 بابا ، هي على التوالي : البيوع — الصرف — بيع الطعام بالطعام — ما يدخل في البيع — البيوع الفاسدة — بيع المقاتل — اللعب — السلم — الدين — الرهن — المحجور — النساء — الصلح — الحوالة — الضمانة — المزارعة —

الوكالة — الاقرار — الوديعة — الفصب — القسمة — الشفعة — المساقاة.
في مجموع من صفحة 1 الى 295 ، انتهى تأليفه سنة 1314 هـ ، انتهى
نسخه سنة 1316 هـ ، مقياسه 16 × 22 سنتم .

2 — شرح احاديث حول التصوف (بالبربرية) .

تأليف احمد بن محمد ابا عقيلي ، في مجموع من صفحة 296 الى 352 ،
مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مقياسه ، 16 × 22 سنتم ، عار من اسم
الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 106

مختصر في أحوال الأغاريد .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 11 ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ،
مقياسه : 17 × 23 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

ملاحظة :

— بآخر المخطوط قصيدة مبيبة طويلة .

— يقول مصححه ، محمد الفاطمي الصقلي ، ان تاريخ التأليف كان
1079 هـ .

مكل 124

1 — ايضاح المسالك الى قواعد الامام ابي عبد الله مالك .

لابي العباس احمد بن يحيى بن محمد الونشريسي (التلمساني نزيل
فاس) والمتوفى — بها — عام 914 / 1508 . اوله : الحمد لله الذي اعلا
دين الهدى والحق على كل دين . في مجموع ص 1 — 85 ، مسطرة مختلفة،
مقياس 160 / 210 ، خط مغربي يميل للبدوي ، مليح واضح ملون عار
من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . ورد ذكره أثناء ترجمة مؤلفه من
« سلوة الأنفاس » 153/2 — 155 . مزيل بتقريظ شعري من نظم بعض
تلاميذ المؤلف .

2 — البراقيت في أحكام المواقيت .

تأليف شهاب الدين احمد بن ادريس (بن عبد الرحمن) الصنهاجي

(ثم البهنسي ، المصرى المالكى) المشهور بالقرافى ، المتوفى قرب مصر القديمة — عام 684 / 1285 . غير تامة الكتابة ، وأولها : الحمد لله خالق الخلائق ومديرها .

فى مجموع من ص 87 — 106 ، مسطرة مختلفة ، مقياس 210 / 160 . خط مغربى يميل للبدوى ، مليح واضح ملون خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . ورد ذكره فى « ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون » 2 / 732 ، وفى ترجمة المؤلف عند ابن فرحون فى « الديباج » ص 62 — 67 . مزيل بست ورقات بها قطعة — مبتورة الاوائل — من حاشية على تأليف فى التصوف .

3 — ادب المريدين .

مؤلفه غير مذكور . اوله : الحمد لله رب العالمين ... اعلم — اصلحك الله — ان كل طالب لشيء لابد له ان يعلم ماهيته ... فى مجموع من ص 125 — 230 ، مسطرة 15 ، مقياس 210 / 160 . خط مغربى لابأس به باهت المداد والتلوين ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

4 — الأربعون حديثا النووية فى الاحاديث الصحيحة النبوية .

جمع أبى زكرياء يحيى (بن شرف بن مرى الحزامى) النووى الشافعى ، المتوفى عام 676 / 1277 . مع تذييلها بتعليق وجيز عليها لنفس المؤلف ، أولها : الحمد لله رب العالمين ، قيوم السماوات والارضين . فى مجموع ص 231 — 256 ، مسطرة 15 ، مقياس 210 / 160 . خط مغربى لابأس به باهت المداد والتلوين ، عار من تاريخ النسخ واسم الناسخ . أوردها سركيس فى معجمه ع 1877 .

5 — شرح مقدمة ابن جماعة التونسى فى مسائل البيوع .

تأليف أبى العباس أحمد بن قاسم (بن عبد الرحمن) الجذامى الفاسى المعروف بالضباب ، والمتوفى عام 777 / 1375 هـ . أوله : الحمد لله رب العالمين حمدا يوافى نعمه ويكافى مزيده . فى مجموع ص 257 — 406 ، مسطرة 15 ، مقياس 210 / 160 . خط مغربى لابأس به باهت المداد والتلوين ، عار من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . ورد ذكره عند ترجمة مؤلفه فى « سلوة الانفاس » 3 / 244 — 245 . مزيل بخمس صفحات من تأليف باسم « ياتوتة العلم » لمؤلف غير مذكور ، ص 408 — 412 .

مكل 127

الاتقان والاحكام في شرح تحفة الاحكام .

تأليف محمد بن احمد ميارة الفاسي . تام في سفر واحد ، خط مغربي جميل دقيق ملون ، كتب أبيات التحفة فيه بالحمرة ، والشرح بالسواد ، في آخره تاريخ لا يظهر منه غير « سبعين والف » ولعله تاريخ الانتهاء من التأليف ، لأن المؤلف توفي عام 1072 / 1662 به رطوبة كثيرة وأرضة عاتية . اثبتت في اوله ورقة تقول بأنه ملك لخزانة القرويين .

مكل 131

مجموع يحتوى على :

- 1 — الرسالة القيروانية لابن ابي زيد عبد الله بن عبد الرحمن القيرواني ، المتوفى عام 386 / 996 . من ص 1 — 113 .
- 2 — مبحث في الحكم واقسامه ، لمحمد بن يوسف السنوسي التلمساني المتوفى عام 895 / 1489 . ص 116 — 121 .
- 3 — عقيدة التوحيد ... لمحمد بن يوسف السنوسي ص 121 — 142 .
- 4 — العقيدة الصغرى لمحمد بن يوسف السنوسي ص 143 — 150 .
- 5 — المرشد المعين ... نظم عبد الواحد بن احمد ابن عاشر الانصاري الاندلسي ثم الفاسي المتوفى عام 1040 / 1631 — مبتور الاخر من ص 150 — 168 .
- 6 — لامية الانفعال لمحمد بن عبد الله بن مالك الطائي الجياني ، نزيل دمشق ، والمتوفى بها عام 672 / 1275 . قطعة من آخرها 169 — 172 .
- 7 — المقدمة الاجرومية لمحمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بابن اجروم ، ص 172 — 182 .
- 8 — منظومة الجمل .

مكل 139

المعيار المغرب ، والجامع المغرب ، عن فتاوى أهل افريقية والاندلس والمغرب .

لاحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى عام 914 / 1508 (جزء يوافق

الجزء الثامن المطبوع على الحجر بفاس عام 1314 / 1897 . خط مغربي اندلسي جميل في الاول متوسط بعد ذلك ، مجلد ملون ، مع نشر عشر صفحات من 4 حتى 12 . مقياسه 330 x 221 . مسطرة 35 .

مكل 246

جزء من حاشية بناني على شرح الزرقاني لمختصر خليل

(من الاول الى اثناء باب الحج)

المؤلف : محمد بن الحسن بناني . مكتوب بخط مغربي دقيق من صفحة 1 الى صفحة 580 ، المقياس 19 ونصف x 16 سنتم ، مسطرة 24 .

مكل 292

شرح جمع الجوامع للسبكي .

تأليف جلال الدين محمد بن احمد بن محمد المحلى الشافعي ، المتوفى عام 864 / 1459 ، مبدور الآخر بورقة واحدة ، واوله : الحمد لله على انضاله ... موضوع داخل محفظة ، ويشتمل على 194 ورقة ، مسطرة مختلفة ، مقياس 220 / 160 . خطوط مغربية متنوعة مستحسنة على العموم ، وخالية من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . اورده سركيس في معجمه ع 1624 .

1 - نسخة أخرى منها :

في مجموع ضمن محفظة من ص 1 الى ص 108 ، مسطرة 23 ، مقياس 240 / 188 . خط مغربي مستحسن ملون خال من تاريخ التأليف ، وقع الفراغ من انتساخها 25 شعبان عام 1305 هـ ، على يد محمد بن المكي المراكشي .

2 - قصة تودد الجارية .

مؤلفها غير مذكور ، وهي مقتطفة من كتاب « الف ليلة وليلة » ، اولها بعد التصدير : قال الراوى : كان في بغداد في مدة امير المؤمنين هارون الرشيد « . في مجموع ضمن محفظة من ص 109 الى ص 155 ، مسطرة 23 ، مقياس 240 / 188 . خط مغربي مستحسن ملون خال من تاريخ

التأليف والنسخ واسم الناسخ . اوردها سركيس في مجموع 1996 .

3 - وصية أمير المؤمنين على بن أبي طالب كرم الله وجهه .

ناقلها غير مذكور . وأولها بعد التصدير : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا على : احفظ وصيتي كما حفظتها أنا عن جبريل عليه السلام .

في مجموع ضمن محفظة من ص 155 الى ص 161 ، مسطرة 23 ، مقياس 188 / 240 . خط مغربي مستحسن ملون خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ . قال الشوكاني وهو يعدد الاحاديث الموضوعة : « ومنها وصايا على رضى الله عنه ، قال في الخلاصة : كلها موضوعة سوى الحديث الاول ، وهو أنت منى بمنزلة هارون من موسى » ، انظر « الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة » ، ص 424 . وانظر كتاب « سفر السعادة » للفيروزابادي مطبعة دار العصور بمصر ص 143 .

4 - حديث المعراج النبوى .

ناقله غير مذكور . وأوله : حدثنا الحسن بن أبى الحسن البصرى رضى الله عنه عن وهب بن منبه ... في مجموع ضمن محفظة من ص 161 الى ص 183 ، مسطرة 23 ، مقياس 188 / 240 . خط مغربي مستحسن ملون خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

ملاحظة : المصادر المفضلة في قصة المعراج النبوى هى كتب السنة الصحيحة مثل صحيح البخارى ومسلم وما اليهما . ذيل حديث المعراج النبوى بحديث رؤيا سالحة رآها في نومه احد العباد الذى لم يذكر اسمه ، ص 186 - 190 .

5 - حديث وفاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم .

منقول عن أبى الفرج الجوزى : (عبد الرحمن بن على بن محمد القرشى البغدادي) المتوفى عام 597 / 1201 . أوله : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح ... في مجموع ضمن محفظة من ص 191 الى ص 198 ، مسطرة 23 ، مقياس 188 / 240 . خط مغربي مستحسن ملون خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

ملاحظة : يتحفظ في شأن الرويات التى يوردها أبو الفرج الجوزى في تصانيفه ، حيث يسوق أشياء غير صحيحة .

انظر ترجمته عند الزركلى فى الاعلام 4 / 89 — 90 . مذيّل بحديث
عن المحشر وأهواله ص 199 — 215 .

مكل 124

مجموع يحتوى على :

- 1 — ايضاح المسالك الى قواعد الامام مالك . للونشريسي ، من ص
1 الى 85 .
- 2 — اليواقيت فى احكام المواتيقي ، لشهاب الدين الغرافى ، من ص
87 الى 106 . وهو مبتور الاخير ينتهى بقوله : « قال فصلى ثم اتاه حين » .
- 3 — ادب المريدين ، ينسب للحضرمى ، من ص 108 الى 230 ،
مبتور الاول بيتدىء بقوله : « قوله وذكر الموت يعنى التفكير فى امورها .
- 4 — الاربعون حديثا النووية (متنا فقط) لابي زكريا يحيى النووى ،
من ص 231 الى 256 .
- 5 — شرح القباب على بيوع ابن جماعة من ص 257 الى 406 .
عدد الصفحات 412 ، مكتوب بخطوط مغربية رديئة فى مجملها ، مقياسه
15 x 20 ونصف سنتم ، عار من اسم الناسخين وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 131

مجموع يحتوى على :

- 1 — رسالة ابي زيد القيروانى « فى الفقه » ، من ص 1 الى 113 ،
نسخها : محمد اللجائى سنر 1132 هـ .
- 2 — مبحث فى الحكم واقسامه ، لمحمد بن يوسف السنوسى ، من
ص 116 الى 142 .
- 3 — كتاب فى التوحيد ، لنفس المؤلف من ص 143 الى 149 .
- 4 — منظومة ابن عاشر ، من ص 150 الى 168 . وهى مبتورة الاخير .
- 5 — لامية الافعال ، مبتورة الاول من ص 169 الى 172 .
- 7 — لامية فى الاعراب لابن مجداد ، من ص 183 الى 187 .
- 8 — نظم فى التوقييت والتنجيم ، لمحمد بن سعيد السنوسى ، من ص

188 الى 194 .

9 — منظومة في رسم المصحف والقراءة للخراز من ص 194 الى 226 ، على يد اللجائي سنة 132 هـ .

10 — منظومة رائية في الاعراب من ص 227 الى 229 .

11 — تقييد في الاحكام ، لمحمد بن عبد القادر الفاسي من ص 230 الى 237 .

12 — رسالة في الفقه (العبادات) لنفس المؤلف ، من ص 237 الى 250 .

13 — كتاب مختصر الباجي وأدعية وتقايد في موضوعات مختلفة ، من ص 250 الى 306 .

عدد الصفحات 306 ، مكتوب بخط مغربية مختلفة ، مقياسه 17 x 22 .

مكل 242

قصيدة عجمية (بالبربرية)

(معان الاسلام)

نظم محمد بن سعيد السيلي ، عدد الصفحات 19 ، مكتوبة بخط مغربي واضح مشكول ، مقياسها : 16 x 19 سنتم ، ناسخها ابراهيم بن محمد بن كمكر ، عارية من تاريخ النسخ والنظم .

مكل 265

كشف الأسرار عما خفى من الأخبار .

اسئلة واجوبة في الخلق والانسان اعتمادا على تفسير بعض آي القرآن، تأليف شهاب الدين أحمد بن العماد الاتفهي (1189 هـ) ، مكتوب بخط مغربي لابأس به ، مقياسه 14 x 19 سنتم ، عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

بالمخطوط خروم ومحو ناتج عن الرطوبة .

مكل 24

مجمع الأحكام

مؤلفه مصطفى بن ادريس البروسوى (الرومى الحنفى) ، كان بقيد الحياة عام 944 / 1537 - 38 . مختصر فى الفقه الحنفى ، أوله : الحمد لله رب العالمين الهادى الى صراط متين . 129 ورقة ، مسطرة 17 ، مقياس 145 / 215 . خط شرقى نسخى حسن ملون متمم - يسيرا - بخط تونسى لابأس به ، خال من تاريخ التأليف والنسخ واسم الناسخ .

أورده فى « كشف الظنون » ع 1596 ، وذكر أن مؤلفه بيضه بمكة فى رجب 944 هـ ، وترجمة المؤلف فى « هدية العارفين » 1 / 434 ، مزيل بفهرس للابواب والفصول .

مكل 139

جزء من كتاب المعيار العرب .

تأليف : أحمد الونشريسي ، هو عبارة عن فتاوى فى الأحباس والشفعة والمزارعة والمقارسة والمسافات والشركة والقراض والاجارات والاكرية والصناع والضرر والبنيان .. عدد الصفحات 361 ، مكتوب بخط مغربى لابأس به ، مقياسه : 22 x 32 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

ملاحظة :

- يوجد جزء من هذا الكتاب بنفس الخزانة تحت رقم مكل 140 .
- فى أول الكتاب اشارة تدل على انه كان فى ملك ابراهيم بوخريس .

مكل 140

الجزء الثالث من : المعيار العرب والجامع العرب .

تأليف أحمد الونشريسي ، عدد الصفحات 348 ، مكتوب بخط مغربى متوسط وبه ألوان ، مبتور الاول ، يبدأ بقوله : « قدمت ولا مرهى فتطلب التزويج هل يزوجها .. » . مقياسه : 16 x 24 سنتم عار من اسم الناسخ والتأليف .

ملاحظة :

يوجد جزء من هذا الكتاب بنفس الخزانة تحت رقم مكل 139 .

مكل 147

أجوبة عيسى بن عبد الرحمن السجستاني .

عدد الصفحات 171 ، مكتوبة بخط مغربي متوسط وبه الوان ،
انتهى نسخها سنة 1185 ، مقياسها 19 × 29 سنتم ، عارية من
اسم الناسخ وتاريخ التأليف . (الاصفوة ص 111) .

مكل 149

منية المصلى وغنية المبتدى .

تأليف ابراهيم الحلبي ، عدد الصفحات 366 ، مكتوب بخط مشرقى
جيد ، ناسخه هو على بن مصطفى ، تاريخ نسخه : 1107 هـ . مقياسه
14 × 20 سنتم ، عار من سنة التأليف .

ملاحظة :

بالكتاب محو كثير ناتج عن الرطوبة .

مكل 150

الأنوار البوارق في ترتيب شرح المشارق .

تأليف ابن الملك . عدد الصفحات 348 . مكتوبة بخط مشرقى لابأس
به . بيد ابراهيم بن على بن طور ، ثم نسخها سنة 1057 ، مقياسها :
20 × 30 سنتم ، عارية من تاريخ التأليف .

ملاحظة :

— بالمخطوط بتر في اوله واوراق عاثت فيها الارضة (صفحات 1 —
2 — 3 — 4 — 5) . وبه محو كثير ناتج عن الرطوبة .

مكل 161

الأجوبة المرعية بالدلائل القطعية على الاسئلة المرضية في سرد المسائل الفقهية ..

تأليف أحمد بن الخميني . عدد الصفحات 211 ، مكتوب بخط مغربي رديء وملون . مبتور الاخير ينتهي بقوله : « فانه حليز من قبوله . قال هل » . مقياسه 16 x 22 سنتم . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 238

اوراق في الفقه .

لمؤلف مجهول ، عدد الصفحات 36 ، مكتوب بخط مغربي جميل ، مبتور الاول والاخير . يتدنى به « ... لغيره ان كان بفضل من ... » وينتهي وينهى به « وجبت عليه قبل قرضا وزكاة ... » . مقياسه 18 x 26 سنتم ، كثيرة الثقوب من جراء الأرضة ، عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 246

شرح الشيخ عبد الباقي بن يوسف الزرقاني على مختصر الشيخ ابن المودة خليل .

المؤلف : محمد بن الحسن بناني ، عدد الصفحات 580 ، مكتوب بخط مغربي متوسط وملون . مقياسه : 15 x 19 ونصف سنتم ، يبدو عليه امحاء في الكتابة وخاصة بين (ص 271 — 351) من جراء الرطوبة . عار من اسم الناسخ وتاريخ النسخ والتأليف .

مكل 250/1

مجموع يضم :

1 — كتاب في الفقه — لصغير بن عامر الاخضر ، بتاريخ 1053 ، من ص 1 الى 75 ، نسخه الحاج محمد بن نصر الله بن محمد بن أحمد بن

نصر الله .

2 - شرح ابي عبد الله محمد الثنائي المالكي على منظومة ابن رشد للناسخ : الحاج نصر الله بن محمد بن احمد الماياني ، بتاريخ 1053 بعد الفتح . من ص 77 الى ص 325 .

مكل 250/2

تتمة :

مكتوبة بخط مغربي متوسط وملون . عدد الصفحات 349 ، الكتاب الاول مبتور الاول يبتدىء بـ « الصحيح من قوله عليه السلام ... » والكتاب الثالث تنقصه الورقة الاولى من المقدمة . يبتدىء بـ « ... مع فرط الايجاز والاقتضاء ... » . مقياسه : 13 x 19 ونصف سنتم ، الكتاب الثالث عار من اسم المؤلف والناسخ والتاريخ .

مكل 309

اجوبة محمد بناصر الدرعي عن أسئلة سنلها وفوائد قيدها ورسائل له .

وهي لاحمد بن سليمان الرسموكي ، رتب بها ما جمعه تلميذ محمد بناصر الدرعي ، وهو محمد بلقاسم الصنهاجي . عدد الصفحات ، 206 ، مكتوبة بخط مغربي واضح وبه ألوان ، مقياسها : 18 x 22 سنتم ، ثم نسخها سنة 1293 هـ . عارية من اسم الناسخ وتاريخ النسخ .

تقرير حول العدد الثالث (السلسلة الجديدة) من مجلة جغرافية المغرب (1979)

صدر أخيرا العدد الثالث من مجلة جغرافية المغرب (السلسلة الجديدة 1979) التي تسهر على نشرها الجمعية الجغرافية المغربية . والعدد هذا يوجد في 96 صفحة موزعة بين مقالات وعروض مختلفة .

1 - باب المقالات :

هناك أربع مقالات موزعة بين جغرافية الأرياف والجغرافية الإقليمية والجغرافية التاريخية .

1.1 - جغرافية الأرياف :

1.1.1. مقال حول : « الغابات والحياة الرعوية : صنف جديد من عمليات الاستصلاح في المنطقة الشمالية الغربية للمعمورة » . للمؤلفين ج . فای و ا . زيطان .

المقال عبارة عن بحث ميداني تم تحت اشراف ادارة المياه والغابات ومنظمة التغذية والزراعة وهو يحاول من جهة تقديم منهجية للدراسات الاجتماعية والاقتصادية في المناطق الرعوية ومن جهة ثانية يبرز أحدث الأساليب الكفيلة بدمج الغابات مع محيطها الريفي .

2.1.1 - مقال حول « ممارسات زراعة الحبوب في منطقة ذات مناخ قاحل متوسطي : سهل بنكرير » . بحث منهجي . للمؤلفين ف . بابي و ف . لوليفر .

المقال يعرض لظروف الممارسة الزراعية في منطقة قاحلة قاسية . صعوبة هذه الظروف فرضت على الباحثين تقصى كل كل الحقائق المتعلقة بأساليب الاستغلال الفلاحي في الناحية . وقد توصل البحث الى نتيجتين

أساسيتين وهما :

— أن الحيازات التى تأخذ بالمكنة هى التى تتمتع بأهم انتاج فى المنطقة لما توفره الاساليب الآلية من تحكم فى قلب التربة وعمليات الزرع المبكرة .

— أن الحيازات التى تجمع بين الزراعة وتربية المواشى تنفرد بنوع من التوازن ، فالتكامل هذا يشكل احسن وسيلة لسد أى عجز فى المحصول الزراعى أثناء السنوات الجافة .

1 - 2 - الجغرافية الاقليمية :

مقال حول « التكيف مع البيئة والعوامل المعينة له فى شبه جزيرة طنجة » . للاستاذ احمد الغرباوى .

صاحب المقال يحاول ان يبرز ان الظروف الطبيعية اذا كان لها اثر فى تنظيم المجال الفلاحي واستقرار السكان فى شبه جزيرة طنجة ، فهذا لا يعنى حتمية الطبيعة ، بل هناك عوامل اخرى متحركة من أهمها الأحداث التاريخية وتوزيع الملكية واستعمال التقنيات والعلاقات الاجتماعية والاقتصادية .

1 - 3 - الجغرافية التاريخية :

مقال فى موضوع « شمال المغرب فى جغرافية بطليموس » لمصطفى مولاى رشيد .

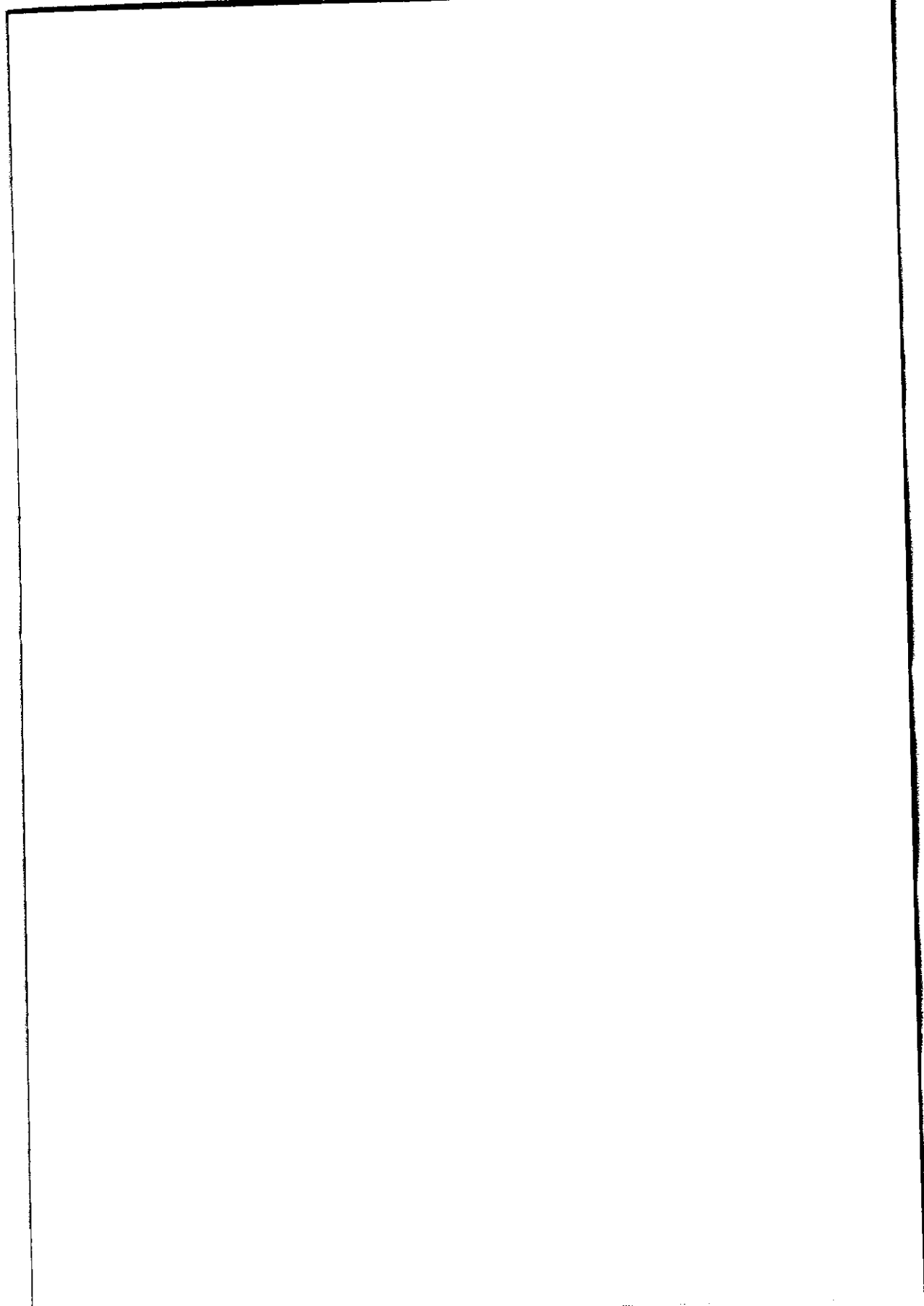
يبرز صاحب المقال أهمية الجغرافية التاريخية كمصدر من المصادر للتعرف على ملامح المغرب القديم . ومن المراجع التى يمكن ان تساعد على ذلك المؤلفات الجغرافية للعالم الاسكندرى بطليموس القلودى ، وبالاخص المؤلف الرابع الذى يتحدث عن بعض القبائل المغربية العتيقة ويحدد موقعها داخل البلاد .

2 - العروض :

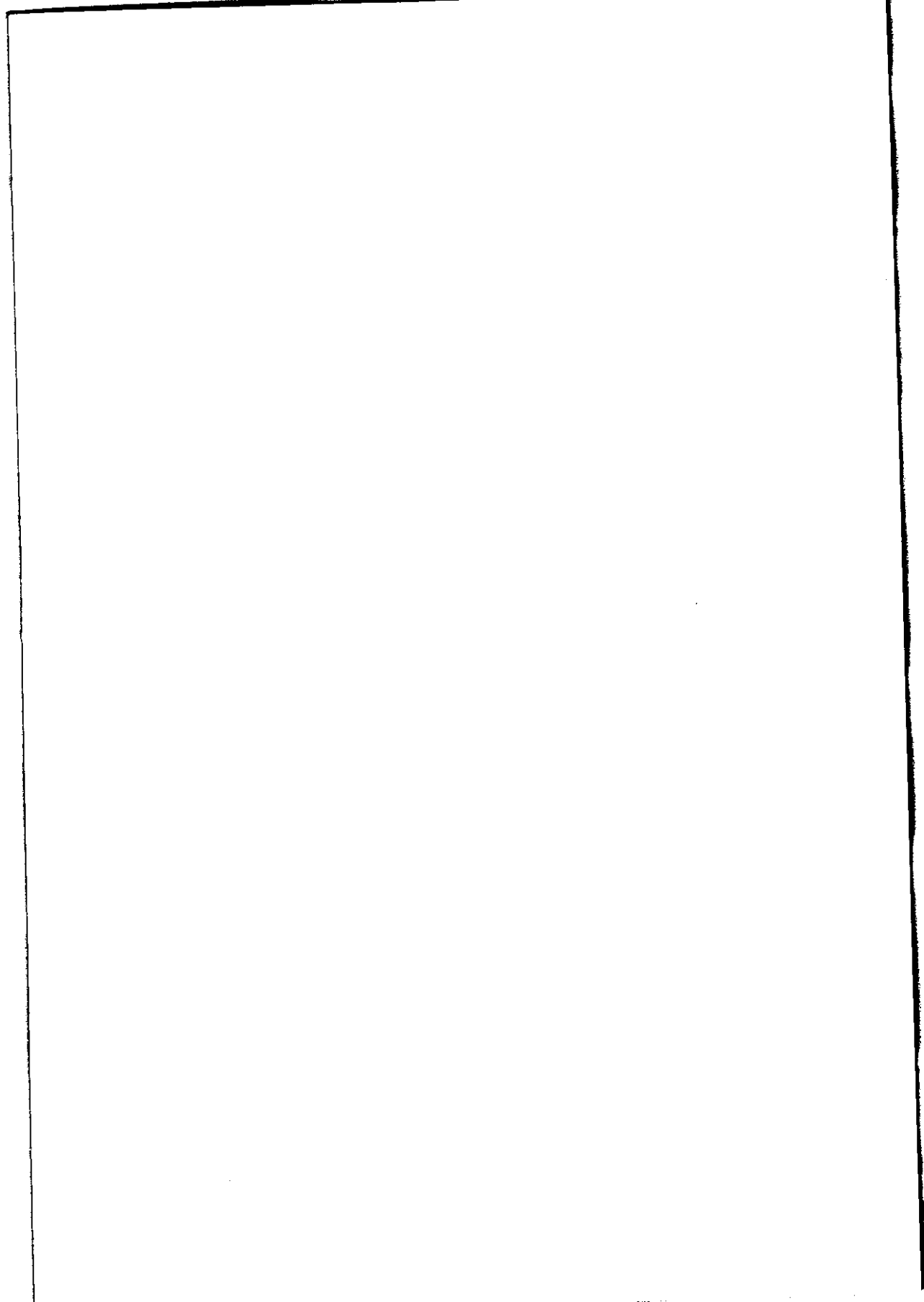
هناك ثلاثة أنواع من العروض : عرض حول ندوة علمية وعرض

حول رحلة دراسية وعروض ببلوغرافية .

- 2 - 1 . الخرائط البيئية : تقرير عن الندوة المنعقدة بكاين بفرنسا بين 18 و 23 يونيو 1979 - عبد الله لعويينة .
- 2 - 2 . بعض مظاهر جغرافية المغرب من خلال الرحلة الدراسية المنظمة الى منطقة وجدة من طرف الجمعية الجغرافية المغربية وشعبة الجغرافية بكلية الآداب - الرباط . مصطفى عياد .
- 2 . 3 - ببلوغرافية تحليلية لمجلة جغرافية المغرب (أعداد السلسلة القديمة والجديدة - 1970 - 1980) - محمد بريان .
- 2 . 4 - دليل ببلوغرافى خاص ببحوث الاجازة ودبلوم الدراسات العليا ، شعبة الجغرافية - كلية الآداب - الرباط - حسن بنحطيمة .



نشاط الكلية



**قائمة الأبحاث التي نوقشت
لنيل دكتوراه الدولة *
ودبلوم الدراسات العليا**

أولا : دكتوراه الدولة .

تاريخ المناقشة	الاستاذ المشرف	اسم المرشح	موضوع الأطروحة
70/12/21	أ. نجيب بلدي	— الجابري محمد عابد	« علم العمران الخلدوني »
80/05/14	أ. محمد سليمان ايوب	— التازي سمود محمد	« المملكة الموريتانية في عهد يوبا الثاني وبطلمي (25 ق م — 40 م) » .
80/06/06	أ. أمجد الطرابلسي	— الكتاني محمد	« الصراع بين القديم والجديد في الأدب العربي الحديث » .
80/10/31	M. GREIMAS	— أحمد المتوكل	La théorie du sens chez les linguistes arabes anciens.

ثانيا : دبلوم الدراسات العليا .

شعبة اللغة العربية وآدابها :

64/11/12	أ. أمجد الطرابلسي	— بنشرينة محمد	« ابن عميرة المخزومي : آثاره وحياته » .
67/06/30	أ. محمد عزيز الحبابي	— اليابوري أحمد	« تطور الفن القصصي في المغرب من 1914 الى 1966 » .
69/06/02	أ. أمجد الطرابلسي	— الكتاني محمد	« تحقيق مخطوطة روضة التعريف لابن الخطيب » .
71/01/16	أ. أمجد الطرابلسي	— المعداوي أحمد	« ظاهرة الشعر الحر في الأدب العربي الحديث من 1948 الى 1967 » .
72/06/30	أ. أمجد الطرابلسي	— التازي سمود عبد الوهاب	« محمد بن فارس وآراؤه اللغوية » .
72/07/07	أ. محمد بنشرينة	— مفتاح محمد	« الشاعر لسان الدين بن الخطيب »
74/04/22	أ. محمد بنشرينة	— زمامة عبد القادر	« أبو الوليد ابن الأحمر : تقويم جديد لشخصيته وآثاره » .
74/05/13	أ. محمد بنشرينة	— الكونني محمد	« الوافي في نظم القوافي لابن البقاء الرندي » .

* الى غاية 31 اكتوبر 1980 .

موضوع الرسالة	اسم المرشح	الاستاذ المشرف	تاريخ المناقشة
« كتاب التمازي والمراثي لابن العباس محمد بن يزيد المبرد » .	- الديباجي محمد	أ. صالح الاشقر	74/05/20
« أبو موسى الجزولي : عرض لحياته العلمية ، ومنهج بحوثه ، وتأثيره في حقل النحو ، ثم نقد لمنهجه » .	- الزواوي أحمد	أ. تمام حسان	77/05/23
« أصول النحو من خلال كتاب الاقتراح للسيوطي في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة » .	- الادريسي أحمد	أ. تمام حسان	77/05/25
« أبو عبيد الله محمد المربط الدلائي - حياته وآثاره - »	- جلاب حسن	أ. عباس الجراي	78/02/25
« ظاهرة الشعر المعاصر بالمغرب من البدايات الى الابداد » .	- بنيس محمد	أ. عبد الكبر الخطيب	78/06/28
« أساليب التوكيد في القرآن الكريم »	- وفيق مصطفى الشعبي	أ. التهامي الراجي	80/06/26

شعبة التاريخ :

« كتاب المن بالإمامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة » .	- التازي عبد الهادي	أ. محمد المختار المبادي	63/02/28
« الزاوية الدلائية » .	- حجي محمد	أ. حسن ابراهيم حسن	63/04/08
« الدعوة الموحدية » .	- علام عبد الله علي	أ. حسن ابراهيم حسن	63/05/27
« نشأة دولة الشرفاء السعديين بالمغرب » .	- كريم عبد الكريم	أ. جلال الدين مصطفى	63/06/03
« الرحلة الحجازية المساء تاج المرق في تطية علماء المشرق » .	- السائح الحسن	أ. هاشم حكمت	65/04/18
« ترجمة وتحقيق كتاب « حرب بوغرطة » للكاتب (Salluste) »	- التازي سمود محمد	أ. كلان	70/01/22
دراسة بعض حالات أسر مخزنية في المغرب في القرن 19 ، من خلال مؤلفات عبد الرحمن بن زيدان (بالفرنسية)	- الشابي مصطفى	أ. ابراهيم بوطالب	74/02/01
« حلقة من تاريخ المغرب في القرن السابع عشر : الحركة العياشيية » .	- الشاذلي عبد اللطيف	أ. محمد زنيير	75/02/10
« بعض جوانب تاريخ المغرب الاجتماعي في القرن 19 (اينولتان من 1850 الى 1912) » .	- التوفيق أحمد	أ. جرمان عياش	76/07/13
« الامناء بالمغرب في عهد السلطان الحسن الاول (بحث مستند الى وثائق مغربية » .	- هراج التوزاني نعيمة	أ. جرمان عياش	77/05/26

تاريخ المناقشة	الاستاذ المشرف	اسم المرشح	موضوع الرسالة
79/06/18	أ. محمد زنيبر	— علوى قاسمى هاشم	« التحقيق العلمى لكتاب التقادير الدرر للقادرى مع مقدمة تحليلية عن أهم المواضيع التاريخية الواردة فى الكتاب » .
79/06/29	أ. محمد حجي	— مزين محمد	« فاس وباديتها من 1549 الى 1637 مساهمة فى تاريخ المغرب السعدى » .
80/02/08	أ. محمد حجي	— رزوق محمد	«دراسة وتحقيق مخطوط المتنقى المقصور على مآثر الخليفة المنصور لاحمد بن القاضى »
80/04/25	أ. عياش جرمان	— البزاز محمد أمين	« المجلس الصحى الدولى بطنججة (1792 - 1929) »
80/05/02	أ. محمد زنيبر	— بوشارب أحمد	« دكالة والاستعمار البرتغالى الى سنة اخلاء آسفى وآزمور قبل 28 غشت 1481 - أكتوبر 1542) » .
80/05/29	أ. محمد سليمان أيوب	— المصودى حميد	« المغرب قبيل التاريخ » .
80/06/20	أ. محمد سليمان أيوب	— اعشى مصطفى	« العلاقات العسكرية والسياسية فى موريتانيا الطنجية بين المغرب والرومان من سنة (140 م الى 285 م) » .

شعبة الجغرافية :

70/12/26	أ. حسان عوض	— العوينة عبد الله	وادي سبو بين الاطلس المتوسط وفاس . دراسة جيومورفولوجية (بالفرنسية) .
74/02/11	أ. حسان عوض	— حكم مريم	« الاحياء الهامشية الجنوبية الغربية لمدينة الرباط » .
78/06/29	أ. حسان عوض	— بنشريف عبد اللطيف	« قطاع الرى الحديث لهاسا : الخصائص التقنية والاقتصادية والاجتماعية : دراسة فى الجغرافية البشرية » .
80/04/04	أ. أحمد الغرباوى	— الرفاص محمد عز الدين	« اقليم بن سليمان : دراسة فى الجغرافية البشرية » .
80/06/13	أ. محمد الغوات	— نينى محمد	« الخبيسات : دراسة فى الجغرافية الحضرية » .

شعبة الفلسفة :

موضوع الرسالة	اسم المرشح	الاستاذ المشرف	تاريخ المناقشة
« التاريخ والمؤرخون في المغرب المعاصر » ترجمة كتاب « دوكامو ، أو الشخص والسلطة في العالم الميلاني » لموريس لينارت	— الجابري محمد عابد	أ. محمد عزيز الحبابي	67/06/27
« المادية التاريخية والتحليل النفسي » نظرية الانسان بين ماركس وفرويد » « وجهة نظر مصطفى عبد الرزاق في التاريخ للفلسفة الاسلامية »	— واعزيز الطاهر	أ. محمد جسوس	71/07/09
« نظرية الاستلاب : بعض مظاهر الاستلاب في الفكر المغربي المعاصر » « الفن والطبقات الاجتماعية »	— سبيل محمد	أ. محمد جسوس	74/05/27
« المدرسة الصوفية الدرقاوية بشمال المغرب وغروب الفكر الصوفي المغربي » « التفكير السياسي للموردي »	— جمال الدين العلوي	أ. محمد عابد الجابري	74/07/01
« مفهوم الواقع في التفكير العلمي المعاصر (مظاهر النزعة الاختيارية لدى الوضعيين الجدد وستروس) »	— الداوي عبد الرزاق	أ. محمد جسوس	75/01/20
« الفلسفة السياسية عند الفارابي » « الفلسفة الملوية عند بائسار »	— بوعلو محمد	أ. الحبابي	76/07/16
« فلسفة الفكر الديني بين السنوسي والمغلي »	— الصغير عبد المجيد	أ. النشار	77/05/30
« التكامل المنهجي عند الغزالي »	— بنسعيد سعيد	أ. الجابري	77/06/24
« ظاهرة احياء القمدير في مدينة القنيطرة »	— يثوت سالم	أ. الجابري	78/05/18
« انحراف الاحداث في المغرب »	— بنعبد العالي عبد السلام	أ. الجابري	79/04/26
« البنيات والملاقات التربوية في حى شعبي بالرباط : مونوغرافية مدرسة التوحيد الابتدائية »	— وقيدى محمد	أ. الجابري	79/05/23
« مفهوم الاقتلاع وملكية الارض بالمغرب »	— علمي حمدان أحمد	أ. النشار	79/06/21
« مؤسسة السجون في المغرب ، ودورها الاصلاحى والاجتماعى بالنسبة للفئات المنحرقة »	— الامرائى محمد	أ. النشار	79/07/02

شعبة علم الاجتماع :

74/02/04	أ. رشدي فكار	— محمد عباس نور الدين	« ظاهرة احياء القمدير في مدينة القنيطرة »
74/06/27	أ. سعد المغربي	— الكتاني ادريس	« انحراف الاحداث في المغرب »
77/01/06	أ. جسوس	— بلعيسى عائشة	« البنيات والملاقات التربوية في حى شعبي بالرباط : مونوغرافية مدرسة التوحيد الابتدائية »
78/06/20	أ. جسوس	— حليم عبد الجليل	« مفهوم الاقتلاع وملكية الارض بالمغرب »
78/06/21	أ. فكار	— البقالي أحمد مفتاح	« مؤسسة السجون في المغرب ، ودورها الاصلاحى والاجتماعى بالنسبة للفئات المنحرقة »

موضوع الرسالة	اسم المرشح	الإستاذ المشرف	تاريخ المناقشة
« السكن والتمايز الاجتماعي . مونتغرافية حي « بنى محمد - سباتة » (بالفرنسية)	- فرانسواز نافيز	أ. جيسوس	78/06/30
« الجنس والمجتمع : دراسة نظرية وتطبيقية »	- الديالى عبد الصمد	أ. جيسوس	80/07/17

شعبة علم النفس :

« اثر الاسرة والمدرسة والمجتمع في عواطف الاطفال الذكور »	- ربيع مبارك	أ. النشار	75/02/24
«مغربة مقياس وكسلرلغيو للذكاء واستخدامه في دراسة العلاقة بين غياب العمال والذكاء »	- مرحاب صلاح	أ. فرج عبد القادر طه	77/04/07

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

Les Procès orienté en français, étude diaphronique et synpho- nique.	- المتوكل أحمد	M. Bentolila	71/06/05
Le thème de destin dans les romans de F. Maniac.	- كيليلو عبد الفتاح	NCIRAY	71/06/18
La recherche linguistique arabe contemporaine (Essai critique)	- الاخضر بوجمة	أ. أحمد المتوكل	80/05/22

شعبة اللغة الاسبانية وآدابها

El diario de un testigo de la Guerra de Africa.	- بنانى عزيزة	M. NANEZ	70/05/16
--	---------------	----------	----------

شعبة اللغة الانجليزية وآدابها

Teaching English in Moroccan secondary schools : From theo- ry to practice.	- بوعلم المحفوظ	أ. محمد أبوطالب	79/01/20
---	-----------------	-----------------	----------

قائمة بعناوين بعض الأبحاث المسجلة إنيل دكتوراة الدولة أو دبلوم الدراسات العليا

أولا : الدكتوراه

شعبة اللغة العربية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« فنون النثر العربي الحديث في الجزائر 1830 »	— مرتاض عبد المالك	أ. عباس الجارري
« أدب المغالة الإصلاحية الجزائرية 25 — 54 »	— ناصر محمد	أ. عباس الجارري
« فن المراثى في الشعر العباسى »	— الديباجى محمد	أ. عزة حسن
« صورة من صور تطور العلوم العربية الإسلامية بين أهالى بوسنة وهرسك بيوغوسلافيا . المراكز العلمية التربوية في نهاية القرن 15 وطوال القرنين 16 — 17 (سايكو — ومونستر — وبروتسلافس) »	— عمر بن فهدم ناقيشقيش	أ. عزة حسن
« التيار الصوفى في الغرب الاسلامى أثناء القرن الثامن من الهجرة والرابع عشر الميلادى »	— مفتاح محمد	أ. محمد أركون
« الرؤية والفن في الشعر العربى في المغرب (1912 — 1956) »	— طرايسى أحمد	أ. عباس الجارري
« أبوحيان التوحيدى ، عصره (القرن الرابع) أدبه ، فكره ، (دراسة تركيبية) »	— المعداوى أحمد	أ. علي سامى النشار
« النقد الادبى في المغرب خلال ق 8 »	— الفازى عللال	أ. عباس الجارري
« الرحلة في الادب المغربى »	— خليل فاطمة	أ. عباس الجارري
« مصطلحات النقد العربى قبل القرن الثالث الهجرى محاولة جمع وتحقيق ودراسة »	— البوشيخى الشاعد	أ. أمجد الطرابلسى
« الحركة الصوفية بمراكش واثرها في الادب »	— جلاب حسن	أ. عباس الجارري

شعبة التاريخ

« المجتمع المغربى في القرنين 15 و 16 من خلال الادب الموحى »	— الشاذلى عبد اللطيف	أ. محمد أركون
---	----------------------	---------------

شعبة الجغرافيا

« تربية المواشى بالمغرب - جغرافية اقتصادية »	— بنشريف عبد اللطيف	M. Paul PASCON
--	---------------------	----------------

شعبة الفلسفة والاجتماع وعلم النفس

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« آليات التغير الاجتماعى في الدول النامية : دراسة ميدانية عن التغير في فاس وسككاو »	— محمد عارف كيرة ابراهيم	أ. محمد جسوس
« المنهج الرياضى بين المنطق والحدس »	— محمد مصطفى السرياقوسى	أ. علي سامى النشار
« أزمة الجنس في العالم العربى »	— محمد عباس نور ادين	أ. رشدى فكار
« مناهج المفسرين في تأويل القرآن »	— نقرة التهامى	أ. علي سامى النشار
« التفكير اللغوى عند الاصوليين بين المستصنى والمعتمد »	— علوى حسنى أطلسى أحمد	أ. علي سامى النشار
« النزعة النقدية ونشوء مفهوم التكامل في الفكر العربى الحديث »	— الصغير عبد المجيد	أ. علي سامى النشار
« ظاهرة ابن حزم وتأثيرها في الفكر الفلسفى في المغرب والاتدلس »	— يفوت سالم	أ. محمد عابد الجابرى

ثانيا : دبلوم الدراسات العليا

شعبة اللغة العربية وآدابها

« علال الفاسى مفكرا »	— اشركى محمد	أ. عباس الجرارى
« محمد بن ابراهيم شاعر الحمراء حياته وشعره »	— انفيسى عبد الله	أ. عباس الجرارى
« تحقيق (ديوان على مصباح) »	— الحسنى محمد	أ. عباس الجرارى
« شعر محمد المختار السوسى »	— خليل محمد	أ. عباس الجرارى
« شعر أبى عبد الله محمد بن الطيب العلمى جمع وتحقيق ودراسة »	— الراجى عبد الرحيم	أ. عباس الجرارى
« فن المقامة في المغرب الاقصى »	— السولامى محمد	أ. عباس الجرارى
« النثر الفنى عند اليوسى »	— الشبيهي حسنى حسن	أ. عباس الجرارى
« تحقيق الوزير محمد بن ادريس العمراوى »	— شهيد التهامى	أ. عباس الجرارى
« تحقيق ديوان الأبحر المعينية في تاريخ النقد الادبى في المغرب القديم »	— صغرى أحمد	أ. عباس الجرارى
	— الكنانى بديعه	أ. عباس الجرارى

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« تحقيق كتاب (البدور الضاوية في التعريف بالسادات أهل الزاوية الدلائية) للحوات »	- كنليسى عبد الرحمان	أ. عباس الجرارى
« تحقيق ديوان الروض الفائح بأزهار النسيب والمدائح للحاج أدريس بن على السناني »	- محروش لطيفة	أ. عباس الجرارى
« الشعر الفناني السوسي »	- المعاوى عبد الله	أ. عباس الجرارى
« أثر الشعر الجاعلى في شعر الشناقطة »	- أحمد محمود بن أحمد مسكة	أ. محمد بنشريفية
« تحقيق كتاب (المسلك السهل في شرح توشيح ابن سهل) لأبى عبد الله محمد بن الصغير الأفرانسي »	- العمري محمد	أ. عزة حسن
« محمد الحراق - أدبيا ومتصونا »	- الصبري محمد	أ. محمد بنتاويت
« أبو القاسم الشريف السبتي الناقد الاديب »	- العلمى مبارك	أ. محمد بنتاويت
« تحقيق كتاب رفع الحجب المنشورة على محاسن المقصورة للشريف الفرناطى »	- حيدر محمد على	أ. عزة حسن
« الشعر الدلائى وخصائصه وميزاته »	- السقاط عبد الجواد	أ. عباس الجرارى
« عبد العزيز الفتتالى : شعره جمع ودراسة »	- المرينى نجاة	أ. عباس الجرارى
« فنون الشعر أمازيغ في الاطلس »	- شوكى أحمد	أ. عباس الجرارى
« فن المقالة في الادب المغربى (12 - 1956)	- أنشاؤه محمد	أ. محمد بنتاويت
« أدب الجهاد في المغرب الاقصى (قبل الحماية) »	- الباعمرانى أحمد	أ. محمد بنتاويت
« الوطنية في النثر المغربى الحديث (1612 - 1956) »	- زيادى أحمد	أ. محمد بنتاويت
« عبد الرحمان المجذوب - بحث في الثقافة الشعبية في المغرب خلال ق 16 »	- الخطيب ابراهيم	أ. عبد الكبير الخطيبى
« الرحلات المغربية في القرنين 11 و 12 هـ »	- ماكمان محمد	أ. محمد حصى
« الغرب في الرواية العربية من 1938 الى 1967 »	- الخطيشى الامين	أ. محمد عزيز الحبابى
« أثر القرآن في الادب المغربى »	- بنسليمان لصن	أ. محمد بنتاويت
« الطاهر الأفرانى حياته وشعره »	- درقاوى عبد الله	أ. عباس الجرارى
« النقد الادبى الفلسطينى من فجر النهضة حتى سنة 1948 »	- الطاونة عطا خليل	أ. أمجد الطرابلسى
« الاصطلاحات النقدية والبلاغية في كتاب (نقد الشعر) لقدامة بن جعفر - دراسة لغوية وتاريخية ونقدية »	- نقورى ادريس	أ. أمجد الطرابلسى
« الادب في عهد المرابطين »	- طحطح فاطمة	أ. محمد بنتاويت
« ابن تومرت : حياته وآثاره »	- عثمانى على	أ. محمد بنشريفية

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« الاتجاهات الفنية في الشعر العربي بالمغرب الأقصى على عهد الموحدين والمرينيين »	— شبشوب الحسين	أ. عباس الجارري
« معجم الحركة الوطنية المغربية »	— البكري محمد	أ. عبد الكبير الخطيبي
« موقف الادب المغربي من التدخل الاجنبى »	— أفلاح الحسن	أ. محمد بنتاويست
« طه حسين الناثر الادبى »	— بوحسن أحمد	أ. أمجد الطرابلسي
« المقالة الادبية في المغرب منذ سنة 1930 الى سنة 1965 »	— بلشهاب أحمد	أ. عباس الجارري
« المنحى الاعترالى في النقد والبلاغة »	— أبوزيد احمد	أ. أمجد الطرابلسي
« ملامح الوجودية في الرواية العربية المعاصرة »	— حابيبي ميلود	أ. عبد الجليل الحجري
« القاضي عياض الاديوب »	— شقور عبد السلام	أ. محمد بنتاويست
« المحتوى الاجتماعي في القصة القصيرة بالمغرب من 1960 الى 1977 »	— العوفي محمد نجيب	أ. عباس الجارري
« تحقيق كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه) لابن رشيق القيرواني »	— قرقران محمد	أ. أمجد الطرابلسي
« (اخلاق الوزيرين) بين الواقع والفن — دراسة تحليلية لكتاب التوحيدى ومكانته في فن الهجاء في النثر العباسى »	— بوتبيبا الحسن	أ. عزة حسن
« الرحلة في العمر المرنى »	— شاهدي الحسن	أ. محمد بنتاويست
« الشعر الاجتماعي عند علال الفاسى »	— الهاشمي محمد	أ. محمد بنشقرون
« ميخائيل نعيمة بين النظرية والتطبيق »	— الفزاوى سعيد	أ. أمجد الطرابلسي
« تحقيق ديوان (فيض الفضل وجمع الشميل) لعائشة الباعونية »	— عنيشة محمد	أ. عزة حسن
« انعكاسات الآداب الاوربية القديمة والحديثة في مسرح توفيق الحكيم »	— العربي محمد	أ. أمجد الطرابلسي
« تحقيق كتاب عنوان النفاسة في شرح ديوان الحماسة لابن زككور الفاسى »	— مخلوف محمود محمد عيسى	أ. عزة حسن
« تعلم اللغة في الفكر العربى القديم (تطبيق على القصر) »	— أوراغى محمد	أ. أحمد المتوكل
« ابن البناء المراكشى المعروف بالعدي : بحث في عصره وحياته وثقافته الادبية ، مع تحقيق كتابه (الروض المربع في صناعة البديع) »	— بنشقرون رضوان	أ. عزة حسن
« الرؤية البيانية عند الجاحظ »	— بلمايخ ادريس	أ. أمجد الطرابلسي
« مقولتنا الامر والنهى في الفكر اللغوى العربى القديم »	— الزهرى نعيمة	أ. أحمد المتوكل
« تأثيرات فارسية في آثار الشاعر العربى مهدى جاسم الشماسى »	— الصراف عباس	أ. محمد بنتاويست

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« الحكاية على لسان الحيوان في الشعر العربي الحديث »	— مراح محمد	أ. أمجد الطرابلسي
« كتاب (السحر والشعر) للسان الدين بن الخطيب — تحقيق ودراسة — »	— بوطيب أحمد	أ. أمجد الطرابلسي
« بعض قضايا الكم والنفي في العربية »	— الشكري محمد	أ. عبد القادر الفاسي الفهري
« تحقيق كتاب تجلى غرر الممانى في مثل حور الفوائى والتجلى بالقلائد من جوهر الفوائد وهو حماسة الأعلام الشنتيرى »	— عبدالأوى محمد	أ. عزة حسن
« ظاهرة التضام وقيمتها في علم النحو »	— عرباوى أحمد	أ. محمد خير الطوانى
« محمد بوجندار ، الكاتب والشاعر »	— احمدة محمد	أ. عباس الجرارى
« الازارقة وأديهم . »	— المزدالى ابراهيم	أ. عزة حسن
« الحكاية الشعبية في مراكش »	— العاصمى مالكة	أ. عباس الجرارى
« غلال الفاسى شاعرا — دراسة وتحليل — »	— المسكرى محمد	أ. عباس الجرارى
« الخطاب النقدي في الادب المغربى الحديث »	— الدغموى محمد	أ. الياورى
« تحقيق كتاب (الحل في شرح أبيات الحمل) لابن السيد البطلويى »	— المهداوى لطيفة	أ. عزة حسن
« تحقيق كتاب روضة الازهار وبهجة النفوس ونزهة الابصار الجامع لفنون الآداب وسحر الالباب ، لمؤلفه الحسن ابن على بن خلف القرطبى الاموى الخليل »	— بلاجى محمد	أ. عزة حسن
« الشعر المغربى المعاصر (69 — 1979) »	— راجع عبد الله	أ. الياورى
« أدب النستأوى من خلال كتابه (نزهة الناظر) »	— الطرييق اليدري أحمد	أ. محمد بنتاويت
« تحقيق كتاب اتحاد ذوى الارب بمقاصد لامية العرب لابی جمعة الماغوسى »	— المؤذب محمد الامين	أ. عزة حسن

شعبة التاريخ

« جوانب من تاريخ سوس في القرن 19 »	— أما عمر	أ. جرمان عياش
« الربيع الشرقى خلال القرن 16 »	— الفكيكى حسن مصطفى	أ. محمد زنيبر
« مظاهر مشكل الحماية الشخصية في المغرب استنادا على بعض الأمثلة »	— كتيب محمد	أ. جرمان عياش
« العز والرفعة والمنافع للمجاهدين في سبيل الله بالدافغ »	— العلمى أحمد	أ. عبد الكريم كريم
« التدخل الفرنسى في الجنوب الشرقى المغربى في مطلع القرن 20 »	— أغنيث محمد	أ. جرمان عياش

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« جوانب من وضعية اليد العاملة المستقلة في القطاعات الاقتصادية الحديثة باقليم الغرب منذ الحرب العالمية الاولى الى 1956 »	— زنيبر الصديق	أ. جرمان عياش
« التنظيم السياسي والعسكري عند الموحدين »	— عامر ممدوح اسماعيل	أ. محمد زنيبر
« الجيش المغربي وتطوره في القرن 19 »	— برادة ثريا	أ. ابراهيم بوطالب
« القبائل والمخزن والتوغل الاجنبي حول ممر فاس تازة بين 1873 و 1912 »	— المودن عبد الرحمان	أ. جرمان عياش
« تحقيق مخطوط الفوائد الحجة في اسناد علوم الامة لابي زيد عبد الرحمن التمارتي »	— التريكي حميد	أ. ابراهيم بوطالب
« أبو محلى »	— القدوري عبد المجيد	أ. محمد حجي
« جوانب من تاريخ يهود المغرب خلال القرن التاسع عشر »	— حسنى ادريسى مصطفى	أ. جرمان عياش
« الزاوية الحمزية : جوانب من التاريخ الاجتماعي للاطلس الكبير الشرقي من خلال القرن 19 »	— فاتحي محمد	أ. ابراهيم بوطالب
« الشريف محمد أمزيان (حوالى 1858 الى 1912) »	— أرييب مصطفى	أ. جرمان عياش
« تادلة في مرحلة الانتقال 12 — 1930 »	— المالكى الملكى	أ. جرمان عياش
« زاوية ابي الجعد »	— بوكارى أحمد	أ. عبد اللطيف الشاذلى
« تاريخ الزلازل بالمغرب وتأثيرها على جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية »	— الكندري عبد الوهاب فوزية	أ. ادريس بن صارو أ. أحمد التوفيق
« مدينة صفرو على عهد الحماية 12 — 1956 »	— يخلف محمد	أ. محمد حجي
« مساهمة في دراسة التاريخ الدينى للمغرب : طائفة المكاكرة » .	— نجى عبد الله	أ. الشاذلى
« مداخيل بيت المال السعدى »	— بنكرى حليمة	أ. حجي
« حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية 1907 — 1908 »	— الخديمى علال	أ. عياش جرمان
« جوانب من التطور العمرانى في المغرب خلال القرن السادس عشر »	— اخوان زهراء	أ. محمد حجي
« دور الاحباس في تاريخ المغرب من خلال احباس مدينة فاس »	— واللى عبد الحق	أ. جرمان عياش
« مساهمة في التاريخ الاجتماعي لآيت باعمران »	— الحمدي على	أ. جرمان عياش

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« جوانب من الحياة الاجتماعية لمدينة المغرب الداخلية خلال القرن 19 — نموذج مدينة مكناس — »	— اللحية محمد	أ. محمد المنوني أ. أحمد التوفيق

شعبة الجغرافيا

« خريطة جيومرفولوجية لناحية الرباط بمقياس 1/50.000 تغطيها الخرائط الطبوغرافية الآتية : تمار ، الرباط ، واد غوارات ، النخيلة 1/50.000 والتعليق . »	— بريان محمد	أ. أحمد الغرباوي
« الصناعات النسيجية في ماس ومساكنها »	— السباعي فاطمة	أ. محمد الفوات
« دراسة مورفولوجية لمنطقة القصر الكبير الشرقية »	— رحو محمد	أ. أحمد الغرباوي
« برج مولاي عمر بمكناس — دراسة جغرافية — »	— سمدي أحمد	أ. أحمد الغرباوي
« وادي أم الربيع بين تادلة وأزمور »	— فنان عبد القادر	أ. عبد الله الموينة
« حوض أم الربيع الأسفل (العلاقات الجغرافية بين الإنسان والأرض) دراسة جيومرفولوجية تطبيقية »	— عباد مصطفى	أ. أحمد الغرباوي
« سهل اتريفة »	— كرزازي موسى	أ. أحمد الغرباوي
« تربية المشية في الهضاب العليا ودورها الاقتصادي »	— جمال الدين محمد	أ. محمد الفوات
« المواصلات الحضرية بين الرباط وسلا »	— تشاح عبد السلام	أ. محمد الفوات
« دراسة جغرافية بمراكز الصخور بوزنيقة واللوزية ودورها في المحور الحضري الرابط بين الرباط والدار البيضاء »	— زايي رابحة	أ. محمد الفوات
« تقلت — دراسة جغرافية لمركز في طريق التمدين »	— بوسلمان زبيدة	أ. محمد الفوات
« أمزميز وأمين تانوت : دراسة مقارنة لمدينتين صغيرتين في منطقة دير مراكش »	— موجان عمر	أ. محمد الفوات
« اسهام في الدراسة المورفولوجية والهيدرولوجية لحوض دادس وتودغة (السفوح الجنوبية للأطلس الكبير) »	— أقديسم ابراهيم	أ. بهزاد حكيم
« أسيف امكون : دراسة جغرافية (الأطلس الكبير) »	— آيت حمزة محمد	أ. بلعقي محمد

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« دراسة جيومرفولوجية لحوض ملوية العليا »	— أزهار محمد	أ. أحمد الغرباوى
« دراسة جيومرفولوجية لممر تازة وهوامشه »	— زروالى علال	أ. أحمد الغرباوى
« دراسة مرفولوجية لناحية النعيمية (المغرب الشرقى) »	— حدوش نبيلة	أ. عبد الله العويضة

شعبة الفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس

« دراسة اجتماعية عن قبائل هواراة »	— العبيد عبد القادر	أ. رشدى فكار
« المجتمع العربى الفلسطينى والحرب كعامل تغيير اجتماعى فيه »	— الرملاوى نبيل	أ. رشدى فكار
« الزواج بالأجنبيات فى المغرب »	— البدرأوى الباتول	أ. محمد جسوس
« الفكر السياسى السنى فى الاسلام ونظرية الخلافة »	— الزاهر محمد	أ. محمد عابد الجابرى
« الكيف بالمغرب »	— العلوى المدغرى ادريس	أ. محمد جسوس
« دراسة اجتماعية عن الاضرحة ، مواسمها وآثارها المختلفة فى مكانس وضواحيها »	— ابن حلام الطاهر	أ. رشدى فكار
« نشأة الفكر الفلسفى فى الاندلس - تمهيد لدراسة العقلية الاسلامية فى المغرب »	— ألوزاد محمد	أ. على سامى النشار
« نشأة الاتجاه الاشعرى وتطوره فى المغرب »	— الحجى أحمد	أ. على سامى النشار
« الرياضيات والتجربة : بحث فى علاقة الرياضيات بالعلوم الطبيعية »	— سحبان الحسين	أ. محمد عابد الجابرى
« سلامة موسى واشكالية النهضة »	— كمال عبد اللطيف	أ. محمد عابد الجابرى
« المنهج النقدى عند ابن حزم »	— ناجى أحمد	أ. على سامى النشار
« دراسة تحليلية ميدانية لآثار مقرر اللغة العربية فى برامج السلك الاول الثانوى »	— موللى أحمد	أ. رشدى فكار
« التجريبية المنطقية ، أسسها الفلسفية والعلمية »	— المرونى محمد	أ. الجابرى
« البرجوازية والتخلف : دراسة نظرية وتطبيقية »	— نصيف فاطمة	أ. محمد جسوس
« نظرية التبعية وإبعادها السوسولوجية »	— تفزرى عبد الله	أ. محمد جسوس
« الطفل والتنشئة الاجتماعية »	— بنعمو أحمد	أ. فاطمة المرينسى
« دراسة اجتماعية عن الجرائم الجنسية فى الوضعية الحالية للمجتمع المغربى »	— أبوحيى محمد	أ. رشدى فكار
« الفلسفة الاجتماعية والسياسية عند الطهطاوى »	— ملوك محمد	أ. الجابرى
« مفهوم الحضارة فى الفلسفة المعاصرة »	— الشوفانى محمد	أ. محمد عزيز الحبابى

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« مشكلة « التخلف » عند بعض المفكرين العرب المهاجرين : مقارنة بين الاتجاه السلفى والاتجاه الماركسى »	— الشهب محمد	أ. محمد جسوس
« الابعاد الاجتماعية لسياسة التصنيع الفلاحي في المغرب »	— المعروفى محمد	أ. محمد جسوس
« امام الحرمين الجوينى ومدرسته في الشرق والمغرب ، مع تحقيق كتاب الكامل في اختصار الشامل — تاليف ابن الامير »	— محمد شعبان حامد أحرف	أ. على سامى النشار
« الحركية الاجتماعية في ناحية ولهاش »	— أفضلى حماني	أ. محمد جسوس
« سياسة تكوين أطر التعليم الثانوى »	— لمداسنى أحمد	أ. محمد جسوس
« مفهوم الزمان في الفكر العربى »	— السطياتى أحمد	أ. النشار
« الوظيفة العمومية كعامل في الحركية الاجتماعية »	— فارودى محمد	أ. محمد جسوس
« التصوف الفلسفى في المغرب في القرن السابع الهجرى ، الششتري ومدرسته : دراسة تركيبية .	— العدلونى محمد	أ. النشار
« تصنيف العلوم عند مفكرى الاسلام »	— بومقيس عمر	أ. الجابرى
« القطاع الطلابى والمنظمات السياسية في المغرب »	— الفيكى محمد الامام	أ. محمد جسوس
« التطلّب والسحر في المغرب »	— بالحاج نادية	أ. عبد الكبير الخطيبى
« البنية الاسروية وتعلم المرأة المغربية »	— لمرانى العلوى كنزة	أ. فاطمة المرينى
« أثر العلاقة الزوجية في الاضطرابات النفسية للمرأة المغربية »	— ثابت نعيمة	أ. الشكلى
« دراسة نفسية اجتماعية للمجرم المائد (في مدينة الدار البيضاء) »	— خالد عبد الرزاق	أ. سعد المرقى
« العملية في الفكر الإسلامى »	— عمري مصطفى	أ. النشار
« آليات وجماعات التقرير في مجال التعمير — دراسة ميدانية لمدينة الرباط — »	— الطرفاوى محمد سيدنا	أ. محمد جسوس
« مساهمة في دراسة الاسس الاستمولوجية للتاريخ العربى »	— سليم رضوان	أ. على اولملى
« مفهوم التطور بين الفلسفة والبيولوجيا »	— الشقورى عبد اللطيف	أ. الجابرى
« التعدد في فلسفة هنرى بوانكرى مع ترجمة لكتابه قيمة العلم »	— شغوم الميلودى	أ. الجابرى
« الفلسفة السياسية والاقتصادية عند الغزالى »	— تروال عبد الله	أ. النشار
« الشاطبى ونظرياته المنهجية والكلامية والاجتماعية »	— حبيبى أحمد	أ. النشار
« ظاهرة السلطة — دراسة حالة مؤسسة رسمية »	— الطاهرى حميد	أ. المكى بنطاهر

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
« النزعة الاسمية في الفكر الاسلامي مع دراسة مقارنة بالاسمية المعاصرة »	— برادة البشير	أ. النشار
« النظام العقارى في المغرب (مشاكل منهجية) »	— شعباني على	أ. المكي بنطاهر
« اشكالية المنهج الجدلى في العالم الغير القريبى »	— عكور فاطمة	أ. على أولمبل
« علم الفلاحة عند الاندلسيين »	— مصطفى غنيمات	أ. الجابري
« معالم الاتجاه السلفى الحديث بالمغرب 12 — 1972 »	— تبليست أحمد	أ. النشار
« مفهوم الفلاح من خلال الصحافة الوطنية »	— بورجيل زبيدة	أ. المكي بنطاهر
« اشكالية علم الاجتماع القروى بالمغرب : حوض سبو نموذجا »	— نويزي ابراهيم	أ. بنطاهر
« من أجل ابستمولوجية مادية — مقدمات في مفهوم الزمن البيولوجى (محاولة قراءة في ابستمولوجية جورج كانكلهم) »	— هشام محمد	أ. الجابري
« الهجرة القروية بالمغرب — دراسة المناطق الصحراوية »	— المالكى عبد الرحمن	أ. بنطاهر
« دراسة ميدانية لبعض الاتجاهات النفسية للمراهقين »	— أزي أحمد	أ. فكار

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها

أ. أحمد المتوكل	— بنمجية عبد المجيد	Les structures parasynonymiques et dérivationnelles dans l'arabe moderne écrit. Essai de description.
أ. أحمد المتوكل	— عكورى صفية	Les structures polysémiques de l'arabe moderne : Essai de description.
أ. أحمد المتوكل	— طابقي ميلود	L'emprunt du berbère (Tamazight) à l'arabe et au français.
أ. أحمد المتوكل	— لوطفى أحمد	Description phonologique du parler d'Imghrane (Tamazight).
أ. أحمد المتوكل	— هنالى ابراهيم	Le Discours en arabe contemporain : Essai d'analyse.
Mme. Christian Metz	— بوعبد الله عبد القادر	Etude sémiologique des actualités cinématographiques marocaines.
أ. أحمد المتوكل	— الرباع عبد الله	Catégories de langue et catégories de pensée.

موضوع البحث	اسم الباحث	الإستاذ المشرف
Méthodes d'approches en lexico sémantique chez les linguistes arabes anciens.	— باهي محمد	أ. أحمد المتوكل
Restif de la Bretonne et le théâtre.	— الحريفي نعيمة	M. Thomasseau
L'image de l'enfant dans le conte marocain.	— العروى راقية	M. Bounfour
Les interférences du berbère en français (domaine : de linguistique appliquée, corpus : copies d'élèves).	— احسين لطيفة	M. Boukous
L'image du monde musulman dans le théâtre français du Consulat et de l'Empire.	— مراد خير الدين	M. Thomasseau
Analyse du discours de la femme marocaine citadine.	— ابن سينا خديجة	أ. بوكوس
Proverbe et citation proverbiale : Essai d'analyse structurale et fonctionnelle du proverbe marocain dans le discours quotidien et dans quelques textes maghrébins d'expression française.	— جليل فايزة	أ. بونفور
L'interrogation en agyptien moderne : Essai d'analyse pragmatique.	— محمد صالح سعد القارح سهام	أ. المتوكل
Etude analytique du para-texte hugolien.	— علوى حرونى عائشة	M. Thomasseau
Les lieux et l'organisation de l'espace scénique dans la dramaturgie d'Alexandre DUMAS Père.	— بنمنصور أمينة	M. Thomasseau
La fonction textuelle du passif	— حجي عتيقة	M. G. Fauconnier et M. M'daghri Alaoui
Le problème de l'ordre des mots en Arabe.	— بريكي فؤاد	أ. المتوكل
La notion du double dans l'œuvre de Michel Tournier.	— عبيد الله بديدة	أ. كليطو
L'Image du Maroc dans la littérature française (fin du XVII ^e siècle et début du XVIII ^e siècle).	— بنسعيد صفية	أ. الحجري

شعبة اللغة الإسبانية وآدابها

موضوع البحث	اسم الباحث	الاستاذ المشرف
Funciones y valores de la preposición "A" en el español contemporáneo.	— التولي زهير	Pr. Emilio NANEZ
El Sintagma prepositivo.	— شرود ثريا	Pr. Emilio NANEZ
Estudios latinoamericanos - la ciudad latino - americana en la novela actual.	— عواد ايامة	Pr. Charles MINGUET
Estudio de la aristocracia en 4 novelas del siglo XIX.	— الركالة سعاد	Pra. Nelly CLEMESSY
Substrato histórico en la narrativa de Gabriel Garcia Márquez.	— الزعيم علال	Pr. Emilio NANEZ
Estudio acerca de la obra de Bernal Diaz del Castillo.	— آيت الحاج علال عبد الله	Pr. Emilio NANEZ
El teatro de Antonio Buero Vallejo como manifestación social.	— الركالى الحسين	Pra. Nelly CLEMESSY
El estudio biológico y sociológico del héroe en la novelística de Carmen Laforet.	— أجزاى فادية	Pr. Albert DEROZIER
El aumentativo en Quevedo, expresión de ideas afines.	— صابير أحمد	Pr. Emilio NANEZ
El mundo gallego en la trilogia de Gonzalo Torrente Ballester.	— الركالة آمال	Pra. Nelly CLEMESSY

شعبة اللغة الانجليزية وآدابها

A Stylistic Approach to the Arabic and English Press.	— عبدلاوى منى نجية	أ. أبو طالب
Teaching English Vocabulary to Moroccan Learners with Special Reference to Secondary Schools.	— بنسعيد خيرة	أ. أبو طالب
Nineteenth Century American Literature.	— الحقونى عبد السلام	أ. مكوار
Linguistic Variation and Code Switching in the Souss Valley. Implication for a Dynamic Approach.	— كوشا عبد الله	أ. السايب

نشاط الشعب

شعبة اللغة العربية وآدابها :

استقبلت الشعبة خلال هذه السنة كلا من الاستاذين أحمد سعيد (أدونيس) من جامعة بيروت ، والاستاذ اسماعيل راجى الفاروقى من جامعة المعبد بفلاذلفيا بالولايات المتحدة .

وقد دامت زيارة الاستاذ أدونيس من 10 مارس الى 13 منه 1980 ، قدم خلالها حلقات دراسية ومحاضرة عامة وقراءات شعرية وفقا للجدول التالى :

الاثنين 10 مارس : تقديم اطروحات الثابت والمتحول .

الثلاثاء 11 مارس : مفهوم التراث والحداثة .

الأربعاء 12 مارس : التراث والحداثة .

الخميس 13 مارس : الحداثة فى المجتمع العربى .

الجمعة 14 مارس : نقد الشعر الحديث . وقراءات شعرية .

أما الاستاذ راجى الفاروقى فقد القى محاضرتين عامتين :

الاولى يوم الثلاثاء 29 ابريل 1980 حول موضوع « الحركة الاسلامية »

والثانية يوم الاثنين 5 ماى 1980 حول موضوع « الاسلام ومشكلاتنا

المعاصرة » .

شعبة التاريخ :

1 — تنظم شعبة التاريخ لقاءات دورية بهدف خلق فرصة لتبادل الراى والمناقشة حول مشاكل البحث التاريخى ، بكيفية تمكن الباحثين المغاربة من تعريف بعضهم بأبحاثهم ونتائج عملهم ، للتهىء لخلق وحدات عمل فى المجالات المتقاربة .

وقد قدمت خلال هذا الموسم العروض التالية :

— الاستاذ محمد أعفیف : بعض خصوصيات ومشاكل دراسة تاريخ مغرب القرن 19 وذلك يوم الجمعة 15 فبراير 1980 .

— الاستاذ محمد الامين البزاز : دراسة نقدية للمصادر الاجنبية المتعلقة

بالمجلس الصحى الدولى (1792 — 1929)

يوم الجمعة 14 مارس 1980 .

— الاستاذ عبد الرحمن المودن : حول بعض مصادر التاريخ الاقليمي
القرن 19 . وذلك يوم الجمعة 15 فبراير 1980 .
يوم الجمعة 11 ابريل 1980 .

2 — زيارات الاساتذة الاجانب .

قام الاستاذ روني كاليسو René Gallissot الاستاذ بجامعة
باريس 8 بزيارة علمية من 5 مارس الى 13 مارس 1980 . وقد القى
خلال اقامته المحاضرات التالية :

Date et heures	Sujets	salle	cycle
Jeudi 6/3 à 15 h 20	Colonisation et formation nationale	Idrissi	2° cycle
Vendredi 7/3 à 10 h	Colonisation et formation nationale (suite)	salle 9	2° cycle
Vendredi 7/3 à 10 h 30	Structures précapitalistes et segmentarité au Maghreb	Idrissi	3° cycle
Lundi 10/3 à 10 h 30	Syndicalisme et mouvement national	Idrissi	2° cycle
Mardi 11/3 à 10 h 30	Syndicalisme et mouvement national (suite)	Idrissi	2° cycle
Mardi 11/3 à 18 h 30	Grise ou libération du marxisme	Idrissi	conférence publique.

شعبة الجغرافية :

عرفت شعبة الجغرافية بكلية الآداب والعلوم الانسانية بالرباط خلال
السنة الجامعية 1979 — 1980 أنشطة مختلفة من أهمها :

— الزيارة العلمية التي قام بها كاستون بودي استاذ الجغرافية
بجامعة باريس 1 والتي تخللتها عدة لقاءات ومحاضرات .

— وكذا مناقشة رسالتين في الجغرافية قصد نيل دبلوم الدراسات
العليا في الآداب والعلوم الانسانية .

1 — فبالنسبة للنشاط الاول ، قام الاستاذ كاستون بودي بزيارة
علمية للشعبة دامت من تاريخ 12 الى 25 نوفمبر 1979 وقد كان مقامه بالكلية

مبرمجا كالتالى :

- لقاء مع أساتذة الشعبة .
- دروس فى الجمرفلوجيا خاصة بطلبة السلك الثانى .
- دروس فى الجمرفلوجيا واعداد التراب الوطنى موجهة لطلبة السلك الثالث .

— محاضرة للعموم فى موضوع : « دولة البيرو : نموذج لاعداد التراب الوطنى فى أمريكا الجنوبية » .

— ثم اخيرا رحلة دراسية الى كل من الهضبة الوسطى (ميدان بحث الاستاذ الزائر) والسلايس والمغرب الشرقى تحت الاشراف العلمى لكل من الاساتذة بودى والفاسى ولعويينة . وقد كانت هذه الرحلة خاصة بأساتذة الشعبة وطلبة السلك الثالث .

2 — أما بالنسبة للأنشطة العامة الأخرى ، فقد نوقشت رسالتان لنيل دبلوم الدراسات العليا فى الجغرافية :

— الأولى : يوم 4 أبريل 1980 للسيد محمد عز الدين الرفاص فى موضوع : « ناحية بن سليمان : « دراسة فى الجغرافية البشرية » . وقد كانت اللجنة مركبة من الاستاذ محمد بلفقيه رئيسا والاستاذ أحمد الغرباوى مقررا والاستاذ حسن بنحليمة عضوا .

أما فيما يتعلق بالرسالة الثانية ، فقد نوقشت يوم 13 يونيو 1980 وهى لصاحبها السيد محمد نينى فى موضوع : « مدينة الخميسات : دراسة فى الجغرافية الحضرية » . وقد كانت لجنة المناقشة مكونة من الاساتذة أحمد الغرباوى رئيسا ، محمد الفوات مقررا ، وحسن بنحليمة عضوا .

شعبة اللغة الفرنسية وآدابها .

— Séminaires de visiteurs étrangers :

- Décembre 1979 : M. Georges BOHAS professeur à l'Université de Paris VIII a animé un séminaire de 8 séances sur la linguistique et la métrique arabes. Il a donné une conférence au sein du Département de Langue et Littérature Arabes sur le thème : « La linguistique arabe ancienne et les théories

linguistiques modernes ».

- Février 1980 : Mr. P. GUIRAUD, professeur à l'Université de Nice et professeur associé dans plusieurs universités américaines et canadienne, a animé un séminaire sur les problèmes de la structure du lexique français.

Ce séminaire a duré 15 jours (11 au 16 février).

- Avril 1980 : Mr. P. FEDIDA, professeur à l'Université de Paris VII et directeur de l'UER de Sciences Humaines Cliniques a animé deux séminaires dont les titres sont les suivants :

- 1 — L'écrivain Schreber
- 2 — Mots et choses chez Ponge. La poétique et la psychanalyse.

- Avril 1980 : Mr. Benoit de Cornulier, professeur à l'Université de Marseille a animé deux séminaires intitulés comme suit :

- 1 — Questions de pragmatique.
- 2 — La mètro-mètrique du vers français.

2 — Conférences :

- Mr. H. GROSS, professeur de linguistique à Paris VII et directeur de recherche au CNRS a donné une conférence sur « les problèmes théoriques et pratiques que pose la construction d'une grammaire ».

Cette conférence a eu lieu en mars 1980.

- Mr. TETU, secrétaire général-Adjoint de l'AUP ELF a donné une conférence le 7 mars 1980 sur « La littérature d'expression française lors de France ».

- Mr. O. DUCROT, directeur de recherche au CNRS a donnée une conférence sur « l'imparfait en français » le 29 avril 1980 .

3 — Cours :

- Mr. RAYBAUD, professeur à Aix-en-Provence a donnée un cours sur Rimbaud aux étudiants de 2ème année du 2ème

cycle. le 14 mars 1980.

4 — Communications :

au sein du Département fonctionnent, depuis deux ans, deux groupes de recherches. Les deux groupent ont adopté la méthode des communications disentées.

— Les groupe d'études françaises :

- a) Mr. CITTI : Pour une histoire de l'imaginaire.
- b) Mme BORGOMANO : Psychanalyse et littérature.
- c) Mr. MEYER et Mr. BALAYN : L'antonomase.

— Le Groupe d'Etudes Arabo-Maghrébines :

- a) Mr BOUKOUS : présentation et discussion de l'article sur le glide en Tamazight paru dans Traces n° 2.
- b) Mr BOUNFOUR : La métrique de la poésie en arabe marocain.
- c) Mr M'daghri Alaoui : Problèmes de l'énonciation dans le discours scolaire.
- d) Mr Bellamine : Analyse de la poésie. Une autolecture.
- e) Mlle El Ahdab : Analyse du conte populaire.
- f) Mr BOUKOUS : La syllabe en Tamazight.
- g) Mr Zeggaf : Conte et mythe.

شعبة اللغة الإسبانية وآدابها :

خلال السنة الجامعية 1979 — 1980 قامت شعبة اللغة الإسبانية وآدابها بالأنشطة التالية :

1 — ككل سنة ينظم درس امتحاني للسنة الجامعية داخل الشعبة ، وقد القاه هذه السنة الاستاذ امليو نانيز Emilio Nanez يوم 15 نومبر 1979 حول موضوع : « Casticismos léxicos ».

2 — وبدعوة من شعبة اللغة الإسبانية وآدابها قام بزيارة كلية الآداب والعلوم الانسانية الاستاذان : كورينتي وسان لو :

محاضرات الاستاذ فديريكو كورينتي

التاريخ والساعة	الموضوع	القسم	السنة	اللغة
الثلاثاء 4 دجنبر الساعة 10	المسكوغرافية المعاصرة الاسبانية العربية	16	السلك الاول والثانى والثالث	الاسبانية
الثلاثاء 4 دجنبر الساعة 3	تأثير النحو العربى على اللغة الاسبانية	16	السلك الاول والثانى والثالث	الاسبانية
الاربعاء 5 دجنبر الساعة 5	أسس لفوية علمية لدراسة الالفاظ الاسبانية العربية الاصل .	23	« « «	العربية
الخميس 6 دجنبر الساعة 5	تأثير الهجات الرومنسية الاندلسية في اللغة العربية الاندلسية .	16	« « «	الاسبانية
الجمعة 7 دجنبر الساعة 6	مميزات العربية الاندلسية ومقارنتها باللهجات المغربية .	مدرج الادريسي	« « «	العربية

وفيها يلى نص محاضرة الاستاذ فديريكو كورينتي :

فديريكو كورينتي

أسس لفوية علمية لدراسة الالفاظ الاسبانية العربية الاصل

أخذت الالفاظ العربية تدخل كلام النصارى في ممالك شمال اسبانيا وكلام الذميين المقيمين في دار الاسلام بجنوبها منذ افتتاح الاندلس ، عندما كان كلام تلك الجماعات وكلام المولدين غير المعربين اقرب الى اللاتينية العامة منه الى اللغات المتولد منها فيما بعد القشتالية والقطلانية والجليقية وعجمية الخرجات وغيرها من اللهجات الصغرى الموزعة في انحاء اسبانيا ، ومعنى ذلك ان المقتبسات اللفظية العربية في لغات شبه الجزيرة الايبيرية عريقة في القدم الى درجة ان بعضها أقدم من لغاتها الباقية الى اليوم ، فيجب ان تعتمد دراستها قبل كل شيء على الوثائق اللاتينية المحررة في الاديار والقصور ابتداء من تاريخ افتتاح الاندلس أو بعده ، لانه ان اقتصرنا في ذلك على ما جاء من تلك المقتبسات في الوثائق المحررة باللغات الرومنسية اثر اتخاذها في الدواوين والسجلات وغلبتها على الكتاب ، فربما خيل الينا

ان احد تلك الالفاظ العربية الاصل يفيدنا علما بأحوال اللهجة الاندلسية او ان فيه افادة اخرى راجعة الى تاريخ أول ظهوره في المراجع ، ولعل الامر ليس كذلك ، لان ذلك اللفظ كان في الحقيقة قد دخل اللاتينية العامة قبل ذلك بقرون ، ثم تطور مثل تطور سائر الكلام حتى اصبح رومانيا فلا يكون شاهدا مع مراعاة اثر التطور ، الا لكلام العرب أو بعضهم في الاندلس في القرن الثالث أو الثاني للهجرة . نضرب مثلا على ذلك ما يقال كثيرا من ان الفاظا مثل *alcalde* أى القاضى ، وهو رئيس البلدية حديثا ، و *arrabalde* أى الريض و *aldea* أى الضيعة أو القرية تثبت وجود الضاد الجانبية القديمة الآتى وصفها عند سيوييه في الاندلسية ، مع انها كانت قد دخلت كلام النصارى الشماليين دخولا مبكرا جدا فيجوز ان تكون تلك الضاد موجودة في بعض اللهجات العربية الواردة مع جاليات الغزاة قبل نشوء اللهجة الاندلسية بلامحها وذاتيتها الخاصة ، وهذا لم يتم قبل العصر الاموى ، وبالفعل لا نجد أى اثر لبقاء الضاد الجانبية في المراجع الآتية بعد ذلك ، وانما الضاد فيها كالطاء تلفظا ، لا فرق بينهما الا في الخط كما يتضح من اختلاطهما المكرر في المخطوطات ومن شهادة الزجل رقم 9 لابن قزمان حيث يفخر بأنه قادر على التفرقة دونهما في الكتابة ، كأن في ذلك أقصى التفنن في آداب الكاتب عندهم .

ومن هذه الامثلة يتبين لنا ان دراسة اقتباس الالفاظ ليست هينة اذا اردنا ان نضفى عليها صبغة علمية جدية ، اذ توجد شروط لابد من توفرها للاقرار بوقوع الاقتباس في لفظ معين من لغة الى أخرى ، وقد لا يثبت الاقتباس ثبوتا تاما ، وان ثبت ببينات لا يمكن رفضها حسب المبادئ التى سنذكرها اسفله ، فلا يغنى ذلك عن تحديد تاريخ أول ظهور اللفظ المقتبس وموطنه ، ثم تواريخ ظهوره وموطنه المتعاقبة الى ان صار استعماله شائعا في اللغة أو انقرض تماما حتى يستطيع الانسان ان يستنتج من هذه الظاهرة اللغوية جميع نتائجها غير اللغوية كالتاريخية والاجتماعية الخ ، وهذه مهمة قواميس الشواهد المؤلفة في اهم اللغات الاوربية ، وهى مفيدة جدا اذ تطلعنا على تفاصيل حياة الالفاظ في لغاتها من ولادتها الى انقراضها وهى تعد أساس علم الاجتماع اللغوى .

على ان هذه الافادات غير اللغوية لن تأتى الا بعد ثبوت الاقتباس ، فالسؤال اذن مطروح — كيف ومتى يثبت الاقتباس ؟ والجواب عليه يبدو بديهيا اليوم كما بدا للاشتقاقيين بل لجميع الناس فيما مضى ، اذ كان الناس

وما زالوا يميلون الى الظن بأن الاقتباس يثبت بالتشابه لفظا ومعنى ، الامر الذى ادى الى الظاهرة اللغوية المسماة بالاشتقاق الشعبى وهو نسب الالفاظ الى اصول مفترضة لمجرد مشابهتها ، ويعد من اهم ابواب تغير الالفاظ فمثلا أصل الكلمة الاسبانية matalahuga هو batafatua العربية الحبة الحلوة ولكن العامة استبدلت باءها بالميم ظناً منهم أن اصلها mata أى العشب أو الحشيش ، ثم جاء بعد ذلك من رأى تصحيح آخرها كذلك فقال matalaliuva وعلى ذلك بقيت الى اليوم . ومن الواضح ان التشابه البحث بين لفظين منتميين الى لغتين ليس كفيلا بوقوع الاقتباس ، ففعل ذلك التشابه راجع الى اصل مشترك ، مهما كان بعيدا ، فمثلا اسم النبيذ متشابه في اكثر اللغات الاوربية فهي vinum في اللاتينية بتغييرات بسيطة في بنائها ، وهي oivoc أو Foivoc في اللهجات اليونانية القديمة ، وهي Wein في الالمانية مع فوارق قليلة في لغات جرمانية أخرى وهي Buno في الروسية واللغات الاسلافية ، وهي وين في العربية بمعنى العنب الاسود وفي الحبشة بمعنى الكرم تقابلها بين العربية بمعناها الاصلى ، وهلم جرا ، فحار اللغويون في أمرها مدة الى ان ثبت انها مقتبسة من لغة أوربية منقرضة يتكلم بها سكان سواحل البحر الابيض المتوسط قبل غزو الآريين . هذا من ناحية ، وهناك امكان آخر اذ لا يستبعد ان الصدفة تؤدي احيانا الى موافقة التسميات والمسميات في لغات غير مات بصلة بعضها الى بعض ، وفي هذا الباب يدخل التشابه بين ارض العربية و Erde الالمانية ، والشريف العربى و Sheriff الانكليزى ، ولا غرابة في ذلك من وجه نظر الاحصائيات ، لان عدد المسميات لا يكاد يحصى على حين ان الاصوات المشككة لتسمياتها لا يتجاوز الثلاثين في معظم لغات العالم مع حصر طول هذه المسميات وترتيب اصواتها في حدود ضيقة فلا محالة من توافق كثير في الاصوات ، ولا يستغرب ان يصادف التوافق الصوتى توافقا مدلوليا في بعض الاحيان .

وبالنتيجة لا يصح الاعتماد على مجرد التشابه أساسا لنسب لفظ ما الى اصل ما ، بل يجب اعتبار اربع نقط هامة تمكنا من اقرار الاقتباس على اسس علمية سليمة ، وهي :

1 — يجب ان يثبت ان اللفظ المناقش الفروض اقتباسه لا ينتمى الى لغته اصليا ، ومن المفهوم ان تقرير ذلك قد يكون امرا يسيرا جدا او يكون في منتهى الصعوبة ، فمثلا لا شك ان كلمة almohada الاسبانية ليست

رومنسية أصليا فضلا عن اسبانية لانعدام مثلها في اللاتينية وبناتها ولصيفتها المميزة للمقتبسات العربية الاصل ، مع ان هذين المبدئين ليسا ضمانا للسلامة من الاخطاء لامكان بقاء لفظ أصيل منفرد في لغة واحدة ضمن فصيلتها ولحدوث طوارئ في تطور اللغات ، ومن هذا القبيل تحلية بعض الالفاظ الاسبانية اللاتينية الاصل بلام التعريف مثل *almena* أى شرافة السور من *mina* أى أعلى الشيء ، و *almendra* أى اللوز من *amygdala* فـ *amindula* ، وهذه القضية تتفاقم اذا كانت اللغتان مشتقتين من اصل واحد الا ان يكون ثم معيار واضح لتحديد وقوع الاقتباس واتجاهه .

2 — لابد من تشابه مدلولي بين اللفظ المقتبس وأصله المفترض ، وهذا يبدو غنيا عن القول لاول وهلة اذ لا يحتفل بمجرد التوافق الصوتي الواقع مثلا بين دار العربية ومقابلها الصوتي الاسباني بمعنى الاعطاء ، ولكن دراسة التشابه المدلولي ليست أمرا هينا لما يعترى المدلولات من تطور على مر القرون ، فاننا نجد مثلا ان الفعل الاسباني *arrebatar* بمعنى الاختطاف أو التلقف قد ابتعد كثيرا من أصله العربى أى الرباط ، وهو شن الغارة في اصطلاح جنود الثغور ، ومع ان للتطور المدلولي اساليب محدودة كالتهجيم والتحقير والتعميم والتخصيص الخ فانها ليست قواعد تمكننا من التكهّن بنتائج ذلك التطور بدرجة عالية من الدقة ، وانما هى تسميات تطلق على ظواهر بعد وقوعها ، والدليل على ذلك اننا لو لم نعرف هذا الاستعمال للرباط في مصادر تاريخية لما استطعنا ان نهتدى الى اشتقاق *arrebatar* الصحيح وربما ظننا انها من *raptare* اللاتينية القريبة من لفظها ومعناها .

3 — لابد من تناسب صوتي بين اللفظ المقتبس وأصله المفترض ، ومن الجدير بالملاحظة اننا قلنا تناسبا ولم نقل تشابها في هذه المرة ، وليس معنى ذلك ان التشابه لم يكن موجودا حين الاقتباس ، الا انه ربما اضمحل عقب تطور اللفظ المقتبس ، فمثلا لا تشابه اليوم بين *alhaja* الاسبانية وأصلها العربى أى الحاجة ، وذلك لان الهاء المتأخرة للحاء العربية اختلفت من كلام المثقفين وصارت الجيم خاء اثناء القرن السابع عشر ، ضمن تغيرات أخرى في الفونولوجيا القشتالية ، هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فان التشابه عنصر عاملى غير موضوعي ، فكثيرا ما يرى انسان تشابهها لا يراه غيره والعكس بالعكس ، وكذلك الجماعات الناطقة بلغة عند الاقتباس من لغة أخرى قد تقابل الاصوات الاجنبية باصواتها مقابلة تختلف مع اختلاف الطبقات الاجتماعية أو اللهجات المحلية الخ . اما التناسب

فالمقصود به ان مقابلة الالفاظ المقتبسة لاصولها ينبغى ان تراعى قواعد مطردة ، لا يستثنى منها الا ما يرضى عن تفسيره حسب المبادئ اللغوية المتفق عليها ، فمثلا لا اجماع على ان *res* الاسبانية بمعنى رأس من الغنم يكون عربى الاصل مع تشابه المعنى والدلول لان القاعدة المطردة فى نقل السين هى مقابلتها بالـ *z* ثم بالـ *c* الاسبانية ، ولاستبعاد امالة الالف بجوار الراء المخمة .

3 — فى حالة التردد بين اصلين ممكنين من لغتين مختلفتين ، ان كانت الشروط السابقة متوفرة فى الاصلين المفترضين على السواء ، فان التقرير نهائيا كان او مؤقتا سيعتمد على الظروف الخارجة من النطاق اللغوى كالمعلومات التاريخية .

وعلى هذا الاساس العلمى الجدى يمكن ان نثبت صفة الاقتباس ، على ان ثبوتها ليس نهاية هذه الدراسة ، وانما هى بدايتها ، لكون الالفاظ المقتبسة جزءا خاصا داخل معاجم اللغة من وجوه نظر الفونولوجيا والمرفولوجيا والاسلوب وعلم اللغة الاجتماعى ، اذ ان الاقتباس بالرغم من وقوعه فى جميع السنة العالم ليس متوقعا فى بنية اللغة فى كلتا حالتها من تطور ومن استقرار ، وان كان كل تغير فى اللغة مهما صغر يتسبب فى تغيرات اخرى مختلفة الاهمية فى جميع مستوياتها ، فان الاقتباس لما كثر وقوعه فى لغة معينة قد يسفر عن تحول خطير فى بنيتها .

وليس معنى ذلك ان اللغات الرومنسية عند اقتباس الالفاظ العربية غيرت قوامها الفونولوجى ، فاننا نعلم اليوم ان لا صوت فيه مقتبسا من العربية مع تلك الالفاظ ، فانما قوبلت اصواتها بأصوات رومنسية مشابهة ، الا ان الاقتباس يخل على كل حال بتناسب الاصوات وتراكيبها العددى المميز لكل لغة ، وهى ظاهرة لا يلبث الناطقون بها ان يعونها فيتخذون منها مواقف شتى ، فمثلا لما كثرت فى القشتالية المقتبسات العربية المسبقة بلام التعريف، شعر الناس انها مميزة للاسماء العربية كلها فسرعان ما استهلوا بها الفاظا مبتدئة بحرف شمسى مثل *Aldebaran* اى الدبران و *aldiza* اى الديس بل افراطوا فى ذلك احيانا الى غاية انهم حلوا باللام الفاظا لاتينية الاصل كالمذكورة اعلاه ، ولا شك ان هذه التغيرات الفونولوجية ما كانت لتقع لولا اقتباس الالفاظ العربية .

واذا انتقلنا بالكلام الآن الى المستوى التصريفى وهو اقل مستويات

اللغة تأثرا بالاعتباس في جميع الاحوال ، فاننا لاحظنا ان دخول ياء النسبة في القشتالية مثلا في marroquí, saudí, iraquí, iraní, fatimí, bengali, pakistaní الخ قد اثر تأثيرا ملموسا في اللغة لمنافستها لواحق أخرى مثل -és , -ita , -ano- عن هذا الاشتقاق في أسماء البلدان الشرقية ، ولم يكن ذلك ليطرأ لولا الاقتباس .

على ان اقوى ما يكون تأثير الاقتباس في الاسلوب ، واطهر ما تكون نتائجه في مظاهر اللغة الاجتماعية . أما الاسلوب فتأثره باستعمال الالفاظ المقتبسة متكاثر الانواع ، وذلك سواء كان اللفظ المقتبس مزاحا للفظ اهلى في نفس المسمى ام كان اسما جديدا لمسمى جليب ، اذ ان كل دخيل غريب ، وللغريب قيمة جمالية معروفة ، اما ان تكون هذه القيمة ايجابية اذا ما كان استعمال الغريب غير مبالغ فيه وكان وقوعه مناسبا لاحتياجات التأدية الفنية ، واما ان تكون هذه القيمة سلبية للاكثار من الغريب ووضعه في غير محله ، مع ملاحظة ان تقدير الغريب ، دخيلا كان أو اصيلا ، يتغير خلال العصور كما تتغير الاذواق والنزعات الجمالية ، ومن هذا مثلا الادباء القشتاليين اثناء القرون الوسطى كانوا محايدين لا يقفون موقفا متعمدا من استعمال المقتبسات العربية ، اما رغبة فيها واما رغبة عنها ، لاحتياجهم الى جميع معجم اللغة بدون تفرقة لعدم سعتها اذالك ، ثم وقع رد فعل ضد هذه الالفاظ أيام النهضة الاوربية في القرن الخامس عشر لكون المؤلفين عندئذ مغرمين بالحضارة الكلاسيكية ، فكان نتيجة ذلك اقتباس النوف من الالفاظ اللاتينية ومئات من الالفاظ اليونانية ، بينما كان للالفاظ العربية في آذانهم رنين غير مأنوس ، فأدى هذا التغير الحضارى الجاهلى الى اضمحلال عدد كبير من تلك الكلمات العربية الاصل التى لا تزال ترد في المعاجم القديمة ، الا اننا لا نسمعها ولم نعد ننطق بها خوفا من عدم فهمها ، أو قد نسمع في الارياف في مناطق اكثر محافظة على كلام اسلافنا غير خاضعة لاتجاهات لغة المدن اثناء القرون الاخيرة . على ان هذه الالفاظ نفسها عادت تقدر على تقدير وتردى حلة روتتها الماضى في مؤلفات ادباء معاصرين من امثال اثورين ، وتفسير هذه الظاهرة ان طول هجر تلك الالفاظ اعاد فيها جدة الغريب وشاعرية غير المعهود ، فمثلا لا تقارن قوة التأدية في palacio de perlas مع مقابلها العربى الاصل alcàzar de aljéfar أى قصر الجواهر عند سماعها في ايامنا هذه على الاقل ، ولا شك ان انطباع القشتاليين القدماء لو سمعوها لكان غير انطباعنا الحالى .

ولكن الوقت يضيق بنا ولا يحق لنا ان نطيل هنا ونقصر هنالك ، وان
أخرنا المظاهر الاجتماعية والتاريخية لموضوع الاقتباس فليس ذلك من
الاستهانة بها ، فبالعكس يجوز القول بأن الاقتباس اللفظي يُعَدُّ قبل كل
شيء ظاهرة اجتماعية واقعة في احوال تاريخية معينة ، وان دراستها ان
ان اجندناها قد تحيطنا علما بكثير مما لم تستوعبه كتب المؤرخين والاخباريين
ولم تسترده حفريات الاثريين لأن الدخيل وراءه قصة بل قصص ، فمثلا تكاثر
الدخيل في ميادين اقتصادية أو علمية أو سياسية الخ يدل على تقدم ناطقى
اللغة الاصلية . فيها ، وهذا واضح اذا التفتنا الى كثرة الاقتباسات العربية
الاصل في الاسبانية من اصطلاحات الزراعة والتجارة والفنون المعمارية
والصياغة والمنسوجات والكيمياء والرياضيات والادارة والقانون الخ .

هذا فيما يتعلق بميادين الاقتباس ، وثم اسئلة اخرى كثيرة محتاجة
الى اجوبة ، فمثلا لا نعرف كثيرا عن طرق الاقتباس هل كان شفاهيا او
كتابيا ، وقد اثبتت الابحاث الحديثة في مصطلحات الكيمياء وعلم الفلك
 والرياضيات ان كثيرا منها اقتبِس مباشرة من المؤلفات العربية في هذه
العلوم ، الامر الذى ادى الى تعريفات وتصحيحات عند استنساخ المخطوطات
المتتالي على ايدى نساخ غير مجيدين للعربية ، ولعل اشهر تلك الاخطاء
هو تحويل السميت الى acimut مع امثلة اخرى قد علق عليها الاستاذ
ليذم في مقالته المختصة بهذا الموضوع الصادرة في مجلة الدراسات
السامية عدد 17 سنة 1972 ص 30 .

ثم يوجد سؤال آخر مهم ، وهو متى وكيف جرى اقتباس الالفاظ
العربية ؟ والاجابة عن هذين السؤالين مفتقرة الى توضيح بعض النقط
التاريخية واللفوية والى رسم صورة مدققة عن الوقائع ، اذ كان بعض
الناس فى الماضى يظنون الحروب بين المسلمين والنصارى فى الاندلس
مستمرة طيلة ثمانية قرون مع انحصار الاتصال بين المائتين فى حدود ضيقة ،
ثم جاءت بعدهم طائفة القائلين بأن الاندلس كانت اثناء العصور الوسطى
شبه فردوس يعيش فيها سكانها فى جو من التفاهم والتعاون مشتركين فى
فى حضارة مصطبغة بصبغة اسبانية موحدة مع فوارق محلية بسيطة ، يتكلم
جميعهم بلهجات رومنسية الى جانب معرفة خواصهم للعربية او اللاتينية
كلغنى الثقافة العليا ، لا فرق بينهم الا اعتناق طائفة منهم الاسلام وتدين
غيرهم بالمسيحية ، لا يعكر صفوهم الا مطامع بعض ملوكهم فى ممتلكات
جيرانهم ، وغنى عن القول ان مثل هذه الاحوال لم توجد اثناء العصور

الوسطى في أى قطر من اقطار العالم الا نادرا ، وانما كانت حالة الاندلس وسطا بين ذينك الطرفين ، فاذا رجعنا بعد هذا التوضيح الى موضوع الاقتباس ، فمن البديهي انه لا يمكن ان يجرى على العموم الا بواسطة افراد مزدوجى اللغة ، وهم كانوا في الاندلس ثلاث طوائف ، اى الـذميـين المسيحيين المسمين بالمستعربين ، والذميـين اليهود والمسلمين الذين لم يغادروا بلادهم عند استيلاء ملوك النصارى عليها ، وهـم المسمون اولا بالمدجنين mudéjares ثم بالمورسكوس عندما غلبت عليهم العجمية ، ويبدو ان اهم هذه الطوائف فيما يخص الاقتباس اللفظى هم المستعربون لاسباب شتى منها العنصر العددي ، اذ كانوا عند افتتاح الاندلس اغلبية السكان ، فلما قامت الدول المسيحية الشمالية طفقوا يهاجرون اليها في افواج متتالية ، وكل فوج منها اكثر تعربا من السابق لاتصاله الاطول بالبيئات الاندلسية العربية او المعربة ، حتى ان اذفونش السادس عندما افتتح طليطلة وجد فيها جماعة مستعربة مزدوجة اللغة والثقافة قد بلغت من اعتلائها بالعربية غاية بالاستمرار في استعمالها لتحرير عقودهم لمدة اكثر من مائة سنة بعد ذلك ، ومن المعلوم ان هؤلاء الذميـين لعبوا دورا هاما جدا في الممالك النصرانية لرسوخ اقتدامهم في الثقافة ولتعرفهم بأحوال الملتين في الاندلس ، فنجد منهم اساقفة ورؤساء اديار وفرسانا وملاك اراض ، وفقا لمحتويات وثائق دير Sahagún التى نشرها Vignan ويرجع بعضها الى القرن التاسع للميلاد ، وهم كانوا اذن في مقام مناسب للتأثير الحضارى في جيرانهم من حيث انتمائهم الى نفس الملة ومن حيث صيتهم ، فيمكن ان نؤكد بدون مبالغة انهم كانوا نقلة اكثر المقتبسات العربية الشفاهية ، كما ان المقتبسات الكتابية دخل معظمها عن طريق مدارس المترجمين المشهورة لا سيما مدرسة طليطلة التى اشغل فيها اهل الملل الثلاث ايام الملك اذفونش العاشر وبعدها .

ويبدو من ناحية اخرى ان اشتراك المدجنين واليهود في حركة الاقتباس بقطع النظر عن نشاطهم في مدارس المترجمين ، كان اقل أهمية من اشتراك المستعربين لدواع ، منها ان اختلاطهم بأهل الشمال انما كثر بعد مدة تكون اللغات الرومانسية خلاف شأن المستعربين الذين صادفوا بأفواج هجرتهم ولادتها وطفولتها ، فاستطاعوا لذلك ان يؤثروا فيها تأثيرا لم يتسن لمن جاء بعدهم ، ومن ناحية اخرى يجب ان نعتبر ان جماعات المدجنين واليهود في الممالك النصرانية كانت تعيش في احبائها الخاصة منعزلة عن الجماهير

المسيحية ، فكانت حاجاتهم الى تعلم الرومنسية اقوى من رغبة جيرانهم في تعلم العربية .

الى هنا عرضنا لبعض المظاهر الرئيسية من مظاهر قضية الاقتباس اللفظي وهى قضية متسعة مظاهرها على ما وراء اللغة كما اشرنا اليه سابقا ، واذا اقتصرنا الآن على الكلمات الاسبانية العربية الاصل لاحظنا ان دراستها لم تتقدم كثيرا منذ ظهور تأليف انكلمن ودوزى المسمى Glossaire des noms espagnols et portugais dérivés de l'arabe سنة 1869 بالرغم من استدراقات و اضافات واردة في مقالات لـ Steiger و Wijk و Asin و Oliver و Alvar وغيرهم منعكسة في معجم Corominas لاصول الالفاظ القشتالية ، اذ لم يصنف تأليف شامل جديد من نوعه ، تحلل فيه معلوماتنا الجديدة عن هذا الموضوع ، فضلا عن معالجتها من وجوه نظري غير لغوية ، ولا شك ان مثل هذا التأليف ان يصنف ، يمكننا من حل قضايا حضارية جوهرية ، فبمساعده نستطيع مثلا ان نتابع نشوء صناعة المنسوجات الاندلسية فتطورها وتغلبها على الاسواق ثم انحطاطها واضمحلالها على اساس ابحاث احصائية في كثرة استعمال المصطلحات حسب الزمان والمكان ، وقس على ذلك صناعات وفنوننا اخرى كالنجارة والهندسة المعمارية والصياغة الخ ، وهى دراسة لم يقدم عليها حتى اليوم الا نادرا .

وختام كلامنا هذا ان علم اللغة المقارن وعلوما اخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع والاقتصاد محتاجة الى جهود الباحثين في ميدان دراسات الاقتباس اللفظي ، وقصدنا بهذه المحاضرة ان نشجع اصحاب العلم والصبر للشروع في هذا العمل .

والى هنا حديثنا ، ونشكركم للحضور اليه وللإصطبار خلاله ، ونحسن الآن رهن اشارتكم ان اردتم ان تطرحوا اى سؤال .

**Misión del Profesor André Saint-Lu
en la Facultad de Letras**

Invitado por el Departamento de Lengua y de Literatura Espanolas, el profesor André Saint-Lu de la Universidad París III (Sorbona la nueva), desarrollará en la Facultad una misión docente desde el **Lunes 18 hasta el Sábado 23 de Febrero de 1980**. De acuerdo con el profesor André Saint-Lu, el Departamento de Lengua y de Literatura Espanolas ha elaborado el calendario siguiente :

Fechas y horas	Temas	Aulas	Anos	Lengua
Lunes 18 de Febrero a las 10 H	— Introducción a las crónicas de indias Definición, aspectos generales, clasificación, bibliografía.	26	Licenciatura y 3er Ciclo	Espanola
Martes 19 de Febrero a las 10 H	— Metodología de la critica historiográfica aplicada a las crónicas de indias, con una explicación de texto	16	Licenciatura y 3er Ciclo	Espanola
Martes 19 de Febrero a las 15 H	— Las crónicas de indias como testimonio del nuevo mundo.	16	» »	» »
Miércoles 20 de Febrero a las 10 H	— La controversia de indias (es decir el gran debate sobre la justicia de la conquista y de la colonización).	16	» »	» »
Jueves 21 de Febrero a las 18 H Jeudi 21 Février à 18 H	— Las Casas et la première crise du colonialisme moderne.	27	Conférence publique	Francesa Française

شعبة اللغات الانجلوسكسونية وآدابها

قسم الانجليزية

محاضرات وزيارات :

- * قام الشاعر الامريكى دنيال هالبورن Daniel Halpern بالقاء محاضرة حول تطور الشعر الامريكى المعاصر ثم قراءات شعرية .
- * القى الاستاذ ساموى Samway رئيس شعبة الانجليزية بكلية Moyne بنيويورك محاضرة حول ادب ويليام فولكنر . William Faulkner
- * قامت الاستاذة رنكين كالوى Galloway من جامعة كاين Caen بمحاضرة حول النهضة الامريكية .
- * قام الممثلان البريطانان امسترونك وويلسن Amstrong/ Wilson بتمثيل بعض المشاهد من مسرحيتى شيكسبير : « يوليوس قيصر » Julius Caesar و « العاصفة » The Tempest .
- * القى الاستاذ عبد اللطيف كريم من شعبة الانجليزية بالرباط محاضرة « الرائع والهائل » .
- * زار الاستاذ كلارك Clarke رئيس الدراسات الانجليزية بجامعة ستراثكلايد شعبة الانجليزية بالرباط وقام بالمحاضرات واللقاءات التالية :
- محاضرة حول روايتى 1948 لجورج ارويل George Orwell و Brave New World لالدس هاكسلى Aldous Huxley
- لقاء بين الاستاذ كلارك وطلبة السلك الثالث حول الدراسات العليا بجامعة ستراثكلايد .
- لقاء مع اساتذة الشعبة الانجليزية حول العلاقة الدائمة بين شعبة الانجليزية بالرباط وشعبة الانجليزية بستراثكلايد
- محاضرة حول قصة Lord of the Flies لوليام كولدوين William Golding

أفلام :

- Macbeth —
- The Tempest —
- A Midsummer Night's Dream —

- Romeo and Juliet —
- Richard III —
- Animal Farm —
- Great Expectations —
- Lawrence and Forster —

LECTURES AND VISITS :

- Daniel Halpern (American Editor and Poet)
 - Poetry Reading
 - Development of Contemporary U.S. Poetry
- Patrick Samway (Chairman of English Departement at le Moyne College, New York)
 - The Fiction of William Faulkner
- Honora M.F. Rankine-Galloway (Fulbright Lecturer in American Literature at the **Université de Caen**)
 - The American Renaissance
- Gareth Armstrong and Holly Wilson (Two Shakespearian Actors)
 - Dramatic Readings from Shakespeare
(**Julius Caesar** and **The Tempest**)
- Abdellatif Kriem
 - The Marvellous and The Fantastic
- I.F. Clarke (Chairman of the Department of English Studies at the University of Strathclyde)
 - **Meeting** with Teachers of the Department on Rabat/Stratnclyde permanent link.
 - **Talk** : « **1984** and **Brave New World** »
 - Information Session : Studies at Strathclyde
 - **Lecture** : **Lord of the Flies**

FILMS :

- | | |
|------------------------|----------------------------|
| — Macbeth | — A Midsummer Night's Dram |
| — The Tempest | — Romeo and Juliet |
| — Lawrence and Forster | — Richard III |
| — Great Expectations | — Animal Farm |

شعبة اللغات الانجلوسكسونية وآدابها

قسم الالمانية

- 1 — Deux conférences du Professeur Arnold Rothe de L'Université de Heidelberg sur
 - Le titre et le texte ; leurs relations réciproques.
 - Le roman « trivial » allemand ; analyse sémiotique et critique idéologique.
- 2 — Deux conférences du Professeur Götz Grobklaus de l'Université de Karlsruhe sur
 - La sociolinguistique
 - La théorie sémiotique
- 3 — Une conférence du Professeur Oppermann de l'Université de Tübingen qui avait comme sujet
 - Les bases de la politique commerciale des pays de la C.E.E. envers les pays tiers.
- 4 — Une conférence du Professeur José Castaing de la Sorbonne qui traitait
 - Quelques aspects de la philosophie kantienne.

وقد نظمت كلية الآداب والعلوم الانسانية ندوة علمية خلال ايام 7 و 8 و 9 و 10 مايو 1980 في موضوع « الفكر العربي والثقافة اليونانية » وكان برنامج الندوة كما يلي :

الاربعاء 7 مايو

حفل الافتتاح : برئاسة السيد رئيس جامعة محمد الخامس .

(مدرج الادريسي — خاص بالمشاركين والمدعوين) .

س 09.00 — كلمة السيد رئيس الجامعة الاستاذ عبد اللطيف —
عبد الجليل .

— كلمة السيد عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية الاستاذ
محمد حجي .

س 09.30 — حفلة استقبال .

الجلسة الاولى : برئاسة الاستاذ محمد حجي .

الفكر العربي والفكر اليوناني (1) .

(مدرج ابن خلدون — جلسة عامة) .

س 10.00 — الاستاذ عبد الرحمان بدوي — كلية الآداب ، جامعة
الكويت :

تقويم عام لتحقيق التراث الفلسفي اليوناني المترجم الى العربية.

س 10.20 — الاستاذ محمد زنيير — كلية الآداب جامعة محمد الخامس :
احتياطات منهجية عند دراسة العلاقة بين الفكر الاسلامي
 والتراث اليوناني .

س 10.40 — الاستاذ محمد عابد الجابري — كلية الآداب ، جامعة محمد
الخامس :

ابن سينا وارسطو .

س 11.00 — مناقشة .

س 12.00 — نهاية الجلسة .

الجلسة الثانية : برئاسة الاستاذ احمد عبد السلام

الفكر العربى والفكر اليونانى (2) .

(مدرج ابن خلدون — جلسة عامة) .

س 03.00 — الاستاذ سعيد بنسعيد — كلية الآداب جامعة محمد
الخامس :

الفكر الاخلاقى / السياسى الاشعرى والثقافة اليونانية .

س 03.20 — الاستاذ بنسالم حميش — كلية الآداب ، جامعة محمد
الخامس :

محنة الحديث الفلسفى فى الاسلام .

س 03.40 — الاستاذ على سامى النشار — كلية الآداب ، جامعة محمد
الخامس :

فشل ارسطو لدى فلاسفة الاسلام ومفكرهم .

س 04.00 — الاستاذ على اوصليل — كلية الآداب جامعة محمد الخامس :
طه حسين واليونان .

س 04.20 — استراحة .

س 04.40 — مناقشة .

س 06.00 — نهاية الجلسة .

الخميس 8 مايو 1980

الجلسة الثالثة : برئاسة الاستاذ عبد الرحمان بدوى .

النحو والبلاغة (1) .

(مدرج الادريسي — جلسة خاصة بالمشاركين المسجلين) .

س 09.00 — الاستاذ جمل عبد العلى العمرانى — المركز الوطنى للبحث
العلمى بباريس : المنطق اليونانى والنحو العربى .

س 09.20 — الاستاذ عبد الفتاح كليطو — كلية الآداب ، جامعة محمد
الخامس :

بين ارسطو والجرجانى : الغرابة والالفة .

س 09.40 — الاستاذ عبد السلام المسدى — كلية الآداب ، الجامعة

التونسية :

من المضامين اللسانية في تراث ابن سينا

س 10.00 — الاستاذ جمال الدين بن الشيخ جامعة باريس الثامنة :
من المحاكاة التطهيرية عند ارسطو الى مفهوم التخيل الشعري
عند ابن سينا : مسائل نظرية .

س 10.20 — استراحة .

س 10.40 — مناقشة .

س 12.00 — نهاية الجلسة .

الجلسة الرابعة : برئاسة الاستاذ محمد عزيز الحبابي .

الفكر العربي والفكر اليوناني (3) .

(مدرج الادريسي — جلسة خاصة بالمشاركين المسجلين) .

س 03.00 — الاستاذ عبد اللطيف السعداني .

كلية الآداب — جامعة محمد بن عبد الله .

مراتب الموجودات لابن سينا (ترجمة وتعليق) .

س 30.20 — الاستاذ فان ايس ، جامعة توينغن المانيا الاتحادية :

ملاحظات حول الاخذ ببعض افكار الفلسفة اليونانية في علم
الكلام .

س 03.40 — الاستاذ احمد عبد السلام — كلية الآداب — الجامعة
التونسية :

مدى اتفاق الفكر العربي وفلسفة ارسطو في معالجة موضوع
العدل .

س 04.00 — الاستاذ عبد السلام بو امجديل — كلية الآداب — جامعة
محمد الخامس . ابن سينا بين الفلسفة والحكمة .

س 04.20 — الاستاذ جان جوليفي

المدرسة التطبيقية للدراسات العليا بباريس . حول اصول
انطولوجية ابن سينا . (بالفرنسية) ..

س 04.40 — استراحة .

س 05.00 — مناقشة .

س 06.00 — نهاية الجلسة .

الجمعة 9 مايو

الجلسة الخامسة : برئاسة الاستاذ جمال الدين بن الشيخ

الاصول والمنطق .

(مدرج الادريسي — جلسة خاصة بالمشاركين المسجلين) .

س 09.00 — الاستاذ آرنا لديز — جامعة باريس الرابعة (السربون) :
تأثير الافلاطونية المحدثه في فكر ابي يعقوب السجستاني
(بالفرنسية) .

س 09.20 — الاستاذ عبد المجيد التركي — جامعة باريس الرابعة
(السربون) :

المنهجية التشريعية والمنطق اليوناني .

س 09.40 — الاستاذ سالم يفوت — كلية الآداب ، جامعة محمد الخامس :
ابن حزم ومنطق ارسطو .

س 10.00 — الاستاذ عمر عبد العزيز — الجامعة الاسلامية بالمدينة
المنورة :

موقف الاصوليين من المنطق والفلسفة اليونانيين .

س 10.20 — استراحة .

س 10.40 — مناقشة .

س 12.00 — نهاية الجلسة .

الجلسة السادسة : برئاسة الاستاذ محمد عابد الجابري .

الآداب والبلاغة .

(مدرج الادريسي — جلسة خاصة بالمشاركين المسجلين) .

س 03.00 — الاستاذ محمد خير الدين الحلواني — كلية الآداب ، جامعة
محمد الاول :

القسمه الثلاثية في النحو العربي .

س 03.20 — الاستاذ سعيد علوش — كلية الآداب جامعة محمد
الخامس :

ظاهرة المقارنات بين الادبين اليونانى والعربى .

س 03.40 — الاستاذ علال الغازى — كلية الآداب ، جامعة محمد
الخامس :

المغرب فى مواجهة الفكر اليونانى من خلال كتاب مغربى فى
النقد والبلاغة .

س 04.00 — الاستاذ عبد العظيم الشناوى — الجامعة الاسلاميه
بالدينه المنوره :

النحو والبلاغة العربيان والفكر اليونانى .

س 04.20 — استراحة .

س 04.40 — مناقشة .

س 06.00 — نهاية الجلسة .

الجلسه السابعة : برئاسة الاستاذ سعيد بنسعيد .

ابن سينا .

(مدرج ابن خلدون — جلسه عامه) .

س 03.00 — الاستاذ محمد المصباحى — كلية الآداب ، جامعة محمد بن
عبد الله :

دور مفهوم الكمال فى تعريف النفس بين ارسطو وابن سينا .

س 03.20 — الاستاذ ميكل كروز هيرناندير — الجامعة المستقلة بمدير .
نظرية ابن سينا فى النفس (بالفرنسيه) .

س 03.40 — مناقشة .

س 04.10 — نهاية الجلسة .

الجلسه الثامنة : برئاسة الاستاذ عمر عبد العزيز

المؤلفات الطبيه .

(مدرج ابن خلدون — جلسه عامه) .

- س 04.30 — الاستاذ محمد المنونى — الخزانة الملكية بالرباط .
 دور مؤلفات ابن سينا فى الدراسات الطبية بمغرب العصر
 الوسيط .
- س 04.50 — الاستاذ محمد جلال موسى — كلية الآداب ، جامعة محمد بن
 عبد الله .
- ابن سينا وكتابه القانون ، دراسة منهجية .
- س 05.10 — مناقشة .
- س 06.00 — نهاية الجلسة .

السبت 10 مايو :

- الجلسة التاسعة :** برئاسة الاستاذ عبد الفتاح كليطو .
- الفكر اليونانى فى الغرب الاسلامى .
 (مدرج ابن خلدون — جلسة عامة) .
- س 09.00 — الاستاذ ب. ثيبي — جامعة باريس الاولى (السربون) .
 الفكر الاغريقى وفلاسفة الغرب الاسلامى (بالفرنسية) .
- س 09.20 — الاستاذ سليم ريدان — معهد بورقيية للغات الحية بتونس .
 مظاهر من تسرب العلوم والفلسفة اليونانية الى الاندلس
 وموقف الاندلسيين منها .
- س 09.40 — مناقشة .
- س 10.30 — استراحة .
- جلسة الاختتام .**
- س 10.45 — كلمة السيد عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية الاستاذ
 محمد حجي .

مطبعة النجاح الجديدة
الدار البيضاء